

كتاب التاج

في

أَخْلَافِ الْمُلُوكِ

لِلْجِزْطَا

يُحْفِيقُ
الْأَسْبَاحُ بِرُوحِ الشَّامِ



RENAISSANCE DES LETTRES ARABES

SOUS LE PATRONAGE DE

S. A. LE KHÉDIVE ABBAS II.



LE LIVRE DE LA COURONNE.

(Kitab el Tadj.)

كتاب التاج

أَخْلَافُ الْمُلُوكِ

للحظا

بِتَحْقِيقِ
الْأَشْهُارِ الْأَجْمَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
كاتب أسرار مجلس النظار

— ١٩٠٠ —

فذلكة المضامين

١ - فهرس التصدير

لأحمد زكي باشا محقق هذا الكتاب

(أرقام هذا الفهرس موضوعة في أسفل الصفحات)

صفحة	
٢٣	نظرة عامة في الكتاب ومؤلفه
٢٦	الدراسة المخطوطة الأولى لهذا الكتاب (ومنها والتعريف بها)
٢٩	تحقيق بشأن هذا الكتاب
٣٠	ما أسم هذا الكتاب
٣١	تحقيق في أسم "التاج"
٣١	النسخة المخطوطة الثانية لهذا الكتاب (ومنها والتعريف بها)
٣٢	عود إلى التحقيق في أسم "التاج"
٣٤	عود الكلام على أسم "التاج" والكتب المسماة بهذا الأسم
٣٧	من هو المؤلف لهذا الكتاب
٣٧	نظرة في أسلوب الكتابين حيث الإنشاء
٤١	الناقلون السارقون
٤٢	مراجعة العيون التاريخية
٤٢	استغناء ابن التيم، وتحقيق بشأن المطبوع من كتابه
٤٦	استغناء أبي حيان التوحيدي
٤٧	بحث عن الكتب المسماة "أخلاق الملوك"
٤٧	التعريف بالفتح بن خاقان

فهرس التصدير

صفحة	
٥٠	كلام عن محمد بن الحارث
٥٢	استفتاء الكتاب نفسه لمعرفة مؤلفه
٥٢	أسلوب الملاحظ
٥٣	أمثلة من صياغته
٥٧	بعض مصادره
٥٧	تكرار الملاحظ وترداده
٥٨	إشارته إلى الكتب المتقدمة
٥٩	تصريحه بكتاب معين له
٥٩	تأكيد لهذا التصريح
٥٩	النتيجة والحكم



٦١	بعد التحرير (تعريف بنسخة ثالثة من "التاج" مكتوبة في حلب)
٦٧	صورة كتاب من الأستاذ كروتشوفسكى، المستشرق الروسى
٦٩	جدول بيان بعض المؤلفات التى نقلت عن "التاج"
٧٠	بيان الرموز المستعملة فى هذه الطبعة
٨٣ - ٧٣	روايز لتمثيل بعض الصفحات المنقولة عن الثلاث النسخ الأصلية



٢ - فهرس كتاب "النجاح"

للجاحظ

صفحة

١

المقدمة

٤ إهداء الكتاب إلى الأمير الفتح بن خاقان الوزير العباسي

٥

الفاتحة

٧

باب في الدخول على الملوك

٧

... .. فيما يجب على الملك إذا دخل الرجل عليه

٧

... .. الأشراف وسلاهم وقودهم وأصرافهم

٧

... .. الأوساط : سلامهم وقودهم وأصرافهم

٨

... .. إستقبال الملك السابورين له وتشجيعه أيام

٩

... .. مقدار الإقامة بحضرة الملك

باب في مطاعمة الملوك

١١ تخفيف الأكل بحضرة الملك

١٢

... .. ما فعله حاجب المنصور العباسي مع الفتى الهاشمي ، لتأديبه

١٣

... .. تخفيف الندماء والخواص على مائدة الأكابر

١٣

... .. عقوبة الشرّ عند القُرّص

١٤

... .. مباينة الملك لمواكله

١٤

... .. بين معاوية والحسن بن علي ، بشأن دجاجة

قهرس كتاب "التاج"

صفحة	
١٥	ضيافات معاوية في عاصمته وسائر قواعد مملكته
١٥	إختبار سابرور لرجل ، رحمه ليقضاء القضاة
١٦	علم النظر للملك عند مؤاكلته
١٦	التسوية بين الملك وبين مدعويه
١٧	غسل اليد بحضرة الملك
١٧	إيناس الملك لمدعويه
١٧	مباينة الملوك لمن سواهم
١٧	قيام الملك عن الطعام
١٧	مندبل القعر [أي منشفة القفر]
١٨	حديث الملك وعادته على المائدة
١٨	زمزمة القُرس على الطعام ، وامتناعهم عن مطلق الكلام
٢٠	ما كان يفعله عبد الأعلى القرشي لإكرام ضيوفه

باب في المنادمة

٢١	مراتب الندماء ، وأحتياج الملوك لجميع الطبقات
٢٢	آداب الخروج من حضرة الملك ، والرجوع إليها
٢٢	كيفية الشرب وكيفية موكولتان لللك ، وعليه العدل بين الندماء
٢٢	طبقات الندماء والمختفين عند القُرس ، وفي الإسلام
٢٥	أقسام الناس عند القُرس أربعة
٢٥	مقابلة كل طبقة من الندماء بمثلها
٢٦	إحفاظ قُرس بهذا الترتيب
٢٧	ساقية أردشير لفضه ، لخاقته هذا القانون
٢٨	إختلال هذا النظام أيام بهرام جور ، وإطاعة أفنديان له

فهرس كتاب "التاج"

صفحة	
٢٨	احتجاب ملوك الفرس عن الندماء بمقدار المسافة بين الطبقات
٣٠	التسوية بين الطبقات في أيام يزيد بن عبد الملك الأموي
٣٠	أول خليفة شتم في وجهه، هنزلاً
٣١	أحوال الأمويين في الشرب واللهو
٣٢	ساوية، ومروان، وعبد الملك، والريد، وسليان، وهشام، ومروان الجعدي
٣٢	يزيد بن عبد الملك، والريد بن يزيد
٣٣	عمر بن عبد العزيز
٣٣	أحوال الخلفاء العباسيين في الشرب واللهو
٣٣	الشفاح
٣٤	المصور
٣٤	(كلمة المنصور في السكر والجنينة والمروة وقضاء الحاجة)
٣٤	المهدي
٣٥	المجدي
٣٧	الرشيد
٤٢	الامين
٤٣	المأمون
٤٥	مباشرة الملك لندماه
٤٥	حد الإغضاء عن الزلات
٤٥	مواطن المعاقبة عليها
٤٦	الاقتصاد في القربة
٤٦	تفرد الملك بالتعظيم والتجمل ونحوهما
٤٧	سنة ملوك الفرس في ذلك
٤٧	سنة سادات العرب والخلفاء في ذلك

فهرس كتآب "السلآ"

صفآة	
٤٩ عئل الملك فى مجلس الشرآب
٤٩ مكآلة الندماء للوك
٥٠ من الموك بنعمهم عند الضرورة فقط
٥١ عدم المعاقبة فى آال القضب
٥٢ آداب البطآنة عند قىآم الملك
٥٢ عدم الدق من الملك، إلا بشروط
٥٣ الاستماع لآديث الملك
٥٣ (كآة لسرون العاص عن آلمه وثر به ردآته)
٥٤ (كآة لشمى من قوم يتآفدون ويتآفمون)
٥٤ كآة المأمون لسميد بن سلم البآل عن حسن إلفآه وحسن فهمه
٥٤ مآصل لريل كآ أنور درآن يسآره
٥٥ مآرق لأبن هجرة الرآوى سمآ حآده مآرىة
٥٨ مآرق لأبن بكر الملل سمآ حآده السآح
٥٩ (كآة لأبن عوآش المتوف فى آداب المآدة)
٦٠ (كآة روق بن زنبآع فى هآ الموضوع)
٦٠ (كآة أسمآة بن خآربة القزآرى فى هآ الموضوع)
٦٠ (كآة مآرىة فى هآ الموضوع)
٦١ آداب أهل الرقعى بعد المضآحكة مع الملك
٦١ تكآ أخلاق الموك
٦١ صبر الموك على مضض الحقد سى تحين القرمة للآنتقام
٦٢ معآلة أنور درآن لمن عآنه فى حرمه
٦٥ نكبة عبد الملك بن مردآن بن قآزه الملك
٦٦ نكبة الرشيد بالمرآكة

فهرس کتاب "النساج"

صفحة	
٦٦	مراعاة حرم الملك
٦٨	إغضاء البصر بمحضرة الملك
٦٩	غضُّ الصوت بمحضرة الملك
٦٩	تأديب الله للصعابة في هذا المعنى
٦٩	حرمة مجلس الملك في غيبته
٧٠	الزَّيَّاء على مجالس ملوك السَّيم عند غياهم
٧٠	مواطن المكافآت
٧٠	بيان المكافآت، ونصوصها ومرومها

باب في صفة ندماء الملك

٧١	صفة خلق النديم
٧١	آداب النديم في المزاملة، وعلومه
٧٢	عدة الملك في خروجه لسفر أو زهرة
٧٢	خلال الندماء
٧٢	مساواة الملك للمُلاعبة
٧٢	حقُّ الملاعب على الملك
٧٣	ملاعبة ساير ولدته على أمر مجهول
٧٣	آداب الملاعبة بالكثرة وغيرها
٧٤	لبنة التَّمَرُّج بمحضرة عبد الله بن طاهر
٧٥	آداب الندماء، إذا أخذت الملك سنة من النوم
٧٦	إمامة الملك للصلاة
٧٧	آداب مساية الملك
٧٧	سنة اكابر السيم عند تبيهم لالاية

فهرس كتاب "الساج"

صفحة	
٧٨	ماحصل للوبد أثناء مسيرته لقباذ
٧٩	ماحصل للشرحيل أثناء مسيرته لمأوية
٨٠	تخدير كمن يسير الملوك
٨٠	تطير العجم من مسيرة الملك المتصلة
٨٠	ماحصل من صاحب الشرطة وهو يسير بين يدى الخليفة الهادى
٨١	ما قاله عبد الله بن الحسن السفايح عند ما فرطت به بادرة أثناء المسيرة
٨٢	ما قاله الهاشمى لأبى سلم انقراسانى عند ما فرطت به بادرة أثناء المسيرة
٨٣	عدم تسمية الملك أو تكتيته
٨٧	الأدب فى حالة مشابهة الاسم لإحدى صفات الملك أو لاسمه
٨٩	الأموال التى يتفرد بها الملك فى صاحته
٩٠	الجماعة - النصد - شرب العواء
٩٠	عدم تسمية الملك ، وعدم التأمين على دعائه
٩١	عدم تعزية الملك
٩١	سرعة انقضب وخطه الرضا
٩٢	غضب السفايح على أحد رجاله
٩٢	غضب الرشيد على أحد قواده
٩٤	كتم الملك أسرارَه
٩٤	إمتحان أبريز رجاله فى حفظ السر
٩٥	إمتحانه رجاله فى حفظ الحرم
٩٨	إمتحانه من يعلن فى الملكة
٩٩	تفاقل الملك عن الصغائر
١٠٠	تفاقل بهرام جور عن سرقة الحمام الكلى بالقهبط
١٠١	تفاقل أنوشرومان عن سرقة جام من الذهب

فهرس كتاب "التاسع"

صفحة	
١٠١	تغافل معاوية عن كس الثمانين
١٠٢	الرة على قورم : "الغبون لامعور ولا مأجور"
١٠٣	كفة معاوية في هذا المعنى
١٠٣	كفة الحسن بن علي بن أبي طالب في المعنى أيضا
١٠٣	سليان بن عبد الملك والأمراني القى أخذ رداءه
١٠٤	جعفر بن سليمان وسارق الدرّة الزائفة
١٠٤	إكرام أهل الوفاء وشكرهم
١٠٥	قباد وما دح الجاني على الملكة
١٠٦	وفاء سعيد بن عمرو الخزرجي في مجلس السفّاح لمروان بن محمد الجعدي بعد قتله
١٠٩	كتاب قيس بن سعد بن عبادة وإلى مصر إلى معاوية
١٠٩	الإسكندر والأساورة المخزومون إليه بقتل ملكهم
١٠٩	شيرة وما دحه على قتل أبيه أبرويز
١١٠	المصور الباق والضارب رأس ابن فمه الخارج عليه بعد قتله
١١١	المصور الباق وما دح هشام الأرمي
١١٢	الادب عند ما يتكلم الملك
١١٢	الادب في تحليث الملك
١١٣	عدم الضحك من حديث الملك
١١٣	عدم إعادة الحديث مرتين على الملك
١١٣	كفة ربيع بن زيّاع في المعنى
١١٤	كفة التّشبي في المعنى
١١٤	كفة السفّاح في المعنى
١١٤	كفة ابن مئش المتوف في المعنى
١١٥	مراخن إعادة الحديث على الملوك

فهرس كتاب "التاج"

صفحة	
١١٧	أورد الملك الأدب في تحليث الملك
١١٨	أمارات الملوك المجلساء بالانصراف
١٢٠	عدم ذكر أحد بالمعب في حضرة الملك
١٢٠	تعرّيش الملك بين رجاله
١٢١	آداب السفير
١٢٢	سنة ملوك الجم في اختيار السفير
١٢٢	كلمة أردشير في حق السفير
١٢٢	كلمة ثانية له في المعنى
١٢٣	ما فعله الإسكندر بسفير كذب عليه
١٢٤	احتياط الملك في منامه ومقيله
١٢٤	سنة ملوك الفرس في النوم
١٢٤	السنة النيرة في النوم
١٢٥	إطلاع الوالدين فقط على منام الملك
١٢٥	معاملة الإبن لللك
١٢٥	ما فعله يزيد مع أبته بهرام، وما فعله الحاجب مع بهرام أيضا
١٢٦	ما فعله مارية مع أبته يزيد
١٢٦	ما فعله المهدي مع أبته الهادي
١٢٦	ما فعله الحاجب بركة المأمون
١٢٧	ما فعله الحاجب بركة المصم
١٢٧	واجبات أبن الملك
١٢٩	شهوة الاستبدال عند الملوك
١٢٩	الحيلة في معالجتها

فهرس كتاب "التاج"

صفحة	
١٢٩	ماضنه مازيار المضحك مع أحد ملوك العجم
١٣٠	ماضنه روح بن زنباع لإضحاك عبد الملك بن مروان واستعادة رضاه عليه
١٣٢	ماضله جبر الشاهر مع عبد الملك الخطيب من ضربه ولأخذ جائزته
١٣٤	ماضله عبد الملك بن مهمل الممداني لأسترضاسليمان بن أبي جعفر المنصور في أيام المهادي
١٣٥	تلون أخلاق الملوك
١٣٦	ثمرات التأديب بالحقوة
١٣٧	صفات المقربين
١٣٨	كلمة أنوشروان، وأثره "كلمة ودعة"
١٣٩	صفاء الملك ورجسته
١٤٠	الرد على من وصف المنصور بالبخل
١٤٣	الأدب في اعتلال الملك، ونظام التشريفات
١٤٤	جوائز العطاءة وصلاتهم
١٤٥	سنة ملوك ساسان في الجوائز
١٤٦	هدايا المهرجان والبروز، من الملك له
١٥٠	أمير مسلم أقتدى بالقورس في تهرين كسوة
١٥٠	مهمو الملوك
١٥٠	ترك الإدمان في الملاءة
١٥١	سيرة الملوك والخلفاء في الشرب
١٥٣	لهس الملوك
١٥٥	تطبيب الملوك
١٥٦	زيارة الملوك تكريماً لرحلم، وأنواعها
١٥٩	استقبال الناس في الأعياد
١٦٠	التنظم من الملك إلى القاضى

فهرس كتاب "التاج"

صفحة	
١٦٣	العقوبة الربانية للملك الفالم
١٦٤	ماصنعه بهرام جور لأخذ ملك أبيه
١٦٧	استقصاء الملك لأحوال رعيته
١٦٧	الملوك والخلفاء الذين أشتهروا بذلك
١٧١	التمييز بين الأولياء والأعداء
١٧٢	بماذا تطول مدة الملك
١٧٣	واجبات الملوك عند الأحداث الخطيرة
١٧٣	سنة الأماج إذا دهمهم الكوارث والظالم
١٧٥	ما فعله معاوية أيام صفين
١٧٥	صاحبه عبد الملك بن مروان عند خروج أين الأعث طيه
١٧٥	ما فعله مروان بن محمد عند ظهور العباسيين
١٧٧	مكايدة الملوك في الحروب
١٧٧	خدعة بهرام للمدق الذي قصد دار ملكه
١٨٠	مكايد أبرويز (ملك القرس) في حرب الروم، قبيل الإسلام

خاتمة الكتاب

١٨٦	التنويه بالأمير الفتح بن خاقان، الوزير العباسي
-----	--

٣ — ملحقات الكتاب

١٨٩	تكميل للروايات والملاحظات الاقتصادية
٢١٢	تصحیحات لأغلاط مطبعية
		استدراك لهم من الاختلاف في رواية النسخة الحلية، وخصوصا الزيادات
٢١٣	التي أفردت بها
٢٢١	التعريف بكتاب "تنبيه الملوك والمكاييد" المنسوب غلطا للمحافظ
٢٢٧	التعريف بكتاب "محاسن الملوك" لبعض الفضلاء

٤ — الفهارس الأبجدية لكتاب "التاج"

٢٣٥	والفهرس الأبجدي الأول بأسماء الكتب المستعملة للراجعة وتحرير الحواشي
		والفهرس الأبجدي الثاني بأسماء المصنفات المذكورة في الكتاب وحواشيه
٢٤١	وتكميله
٢٤٣	الفهرس الأبجدي الثالث بأسماء الرجال المذكورين في الكتاب وحواشيه وتكميله
٢٥٩	» » الرابع بأسماء الأئم والقبايل والشعوب والبيوت ونحوها
		» » الخامس [وهو الأخير] بأسماء البلاد والمدن والمواضع
٢٦٣	والأماكن ونحوها



كلمة باللغة الفرنسية عن الجاحظ ومشر به ومقامه في عالم الأدب عند العرب بآثر الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

لكتاب "التاج"

بقلم محققه

الأستاذ أحمد زكي باشا

"واجبٌ على كل ذي مقالة أن يبتدئ بالحمد قبل استفتاحها، كما بُدئَ
بالنعمة قبل استحقاقها"^(١).

نظرة عامة
في الكتاب وتوثيقه.

وبعد، فهذا الكتاب، كتاب "التاج"، وهو المشهور أيضاً بكتاب "أخلاق الملوك".
هذا الكتاب : وضعه الجاحظ أيام كانت بغداد داراً للسلام، ووثبة الإسلام،
ومركز الخلافة، وجنة الأرض، وقطب العالم، ومعدن الفرائف، ومنشأ أرباب
الغابات، أيام كان العراق بستاناً زاهراً بأنوار المعارف والمعالي، وكانت أمصاره وقراه
متاهل عذبة يزدهم عليها طلاب العلوم والآداب .

هذا الكتاب : قد ضمنه الجاحظ طائفة كبيرة من نظمات الدولة العباسية على عهده،
مما تقزاه هو بنفسه أو كان متعارفاً في عصره. ولقد أودعه ما وصل إليه علمه مما يندمج
تحت هذا الباب من الرسوم والأصطلاحات التي كانت فاشية بين العرب أو شائعة
في صدر دولتهم، على ما بلغ المؤلف بالسند المتصل عن اللجنة الصادق والثقة الأمين .

(١) هكذا سدرسهل بن هارون أحد كتبه ، وكان ماصراً للجاحظ : أنظر "اليان والييزين"
(ج ١ ص ١٨٨).

هذا الكتاب : قد جعله الجاحظ مرآة تتجلى فيها مشاهد الخلفاء والأكابر في حركاتهم الرسمية وحشودهم العاقمة ، إلى ما هنالك من طرائق ملوكية وترتيبات سياسية أقتبس العرب بعضها من الفرس حينما دالت الدولة إلى الإسلام ، واجتمعت الكلمة في العرب الكرام : لا سيما بعد ما سادت المسودة من آل عباس ، وخففت على رؤوسهم البتود والأعلام ، وجلس على سرر الخلافة ساجدهم ، الميمون النقيع ، المبارك الناصية ، وأغنى به المأمون بن هارون . وكان ذلك بفضل أشياءه وأوليائه من أهل نراسان وما والاها ، على ما هو معلوم .

هذا الكتاب : تتعزف به مقدار التأثير الكبير الذي كان للحضارة الفارسية في الحضارة الإسلامية على عهد العباسيين ، حتى لقد ينسئ الجاحظ خطته ومنهاجه فيسرد بعض عادات الفرس ورسومهم القديمة ، كأنها مألوفة في تلك الأيام ، وهي مما لا يمكن أن يكون تحت حكم الإسلام .^(٣)

(١) هذه التسمية قد استعملها كثير من لحول البلاء . قال الجاحظ : " ولو شئت أن أقول إن سره بالليل ونومه بالهار خصلة ملوكية ، قلنا . ولو كان خلاف ذلك أفد ، لكنت الملوك بذلك أدنى " . أنظر كتاب الحيوان (ج ١ ص ١٣٧) . وقال المحدثاني في " صفة جزيرة العرب " : ربحا آلة الحرير النقيع المروكية (ص ٢٠٢) . - وسلم أن الإمام ابن جني ألف كتابا سماه " التصريف الملوك " .

(٢) كان السواد شعرا لثني العباس ، وكان أشياهم يرتدون به . وقلنا سماء التاريخ " المسودة " [بكسر الواو المشددة] . أما بنو أمية فكان شعارهم البياض ، وذوهم والمتصورون لهم يسون " الميضة " [بكسر الواو المشددة] . وقد أسطح الكتاب والمؤرخون على أن يقولوا : " سود أهل المدينة القلانية " أو " يبخروا " دليلا على أنصواتهم تحت لواء العباسيين أو أنصاتهم إلى بني أمية .

(٣) أنظر حاشيتي (رقم ٤٤٤ من ص ١٤٦) ، ثم (ص ١١ من ص ١٦٠) من كتاب " التاج " . وفيه مواضع أخرى كثيرة من هذا القليل .

هذا الكتاب : شرح لنا فيه الجاحظ أحوال أمراء المؤمنين، وسادات المسلمين في آخريتهم^(١) الخصوصية، وفي أنديتهم العمومية، ووقفنا فيه على سمرهم في سهرهم، وقصصهم في ليالي أنسهم، إلى ما كانوا يصنعون في مجالى حفلهم، ومسارح لهوهم، ومراتع طربهم . وناهيك بحالهم في الأغاني والمنادمة، وبجامعهم في الملاعبة والمداعبة، ومشاهدهم في المسيرة والمباسة !

هذا الكتاب : فيه تبصرة لنا بأساليب القوم في اللبس والعطب وغير ذلك من الرسوم والآداب التي كانت معتبرة لدى السراة والأمائل في أيام العرب، وفيها بعد الإسلام .

هذا الكتاب : تدلنا عباراته على أن الجاحظ استخدم بعض التصانيف التي وضعها الفرس في هذا المعنى^(٢) . بل نراه قد آساق بعامل الاستمرار في النقل عنها إلى إيراد بعض الشئ التي قلنا إنها لم يبق لها مجال بعد ظهور الإسلام^(٣) . لذلك يغلب على ظنى أن المؤلف استعان بالكتب التي نقلها المترجمون من الفارسية إلى العربية في أيام

(١) مفردة "حراء" وزان تخاب . وهي جادة البيوت المتعدانية . وقد استعمل الجاحظ "الأسوية والأندية" في كتاب "الجنلاء" (ص ٢٣٥) ، فقال : "إن صاحب المأذبة وولى السخرة إذا جاء رسوله . والقوم في أسويتهم وأنديتهم — فقال : أجيوا إلى طعام فلان . بلطهم جفلة واحدة — هي الجفالة — فذلك هو المهرود . وإذا أنقر، قال : تم أنت ، يا فلان ؛ وتم أنت ، يا فلان . فلما بضاً ترك بضاً ، فقد أنقر" . [والنقرى هي المذمومة] . وقد ورد في طبعة العلامة فان طوزن "آخريتهم" بفتح المعجمة . ولا ربه للاجتماع في هذا المقام، والإهمال هو المتعين في هذه الحال .

(٢) أنظر (ص ١٩ و ٢٣) من كتاب التاج .

(٣) نقل الجاحظ صفحات كاملة من آيين الفرس وقوانينهم . [أنظر (ص ١٤٥ — ١٥٠) من كتاب التاج، وأنظر أيضاً (ص ١٥٨ و ١٥٩ — ١٦٢ ثم ص ١٧٣)] . فقد توسل يهذين الاستطرادين الطويلين الرعيزين لإيراد ثلاثة سطور ثم سطرين .

كتاب التاج

أبي جعفر المنصور، ومن كان قبله من بني مروان، ومن أتى بعده من سلالة هاشم .
ولعله يكون قد اعتمد أيضا على كتاب "التاج" المصنف بأسم كسرى أنوشروان ،
ذلك الكتاب الذي فسره ابن المقفع، وهو لا يزال إلى الآن سرا مكتوما في ضيق
الزمان .

هذا الكتاب : يتضمن من أساليب التعبير والتفكير مالا يكاد يحرق به قلم غير قلم
الملاحظ، أو يرتع فيه رجل سوى شيخ الأدب، أو يتجسس فيه غير ذلك العميد لكل
مفيد ومستفيد .



ظُفِرَتْ بنسخة مخطوطة منه في خزانة طُوبُ قُبُو بَعْدِيَّة أَمْسَلَطِينِيَّة في جُلْدَةٍ
- هي لعمري ! - من أخص النخائر التي خلّفها الأوائل للأواخر. ذلك بأنّها تحوى
ثلاثة كتب قيّمة :

النسخة الأولى
هذا الكتاب

١ - كتاب الآداب ، لابن المقفع ؛

٢ - الأدب الصغير ، له أيضا ؛

٣ - التاج ، للملاحظ .

(١) تحت رقم ٢٤١٧ ورقم ١٣٣ أدب .

(٢) وقد حققنا أنه "الأدب الكبير" يمينه ، كما أشرنا إليه في طبعتنا الأولى وكما بيناه في التصدير الثاني
وضعناه في مقدمة طبعتنا الثانية التي شرعت بحية المروءة الوثق بالاسكندرية في إصدارها في هذه السنة (١٩١٤) .

(٣) وفي آخر مقبلة منه ما نصه : " يطوّه كتاب "التاج" للإمام أبي عثمان عمرو بن بحر الملاحظ .
رحمه الله ورسم جميع المصليين ! " .

فَسَرَعَانَ مَا تَجَزَدْتُ لِنَقْلِ هَذِهِ الْمَجْلَدَةِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا بِالتَّصْوِيرِ الشَّمْسِيِّ ! وَقَدْ أَحْضَرْتُهَا مَعِيَ - إِلَى مَقَرِّهَا الْأَصِيلِ عَلَى ضِفَافِ النَّبْلِ - فِي جُمْلَةٍ مَا تَصْبِيحُهُ مِنْ مَفَاخِرِ الْعَرَبِ وَكُنُوزِ الْإِسْلَامِ : مِنْ غُرَرِ التَّصَانِيفِ وَرَوَائِعِ الْأَسْفَارِ .

غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْمَجْلَدَةَ لَا تَمْتَحِنُ - لَا فِي أَوَّلِهَا وَلَا فِي آخِرِهَا - عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْبَيِّنَاتِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي تَوْجَدُ عَادَةً فِي الْكُتُبِ الْمَخْطُوطَةِ . فَهِيَ خَلُوٌ مِنْ كُلِّ أَثَرٍ لِلْعُلُومَاتِ الَّتِي تَدُلُّ الْبَاحِثَ عَلَى أَسْمِ الْجَزَائِرَةِ الَّتِي كُتِبَتْ بِرِسْمِهَا، أَوْ عَلَى أَسْمِ مَالِكِ هَذِهِ النُّسَخَةِ، أَوْ عَلَى الَّذِينَ أَلْتِ إِلَيْهِمْ، أَوْ عَلَى كَاتِبِهَا، أَوْ عَلَى سَنَةِ نَسْخِهَا وَمَوْضِعِ كِتَابَتِهَا، أَوْ عَلَى مَقَابِلَتِهَا بِنُسخَةٍ أُخْرَى، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ التَّفَاصِيلِ الْجَزَائِرِيَّةِ أَوْ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي قَدْ يَكُونُ مِنْ وَرَائِهَا فَائِدَةٌ كَلِيَّةٌ أَوْ جَوْهَرِيَّةٌ فِي مَعْرِفَةِ تَارِيخِ الْكُتَابِ وَهَوِيَّتِهِ وَمَاهِيَّتِهِ .

وَرَايَةُ مَا يَوْجَدُ فِيهَا مِنْ هَذَا الْقِيلِ هُوَ تَطْلِيقُ مَكْتُوبَةٍ فِي أَسْفَلِ طَرَفِ الْمَجْمُوعَةِ ، تَفِيدُ أَنَّ رَجُلًا أَسَمَهُ "يُوسُفُ الْحَلْبِي" قَرَأَهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي سَنَةِ ٨٩٤ هـ . فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ لِلنُّسخَةِ مَكْتُوبَةٍ فِي حَلَبِ نَفْسِهَا أَوْ فِي الْقَاهِرَةِ .

وَهَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ مُشْكَلَةٌ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا بِالْحُرُكَاتِ . عَلَى أَنَّ هَذَا الضَّبْطَ مِمَّا لَا يَصِحُّ الْأَعْتِدَادُ بِهِ أَوَّالًا عَلَيْهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ، إِنَّ لَمْ يَكُنْ قَدْ قُلِبَ فِي أَغْلَبِ الْأَحْوَالِ . وَلَكِنَّهَا - مِمَّا كَانَ الْأَمْرُ - مِنْ ذَخَائِرِ مِصْرَ . إِذْ أَنَّ حَلَبَ كَانَتْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ عِمْلَالَةً تَابِعَةً لِسُلْطَانِ مِصْرَ (وَهُوَ السُّلْطَانُ قَايُكْبَايُ الْمَحْمُودِيُّ الْمَشْهُورُ) . وَبَقِيَتْ فِي حُوزَةِ خَلْفَائِهِ إِلَى أَنْ أَتَرَعَهَا السُّلْطَانُ سَلِيمُ الْعُثْمَانِي مِنَ السُّلْطَانِ قَانُصُوهِ الْفُرُوزِيِّ فِي سَنَةِ ٩٢٢ لِلْهَجْرَةِ . فَلَا يَدُّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ قَدْ وَصَلَتْ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

في ضمن الغنائم التي استولى عليها السلطان العثماني ، فإنه نقل خزائن الكتب في جملة ما نقل إلى ضفاف البوسفور من ذخائر وطننا وتحفه وطرأته .

فأما "الأدبَان" لابن المقفع ، فقد اكملت طبعهما على ما يليق بمكاتهما في عالم الأدب والتصنيف ، وبمقام مؤلفهما المتقطع النظر^(١) . وكان ذلك بالإسكندرية : مدينتي التي بها درجت ، وفيها تعرضت ، وإليها أنسبت . قدستهما هديةً لجمعية "العروة الوثقى" القائمة بنشر العلم والتهديب في أرضِ أحن إليها وأحضر عليها .

أما "التاج" وهو هذا ، فإنه يقع في ١٥٨ صفحة بخط نسخي من النوع المصري الذي كان مستعملاً في القرن التاسع للهجرة . وكل صفحة منه تتألف من ١٥ سطراً . وليس على طرته أو على خاتمته بيان من البيانات التي توجد عادة في أوائل المخطوطات وأواخرها سوى ما على طرة المجلد التي هو في ضمنها مما يدل على قراءة هذا الكتاب في سنة ٨٩٤ وأن القارئ له هو "يوسف الحلبي" الذي سبق لنا الكلام عليه .

اعتمدت هذه النسخة وأتقطعت إلى تحقيقها حولين كاملين حتى وصلت بها إلى الغاية التي جعلتها نصب عيني بما انتهى إليه وسمى وبلغه مدى جهدي . ويعلم الله - ويشهد الكثير من أخصائي الذين كانوا يترددون علي بمصنفي برمل الإسكندرية

(١) أظن مقالنا بالغة القرنية على الفنون الإسلامية والسبيل إلى إحيائها على ضفاف النيل :

Le Passé et l'Avenir de l'Art Musulman en Egypte, (Mémoire sur la genèse et la floraison de l'art musulman et sur les moyens propres à le faire revivre en Egypte), par Ahmed Zéki Pacha.

Le Caire 1913, p. 15.

(٢) وقد قرئت نظارة المعارف العمومية استعمالها في مدارسها ، ونالا من فضل النجوع والأنتشار ما هو خلق بفضل مؤلفهما التقدير .

أو "بخزانتى الزكية" فى القاهرة - أنى راجعتُ فى هذه السبيل أكثر من حسبانة ديوان فى اللغة والأدب والتاريخ، وأنى كنتُ فى بعض الأحوال أفوز بنيل الأمل ، ولكنى فى أكثر الأحيان كنتُ أرضى "من الغنيمة بعد الكد بالقفل !".



تحقيق بشأن
هذا الكتاب

الحافظ هو صاحب تلك البدائع الروائع التى يتطلع إليها أهل الأدب من العرب ومن غير العرب . ولقد أمتاز هذا النابغة بمزية لم يشرَّك فيها إلى اليوم أحدٌ غيره من المتقدمين والمتأخرين : بين الشرقين أو الغربيين . تلك الميزة - ولا أدرى أهذه التسمية مطابقة لمرادى أم لا - هى أن ثقتات صدره وثقتات قلبه ما عتصمت أن أصبحت متاعاً مشاعاً ونهباً مقسماً بين قُربان الكتابة وقُربان الأدب . فقد يما سطا عليها المتفلسفون من أرباب الأقلام ، ثم هنه بقاياها التى وصلت إلينا : لا تزال ملكاً مباحاً لكل من يتماطون الإنشاء ، يرونها طرفة لكل خاطف ، وثمره لكل قاطف .

قاعدة قزرها القاضى الفاضل ، وناهيك بمكانته التى لم يصل إليها أحد من بعده ! ألفا تراه قد جعل أعترافه على نفسه ، وشرَّع هذا المورد لمن أقتدى به أو حاول الجرى على سَنِّه ، منذ قال كلمته الماثورة : "وأما الحافظ ، ألفا منا معاشر الكتاب إلا من دخل داره ، أو شنَّ على كلامه الفاره ، وخرج وعلى كتفه منه الكارة" ؟^(١)

(١) لذلك انصرفتُ فى القهرس الأبعدى الأول من الفهارس الملحقه بهذا الكتاب على مرد المصنفات التى أنصفتُ بها أو قلتُ منها أو أشرتُ إليها فى الحواشى وفى تكميل الروايات .

(٢) رأى هذه الكلمة أين فضل الله العبرى صاحب "مساك الأبرار" والسفدى صاحب "الوفى بالوفيات" وأين شاكر صاحب "عيون التواريخ" فى ترجمتهم للحافظ . [والكارة ما يجعله الرجل على ظهره من الثياب . وهى تقارب التى نسبها الآن فى مصر "ثُقبَة" . كلمة تركية ، ومربطها الفصحى "مَكَّة"] .

حُكِّمَ اعتمدته الجماعة، وقابلته بالسمع والطاعة، وما زالت تدأبُ في تنفيذه إلى هذه الساعة ! حتى إن المتصفح لنداوين الأدب ليرى كثيرا من المتقدمين والمتأخرين يتقلون عبارة الجاحظ برقتها فيلسخونها نسخا، وآخرون يبترونها بترًا أو يمسخونها مسخا. وكأنَّ بهم قد تمألؤوا كلهم على عدم الإشارة إليه، ألهم إلا في النادر.

أمرٌ يراه الناظر في تضاعيف هذا الكتاب وأعطافه، وفيما علقته عليه من الحواشي والشروح، وفيما أضفته إليه في "تكميل الروايات" .



لكن العجب العجيب ، أنه مع كثرة الناقلين عن هذا الكتاب ، لم يُشر إليه واحدٌ منهم على الإطلاق ! بل إنني لم أعر على اسمه في كل ما وقفتُ عليه من أسفار المتقدمين والمتأخرين، مع شدة التقيب والبحث، ومداومة التقلب والحرث.

زد على ذلك أن التاريخيين الذين كتبوا لنا سيرة الجاحظ، وأن الأخباريين الذين أفادونا بعض ما له من الكتب والرسائل، لم يشرؤا قط إلى هذا الكتاب باسم "كتاب التاج" .

ما أسم هذا الكتاب ؟

(١) وانظر أيضا الجدول المضمن للكتب الباقية عن "تاج" في ص ٦٩ التالية .

(٢) في "أساس البلاغة" : "حرث القرآن : أحطت دراسته وتدبره" . وفي "تاج العروس" : "الحرث تخنيش الكتاب وتدبره . . . وفي حديث عبادة : أكرثوا هذا القرآن ، أي قشوه وتؤروه" . ومثل هذا في لغة الفرنسيين حرث الأرض وحرث العلم ، فيقولون : Cultiver une science و Cultiver une terre .
(٣) مع أنه هو المكتوب على طرزة النسخة المحفوظة بخرانة طوط قيو ، كما تراه في أحد الروايات الجغرافية التالية لهذا الصدر (ص ٧٣) . ومع أنه مكتوب أيضا بطرزة العرض على نسخة آيا صوفيا كما تراه في الرموز المطبوع (ص ٧٥) التالية [وهو مكتوب أيضا في آخر نسخة "الأدب الصغير" الموجودة في ضمن المجموعة المحفوظة بطوط قيو] .

فكان من الواجب أن أتوفر على تحقيق هذه النقطة لإظهار غامضها وإيضاح مشكلها .



تحقيق في اسم
"التاج"

فَرِغْتُ حينئذ إلى الباحظ نفسه . فقد توه ببعض مصنفاته في مقدمة مصحفه الكبير المعروف بكتاب "الحيوان" ^(١) وفي تضاعيفه أيضاً؛ وكذلك فعل في "البيان والتهيين" . ثم رجعت إلى تَبَّتْ مصنفاته في "معجم الأدباء" لياقوت الحموي ^(٢)، وراجعت ما كتبه عنه الصفدي في "الوافي بالوفيات" ^(٣) وما أورده ابن شاكر صاحب "عيون التواريخ" ، ونظرت فيما أورده كاتب چلي صاحب "كشف الظنون" .

فلم أر في كل ذلك أثراً لكتاب اسمه "كتاب التاج" منسوباً إلى الباحظ . ولكنني وجدت ياقوت والصفدي وابن شاكر وكاتب چلي يذكرون كلهم لصاحبنا كتاباً عنوانه "أخلاق الملوك" . فتخيلت أن الكتاب واحد، وله اسمان .

النسخة الثانية
هذا الكتاب

أكد ذلك الظن عندي وجعله من اليقين أن النسخة المخطوطة الثانية الباقية من هذا الكتاب لا تزال محفوظة في خزنة آيا صوفيا بالقسطنطينية ، وعنوانها "كتاب أخلاق الملوك" .

(١) طبع بالقاهرة . وله نسخة مخطوطة في مجموعة الإمام الشيخ محمد محمود الشطيلى بدار الكتب الخديوية . تنسب النسخة على الجزء الأول منها ، وأما الثاني فتأناه كالنسخة المطبوعة .

(٢) في الجزء السادس الذى تم طبعه أخيراً بالقاهرة بناية صديق الأستاذ مرقس جوليوت ، المنشورق الإنكائى .

(٣) وقد استحضرت القطة المعلقة بترجمة الباحظ من نسخة "الوافي بالوفيات" من مجموعة كتب الطيب الذكر العلامة بجانجوس Gayangos . وهذه المجموعة النفيسة موجودة الآن (تحت رقم ٩٢) بخزانة جمعية التارخ المركبة بمدرسة صامية إسبانيا . قلها لى بالقنوغرافية صديق الشيخ فرنسكو قداده D. Francisco Codera . المنشورق الإسبائى الشهير . فله مزيد الشكر على هذه المعرفة الأدبية .

(٤) في حوادث سنة ٢٤٠ هجرية . وقد تفضل الأب شابر (L'abbé Chabot) المنشورق الفرنسى ، فأعطفني بصورة قنوغرافية منقولة عن النسخة المخطوطة بمكتبة باريس الأهلية (تحت رقم ١٥٨٨) . فله مزيد الشكر على هذه المعرفة الأدبية .

كتاب التاج

وقد وضع بعضهم في طزتها فوق حرف الباء من لفظة "كتاب" كلمة "التاج" مكتوبة بخط غير الخط الأصلي؛ وكذلك تحت كلمة "كتاب" وضع قوله "في أمور الرئاسة" .

وقد حصلتُ، بحمد الله، على صورتها الفوتوغرافية في الوقت المناسب . وهي التي رمزت لها بحرف (ص) وتمكنتُ من استخدامها بكل دقة في تحقيق هذه الطبعة، على ما يراه الناظر في كل صفحة .

وهذه السبعة تقع في ١٦٦ صفحة ، وكل صفحة تحتوي على ١٣ سطرا . وهي مجزأة من البيانات التاريخية التي قد تكون لها علاقة بأصلها وما هيته . وغاية ما فيها أن ناصفها وضع في آخرها حاشية مختصرة بهذا نصها : " وكان في المقول منها سقامة " . فلا غرو أن جاءت السقامة فيها مزدوجة .

والراجح عندي أن اسم "التاج" قد صار إطلاقه على هذا الكتاب بعد وفاة مؤلفه بزمان . أعني فيما وراء القرن الثامن للهجرة ، أي بعد عصر ياقوت والصفدي وابن شاكر الكتبي . على أني لا يتسنى لي أن أعين - ولو بطريق التقريب أو التخمين - الوقت الذي أطلقوا فيه اسم "التاج" على كتاب "أخلاق الملوك" .

مرد ذل التحقيق
في اسم "التاج"

هذا . وأنا أستبعد كل البعد أن يكون ذلك المجهول الذي كتب لفظة "التاج" على طزة النسخة الموجودة في آيا صوفيا قد آسَمَدَ ذلك من النسخة الموجودة في خزانة طوب قيو . فإن هذه الخزانة كانت لا تزال موصدة الأبواب إلى سنة ١٩٠٨ لليلاد .

(١) أنظر هذا العنوان في الرموز الثاني من الرموز الفوتوغرافية (Pao-simile) التالية لهذا التصدير

(ص ٧٥) .

وفوق ذلك ، فهذا فهرسها خُلُو من العناوين : ”التاج“ و ”أخلاق الملوك“ . بل يسوغ لى أن أحكم بأن واضح ذلك الفهرس لم يعرف عن كل من العناوين شيئا على الإطلاق . لأن القرائن كلها - فيما يتعلق بهذا الكتاب وبغيره - تدلنا على أن واضح ذلك الفهرس إنما آكتفى بأخذ العنوان الموجود في الورقة الأولى من كل مجلد ، دون أن يتصفح المجلد بأكمله ، ليرى ما إذا كان في تضاعيفه وثباياه كتب أخرى : كما هي العادة في كثير من كتب المشاركة ، وكما هو حاصل بالفعل في تلك الخزانة نفسها .

لذلك أجزم أن واضح الفهرس الخاص بطوب قيو ، قد اقتصر على ما رآه في صدر الورقة الأولى ، وقد فعل .

وكيف لا ، ونحن إنما نرى في الفهرس قوله : ”كتاب الآداب لشيخ الإمام العالم العلامة عبد الله بن المقفع رحمه الله عليه“ دون أن تكون هنا لك أدنى إشارة إلى ”الأدب الصغير“ ، أو إلى ”كتاب التاج“ ، مع أن الثلاثة موجودة بين الدفتين .

لا يصح القول بأن ذلك العنوان جامع يشمل الكتب الثلاثة معا . وذلك لأنه لم يرد في طرة الكتاب الأول وهو ”الأدب الكبير“ عنوان خاص له ، وذلك بخلاف ما حصل في طرة الكتاب الثانى حيث أورد عنوانه هكذا ”آداب عبد الله بن المقفع الصغرى“ وكما حصل في الكتاب الثالث حيث أورد عنوانه هكذا : ”كتاب التاج تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، رحمه الله عليه“ .

فيكون من الصعب - والحالة هذه - أن يطالع على كتاب ”التاج“ إنسان آخر ، اللهم إلا أن يكون قد صادف ما وقفى الله إليه من تقرأ الكتب التاريخية والأدبية كلها في طوب قيو ، واحداً واحداً ، كما أتبع لى منذ بضع سنين . وذلك أمرٌ مُحَقَّقٌ من رب الدار أنه ما كان .

عود الكلام على
أسم التاج
والكتب المسماة
بهذا الاسم



(١) وهناك باب للتلفي. ذلك أن المتعلمين كثيرا ما يسمون كتبهم بأسماء متعددة .
وها هي كتب الجاحظ نفسه ، نرى لبعضها عناوين مختلفة . بل هو نفسه يسميها
بأسماء ، بعضها مختصر وبعضها فيه شيء من التلويل .^(٢)

وبعد ، فنحن نعلم أن الجاحظ كان مؤلفا بأبن المقفع ، ومُعجبا به وبآثاره .
أفلا يصح القول بأنه اختار في بعض الأحيان اسم "التاج" متابعة لذلك الكتب
العظيم ، صاحب كتاب "التاج في سيرة كسرى أنوشروان" ؟
ومن جهة أخرى نرى هذا العنوان "التاج" قد استُهم به كثير من أكابر المصنفين .
فاختاره نفر من صدور الصدر الأول ، وعنونوا به بعض كتبهم ، مجازة لما وصلهم
عن أهل فارس الذين سبقوا العرب بتأليف "كتاب الطاج وما غاملت به ملوكهم" .
وهو الذي ذكره ابن النديم في ضمن الكتب التي "أنها الفرس في السير والأسمار
الصحيحة التي للملوكهم" .^(٣)

(١) نكتفي بذكر "معجم الأدباء" لياقوت . فإنه مشهور أيضا باسم "إرشاد الأريب" ، وبأسم "طبقات
الأدباء" . ومثل ذلك كتاب المقرئ ، فإن اسمه "المواظ والاعتبار" ، وهو مشهور باسم "الخطط" .
أوليس القليلون هم الذين يعرفون العنوان الأصل لتاريخ ابن خلدون ؟ وأشباه ذلك كثيرة جدا يعرفها الذين
يعانون هذا النوع من الأبحاث ، أو كما يقول الجاحظ : "كل من كان كفلا يترافها وكان له في العلم أصل وكان
فيه وبين التبيين نصيب" . أنظر كتاب الحيوان (ج ٣ ص ٧٣) .

(٢) وأنظر الرسالة التي كتبها بعنوان : "من هو الجاحظ ، وما هي مصنفاته" ؟ وسأشرها فيما بعد .
(٣) من مؤلفات ابن المقفع أو من ترجمه عن الفارسية . وذكره صاحب كتاب الفهرست . وعليه بحث
مفيد وضعه باللغة الروسية الأستاذ إينوسترانسف C. Inostrancev في كتاب "المباحث الساسانية"
الطبع في بطرسبرج سنة ١٩٠٩ (ص ٢٨ - ٣٢) .
(٤) كتاب الفهرست (ص ٣٠٥) .

فما ظهر من المصنفات في اللغة العربية بهذا العنوان، مرتباً على حسب تواريخ وفيات المؤلفين :

١ - كتاب التاج^(١)، في سيرة أنوشروان ، لعبد الله بن المقفع (وهو أزل كتاب صدر بالعربية بهذا العنوان) .

٢ - كتاب التاج^(٢)، لأبي عبيدة، المتوفى فيما بين سنتي ٢٠٧ و ٢١٣ للهجرة .

(١) كتاب الفهرست (ص ١١٨) . [وله هو الذي نقل عنه صاحب العقد الفريد - لأخى لم أجد في كتاب الجاحظ الذي أقدمه إليكم للقراء ما أورده ابن عبد ربه عن كتاب "التاج" - في الجزء الأول من العقد الفريد (ج ١ ص ٢٦٠ و ٢٦١) ، ولا ما أورده ابن قتيبة في كتاب "عيون الأخبار"] .

(٢) ذكر القفطي في كتاب "إنباه الرواة على أنباه النباه" كتابين لأبي عبيدة أحدهما باسم "التاج" والثاني باسم "الدياج" (أنظر النسخة المنقولة بالمتنوعة في المخطوطات بدار الكتب المتدوية) . كذلك فعل ابن حلكان في ترجمة أبي عبيدة (أنظر طبع بولاق وباريس والترجمة الانكليزية) . ولم يذكر هذين الكتابين ابن الأثير في "تزهر الألباب" ولا السيوطي في "هبة الوعاة" . وقد نقل ابن عبد ربه في العقد الفريد عن "كتاب التاج" الذي لأبي عبيدة (أنظر ج ٢ ص ٥٣ و ٥٥ و ٦٩) . ولكن ابن النديم (ص ٥٢) وأبو خير الأندلسي (ص ٣٦١) وصاحب "تاج العروس" في مادة (ج م ر) لم يذكروا له غير كتاب الدياج . وما ينبغي التنبيه إليه أن العبارة التي نقلها صاحب "تاج العروس" عن جرات العرب (وقال إنها عن أبي عبيدة في كتاب الدياج) زاعها واردة بنسخها تحريفاً عن "كتاب الدياج" أيضاً في كتاب "الكامل" للبرد (ص ٣٧٢ من طبعة ليسك و ص ١١ من ج ٢ طبعة القاهرة) . وهي واردة أيضاً مع زيادة وقص طيفين في الألفاظ في العقد الفريد (ج ٢ ص ٦٩) وصاحبه يقول بأنه نقلها عن كتاب "التاج" لأبي عبيدة . نعم إن التعريف كثير في العقد الفريد المطبوع في بولاق ، ولكنه ذكر هذا "التاج" ثلاث مرات وقد شهد القفطي وابن حلكان بأن لأبي عبيدة هذا كتابين أحدهما "التاج" والثاني "الدياج" . فهل هما كتاب واحد ؟ ربما يكون ذلك كان . ولعل الرجل سمى كتابه بالدياج ثم لقبه هو أو غيره بالتاج . وذلك لأن القول التي أوردها صاحب العقد الفريد تدل على أنه موضوع في بيان صفات العرب وبيوتها ، وذلك مما يعمل على الظن بأن صاحبه أراد أن يضاهيه كتاب التاج الذي ألفه الفرس . على أن المعلوم أن أبا عبيدة كان من الشموية وكان يكره العرب ، وقد ألف كثيراً من مثاليهم .

كتاب التاج

- ٣ - كتاب التاج، لأبن الراوندي، المتوفى سنة ٣٠١. [وقعه أبو سهل إسماعيل النرجسي في كتاب سماه "السبك"^(١)].
- ٤ - كتاب التاج، للصابي، المتوفى سنة ٣٨٤. ويسمى "التاجي" ويسمى "المنتجج في العدل والسياسة"^(٢).
- ٥ - كتاب التاج، لأبن فارس، صاحب "مجل اللغة"، المتوفى سنة ٣٩٥.
- ٦ - التاج في زوائد الروضة على المنهاج، في الفقه، لأحد علماء القرن التاسع. هذه هي بعض الكتب التي حرقناها بهذا الاسم، فيما قبل الجلاظ وبعده، مما قد بلغنا خبره وإن لم يصلنا أثره.^(٣)

- (١) ذكره في كشف الظنون، ولم يترنأ بموضعه.
- (٢) أطلع كتاب "الفهرست" (ص ١٧٧).
- (٣) ذكره في كتاب "الفهرست". ونقل عنه اليربني في الآثار الباقية (ص ٢٨).
- (٤) ذكره في كتاب الفهرست (ص ١٣٤)، وذكره ابن خلكان في ترجمة الصابي.
- (٥) مررنا به ابن خير الأندلسي في مجلة الكتب التي رواها عن أشياخه بالسنة المتصل إلى مؤلفها، في كتابه المطبوع بمدينة سرقسطة Saragossa من أعمال إسبانيا سنة ١٨٩٥ (ص ٣٧٤).
- (٦) ذكره صاحب "كشف الظنون" في حرف التاء ثم في حرف الراء والميم (وأظهر أعداد ٢٠٩٠، ١٣٢٤٢٦٦٦٦ من طبعة العلامة قزويني).
- (٧) ثم إن العرب أضافوا هذا الاسم إلى غيره. فآلقوا: تاج الأنبياء، تاج الأنساب، تاج التراجم في طبقات الحنفية، تاج الحرة العري، تاج السلاطين في سيرة الأيائس والشياطين، تاج العارفين، تاج العروس في الزهد، تاج المداخل، تاج المذكرين، تاج المصادر، تاج المعاني، تاج الملل، تاج المرق، تاج النمرين. [ذكرها كلها صاحب كشف الظنون. وقد أهمل ما أورده ما هو بالتركية أو الفارسية]. ثم تاج الحلية ذكره ابن خير الأندلسي، التاج في كنية العلاج، تاج المجاميع، التاج المرصع في شرح رجز أبي مرقع، تاج المعارف وتاريخ الخلائف، تاج المرق في تحلية علماء المشرق، وهذه الكتب موجودة بمخزاة باريس الأهلية. ثم تاج العروس في شرح القاموس للزبيدي، التاج الخ.

إلى هنا آتيتها من أنه لا مانع أن يكون الكتاب الذى بين أيدينا قد سماه صاحبه أو الذين جاؤوا من بعده بأسم "التاج" . ولا شك عندنا ولا عند غيرنا فى أنه هو كتاب "أخلاق الملوك" .

ولكن ...



بقى علينا أمر آخر، وهو من الجلالة بمكان .

من هو المؤلف لهذا
الكتاب ؟

فمن هو المؤلف لهذا الكتاب ؟ ... الجاحظ أم غيره ؟

إن الجاحظ ترك نحواً من ٣٦ مؤلفاً، وآها سبط ابن الجوزى كلها تقريباً فى مشهد أبى حنيفة النعمان ببغداد، وإن كان لم يذكر لنا شيئاً من أسمائها فى "مرآة الزمان" .
ولما كان الجاحظ لم يُشر فى مقدمة كتاب "الحيوان" إلا لشيء يسير جداً من تأليفه (وليس فيها كتاب "التاج" ولا كتاب "أخلاق الملوك") وكذلك الحال فيما وقفنا عليه من أسفاره الأخرى، فقد بقينا من ذلك الأمر فى شك مُريب .

نظرة فى أسلوب
الكتاب من
حيث الإنشاء

ويزداد هذا الشك متى قلنا بأن أسلوب الكتاب فى مجموعه قد لا يوافق ما هو معهود من كتابة الجاحظ وظرافته وبجائته، أو ما هو معروف عنه من التمسك بأوهى الأسباب للتلاعب بالألباب .

ذلك لأننا نراه قد خالف هنا عادته فى الاستطراد والاسترسال، والتثقل من حال إلى حال، ألهم إلا فيما لا يُؤْبَهُ به ولا يمكن اتخاذه حجة فيما نحن بصدد من الأبحاث .
لكننا إذا قررنا أن هذا الكتاب سِفْرُ آداب وأخلاق لا دفتر تبیین وبيان، وأنه خاص بموضع معين محصور فى أمر واحد معلوم، فقد يزول ذلك الارتياب الذى ربما يلقى ببعض الأذعان .

كتاب التاج

نعم، فلقد كانت وظيفة الجاحظ في هذا الكتاب أن ينقل مآثره من الآداب التي دقها الفرس في آيهم وقوانينهم^(١)، وأن يسطر ما تلقاه عن شيوخه أو سمعه من أقرانه أو تلقفه عن صحابه مما يتعلق بأحوال الخلفاء والسادات . فكان عمله قاصرا على ربط الأفكار بعضها ببعض، ولم يكن له مجال يتبسط فيه ويسرح، أو ميدان يتنشط فيه ويمرح. كذلك كان شأنه في طائفة من مقالاته التي قصر فيها الكلام على موضوع واحد، كما فعل في "مقالة الشيعة" وفي غيرها من رسائله العديدة وفصوله الكثيرة التي وصلتنا .

على أننا مع ذلك نراه في "التاج" - كما تراعت له سائحة أو هزته نشوة - قد يغلبه طبعه فيستطرد ويستدرك ثم يعود أدراجه، ولكن في المعنى الواحد وفي البسابة الواحدة^(٢) .

(١) أنظر شرح هذه الكلمة في كتاب التاج، في حاشية (ص ١٩) .

(٢) الباب مئاحا : الحذاء، الوجه، الخصلة، الشرط، القليل، النوع . وأستعملها هنا هو بالمعنيين الآخرين . قال الجاحظ في الحيوان (ج ٢ ص ٤٥) : "ليس اليك من بابة الكتاب، لأنه إن ساوره قتله قتل ذريما" . وقال أيضا (ج ٧ ص ٤٣) : "وقد أيقنا أنهما ليسا من بابه" . ثم روى أيضا (ج ٧ ص ٣٦) : "آياتا تقيم من قبل، هذا محل الناقد منا :

بخامر، ما تأمر روت بشاعر • تحير بآيات الكتاب عجائبا ؟ ...

نعم إن طابع "الحيوان" - صنف الكلمتين الأولين من السطر الثاني من البيت الأول (كما صنف وحرف وسمخ وشقوه في كثير من المواضع التي لا تعد ولا تحصى) فأوردهما هكذا "بحير بآيات" ولكن الصحيح ما أوردته هنا . ويؤيد ذلك أن صاحب تاج العروس روى البيت الأول في مادة (ب زب) مثل روايق وقد فسره بقوله : معناه تحير عجائبا من بآيات الكتاب .

وقال الجاحظ أيضا في كتاب البطلان : "أنت من ذى الباطة ... وأما ما تحدث هذا الرجل فهو من هذه الباب" (ص ٤٥، ٤٦) =

وإذا نظرنا بعد ذلك إلى ما تضمنته "التاج" من بعض العبارات، نرى أسلوبه يتجلى فيها على أحسن مثال. فبينا هو ينقل عن آداب الفرس وأحوال ملوكهم، إذا به قد أخذته النعرة العربية فعقب بما يماثل هذه الأحوال أو ما يجانسها مما كان قد وقع للعرب قبل الإسلام أو بعد الإسلام. وذلك كله على سبيل الاستطراد والاسترسال، اللذين هما من أخص صفاته.

= ومثل ذلك (في فتح الطيب، ج ١، ص ٥٥٩ طبة لندن؛ ج ١، ص ٣٩٨ طبة بولاق سنة ١٢٧٩ هـ) قول القاضي محمد بن بشير الأندلسي:

إنما أزدى بقدرى أنى ... لست من "بابة" أهل البقي...

وفي "تاج العروس" ما خلاصته: "هذا بابته أى شرطه؛ وإذا نال الناس: من باقى، فعناه من الوجه الذى أريد به صلاح"

والبابة في الحساب والحل والحدود ونحوه الخاتمة.

وقال البيروني في كتاب "تحقيق ما للهند": وبسببه أقول فيما هو باقى منهم ... (ص ١٢).

وفي "شفاء الغليل" أنهم يقولون لقب خيال الظل بابة [أى لكل نوع وقسم من أنواع التمثيل وأقسامه التى نسميها الآن فصول الرواية = Scène] فيقولون بابات خيال الظل. وقد أورد الخفاجى هناك تفصيلا لطيفا وتوديع بدية في أشعار راقية. فأنظرها.

وعلى ذلك قول ابن عباس المؤرخ المصرى: "فكانوا مثل بابات خيال الظل: فتشبع بجسم، وشبع بروح" (بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ١ ص ٣٤٧).

(١) أنظر ص ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٠٣، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٦٠٦، ١٦٠٧، ١٦٠٨، ١٦٠٩، ١٦١٠، ١٦١١، ١٦١٢، ١٦١٣، ١٦١٤، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠، ١٦٢١، ١٦٢٢، ١٦٢٣، ١٦٢٤، ١٦٢٥، ١٦٢٦، ١٦٢٧، ١٦٢٨، ١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣١، ١٦٣٢، ١٦٣٣، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٣٩، ١٦٤٠، ١٦٤١، ١٦٤٢، ١٦٤٣، ١٦٤٤، ١٦٤٥، ١٦٤٦، ١٦٤٧، ١٦٤٨، ١٦٤٩، ١٦٥٠، ١٦٥١، ١٦٥٢، ١٦٥٣، ١٦٥٤، ١٦٥٥، ١٦٥٦، ١٦٥٧، ١٦٥٨، ١٦٥٩، ١٦٦٠، ١٦٦١، ١٦٦٢، ١٦٦٣، ١٦٦٤، ١٦٦٥، ١٦٦٦، ١٦٦٧، ١٦٦٨، ١٦٦٩، ١٦٧٠، ١٦٧١، ١٦٧٢، ١٦٧٣، ١٦٧٤، ١٦٧٥، ١٦٧٦، ١٦٧٧، ١٦٧٨، ١٦٧٩، ١٦٨٠، ١٦٨١، ١٦٨٢، ١٦٨٣، ١٦٨٤، ١٦٨٥، ١٦٨٦، ١٦٨٧، ١٦٨٨، ١٦٨٩، ١٦٩٠، ١٦٩١، ١٦٩٢، ١٦٩٣، ١٦٩٤، ١٦٩٥، ١٦٩٦، ١٦٩٧، ١

ولنا دليل آخر، وهو أننا نرى الكتاب ينمُّ على مؤلفه. ذلك لأن الجاحظ مشهور
بالتكرار والترداد والتكثير حتى لقد عابه النقاد من أهل زمانه، بل أشار هو في مقدمة
كتاب الحيوان^(١) إلى تلك الزاوية على طبعه وبخبرته.

ولكنه مع هذا التكرار الذي نراه فاشيا في كتبه، ومع هذا الاستغاد الذي عابه به
قوم من أهل زمانه، لم يرجع من دينه ودينه وعادته في نفس كتاب "الحيوان"
ثم في كتاب "اليان والطيون"، فقد نراه في تضاعفهما يذكر الحكمة التي تدعوه إلى
ذلك، وقد يكرر فصولا من الكلام ومقطعات من الأشعار، كما كانت له شهرة
أو تجددت لديه الفرصة، بل كما تراى له شق ضئيل يفضي به إلى ميدان فسح
يسمح له بالتوسع في التعبير.

ثم هو فوق ذلك ينقل في بعض كتبه ما قد تقدم له في بعضها الآخر.
فإذا علمنا ذلك كله، فلننظر في كتابه هذا لنتبين منه أهذه السليقة موجودة فيه أم لا.
نحن نجد ذلك، بل نجد ما هو أبلغ.

أما نراه ينقل في "التاج" شيئا كثيرا مما أورده في "اليان والطيون"^(٢)؟ وهذا
أيضا كتاب "الحيوان" قد قبل عنه في "التاج" في موضع واحد. ومثلهما كتاب
"البخلاء"^(٣) في موضع واحد أيضا.

(١) أنظر مقدمة "الحيوان" (ص ٢ س ٤).

(٢) أنظر (ج ٣ ص ١٢ ج ٣ ص ٥١ ج ١ ص ٦٩ ج ٣ ص ١٠٩). وأنظر ما أورده
في تكميل الروايات في (ص ١٩٢ من ص ٢٠) و (ص ١٩٦ من ج ٤ ص ٤٧) وفي (ص ١٩٧
من ص ٥٣، ٥٤) و (ص ٢٠٣ من ج ٤ ص ٨١).

(٣) أنظر في تكميل الروايات في (ص ٢٠٣ من ج ١ ص ٨٩).

(٤) فإن الحكاية التي أوردها في "التاج" (ص ٢٠) عن الجارود بن أبي سبرة ونبد الأمل، نراها
بعضها وحررها تقريباً في كتاب "البخلاء" (ص ١٩٣). وقد رواها في "اليان والطيون" (ج ١ ص ١٣٢).

فلو كان المؤلف رجلا غير الجاحظ، لكان قد أشار - ولو عرضاً أو مرة واحدة - إلى المنقول عنه بطريقة التصريح أو التلميح، أو كان أستعمل عبارة مبهمة تفيد النقل على أى وجه كان .

والذا نظرنا الآن من جهة أخرى، رأينا أن جماعة من المؤلفين قد سطوا على هذا الكتاب، كما أغار غريم على كثير من بقية الآثار التي دمجها بنان الجاحظ . وقد أشرت إلى شيء كثير من هذا القليل في الحواشي التي حليت بها صفحات هذه الطبعة، ولكنني رأيت - لزيادة الفائدة وتخصيص الحقيقة - أن أجمع ذلك كله في جدول خاص في آخر هذا التصدير .^(١)

فعلينا أن نبحث فيما إذا كان القلم قد خان بعض الناقلين فتركوا أثرا محسوسا ملموسا نستدل به تصريحاً أو تلميحاً على أن كتابنا هذا إنما هو من فئات يراع الجاحظ . فهذا المسعودي، قد استحوذ على حديث يزيد بن شجرة مع معاوية، ولم أضطر لنقل حكم الجاحظ، حاسب ذمته وراجع ضميره فلم ينسبه لنفسه بل اكتفى بقوله : "قال بعض أهل المعرفة والأدب من صنف الكتب في هذا المعنى وغيره"^(٢)، وهذا البيهقي، هذا حذو المسعودي . ولكنه تحبب عند ما نقل حكم الجاحظ والحديث الذي يرويهِ عن ألقاه إليه .^(٣)

(١) في (ص ٦٩) التالية .

(٢) أنظر (ص ٥٧) من التلخيص (ج ٤) فيها .

(٣) أنظر (ص ١٧٠) من التلخيص (ج ٤) فيها، وأنظر أيضاً (ص ١٧١) في (حواشي ٢ و ٣ و ٤) فيها .

وهذا صاحب "محاسن الملوك"، سطا على "الحاج" فنقله كله تقريبا: تارة بالحرف وغالبا بالإختصار. وكأنه قد عاهد نفسه أن لا يذكر الجاحظ قط، غير أنه سها في آخر الأمر فذكره وسماه بأسمه مرتين وأورد ألفاظه بمقتضاها^(١).

على أن هذه الشواهد - وإن كان التذييل بها، كما يقول الجاحظ، قائما في العقل مُطَرِّدا في الرأي غير مستحيل في النظر^(٢) - فلنهاء، والحق يقال، لم تصل بنا إلى حد اليقين الذي يحسن التسليم به والسكوت عنده، لأنها لا تتضمن القول المقنع ولا الدليل الذي تلجج به الصدور. ونحن إنما نتلمس البرهانات النيرة الناصعة، والنجح الظاهرة الساطعة، والشهادات القائمة الالامعة، التي ينتهي إليها العلم، ويوقف عندها اليان.



وحينئذ فلا سبيل لإزالة الإيهام وأسجلاء الحقيقة بطريقة حاسمة إلا إذا استغنتنا رجلين هما عمدة التحقيق في هذا الباب، لأن قولهما هو الفصل الذي لا تحصى فيه ولا إبرام. أحى بهما: محمد بن إسحاق النديم، وأبا حيان التوحيدى الكاتب الشهير. فكان حقا طينا أن نساثلهما، فنند جهينة الخبر اليقين.

مر اجعة البرون
الصاديحية

١ - إن "كتاب الفهرست" الذي ألّفه العلامة ابن النديم، قد طبعه الأستاذ فوجل (Fوجل) سنة ١٨٧١ في ليبسك، مدينة العلم بألمانيا. ولكننا لانرى فيه شيئا عن الجاحظ، إلا من طريق العرض ومن باب الاستطراد.

استغنا ابن النديم
وتحقيق بشأن
الطبع من كتابه

(١) أنظر (ص ١٤٠) من الحاج و (ج ٢) نيا.

(٢) نخب "المحران" (ج ٣ ص ١١٧).

فهل يُقبل أن ذلك العلامة الإختصاصي^(١)، الواسع الاطلاع، المتقطع لمثل هذا الشأن، يحمل رجلا كالحافظ ؟

اللهم لا ! وكيف وقد ذكر كثيرا من العلماء والمصنفين الذين هم أقل من صاحبنا بدرجات كثيرة !

بيد أن الحق الصراح هو أن النسخة المطبوعة مبتورة . وقد ثبت ذلك مثل وَجَّع النهار، بأمور ثلاثة :

أولها - أن ياقوت يذكر في "معجم الأدباء" أسماء كثير من العلماء، ويورد عنهم تفصيلات متعددة، ويذكر لهم تصانيف متنوعة، ثم يصرح بنقله عن كتاب الفهرست لابن النديم^(٢). فإذا ما رجعنا إلى النسخة المطبوعة (أولى تلك الفصول التي عثر عليها الأستاذ هوتما كما سيجيء قريبا) لا نجد لفك أثر على الإطلاق . ومعلوم أن ياقوت حجة في النقل وأهل للتصديق فيما يتعلق بالكتب والتعريف بها .

(١) ولأقول الإحصائي . لا في هذه القفلة من الخط الذي يتبادر إلى الأذهان، ولأنها غير واردة بالنص . وكان حقا على الذين اختاروها أن يقولوا "أخصى" وينظروا بعد ذلك إن كانوا يريدون الإصرار على أسم القائل، وهو كاريون . فغاية ما في شرح القاموس أنهم يقولون : "أخصى الرجل تَمَّ طعا واحدا . نقله الصاغاني . وهو عجاز" . ولكننا نحن نريد بالأخصاصي الذي يبيع في الأخصاص والأفراد يعلم واحد ويكون مع ذلك قد شدا بضاً من المعارف المتصلة به . هذا فضلا عن أننا نريد الحقيقة لا المجاز . ولذلك نسب إلى كلمة الأخصاص، ويكون القفط بالمتى الساتع في هذه الأيام من الموفقات . وقد قال في تاج العروس : "أخصى فلان بالأمر وتخصص له إذا أقرد" . فإن كان أخصاء الإحصاء يريدون النسبة إلى المصدر، فقد جاريهم ؛ ولكننا دفنا البس السابق بأختيارهم .

(٢) أنظر (ج ١) حواشي (ص ٤٦، ١٢٧، ١٤١، ١٤٣، ١٥١، ٢١٠) ثم (ج ٢) حواشي (ص ١٧، ٣٧، ٤٧، ١٣١، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٣٥٠، ٣٨٨، ٣٩٦، ٤٠٠، ٤١٩، ٥٢٥) ثم (ج ٣) حواشي (ص ١٣، ٨٦، ١٤٠) ثم (ج ٥) حواشي (ص ٥٦، ٢٢١، ٢٧٠، ٣٧٦، ٤٣٢، ٤٣٥) ثم (ج ٦) حواشي (ص ٤٩، ١٤١، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٤) .

ثانيا - أن الأستاذ هوتسا Houtama دثر على جملة تراجم مما كتبه ابن النديم (١) (ومر غير واردة في النسخة المطبوعة) ففشرها في المجلة التمسوية للعلوم الشرقية بنصها العربي، مع خلاصة عليها باللغة الألمانية. وكل ما جاء فيها عن الملاحظ لا يزيد على أحد عشر سطرا، مبتورة من الأَوَّل ومن الوسط ومن الآخر. وما هي إلا تُفْه من رسالته إلى محمد بن عبد الملك الزيات، الوزير العباسي المشهور. ولا مُشاحة في أنها كانت مبنوثة في فصل كبير طويل.

ثالثا - (ومرأفها) أن ياقوت قد أورد ترجمة الملاحظ في الجزء السادس من "معجم الأدباء" ونقل فيها عن كتاب الفهرست أن صاحبه يقول إنه رأى كتابين من كتب الملاحظ بخط وراق^(٢). ونحن نبحت على غير طائل من هذه العبارة في النسخة المطبوعة من كتاب ابن النديم!

فلم يبقَ بعد ذلك أدنى ريب في أن ابن النديم ترجم للملاحظ، وعرف به تعريفا وافيا، وأفاض في سرد أسماء كتبه، وشرح أحوالها كلها أو بعضها. لذلك تطلعت حتى بمواصلات البحث واستقصائه فيما أعلمه من النسخ المخطوطة التي لا تزال محفوظة ببعض الخزائن المعروفة لنا.

- (١) عن : واصل بن عطاء، العلاف، النظام، ثمانية بن أشرس، الملاحظ، ابن خرداد، ابن الزنادي، الثاني، أبوعل الجبائي، الرضائي، ابن زبير، هشام بن الحكم، سلطان الطالق.
- (٢) راجع (ص ٢١٨ - ٢٣٥ من ج ٣) ن المجلة المذكورة (WZKSJ) الصادر سنة ١٨٨٩.
- (٣) أنظر معجم الأدباء (ج ٦ ص ٧٥)، وهذا نصه: قال ابن النديم: "روايتُ أنا هذين الكتابين بخط ذكرابن يحيى، ويكنى أبا يحيى، وراق الملاحظ".

فكان أول ما باشرتُ البحث فيه (بالواسطة) هو النسخة الباقية من ذلك الكتاب النفيس بمكتبة المرحوم عارف حكمت بالمدينة المنورة . ولكنني تحققت أنها لا تتضمن الضالة المنشودة .

كذلك كان الشأن في النسخ الثلاث الباقية بالقسطنطينية ، والأولى منها محفوظة بـ ^(١)بغزة يكي جامع ، والثانيتين في مكتبة الكويرطى ^(٢) .

ولكن هذه النتيجة السلبية لم تُبطل همتي ولم تُقعد عزيمتي . بل واصلتُ البحث والتفتيح حتى عثرتُ في خزانة الشهيد على باشا بالقسطنطينية على النصف الثاني من كتاب "الفهرست" ، وعليه أماراتٌ ربما يؤخذ منها أنه بخط المصنف نفسه . وهي نسخة جليظة جداً ، وبخط واضح في غاية الصحة وال ضبط . فتقلتها بالفتوغرافية وضممتها ذرة فائقة إلى خزانة كتبي بالقاهرة . غير أن سوء الحظ قضى أن لا تحقق فيها الأمنية ، وأن يبقى الظلام حائلاً دون بلوغ المرام . فإن هذا النصف يتبدى من الكلام على "الواسطة" المعترلة ، وينتهي إلى آخر الكتاب .

وهذا الاسم واردٌ في النسخة المطبوعة تحت عنوان المقالة الخامسة ، مباشرة ^(٣) . ولكنكته جله في نسختنا في رأس الصفحة ، بما يدل على أنه تالي للكلام آخر تقدم عليه

(١) تحت رقم (٤٤٧) بعنوان "فهرست العلوم القديمة" .

(٢) تحت رقم (٨١٥) ومعاونتها "اسم الكتب المشتهرة بالذكار الجامع لآثار" .

(٣) تحت رقم (١١٣٥ ، ١١٣٤) ، وكل منها عنوانه "فهرس العلوم" .

(٤) وفهرستها غير مطبوع لآن .

(٥) محفوظة تحت رقم (١٩٣٤) .

(٦) ص ١٧٢ .

(٧) وقد نبه الطابع في تعليقاته باللغة الألمانية على سقوط بعض الفصول التي يجب أنها كانت تكون واردة في هذه المقالة قبل الكلام على "الواسطة" .

تحت عنوان تلك المقالة التي يدور فيها الكلام على المعتزلة. وبديهي أن القسم الذي صرطه العلامة هو قسم هو متقدم أيضا على الواسطى المذكور : لأنه يشتمل على أسماء كثير من كبار المعتزلة ، وفي جملتهم الجاحظ .

فلا بد أن يكون الكلام على الجاحظ قد جاء في ختام النصف الأول بله في رأس النصف الثاني من هذه النسخة الثمينة . ولعلكن أين هي تلك الأوراق التي تزيل الشك المريب ، وتقول لأهل البحث والتدقيق : ” قَطَعْتَ جَهِيْزَةً قَوْلُ كُلِّ خَطِيْبٍ ؟ ”

فلم يكن لي متأسر بعد جميع هذه النتائج السلبية سوى أن أحسب على الله ما تجشمت من العناء ، وأن أترخص إلى أن تُتيح لنا الأقدار نسخة كاملة صحيحة من كتاب ” الفهرست ” فنقف منها على ما قاله صاحبه عن الجاحظ ونعرف ما أورده له من أسماء الكتب والمصنفات ، وهل فيها إشارة إلى ” التاج ” أم لا .

٢ - أبو حيان التوحيدى الكاتب الطويل النفس ، ألف كتابا في ” تفریط الجاحظ ” . وقد رآه ياقوت الحموى ونقل عنه فصولا كثيرة في ” معجم الأدباء ” وأفادنا أنه نقل ما نقل من خط أبي حيان . ولكن هذا الكتاب لم يصل إلينا أيضا . غير أن الذى نقله عنه ياقوت يدل على أن الرجل قد استوعب فيه الكلام عن الجاحظ ، ولا بد أن يكون قد استوفى فيه التعريف بكتبه أيضا . وأين ” أين السها من كَفِّ المتناول ” ؟ بل أين ” أين الثريا من يد المتناول ” ؟

استفاد أبو حيان التوحيدى

بحث عن
الكتب المسماة
بـ"أخلاق الملوك"

حيث لم يبق لدينا سند صحيح، ولا نص صريح - قبل ياقوت - على أن الجاحظ هو صاحب كتاب "أخلاق الملوك".

فكان حقا علينا أن نقف هنيئة لنرى هل هذا النقل صادق وهل هذا الخبر مطابق للواقع .

ترك جانباً ما لنا من الثقة التامة في أمانة ياقوت الذي كان من أعرف الناس بالكتب ومصنفها، ونقول:

إذا ما نظرنا فيما وصل إلينا عن الكتب المسماة بـ"أخلاق الملوك" نرى أن الأمر لا يتعدى ثلاثة من الناس، وهم: الفتح بن خاقان، ومحمد بن الحارث التغلبي (أو التلمبي)، والجاحظ .

فلننظر أيهم هو صاحب كتابنا هذا !

التعريف بالفتح
ابن خاقان

١ - الفتح بن خاقان . هذا الوزير كان من المفرمين بالكتب غراماً شديداً . وكانت له حُرارة حكيمة لم ير الناس أعظم منها : كثرة ونحسنا . جمعها له علي بن يحيى المنعجم من كتبه ومما استكتبه الفتح نفسه (١) .

وقد كان يشمل برعايته كثيراً من أكابر العلماء (٢)، وكان يحضر داره فصحاء الأعراب وعلماء البصرة والكوفة (٣) . ومن كان في جملة المفضل بن سامة اللغوي المعروف (٤) .

(١) أنظر كتاب القهرست ، والوفاء بالوفيات (من التلمذة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب النابلسية : في ترجمة الفتح بن خاقان) .

(٢) أنظر كتاب القهرست في ترجمته .

(٣) الوفاء بالوفيات (من القطعة السابق ذكرها قبل) .

(٤) أنظر كتاب القهرست (ص ٧٣) .

وكان الفتح يتبارى في تفسير الآيات مع المبرد وأمثاله ^(١) . وللبصري في مدائح كثيرة ،
 هي من غرر ديوانه ^(٢) . وصنف جماعة منهم كتاباً باسمه - أى قدموها إليه - ومن جملتهم
 الجاحظ ، وكذلك العلامة الشهير أبو جعفر محمد بن حبيب الذى صنف باسمه "كتاب
 القبايل الكبير" ^(٣) . ومثلهما صاحبنا محمد بن الحارث ، صاحب الكتاب المسمى
 "أخلاق الملوك" الذى سيأتى الكلام عليه عما قريب .

فلا غرابة أن رجلاً مثل الفتح في عهده للكتب وأجتماعه بالعلماء ومشاركته لهم
 في المباحث الدقيقة يكون هو أيضاً من جملة المصنفين . فقد روى له صاحب
 "الفهرست" أربعة كتب ، وهى :

(١) كتاب الصيد والحوارج ،

(٢) كتاب الروضة والزهر ،

(٣) كتاب البستان ،

(٤) كتاب اختلاف الملوك . (مكتباً بالاء والقاف)

(١) أنظر مروج الذهب (ج ٧ ص ١٩٧) .

(٢) يوجد منه ثلاث نسخ مخطوطة بدار الكتب الخديوية ، كتابان واسمان مشايخان ، والثالثة مختصرة .
 (أنظر الفهرست في قسم الأدب) . وذلك خلاف النسخة المطبوعة فى "الجوايب" وفيها أغلام مطبوعة كثيرة .
 وليس المخطوطات من الطراز الأتزل من حيث الصحة والخط .

(٣) كتاب الفهرست (ص ١٠٧) .

فأما الكتاب الأول، فهو خارج عن موضوعنا وعن دائرة "اختصاصنا" ونحن لا شبهة لنا في أنه من تصنيف هذا الوزير، لاسيما أنه يتعلق بأمور، يالها الملوك والأمراء والورداء والسادات . ونحن نعلم أنه كان فارساً مقداماً وأنه قتل أسداً، على ما تشهد به إحدى القصائد الطنانة التي مدحه بها البصري .

أما الكتاب الثاني، فسيأتي الكلام عليه عند ذكر محمد بن الحارث .

وأما الثالث (وهو كتاب البستان) فقد صرح المسعودي بأنه ألفه في أنواع من الأدب^(١). ولكن ابن النديم (الذي هو أعرف بهذه الشؤون) قال ذلك وأكد لنا أنه "منسوب إليه والذي ألفه رجل يعرف بمحمد بن عبد ربه ويلقب برأس البغل"^(٢). وهكذا الصفدي، فإنه لم يذكر لفتح سوى الكتاب الأول (الصيد والجوارح) ثم كتاب البستان هذا، وقد قال عنه: "صنفه رجل يعرف بمحمد بن عبد ربه ويلقب برأس البغل، ونسبه إليه"^(٣).

فهذه أول شبهة يصح لنا أن نستلطف منها أن من الكتب المصنفة برسمه، ما قد اشتهر بعده باسمه، حتى قال الناس إنه من وضعه .

وأما الكتاب الرابع، فالظاهر أن اسمه ورد عموماً عن "أخلاق الملوك". ولا نستشهد بأن صاحب "معجم الأدباء" ولا صاحب "كشف الظنون" ولا صاحب

(١) مروج الذهب (ج ٧ ص ١٩٢).

(٢) أنظر ترجمه في كتاب الفهرست .

(٣) في ترجمه في الوافي بالوفيات (من القطعة السابق ذكرها قبل).

”الوافى بالوفيات“ لم يذكروا أن الوزير كتابا باسم ”اختلاف الملوك“ أو ”أخلاق الملوك“. لأنه ربما يكون قد فاتهم، هذا إن كان. ولكننا نقول هنا إنه يجوز أن يكون هذا الكتاب للفتح، أو لمحمد بن الحارث، أو للملاحظ.

فإن كان للفتح كتاب باسم ”أخلاق الملوك“ أو ”اختلاف الملوك“ فهو على كل حال ليس الذى بأيدنا. لأن كتاب ”التاج“ يتضمن فى أوله وفى آخره مدحا للفتح ابن خاقان وتوبيها بذكره، وينادى صاحبه بأعلى عقيرته أنه قدمه للفتح بن خاقان^(١).

ولنا أن نتوهم أن صاحب ”الفهرست“ إنما أراد - عند الكلام على الفتح - أن يشير إلى الكتاب المترجم بأخلاق الملوك الذى ألفه محمد بن الحارث أو الملاحظ باسم الفتح، ثم تتوسع فنقول إن ابن النديم لم يذكر لنا مؤلفه الأصل كما فعل عند كلامه على ”كتاب البستان“. ولسنا نبحث عما إذا كان الإهمال حصل من نفس ابن النديم، أو حدث بسبب النقص الكثير الموجود فى النسخة المطبوعة^(٢).

وعلى كل حال فليس للفتح بن خاقان شأن فيما نحن بصدده.

بقى علينا أن نبحث عما يتعلق بابن الحارث التتلي (أو التلى) الذى يؤكد لنا ابن النديم بأنه ألف كتابا باسم ”أخلاق الملوك“.

كلام عن محمد
ابن الحارث

أما لا أمع أن يكون هذا الرجل ألف كتابا بهذا الاسم وقدمه إلى ذلك الوزير. وإنما أقول إن ذلك لا يعارض أن يكون الملاحظ أيضا قد ألف كتابا آخر وترجمه

(١) أنظر (ص ٤ و ١٨٦) من كتاب التاج.

(٢) فى نسخة كتاب الفهرست موانع كثيرة لاهل النقد والنظر. مثال ذلك أنها نسبت إلى حسن بن محبوب ثمانية عشر كتابا من الكتب التى ثبت أنها من تأليف الكوفى. أنظر معجم الأدباء (ج ٢ ص ١٢).

(٣) كتاب الفهرست (ص ١٤٨).

بنفس ذلك العنوان ثم قمته إلى الوزير نفسه . فكثيرا ما ترى المتعاصرين يؤلفون كتباً بعنوان واحد ويقدمونها إلى سري^(١) واحد .

ولكننى أرى هناك شبهة قوية تمنع أن يكون الكتاب الذى بأيدينا هو من تأليف محمد بن الحارث .

بيان ذلك :

إن هذا الرجل ألف كتابين آخرين بشهادة ابن النديم . أحدهما كتاب رسائله ، والثانى كتاب "الروضة" .

تقف قليلا عند هذا الكتاب الثانى ، مترقدين فى شأنه . أفلا يكون هو نفس الكتاب الذى نسبته ابن النديم للفتح بعنوان "الروضة والزهر" ؟ فيكون شأنه حينئذ شأن كتاب "البيتان" الذى ألفه رأس البغل ونسبه الناس للفتح !

ولكننا نرجع مسرعين إلى كتاب "أخلاق الملوك" المنسوب لابن الحارث ، ونأتى بما عندنا من الدلائل على أنه إذا ضع وجوده ، فهو غير الذى بأيدينا .

نعم إن "مروج الذهب" المطبوع فى باريس أشار إلى "محمد بن الحارث التلمى" صاحب الكتاب المعروف بأخلاق الملوك المؤلف للفتح بن خاقان^(٢) . ولكن النسخة المطبوعة فى بولاق تسميه "أخبار الملوك"^(٣) ومثلها نسخة أخرى غخطولة فى "مخزنى الزكية" .

(١) أنظر كتاب التمهيد ، ونسيم الأديب ، وكشف الظنون (فى غير ما وضع) .

(٢) طبعة باريس (ج ٢ ص ١٢) .

(٣) طبعة بولاق (ج ١ ص ٥ ص ١) .

فلم لا يكون ذلك الرجل كتب كتابه وترجمه "أخبار الملوك" ثم تصحفت الكلمة في النسخة أو النسخ التي كانت أصلا لما أعتمدوه في طبع "المروج" بباريس ؟ ولم لا يكون حصل مثل ذلك عند طبع "النهرست" في ليدسك^(١) ؟

ولكن ذلك - والحق يقال - لا نعتبره برهنا حاسما في أن هذا الكتاب الذي بأيدينا ليس لأبن الحارث .

لذلك كله لم يبق لدينا سوى وسيلة واحدة لاستطلاع الحقيقة من الكتاب نفسه .



فتمالوا بنا نساأله ليخبرنا هو عن مؤلفه الحقيقي بما يزول معه كل ارتياب وتجهل به الحقيقة ناصعة دون حجاب .

استغنى الكتاب
قسه لمرقة مؤلفه

الكتاب يدل بحجة صاحبه وينادي على رؤوس الأشهاد بأنه من تأليف الجاحظ .

أولا - إن الجاحظ قد أمتاز بأسلوب مخصوص من الكتابة والتعبير : أسلوب فيه حلاوة، وعطية طلاوة، وله رشاقة؛ أسلوب يجلي فيه الألفاظ العذبة، والمفارج السهلة، والديباجة الكريمة، والطبع المتمكن، والمعاني التي إذا طرقت الصدور عمرتها، وإذا صارت إلى القلوب أصلحتها من الفساد القديم، وإذا جرت على الألسنة فتحت لها أبواب البلاغة .

أسلوب الجاحظ

وها هو "التاج" إذا أجلنا النظر في تضاعيفه وثناياه وأعطافه، وجدناه حاليا بعيون الكلم الروائع والفقر الحسان، والتنف الجياد، مما ينادى بأن صانعه الماهر، وصانفه الحاذق، هو هو "الجاحظ" صاحب السبك الجيد، ورب الكلام الذي له ما

(١) وقد ثبت لنا من ياقوت أن فيها تمرضا كثيرا، كما أشرنا إليه في إحدى الحواشي المقدمة (ص ٤٣) .

ورونق، وفيه قرة العين وجلاء الصدر . تلك الصنعة عليها طابع الجاحظ كما هو
معهود عند نقاد الألفاظ وصياغة التار والنظام وجهابذة المعاني .
والشاهد الصادق والجملة القاطعة على ما نقول يتجلىان في أجل حلة عند ما ينظر
القارئ في الصفحات التي سبقت الإشارة إلى أرقامها ^(١) .

هنالك يشنف القارئ سمعه بالألفاظ المستحسنة في الآذان، التي تدخل على
الأذنان بنير أستئذان . هنالك يذوق في كل سطر تلك الخلاوة ويتهج قواده حيال
تلك الطلاوة وهاتيك الرشاقة التي أختص بها "الجاحظ" ، إلى ما هو معزوف عنه
من السهولة والمذوبة التي تحبسه إلى الغفوس . هنالك نجد المعنى يسابق اللفظ،
ونشهد اللفظ يحارى المعنى : بطريقة تتش لها الأسماع، وتحم بالمقول، وترتاح
إليها القلوب، وهنالك نجد اللفظ كريما في نفسه، متحيزا إلى جنسه، متخيلا في نوعه .
هنالك نرى الكلام سليما من الفضول، بريئا من التعقيد .

وإليك أمثلة تؤيد بها قولنا، وننقلها هنا حجة على صدق رأينا، وترك للقارئ
مراجعة الباقي في سائر المواطن التي تنبهاه إليها .

قال صاحب "التاج" في صفحة ٢١ :

فإننا قد نرى الملك يحتاج إلى الرضيع لجهوه ، كما يحتاج إلى الشجاع لبأسه ، ويحتاج إلى المضحك لحكاية ،
كما يحتاج إلى الناسك لسطه ، ويحتاج إلى أهل المنزل ، كما يحتاج إلى أهل الجدة والعقل ، ويحتاج إلى الزامر
المطرب ، كما يحتاج إلى العالم المختبر .

(١) في (ح ١ ص ٢٩) من هذا التصدير .

وفي صفحة ٣٤ :

لم يكن في هذه العليقة الثالثة خيسر الأمل ولا وضيه ، ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول والقصير ولا مؤزف ولا مرعى بأية ، ولا مجهول الأبوين ، ولا ابن صناعة دنيئة كآبى حائك أو نجّام ، ولو كان يعلم الغيب مثلا .

وفي صفحة ٤٥ :

ولسكرة إذا بلغه نديم الملك ، فأجل الأمور وأحراها بإخلاقه أن لا يؤاخذ به إن سبّه ، ولا ينفذ إن غلبت لسانه ، ولا يهفوه كانت إحدى خواطره .

والحد في ذلك أن لا يعقل ما يقول ولا ما يقال له ، وإن دخل وقف من بها في مهرة ، وإن أراد أحد أخذ ثيابه لم يمانعه .

فأما إذا كان من يعرف ما يأتي وما يذر ، وكان إذا رام أحد أخذه مامعه ، فقلعه دونه ، وكان إذا شتم ، غضب وأنتصر ، وإذا تكلم ، أضحى بقل سقطه : فإذا كانت هذه صفته ثم جاءت به زلة ، فعل أتاها وقصد فعلها ، فالملك جدير أن يعاقبه بقدر ذنبه . فإن ترك عقوبة هذا ومن أشبهه ، قدح في عزه وساماته .

وفي صفحة ٤٨ :

وهذا إبراهيم بن المهدي بالأمس . دخل على (أحمد) بن أبي دؤاد (بن علي) وعليه معلقة مؤلفة من أحسن ثوب في الأرض ، وقد أحتم على رأسه رصافية بهامة نزع سوداء لها طرفان خلفه وأمامه ، وعليه خف أصفر ، وفي يده عكازة آبنوس ملقح بذهب ، وفي أصبعه فص ياقوت تضويده منه . فنظر إلى هيئة ملائمت قلبه ، وكان حسيبا ، فقال : ” يا إبراهيم ! لقد جئتني في لبسة وهيئة ما تصلح إلا لواحد من الخلق “ . فأصرف ظم ياته حتى مات .

وفي صفحة ٦١ :

الأتري أن الملك قد ينضب على الرجل من حنائه ، والرجل من حامته وبطانيته : إما بلحانية في صلب مال ، أو لنفاقة حرمة الملك ، فيؤثر عقوبته دهرًا طويلا ، ثم لا يظهر له ما يحوشه ، حتى يتق ذلك في اللحظة والكلمة والإشارة وما أشبه ذلك .

وليست هذه أخلاق سائر الناس ، إذ كنا نعلم أن طبائع الناس الأنصار في أول أوقات البلديات وعند أول بوارد النضب .

ثانيا - إن بعض المصادر التي عول عليها صاحب "التاج" نجدها متفقة مع ما نراه في الكتب التي لاريب في أنها من آثار "الجاحظ".

فقد أعتمد الجاحظ على^(١) ابن نجيم وعلى إبراهيم بن السدي^(٢) بن شَاهِك وعلى محمد^(٣) ابن الجهم^(٤) وعلى صباح بن خاقان .
وكذلك شأه في النقل عن "كَلِيلَة وَدِمْنَة"^(٥).

أما المداين والهميم والشرقي بن القطامي، فالتقل عنهم كثير جدًا في كل كتبه .
فلا نطيل بالاستدلال بهم فيما نحن بصدده .

ثالثا - إن الجاحظ مشهور بالترداد والترداد . وهو أمر نشاهده أيضا في كتاب "التاج" ودليلنا على ذلك ما نراه :

تكرار الجاحظ
وترداده

(١) في "التاج" (ص ٤) وفي "المحوان" (ج ٦ ص ١٢٩) .

(٢) في "التاج" (ص ١٢) وفي "المحوان" (ج ٢ ص ٥٠٠ ، ج ٤ ص ١٣٥ ، ج ٥ ص ١٠٣ ، ١١٩ ، ج ٧ ص ١٢) وفي "البغلة" (ص ٢٦) وفي "البيان والتبيين" (ج ١ ص ٤١ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٧٩ ، ١٢٩ ، ج ٢ ص ٣٩ ، ١٥٤) وفي "مناقب الترك" (ص ٤٧ ، ٥٠) وفي "العشق والنساء" (ص ١٦٧) .

(٣) في "التاج" (ص ٥١) وفي "المحوان" (في مواضع كثيرة من جميع الأجزاء) وفي "البغلة" (ص ١٤٨) وفي "البيان والتبيين" (ج ١ ص ٤٥ ، ج ٢ ص ١٦ ، ١٦١) وفي "مناقب الترك" (ص ٣٥٢ ، ٣٥٤) .

(٤) في "التاج" (ص ١١٠) وفي "المحوان" (ج ٤ ص ١٠٠) وفي "البيان" (ج ١ ص ٤٨ ، ١٣٦) .

(٥) في "التاج" (ص ١٣٨) وفي "المحوان" (ج ٦ ص ١٠٨ ، ج ٧ ص ٢٩ ، ٣٠) .

- ٦ - في كلامه على تغرد الملوك (ص ٤٧، ١٧)؛
 - ٧ - في بيانه لكيفية الشرب وكيفيته (ص ٨٩، ٤٩، ٢٢)؛
 - ٨ - في شرحه لاستماع حديث الملوك (ص ١١٢، ٥٣)؛
 - ٩ - في ذكره لطريقة تحديث الملوك (ص ١١٧، ٤٩، ١١٢، ١١٧)؛
 - ١٠ - في سرده سيرة الخلفاء والملوك في الشرب (ص ٣٢-٤٣ و ص ١٥١)؛
 - ١١ - في إتيانه على آداب أهل الزلفى بعد المضاحكة (ص ٦٨، ٦١)؛
 - ١٢ - في دلالاته على وجوب الاحتياط على الملك عند الدتومته (ص ٧٠، ٥٣).
- وهالك مواضع أخرى من هذا القبيل، أخبرنا عن ذكرها لأنها مبثوثة في الكتاب
براها المتأمل بغير حياء .

رابعا - لأن المؤلف نفسه يقول في صفحة ٥ من "التاج" :

ولعل قاتلا يقول ، إذا رأته قد حكينا في ثيابنا هذا بعض أخلاق الملوك الماضين من آل ساسان وملوك
العرب : "قد ناقض واضع هذا الكتاب إذزم أنه ليس لأخلاق الملك الأعظم نهاية" . فيظلم في القبط ويمتد
في المقال . وأدلتك الملوك هم عند ملوكنا كالطبعة الوسطى عند القبط الأعلى . أنت تجد ذلك عيانا وتشد عليه
بيانا . وعلى أن هذه المقالة لا يقولها من ظفر في سبر من صفى وسير من شاهد . وبالله التوفيق !

شارحه على كتابه
المتقدمة

وبليسى أن محمد بن الحارث لا يصحح له أن يقول مثل هذه الكلمة لأن كتبه الثلاثة
"الصيد والجوارح"، و"الروضة والزهر"، و"الاستان" لا تختمل أن تكون موضوعا
لبعض "أخلاق الملوك الماضين من آل ساسان وملوك العرب". أما الذى له الحق
الصراح فى أن يأتى بمثل هذا القول فإنما هو الجاحظ دون صاحبه . وبها هى كتب
الجاحظ التى وصلت إلينا زاهيا مفعمة بتفاصيل من هذا القبيل ! فما ظنك بالتي
ضرت بها علينا الزمان ؟

عمل التحريم

وفيه تعريف بنسخة ثالثة من كتاب "التاج"

مكتوبة في مدينة حلب الشهابية.

كان إرسال كتاب "التاج" إلى المطبعة الأهلية في يوم ١٧ محرم سنة ١٣٣٠ (٧ يناير سنة ١٩١٢) بأمر رسمي من نظارة المعارف العمومية .

من ذلك العهد توقفت على خدمته بتحقيق ألفاظه وعباراته وإنعام البحث في مبانيه ومعانيه وتحلية حواشيه وتصحيح مسوداته وتجاريه ، ثم أقطعت لكتابة "التصدير" ونكّيل الحواشي وتحرير الفهارس حتى فرغت من ذلك كله في يوم الأربعاء ٢٠ ذى الحجة سنة ١٣٣١ (١٩ نوفمبر سنة ١٩١٣) . فأرسلت للطبعة الأميرية الإذن بأعتاد الطبع نهائياً .

ولكن الإقدار ساقط لي نسخة ثالثة من "التاج" على غير انتظار . فقد حضر إلى القاهرة في يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٣ رجل من الذين يتعاطون تجارة التعانف والطرائف بمدينة فلورانس ، من أعمال إيطاليا ، وهو جناب المسيو شرمان S. Sherman ومعه طائفة من الكتب الخطية باللغة العربية والتركية والفارسية مما أشتراه من الفسطنطينية من المجموعة التي تضمنتها خزانة خالص بك . وقد طلب مني مشاهدة مامعه من الأسفار ، فنصفتها واحداً واحداً ، وليس في وسعي أن أحرف آتياجي وسروى حينما عثرت في جملتها على نسخة من كتاب "التاج" .

لذلك أسرعت فطلبت من المطبعة إيقاف طبع التصدير والفهارس إلى أن يتم لي تصفّح هذه النسخة الثالثة التي أسميتها "بالخطية" .

راجعتُ هذه النسخة على طبعى كلمة كلمة وحرفا حرفا . فالتفت في "الحلية"
أغلوطات كثيرة، وتحريفات متعددة . ووجدتُ فيها بعضا من العبارات التي
أعتمدتها في طبعى، نقلا عن نسخة آيا صوفيا . ولست أتكلم عما في "الحلية"
من التحريف الذى قلما تخلو منه صفحة واحدة بل سطر واحد، ولا عما تضمنته
من الحروف والكلمات الزائدة أو الناقصة، ولا عن العبارات المبتورة . فإن الذى
يعينى منها إنما هو بعض ما تضمنته من الزيادات التي فيها فائدة جوهرية، أو قد
يكون لها شبه مزية عرضية . هذه الزيادات هي التي اكتفيتُ بحججها في باب
عنونته باسم "استدراك" وأضفته عقب باب "التصحیحات" حتى يكون "التاج"
متعليا بكل ما يمكن من مزايا الجمال والكمال .



أما وقد سبق لى وصف النسخة السلطانية (سـ) في صفحة ٢٧ و ٢٨ ونسخة
آيا صوفيا (سـ) في صفحة ٣١ و ٣٢ من هذا التصدير، فلا بد لى من أن أقول
في هذا المقام إننى أكلتُ كلاً من هاتين النسختين بالأحرى، وأثبتتُ نفسى كثيرا
في تصحيح ما أودعه فيها الناظران المسامحان من سخافات وحقائق وضلالات، ومن
تشويهاً وتبديلات وجهالات .

ذلك بأننى شيرتُ عن ساعد الجهد، وراجعتُ كتب التفات، وبذلتُ كل
ما فى الطوق لتقويم المورج وإصلاح الخطل بما وسعه الجهد وبلغه المقدور، حتى
جاءت طبعى لكاتب "التاج" جامعة لكل ما جاء فى النسختين المذكورتين على
قسطاس مستقيم، فأصبحتُ وافية من كل وجه بما يتطلبه أهل العلم والتحقيق،
ويستغنى بها القارئ عن الأصلين متحدين أو منفردين .

فهذه العبارة الأخيرة لما فائدة كبيرة في التحقيق . لأنها تملأ أولاً على أن هذا الكتاب كان معروفاً في سنة ٨٨٣ بأنه من تأليف الجاحظ ، ولأنها جاءت مؤكدة لما قاله ياقوت قبل ذلك بثلاثة قرون من حيث إن الجاحظ كتاباً في أخلاق الملوك . فهذا هو السند التاريخي الذي نختلناه في مباحثنا وتحقيقنا على ما يراه القارئ في "التصدير" حينما سقنا الدليل وراء الدليل على أن هذا الكتاب من تأليف الجاحظ بلا جدال ولا إشكال .

ومن سوء الحظ أن الناصح الخطي لم يضع لنا في أول نسخته اسم "التاج" ولا اسم "أخلاق الملوك" . فسواء كان الكتاب معروفاً في ذلك الوقت بهذا الاسم أو بذلك العنوان فلا ريب بعد هذه الشهادة التاريخية الثابتة ثبوتاً حاسماً في أن هذا الكتاب هو من كتب الجاحظ دون سواه . وكأنت الأقدار أرسلت لنا هذا الدليل الناطق وهذا البرهان القاطع لتأييد البحث الذي سهرنا عليه الليالي وأوفيتاه قطعه من التحقيق الدقيق حتى وصلنا إلى الغاية التي جاءت النسخة الحلية مصانعة لها بما فيه تمام الإقناع ونهاية اليقين .

أ. نكي

راموز

لكتاب أرسله لي أحد أفاضل العلماء المستشرقين بالروسيا، وهو الأستاذ
أغناطيوس كروثسوفسكي . وقد كان قابلي بالقاهرة وفاوضته في شأن " التاج "
وغيره من نقائس المصنفات .

رأيت من الواجب إثبات هذا الكتاب على صورته الأصلية وبخط صاحبه ،
لكي يعرف قومتنا مقدار عناية الإفرنج بآثار أجدادنا وتقائهم في البحث عنها . وإنني
أشكره على هذه العناية، وأهنيته على بلوغه في فن الإنشاء العربي هذه القاية .

(كما نراه في الصفحتين التاليتين)

جدول

بيان بعض المؤلفات التي نقلت عن كتاب "التاج"

المحاسن والمساوي	محاسن الملوك	مروج الذهب	تتبع الملوك
ح ١٢ ص ٢	ح ٨ ص ١٣	ح ١ ص ١١	ح ٢ ص ١٦
ح ١٢ ص ٥	ح ١٤ ص ١٤	ح ٢ ص ٢٣	ح ٤ ص ٥٥
ح ٥٥ ص ٥٥	ح ٢ ص ١٦	ح ٢ ص ٢٩	ح ٢ ص ٥٦
ح ٥٧ ص ٥٧	ح ٤ ص ٣٣	ح ٥ ص ٣٣	ح ٢ ص ٥٧
ح ٥٩ ص ٥٩	ح ٣ ص ٣٧	ح ١ ص ٥٣	ح ١ ص ٦٥
ح ٧٨ ص ٧٨	ح ٢ ص ٤٥	ح ٢ ص ٥٥	ح ٥ ص ٦٦
ح ٧٩ ص ٧٩	ح ٥ ص ٥٥	ح ٢ ص ٥٦	ح ٢ ص ٩٩
ح ٨١ ص ٨١	ح ٣ ص ٥٦	ح ٣ ص ٥٧	ح ١ ص ١٢٢
ح ٨٢ ص ٨٢	ح ٢ ص ٥٧	ح ٢ ص ٥٩	ح ٢ ص ١٨٠
ح ٨٣ ص ٨٣	ح ٢ ص ٥٩	ح ٤ ص ٥٩	ح ٣ ص ١٨٠
ح ٨٨ ص ٨٨	ح ٢ ص ٧٣	ح ٢ ص ٦٠	
ح ٨٨ ص ٨٨	ح ٤ ص ٧٦	ح ١ ص ١١٢	
ح ٩١ ص ٩١	ح ٢ ص ٧٨	ح ٣ ص ١٣٠	
ح ٩٤ ص ٩٤	ح ٢ ص ٧٩	ح ٢ ص ١٣١	
ح ٩٩ ص ٩٩	ح ٢ ص ٨٢	ح ٣ ص ١٣٢	
ح ١٠٠ ص ١٠٠	ح ١ ص ٨٨	ح ٥ ص ١٣٥	
ح ١٠١ ص ١٠١	ح ٢ ص ٩١	ح ٤ ص ١٣٦	
ح ١٠٢ ص ١٠٢	ح ١ ص ٩٥		
ح ١٠٤ ص ١٠٤			
المحاسن والأضداد	العقد الفريد	الطبري	الأغانى
ح ٦٥ ص ٦٥	ح ٧ ص ٢٠	ح ٢ ص ٣٧	ح ٢ ص ٨٢
ح ٦٧ ص ٦٧	ح ٤ ص ٨١	ح ٢ ص ١٤٣	ح ٤ ص ١٣٤
ح ٦٧ ص ٦٧	ح ٢ ص ٨٢		
ح ٨٨ ص ٨٨	نهج البلاغة	المستطرف	صبح الأعشى
ح ٨٨ ص ٨٨	ح ١ ص ١٩٠	ح ٥ ص ١٤	ح ١ ص ١٢٢
ح ٩٧ ص ٩٧	ح ٢ ص ٢٠٢	ح ٤ ص ١٦٩	ح ٢ ص ٥٨
ح ٢٠٠ ص ٢٠٠			

بيان الرموز المستعملة في هذه الطبعة

١ - الحروف

س يدل على النسخة السلطانية الموجود أصلها في خزنة طوب قوبالقسطنطينية.

ص « النسخة الموجود أصلها في خزنة آيا صوفيا بالقسطنطينية .

س « سطر .

ص « صفحة .

ح « حاشية .

ج « جزء .

م « مكرر، إذا وضع وراء أحد الأعداد . (وحيث يدل على أن الكلمة

مكررة في الصفحة مرتين فأكثر).

[] هذان القوسان المربعان حصرتُ فيهما الكلام المكمل للنقطة، وأشارت

في الحاشية إلى موضع النقل . وقد أحصر بينهما إضافات من عندي يستوجبها

المقام، وحيث لا أشير إلى شيء في الحاشية . أما الكلام المحصور بينهما في الحواشي

فيتضمن تنبيهات وبيانات من عندي .

٢ - الأرقام

الأرقام الصغيرة الموجودة على الهوامش الداخلية تدل على عدد السطور، خمسة
نمسة.

الأرقام المكتوبة في العتبة على الهوامش الخارجية تدل على عدد الصفحات
في النسخة الأصلية (أى السلطانية التى أعتمدها فى الطبع).
أما أعداد الصفحات المتسلسلة، فقد وضعت ما يختص بالتصدير فى أسفلها،
وأما ما يختص بالكتاب نفسه وملحقاته وفهارسه، فوضعتها فى أعلى الصفحات مثل
المعاد، وذلك منعا للاقتباس.

٣ - الحركات

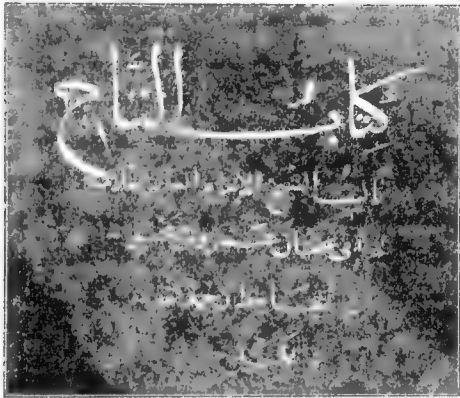
» هذه العلامة تدل على الشدة المكسورة، كما أن » تدل على الشدة المفتوحة.
» » » » بكسرتين، كما أن » تدل على الشدة بفتحتين.
عن ألف الوصل - أضع فوقها دائما العلامة الخاصة بها (ـ) . إلا إذا جاءت
هذه الألف فى أول الكلام، فإني أضع فوقها أو تحتهما الحركة التى تستلزمها (فتحة
أو ضمة أو كسرة - -) لئلا تكون بمثابة عن ألف القطع التى تكون الهمزة دائما
فوقها أو تحتهما . وذلك لتعريف القارئ بأن هذه الحركة تسقط وتزول إذا اتصلت
ألف الوصل بحرف أو بكلمة قبلها .

عن الألف المهموزة - أضع الهمزة دائما فوقها أو تحتهما للدلالة على أنها مفتوحة
أو مكسورة . فإذا كانت مضمومة أو ساكنة، فإني أضع فوق الهمزة علامة الضم
أو السكون .

٤ - ضبط الكلمات والأعلام

١ - إذا كان للكلمة ضبطان (أى صورتان من الحركات)، فإننى أعتد الضبط الأول الوارد فى كتب اللغة، وكذلك الحال فى أوزان الأفعال؛ اللهم إلا إذا كان مما يجه النوق المصرى المصرى .

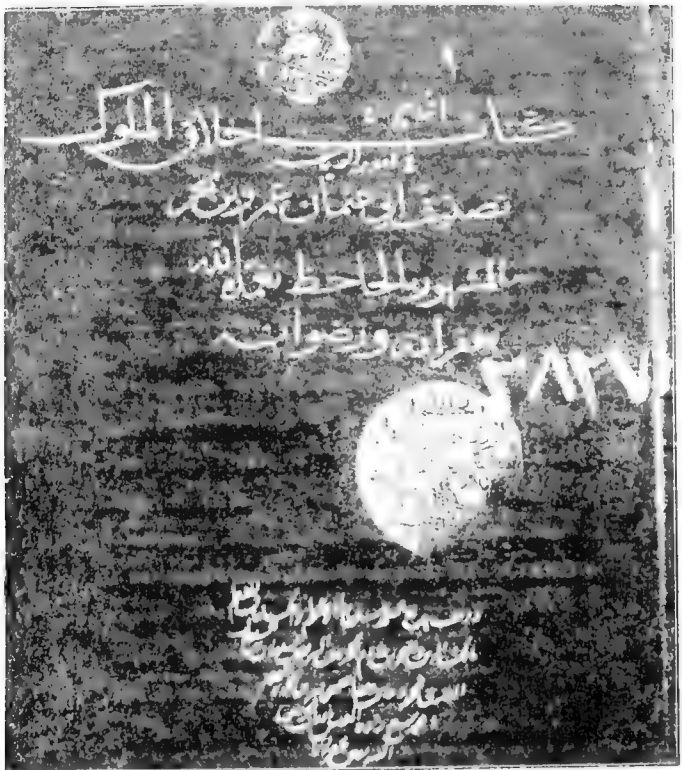
٢ - الأعلام التاريخية والجغرافية، ضبطتها بحسب القول الأول أو الأشهر، معتمدا على المصادر المعتبرة .



(الرموز الأول)

تمثل فيه طرقة النسخة السلطانية (الرموز لها في حواشي هذه الطبعة بحرف سمه)

وهذه النسخة محفوظة بمخزن طوب في القسطنطينية، رقم ١٣٣ أدب.



(الراعي الثاني)

تتلى في طرة النسخة الثانية المخطوطة بخرابة آياصوقا تحت رقم ٢٨٢٧ .
وهذه النسخة هي المرموز لها بحرف ص في هذه الطبعة

الْمُذْنِبِ الَّذِي قَتَلَ ابْنَ عَمِّهِ وَيَسْأَلُكَ مَا كُنْتَ أَجْرَهُ
 مِنْهُ وَأَرْحَاحَ آلِ سَائِلٍ مِنْ جَبْرِيَّةٍ وَعَتَمَةٍ وَتَجْلَهُ وَنَكِدَهُ
 فَانْهَ بَيْنَ كَانٍ يَأْتِيهِ بِالْحَدِّ وَالْقَبْلِ وَيُخْرِجُ الْبَرِيَّ وَيُغْلِي
 بِالْمَوِيِّ فَقَالَ سَبْرُونِي لِلْحَابِيبِ اخْلُجْهُ إِلَى تَحْلِيقِ الْكَلْبِ
 ثُمَّ كَانَتْ زَوَاتُكَ فِي حَيَاةٍ أَوْ بَرِيٍّ قَالَ كُنْتُ فِي كَهَيْتَةٍ مِنَ الْعَبِيدِ
 قَالَ فَمَنْ زَيْدٌ فِي مَرْزُوقِكَ الْيَوْمَ قَالَ مَا زَيْدٌ فِي دُنْيِي شَيْءٌ
 قَالَ فَهَلْ وَرَكَ أَبُو بَرٍّ فَانْصَرَفَتْ مِنْهُ بِمَا سَمِعَتْ مِنْ كَلَامِكَ
 قَالَ لَا كَالِ الْفَادِ عَاكِ إِلَى الْوُضُوعِ فِيهِ وَلَمْ يَتَطَّعْ عَنْكَ رِزْقًا
 وَلَا وَرَكَ فِي بَطْنِكَ بِمَا لَقِيتَهُ وَالْوُضُوعِ فِي الْمُلُوكِ وَاسْمُ
 رَيْحَةٍ فَأَمَرَ أَنْ يَرْجَعَ لِمَا سَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَعْلَى يَقُولُ
 أَنْ الْحَرَسَ جَمْرًا مِنَ الْبَيَانِ بِمَا لَاحِظَ بِهِ وَحَدَّثَنِي
 صَبَاحُ بْنُ جَابَلٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ لَمَّا أَقْبَلَ عَلَى
 أَمِيرِهِمْ زَيْدِ بْنِ عَدِيٍّ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِمْ جَاءَ بَعْضُ أَوْلِيَاءِ
 الزَّيْدِيِّينَ فَضَرَبَ الْيَمِينِ بِمِزْجَةٍ فَكَانَ يَدُهُ فَقَالَ
 الْمُسَوِّرُ لِلْسَّبْخِيِّ وَنَحْنُ طَرَفُ الْمَسْبُوحِ أَمَدُكُمْ قَالَ لَهُ

(الرموز الصالح)

تتبع في إحدى صفحات النسخة السلطانية (رعى صفحة ٩٣ من الأصل،

ورقابها صفحة ١٠٩ - ١١١ من هذه الطبعة).

الآن وعرفت نزهة فقه السبعين وكل ثلثون قال شاذان
 سبعين بدع وانصرف مكالوت مرالبار قال وكان الرشيد
 في خلافة أبي جعفر مشطاً كل الذي في الصلاة فانه كان يتواضعا
 إلى العباس والمعتز في منازعة انه رأى يشرب الخمر الملهة فذهب وكان
 لا يحضر شربه الخمر حتى جارية ويزن ما طرد لثأه فتحرّك حركة بين
 المركبتين في العلة والكره وروس بين خلفاء بني العباس وحل
 الفتيان مرات ولبقات مل ما وضع اريد شير وانوشوان وكان
 ابراهيم وانجاح وزلزل في الطبقة الاولى وكان زلزل يميز في
 هذات عليه والطبقة الثانية سلبين بسلاسه وهو العزّل ومن
 اشبهها والطبقة الثالثة اساليب المعازف والزيغ والظناير
 وعلى قدم ذلك كانت خرج جواريم وحملتهم كان فاول
 واحلا والطبقة الاولى بابال كثير الظهير جعل الما حبه الذين
 معه في النعمه نسيبانه وجعل الطبقتين اللتين تليانه منه

(الامور الرابع)

تقال في إحدى صفحات الطبعة المخفضة في آياصوفيا (وهي صفحة ٢٩،

ويقالها صفحة ٣٧ - ٣٩ من هذه الطبعة).

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة
ذو النواييف المفيد والمفاسر المحمد
ابوعثمان عمرو بن عمر الجاحظ رحمه الله

الحمد لله الذي لم يخلق السموات وما في الارض وله الحمد في الاخر وهو الخلد
الخلد احد على نتائج الآيه وتواش نعمائه وترادف منته واستوفته
لما يرضيه ويرضى فيه واشهد ان لا اله الا الله الذي لا يشبه له ولا منظر
الذي جل عن الاجزاء والتبعض والتحديد والتمثيل والمركب والسكون
والثقل والوزن والتصرف من حال الى حال لا اله الا هو الكبير
المتعال اما بعد فان الذي جردنا على وضع كتابنا هذا ما بان فيها ان
الله عز وجل لما خلق الملوك جعلهم سلطانا وكرهم سلطانه ومن لهم في البلاد
وغولهم امر العباد اوجب على عبادهم تعظيمهم وتوقيرهم وتعزيرهم
كما اوجب عليهم طاعتهم والضيوع والخشوع لم فقال في علم كتابه وهو
الذي جعلكم خلائف في الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقال
عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واول الامر منكم ومنها ان اشتر
العامة وبعض الخاصة لما كانت تحمل الاقسام التي يجب للملوك عليها
وان كانت متمسكة بحلة الطاعة حصنا اذ ايماننا في كتابنا هذا لان جعله

عياالك فزدت في العدة فقال كذبت فبعت وقال يا نفس من
 ان علم اني كذبت فافقت سنة لا اجترئ على كلامه ثم رقيت اليه
 رمية اخرى في اجرا الرزق فقال كم عياالك فقلت اربعة فقال
 صدقت فوقع في حاشيتي بغري على عياله كذا وكذا ولولا ان يطول
 الجباب في اسحق وذكره وجيئنا من قبله لمكننا عنه اجارا كثيرة
 وهي من هذا الجنس وفيما ذهنا وكناية والله اعلم بالصواب
 والحمد لله رب العالمين

(الرموز السادس)

تمثل فيه الصفحة الأخيرة من النسخة الخليفة

(أظهر صفحة ١٧١ من طبعنا)

كتاب التاج

للجاحظ

بمحقق أحمد زكي باشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ
الْحَكِيمُ الْقَبِيلُ»

أحمد على صنائع الآله، وتوالت نعمائه، وتراوفاً ممتدة، وأستوفقه لما
يَرْضاه ويرضى فيه.

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي لا شبيه له ولا نظير، الذي جلَّ عن الأجزاء
والضعف، والصغيد، والتمثيل، والحركة، والسكون، والثقل، والزوال، والتصرف من
حال إلى حال. لا إله إلا هو الكبير المتعال.

وأشهد أن هذا عبده ورسوله وأمينه ونبيه! ابتعثه على فترة من الرسالة وطُمُوس
من الهداية ودروس من شرائع الأنبياء والمرسلين "لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحْيِيَ الْقَوُلَ
عَلَى الْكَافِرِينَ" والعربُ تَجِدُ أولادها وتساوفاً دمامها وتبأرجح أموالها وتبئد الآلات
والعزى ومائة الثالثة الأخرى. فصعد بأمر ربه، وجاهد في سبيله، ودعا إلى معالم

(١) هذه الكلمة مأخوذة عن ص ٥٠.

(٢) الوارد في ص ٥٠: "فتأرجح". ولا كان السياق هذا، على التأنيب واستباحة الأموال، فذلك مصحح
الكلمة بردها إلى مادة (ج) (ب) (ج). قال في لسان العرب: "والإباحة شبه الشيء، وقد استباحه أى أتيه".
على أنى لم أضر على هذا الحرف مستعملاً بصيغة التفاعل.

دينه، وجاء بما أعجز الحق والإنس أن يأتوا "يُمَثِّلُوهُ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا." فصللى الله عليه ودى جميع المرسلين! وخصه بصلوة من نوافله دون الملائين! وعليه السلام ورحمة الله وبركاته (١)

أما بعد،

فإن الذى حدا إلى وضع كتابنا هذا معاني:

منها أن الله (عز وجل) لما خص الملوك بكرامته، وأكرمهم بسلطانه، ومكن لهم في البلاد، ووقهم أمر العباد، أوجب على علمائهم تعظيمهم وتوقيرهم وتعزيرهم وتقديرهم، كما أوجب عليهم طاعتهم والخضوع والخشوع لهم. يقال في محكم كتابه: "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ:" وقال عز وجل: "أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ." (١٠)

ومنها أن أكثر العامة وبعض الخاصة، لما كانت تجهل الأقسام التي يجب للموكلها عليها - وإن كانت متمسكة بمحبة الطاعة - حصرت أذانيها في كتابنا هذا لتجعلها قدوة لها وإماما لها (٢).

وأيضاً فإن لنا في ذلك اثنين: أما أحدهما فلما تنبأ عليه العامة من معرفة حق ملوكها، وأما الآخر فلما يمس من حق الملوك علينا من تهميم كل ما لى عنها ورد كل نافر إليها.

ومنها أن مسعادة العامة في تجميل الملوك وطاعتها، كما قال أردشير بابك: "مسعادة الرعية في طاعة الملوك، ومسعادة الملوك في طاعة الممالك."

(١) الفقرتان المصورتان بين يمين "ماوردان من صـ".

(٢) في صـ لادبها.

ومنها أن الملوك هم الأنس، والرعية هم البناء، وما لا أنس له مهذوم.
ومنها أنا ألقنا كتاباً قبل كتابنا هذا، فيه أخلاق القتيان وفضائل أهل البطالة،^(١)
وكان غير ذلك أولى بنا وأحق في مذهبتنا وأحرى أن نصرف عنايتنا إلى ما يجب^(٢)
للوك من ذكر أخلاقها وشيئها، إذ فضّلها الله على العالمين، وجعل ذكرها في الباقي
إلى يوم الدين.

ألا ترى حين ذكر الله تعالى الأمم السالفة والقرون الخالية، لم يقصد من ذكرها
إلى وضع ولا حامل؟

١٠ بل قال تعالى حكاية عن معنى منهم: «رَبَّنَا إِنَّا أَعْطَيْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصَلَّوْنَا
السَّيْلَةَ». وقال تبارك اسمه: «اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ»،
وقال جلّ عظمته: «لَأَمْلَأَنَّ جَنَّاتٍ لِلَّذِينَ جَاءُوا بِرَّاهِمٍ فِي رَبِّهِ أَنْ أَتَاهُ اللَّهُ الْمَلِكُ»،
وقال جلّ وجلّ: «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا رَبَّيَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَإِذْ جَعَلَ
فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ بِكُمْ مِنْ قَبْلِهِ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ»، وقال عظمته: «إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا
أَحْمَرَةً أَهْلَهَا أَفْلَا».

١٥ وقال تبارك وتعالى: «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلُوكِ تُؤْتِي الْمُلُوكَ مِنْ نَشَاءٍ وَتَنْزِعُ
الْمُلُوكَ مِنْ نَشَاءٍ وَتُعْزِزُ مَنْ نَشَاءُ وَتُزِيلُ مَنْ نَشَاءُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»،
وقال عز وجلّ، وقد بعث موسى عليه السلام إلى أعشى خلقه وأشدّهم عنوداً
وسُوءاً عن أمره: «اتَّعَبْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولَا لَهُ قَوْلَا لَنَا لَعَلَّهُ يُتَذَكَّرُ
أَوْ يَخْشَى».

(١) فسرنا في صم بالشجاعة. ويحتمل تكون بمثابة القبطه Héroisme عند الفرنسيين.

(٢) في صم: طمنا.

فَلْيَتَّبِعُوا الْحِكْمَةَ هَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي وَصَلَتْ عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى! لَنْ فِيهَا حِكْمَةٌ عَجِيبَةٌ وَمَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ وَسَبِيحٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ شَيْبَةَ عَنْ وَفَاءَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي نَجِيحٍ ^(١) عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "تَقُولُوا لَهُ قَوْلًا لَنَا" قَالَ: كُنْيَاهُ ^(٢).



وَأَمَّا أَمْرُهُمَا بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمُلُوكَ - وَإِنْ عَصَى أَكْثَرُهُمَا - فَمِنْ حَقِّهَا أَنْ تُدْعَى إِلَى اللَّهِ بِأَسْهَلِ الْقَوْلِ وَأَلْيَنِ اللَّفْظِ وَأَحْسَنِ الْخَاطِبَةِ. فَإِذَا كَانَ هَذَا حُكْمُ اللَّهِ فِي الْعَامِيِّ مِنَ الْمُلُوكِ وَالَّذِينَ أَدْعَوْا الرُّبُوبِيَّةَ وَجَمَعُوا الْآيَاتِ وَعَانَدُوا الرُّسُلَ، فَمَا ظَنُّكَ بِبَنِي إِسْرَافِيلَ مِنْهَا، وَحَفِظْ شَرَائِعَهُ وَفَرَائِضَهُ، وَقُلِّدْ مَقَامَ أَنْبِيَائِهِ، وَجَمِّلْهُ أَجْمَعَةً بِمَدْحِهِ، وَفَرِّضْ طَاعَتَهُ حَتَّى قَرَّبَتْهَا بَطَاعَتُهُ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

فَرَأَيْنَا - إِذْ أَخْطَأْنَا فِي تَقْدِيمِنَا أَخْلَاقَ أَهْلِ الْبَطَالَةِ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا بَعْضُ الْأَدَابِ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَهْلُ الشَّرَفِ مِنْ غَضَمَنِ الْأَخْلَاقِ - أَنْ نَتَلَفَّأَ مَا فَرِطَ مِنْهَا. بَوَضِعَ كِتَابٍ فِي أَخْلَاقِ الْمُلُوكِ وَخَصَائِصِهَا الَّتِي هِيَ لَهَا فِي أَنْفُسِهَا، وَأَنْ نَخُصَّ بِوَضِعِ كِتَابِنَا هَذَا الْأَمِيرَ الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: إِذْ كَانَ بِالْحِكْمَةِ مَشْهُوفًا، وَعَلَى طَلِبِهَا مَتَابِرًا، وَفِيهَا وَفَى أَهْلُهَا رَاغِبًا، لِيَبْقَى لَهُ ذِكْرُهُ وَيُحْيَا بِهِ أَسْمُهُ، مَا يَجِيءُ الْفَضِيَاءَ وَالظَّلَامَ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقَ وَالْإِعَانَةَ!

إهداء الكتاب

(١) فِي صَمِّهِ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ مُقَدِّمٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي نَجِيحٍ [وَكُلُّهُمْ مِنْ رِوَاةِ الْحَدِيثِ]

(٢) فِي حَاشِي صَمِّهِ: "وَكَانَ لَهُ ثَلَاثُ كُنْيَى: أَبُو الْعَبَّاسِ وَأَبُو الْوَلِيدِ وَأَبُو مَرْثَةَ". وَأَنْظَرَ كَتَبَ التَّفْسِيرِ،

وَأَنْظَرَ "الْمُسْتَطَرَفُ فِي كُلِّ فَرْقٍ مُسْتَطَرَفٌ" الْفَتْحِيُّ (ج ٢ ص ٤٤).

القائمة^(١)

وبعد، فإن أكثر كلامنا في هذا الكتاب إنما هو على من دون الملك الأعظم .
إذ لم يكن في استطاعتنا أن نصِف أخلاقه، بل نعيّز عن نهاية ما يجب له لو رُمنا
شرحها . وأيضا فإن من تكلف ذلك بعدنا من الناس بأقصى تكليف وأغور فهم
وأحد فكر، فلماله أن يعتذر بمثل اعتذارنا .

وليس لأخلاق الملك الأعظم نهاية تقوم في وهم، ولا يُحيط بها فكر. وأنت تراها
تتردّد منذ أول ملكٍ ملك الدنيا إلى هذه الناية . ومن ظن أنه يبلغ أقصى هذا المدى،
فهو عندنا كمن قال بالتشبيه مثلا، وبالجمس مُعَارَضَةً^(٢) .

ولعل قائلًا يقول: إذا رأنا قد حكينا في كتابنا هذا بعض أخلاق الملوك الماضين
من آل ساسان وملوك العرب : "قد ناقض واضع هذا الكتاب، إذ زعم أنه ليس
لأخلاق الملك الأعظم نهاية" . فيظلم في اللفظ ويستدّي في المقال . وأولئك الملوك
هم عند ملوكنا كالطبقة الوسطى عند النمط الأعلى . أنت تجد ذلك عيانا وتشهده عينك^(٣)
بيانا . وعلى أن هذه المقالة لا قولها من نظري سيرة من معنى وسيرة من شاهد .
وبالله التوفيق !

(١) وضمت هذا العنوان لفقرات الثلاث التالية له المحصورة بين نجمتين * وكلها مقولة عن صـ .

(٢) في الأصل وهو صـ : كما .

(٣) في الأصل وهو صـ : وتشهد عليك بيانا .

باب

في الدخول على الملوك وفيما يجب على الملك إذا دخل الرجل عليه

١٠

الاشراف
وسلامهم وقعودهم
وأصرافهم

إن كان الداخل من الأشراف والطبقة العالية، فمن حق الملك أن يقف منه ^(١) بالموضع الذي لا يتأذى عنه ولا يقرب منه، وأن يسلم عليه قائماً؛ فإن استنداه، قُرب منه فأكب على أطرافه يُقبلها. ثم تخطى عنه قائماً حتى يقف في مرتبة مثله، لأن أوماً إليه بالتعود، فقد؛ فإن كبه، أجابه بالتخفيض صوت وقلة سريكة، وإن سكنت، نهض من ساعته قبل أن يتمكن به مجلسه بغير تسليم ثانٍ ولا انتظار أمرٍ.

الاصناف
سلامهم وقعودهم
وأصرافهم

وإن كان الداخل من الطبقة الوسطى فمن حق الملك إذا رآه، أن يقف وإن كان ثانياً عنه. فإن استنداه، دنا خطى ثلاثاً أو نحوها، ثم وقفت أيضاً، فإن استنداه، دنا نحواً من نحوه الأول، ولا ينظر إلى تعجب الملك في إشارة أو تحريك جارية، فإن ذلك، وإن كان فيه على الملك معاناة، فهو من حقه وتعظيمه.

وإن كان دخوله عليه من الباب الأول يقابل وجهه الملك ويحاذيه - وكان له طريق عن يمينه أو شماله - عدل نحو الطريق الذي لا يقابله فيه وجهه ثم انحرف نحو مجلس الملك، فسلم قائماً ملاحظاً لللك. فإن سكنت عنه، أنصرف واجتأ من غير سلام

(١) أي الداخل.

(٢) صمد: قف.

(٣) هكذا في س، صمد. والمعنى واضح في أن الدخول يكون من أول باب يقابل وجه الملك. فذلك لم نزوجها لزيادة لفظ "الذي" أو وضعه مكان "الأول".

(٤) صمد: من.

(٧)

ولا كلام. وإن استنداه، دنا خطى وهو مُطَرَّق ثم رفع رأسه. فإن استنداه، دنا خطى أيضا ثم رفع رأسه حتى إذا أمسك الملك عن إشارة أو حركة، وقف (في ذلك الموضع الذي يقطع الملك فيه إشارته) قائما. فإن أوما إليه بالعود، قصد مُقَعِمًا أو جاثيا. فإن كلمه، أجابه بانخفاض صوت وقلة حركة وحسن استماع. فإذا قطع الملك كلامه، قام فرجع التَهَقُّرَى. فإن أمكنه أن يستتر عن وجهه بجدار أو مسلك لا يحاذيه إذا ولي، مثى كيف شاء.

استقبال الملك
للساوين له
وتشيعهم

وعلى الملك - إذا دخل عليه من يساويه في السلطان والتبج والعز والولادة والبيت - أن يقوم فيخطو إليه خطى ويعاقه، ويأخذ بيده فيقعه في مجلسه ويجلس دونه. لأق هذه حال يحتاج الملك إلى مثلها من الداخل عليه، إذا زاره. فإث بحته خطه ومته ما يجب له، لم يأمن الملك أن يفعل به مثل ذلك. ومثى ١٠
فل كل واحد منهما بصاحبه ما هو خارج عن التواميس والشرائع، تولد من ذلك فساد وحدثت ضغائن بين الملوك يقع بسببها التباغض والتماذى والتعاسد. وإذا اجتمع ذلك في الملكة، كان سببا للبوار وداعية إلى التحارب.

(٨)

وعلى الملك - إذا أراد هذا الذي قلنا صفته الانصراف - أن يقوم معه إذا قام، ويدعو بدأته ليركب حيث يراه، ويشيعه ماشيا قبل ركوبه خطى يسيرة، ١٥
ويأمن حشيه بالسوى بين يديه.

(١) سر: "مقنا" بدون إيراد "جاثيا" التي تليها. وأقنع الرجل رأسه نصبه أولا يلفظ بينا ولا شمالا ويحل طرقة موازيا. (قاموس). [أنظر صفحة ٢٢. من هذا الكتاب].

(٢) صم: الشريعة.

(٣) صم: حشيه.

وعلى هذا كانت أخلاق آل ساسان من الملوك وأبنائهم. وبهذه السياسة أخذهم أردشير بن بابك. فلم تزل فيهم حتى ملك كسرى أبرويز ففترها. فكان مما اعتد عليه شيرويه، أبنيه، في ذكر مثالبه ومعابه.

وقد قلنا إن من حق الملك أن لا يعيل أحد عند القمود. فإن أخطأ مخطئ في ذلك، فمن إذن الملك له بالانصراف أن يلحظه. فإذا عرفت ذلك فلم يبق، كان من يحتاج إلى أدب، وكان الذي وصله بالملك ظالمًا له ولنفسه.

(١) أبرويز هذا كاتبه الذي يدعوه لإسلام فرق كتابه وقال: "يكتب ل هذا، وهو عبيد؟" فدعا عليه النبي بخرق ملكه. استبد بأوس فوثب عليه أبنيه شيرويه (وهو أيضا شسري) فحبسه وأرسل إليه ينهي عليه ما ارتكبه من المظالم وألغى في رسالة "نشت" يقطع منها الدم في خروجه بأفاحيه" ثم قتله. وأرسل شيرويه بعد أن جلس على سرير الملك كتابا إلى النبي في حله: "أما بعد فإني كتبت كسرى، ولم أكنه إلا غضا لفاوس كما كان استعمل من قتل أشراهم وتجهيرهم في نورهم" [وتجهير المالك كجهيم في أرض الصدوق وهدم لإبراهيم إلى وطنهم]. وهذا ولكن شيرويه لم يظفر بالملك بعد أبنيه سوى ستة أشهر فأتى بلة أفاض المؤمنين في دسها. ومن غريب الأحداث التي لاحظها كاتب العرب أن الملك الذي قتل أباه لا يرضى عليه في الملك سوى ستة أشهر فقط، كما حصل ليزيد بن الوليد بن عبد الملك الأموي، وكما حصل للتبر الباسي.

ومن غريب الأحداث أيضا أن المنتصر هذا قتل أباه المتوكل في نفس الموضع المعروف بالمعورة الذي قُتل فيه شيرويه أباه كسرى أبرويز، وأن المنتصر جلس في بعض الأيام على بساط قاتم من دابة بالقوش. ومن جملة ما فيه صورة شيرويه على رأسه التاج كأنه ينطق وتحتها ما تهريره: "صورة شيرويه القاتل لأبيه أبرويز الملك. ملك ستة أشهر". وكان من جملة الصور أيضا صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك، ويكتب عليها ما تهريره: "صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك قاتل ابن عمه الوليد. ملك ستة أشهر". وقد أمر بعض القاترين بإحراق هذا البساط الغض حتى لا يظن الخليفة لأبيه من السيرة، ولكن أبا الله إلا أن يكون ثالث الثلاثة.

(الغماميل في غرر أخبار القروس) ص ٧١٢-٧٣٨ والطبري سلسلة ص ٤٣-١٠٦١ و١٥٧٤ وسلسلة ص ٣-٤٩٦؛ وأبن الأثير ج ١ ص ٣٦١؛ والمسعودي ج ٧ ص ٢٩٣ وما يليها؛ وفي "الحسان والمساوي" ص ٥٩٢-٥٩٣). وفيه أيضا أن أبرويز أقيم لنفسه قبل أن يموت فوضع سما في حقة وكتب عليها ما يرى الإنسان بالتأمل بما فيها. فلما رأها شيرويه تعاطى منها فكانت عليه التي أعتيا هلاكه (ص ١٣٨) [وأظهر ص ١٠٩ من هذا الكتاب]

(٢) في ص ٥٥: "فمن إذن له الملك بالانصراف أن يلحظه". وقد صححت الرواية لينظم الكلام.

باب

في معاشمة المصطوك

ومن حق الملك - إذا تبدل مع أحد ^{واحد} حتى طاعه - أن لا ينسقط بين يديه في معاشمة. فإن في ذلك خللاً منمومة:

منها، أن أنبساطه يدل على شرهه؛

ومنها، أن في ذلك سوء أدب وقلة تمييز؛

ومنها، أن فيه جرأة على الملك بسط اليد ومنها وكثرة الحركة.

وليس في كثرة الأكل مع الملك معنى يُحمد، إلا أن يكون الأكل كَمِيسَرَة القُرَاس أو خَفِصَة النَّزْلِ ^(١) الذين إنما يحضرون لكثرة الأكل فقط، فأما أهمل الأدب وفؤو المروءة، فإنما حظهم من مائدة الملك المرتبة التي وفهم إليها والأس الذي خصصهم به.

(١) أورد المسعودي هذين الأسمين حكاً: "ميسرة النكاح" و"عاشم الكيال"، وسمى طابع الابنيس "أولها" "ميسرة البراش"، وقد أوردنا ما رواه الراغب الإصفهاني، فيكون كبر لطيفة لشارع الأكلة تكمن بالاشارة إلى مواعيد الرجوع إليها، وقد ذكر فقط اسمهم بالترتيب، وهم: أبو الحسن بن بكر الغنات الشاهر، أبو المالية، أبو مرة، أحمد بن أبي خاله الأحول، أحمد بن أبي قزاد، إسماعيل بن أحمد، بنرة الأحول، بلال بن أبي بردة، الجاهج بن يوسف الثقفي، حفص (أزحاشم) الكيال، دراج، دورق القصاب، زهران، سليمان بن عبد الملك (الخليفة الأموي)، العادل الأيوبي (سلطان مصر)، عيشة بن زباد بن أبيه، محمد بن عبد يركب، قاسم القمار، ثوب المظفر، محمد بن إسحاق بن إبراهيم المصبي، مزود، ساوية بن أبي سفيان (الخليفة الأموي)، ميسرة (البراش أو الرأس أو القمار)، خلاد بن الأسمر، خلاد بن سعد المازني، خلاد بن مسهر الجبلي، وزوجته، الواق (الخليفة الباسي). (أنظر "المقد الفريد" ج ٢ ص ٣٨٤-٣٨٦ و"مروج الذهب" طبع بدمشق ج ٥ ص ٤٠١-٤٠٢ ج ٦ ص ٢١٥-٢١٨ ج ٧ ص ١٧٠ ج ٨ =

تخفيف الاكل
بحضرة الملك

١٠

١٠

١٥

٢٠

- ١٠ قال: وحديثي إبراهيم بن السدي [بن شاهك] ^(١) عن أبيه، قال: دخل شاب من بني هاشم على المنصور، فاستجلسه ذات يوم ودعا بفدائه، وقال للفتى: أدته. فقال الفتى: قد تغلبت، فكف عنه الربيع حتى ظننت أنه لم يقطن لخطوة. فلما نهض للخروج، أمهله. فلما كان من وراء الستر، دفع في قفاه. فلما رأى الجنب ذلك منه، دفعوا في قفاه حتى أخرجوه من الدار. فدخل رجال من عمومة القتي فشكوا الربيع إلى المنصور. فقال المنصور: إنا الربيع لا يقدم على مثل هذا، إلا وفي يده حجة؛ فإن شتم أغضيتهم على ما فيها، وإن شتم سألته وأنت تسمعون. قالوا: فسله! فلما ربيع، وقصوا قصته. فقال الربيع: "هذا الفتى كان يسلم من بعيد وينصرف، فاستتته أمير المؤمنين، حتى سلم عليه من قريب، ثم أمره بالجلوس. ثم تبدل بفضيلة المرتبة التي صيره فيها أن قال حين دعاه إلى طعامه: "قد فعلت. وإذا ليس عنده لمن أكل مع أمير المؤمنين إلا سدة خلعة الجوع. ومثل هذا لا يقوم القول دون الفعل". ^(٢)

== ص ١١٠ و "كتاب البلاء" لملاحظ ص ٢١٥ و ٢١٦ و "الأغانى" ج ٢ ص ١٨١ - ١٩٠ و "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" ج ١ ص ١٢٧ والفصل السادس من الباب الثاني من القسم الثالث من الفن الثاني من "نهاية الأرب في فنون الأدب" القويرى "والمستطرف" ج ١ ص ٢١٤ و ٢١٥ و "مطلع البدر في منازل السروء" ج ٢ ص ٥٧ و "محاضرات الراغب" ج ١ ص ٣٩٢ و "العلوى" سلسلة ٣ ص ١٤٠٤ و "بدائع الزهور" لابن أبياس (جز ١ ص ٧٧) و "شرح المقامات" لقرشي ج ١ ص ٢٣٧ و ٢٤٢ و ٢٤٣ وكذلك "الأغانى" (في فهرسه من بعض الأسماء التي أوردناها). هذا وقد صنف المهدي كتابا في "أخبار الأسكة" ذكره "صاحب التهرست" ص ١٠٤ ولم يصل إلينا سوى اسمه فيما أعلم.

- (١) ذكره في "تاج العروس" في مادة س ن د، وأورده شعرا.
- (٢) هو محمد بن عيسى بن علي الهاشمي [كان في "الحاسن والمساوي"].
- (٣) أي الفتى - [وروى الملاحظ هذه الحكاية بهذه الألفاظ عن إبراهيم بن السدي عن أبيه في كتاب "البيان والبيان" ج ٢ ص ٣٨ - ٤٨]
- (٤) أي الخليفة.
- (٥) هذه الفقرة المخصوصة بين التجمين "منقولة عن صمد - وقد أوردتها صاحب "الحاسن والمساوي" بعبارة أخرى (ص ١٧٢).

حدثني أحمد بن عبد الرحمن الحزان^(١)، قال: "كنتُ أحضر على ما تمة إصحاق^(٢) ابن إبراهيم^(٣)، أنا وهاشم ابن أمي الأبرد والناسقي. فكنتُ أعد على مائتته ثلاثين طائراً، فأما الخُلُوف والحامض والحار والقفار^(٤)، فأكثرتُ أن أحصيه. فلا نرأ^(٥) من ذلك كله إلا مقدار ما يأكل الطائر. إنما نكسر الخبز بأظفارنا. " قلتُ: فما كان ينشطكم؟ قال: لا، ولو فعل ما فعلنا. قال: فما هو إلا أن تتوارى عن عينه حتى تنهب.

وكذلك يجب للوك أن لا يشتره أحد إلى طعامهم، ولا يكون غرضه أن يلا بطنه وينصرف إلى رحله^(٦): إلا أن يكون الأكل أخا الملك أو ابنه أو عمه أو ابن عمه، أو من أشبه هؤلاء، ويكون أيضاً عن يقصر بعد الأكل^(٧) ويُطيل المدامة، ويحصل ما يأكل غذاء يومه وليته، إذ كان لا يمكنه الانصراف متى شاء^(٨).

وكانت ملوك فارس، إذا رأت أحداً في هذه الحال التي وصفنا من شره المطعم واللهم، أخرجوه من طبقة الحد إلى طبقة الهزل، ومن باب التعظيم إلى باب الاحتقار والتصغير.

(١) سر: عبد الرحيم. ورواية صه: ربما كانت أصح، فقد ذكر الطبري رجلاً بهذا الاسم (سلسلة ٣ ص ٢٣٨١) ووصفه بالراوى.

(٢) هو الأمير إصحاق بن إبراهيم المصمى لما كمنه في أيام المأمون والمصم والواقع وهو الذي سجد ذكره كثيراً في هذا الكتاب.

(٣) سر: "الحزان" قال كنتُ أعد على مائة ثلاثين. والتكثير عن صه.

(٤) صه: والبارد.

(٥) أى: تُصيب منه. يقال: إنه قليل الرزق من الطعام، أى قليل الإصابة منه. (تاج العروس)

(٦) ينتبه.

(٧) صه: "هؤلاء ولا يكون إلا عن يقصر بعد الأكل".

(٨) روى هذه الآداب بزيادة وباختصار في "محاسن الملوك" (ص ٢٩) وأورد فيها قولهم: "موائد الملوك تشرف للأشرف".

والملك - وإن بسط الرجل ل طعامه - فمن حقّه على نفسه وحقّ الملك عليه أن لا يجزّله استعمل الإغضب ولا يميل إلى ما تهوى طبيعته، فإنّه من عُرِف بالشّره، لم يجب له اسم الأديب، ومن عُرِف بالثّم، زال عنه اسم التّمييز.

وإذا وضع الملك بين يدي أحد طعاماً، فليعلم ذلك الرجل أنّه لم يضعه بين يديه ليأتي عليه، بل لعله - إن كان لم يقصد بذلك إلى إكرامه أو مؤانسته - أن يكون أراد أن يعرف ضبطة نفسه، إذا رأى ما يشتهى من بسطه لها.

وحسب الرجل - إذا أخصبه الملك بحفّة على مائدته - أن يضع يده عليها، فإن ذلك يحزّنه ويزيد في آدابه.

ألا ترى إلى معاوية بن أبي سفيان حين وضع بين يدي الحسن عليه السلام دجاجة فقحها، نظر إليه معاوية فقال: هل كان بينك وبينها عداوة؟ فقال له الحسن: هل كان بينك وبين أمها قرابة؟

بين معاوية والحسين
أبي علي بنان
دجاجة
﴿١﴾

(١) صه: ويحب علي الرجل.

(٢) أي يكفه.

(٣) أورد صاحب "معجم الملوك" هذه الآداب المتقدمة مختصرة في باب أدب مؤاكلة الملوك. (ص ٢٩)

(٤) صه: "بين يدي سيد جليل دجاجة".

(٥) صه: "وبين أمها".

وقد روى هذه الحكاية صاحب "المستطرف" ومعلق عليها بقوله: "أراد معاوية أن الحسن يورثه جله كما توفر مجالس الملوك، والحسن أعلم به بالآداب والرسوم المستحقة". (ج ١، ص ٢١٢)

(٦) تكلّى رجل مع بعض الرؤساء، قدّم إليه جذياً، فبغضيل يمين فيه: فقال له الرئيس: إنك لتزوّجني بكأن أباه فليطع! فقال له: وأنتي تكتف عليه كأن أمه أرضحتك، فليطع وأتطع. (أنظر "مطالع البدر

في منازل الرود" ج ٢ ص ٥٢)

شباقات معاوية
في عاصيته وسائر
تواعد مملكته

إن هذا الكلام الذي دار بينهما قد قرع في قلب كل واحد منهما، ومعاوية لم يفل بهذا القول، لأنه كان يعظم عليه قدر البجاجة.

فكيف يكون ذلك، وهو يكتب إلى أطرافه وعماله وإلى زياد بالعراق بإطعام السابلة والفقراء وذوى الحاجة، وله في كل يوم أربعون مائة يتقسمها وجوه جند الشام؟ ولكن علم أنت من حق الملك توقير مجلسه وتعظيمه. وليس من التوقير والتعظيم مذ اليد وإظهار القرم وشدة التهم وطلب التشيع بين يدي الملوك ومجهرتها؛ وعلى هذا كانت ملوك الأعاجم من لدن أردشير بن بابك إلى يزيد حرد.

اختيار سابور ذي الج
رحمة بقضاء القضاة

ويقال إن سابور ذا الأكثاف^(١) لما مات مؤبذاً مؤبذاً، ووصف له رجل من كورة إصطخر، يصلح قضاء القضاة في العلم والثأل والأمانة، فوجه إليه. فلما قدم، دخل عليه. ودعا بالطعام ودعا إليه. فدنا فأكل معه. فأخذ سابور دجاجة فنصفها.

(١) معناه جرح. وفي نسخة: "قح".

(٢) هو زياد ابن أبيه الذي استلحق معاوية بيته. وأخباره مشهورة مطونة تكفلت بها كتب التاريخ والأدب. (وأنظر "العقد الفريد" ج ٣ ص ٢ - ٦). وهو أول من أخذ الناس بقانون الجرم (محاضرة الأرائل ومسامرة الأرائل). ولداً ينجب في أخباره، ويجاب في ولده ودعوه (عن الفهرست وسيم الأدياء لياقوت). ولهم بن عدى كتاب في أخباره ويسميه (في الفهرست) زياد بن أمية، وذلك تصحيف من الناصح أو الطابع، والاختلاف في أنه زياد ابن أمية.

(٣) بعضهم يضبط هذا الاسم بفتح الجيم ويضمهم بكسرهما، وطائفة تقول بالراءيتين. والصواب الكسر دون سواء، وهو الذي أخذته الإمام النجاشي في كتاب "المنتبه في الأسماء"، وكذلك العلامة رشاد من في معجمه الفارسي العربي الإنكليزي.

(٤) تهريب شاه بور. ومساء العرب ذا الأكثاف لأنه أنتصر عليهم نفلج أكتافهم.

(٥) أي قاضي القضاة في دولة الفرس قبل الإسلام. وحيث وظيفة المراد أي القاضي إلى أواخر الدولة العباسية، فقيام بأمر الحرس الذين دخلوا في الأمة.

ووضع نصفها بين يدي الرجل ونصفها بين يديه، ثم أومأ إليه أن كُلَّ من هذه، ولا تخطِط بها طعاماً، فإنه أمرأ لطعامك، وأخف على مِصَدَّتكَ . وأقبل سابور على النصف، فأكل كنعو ما كان يأكل . ففرغ الرجل من النصف قبل فراغ سابور، ثم مَدَّ يده إلى طعام آخر، وسابور يلحظه .

١٢

- فلما رُفِعت المائدة قال له: ودَّعْ وأنصرف إلى بلكة، فإت آباءنا وسَلَقْنَا من الملوك كانوا يقولون: "من شَرِه بين يدي الملك إلى الطعام كان إلى أموال الرعية والسوق والوضعا أشدَّ شَرَهًا" . فلم يَسْتَكْفِه على ما كان أحضره له . ومن حقَّ الملك أن لا يرفع أحدًا إليه طَرَفَهُ، إذا أكل، ولا يحرِّك يده معه في صحفة . ومن قوامين المُلْك أن توضع بين يدي كلِّ رجل صحفةٌ فيها كالذي بين يدي الملك من طعام غليظ أو دقيق أو حار أو بارد، ولا يَحْضُصُ الملك نفسه بطعام دون أصحابه .
لأن في ذلك ضَمَّةٌ على المُلْك وهِلا على الاستتار .

عدم النظر للأك
عند مواكته

التسوية بين الملك
وبين مدعويه

(١) في سر: ليستكفه . ولعلها محرفة عن "ليستكفه" بمعنى أنه لم يطلب كفايته لمؤنة السل، وكثيراً ما يستعمل الجاسط وفيه، استكفاء بمعنى ولاء [انظر البيان والتبيين ج ٢ ص ١٨٦] ومن هذه المادة "الكفاة" وهم المال أهل القدرة على العمل والنهوض به . [انظر ص ٥٠٧-١٠١ من هذا الكتاب]، ونها أيضاً "كافي الكفاة" لوظيفة كبيرة كانت في الدولة الإسلامية . فريد ذلك أنه قيل لمرة بن عديّ ابن حاتم (رهوصي) في ربيعة كانت لم: كف بالباب، فأجيب من لاصرف وأدخل من تعرف . فقال: والله لا يكون أول شيء استكفه من الناس عن الطعام! (إعزاز المجالس للشهاب الصفاح ص ٩٢) . هذا . وربما يجوز أن تكون محرفة عن "ليستكفه" أي "يجنبه كفواً" . والذي في مصر: "تطارفت المائدة إليه إلا أن فصل وعدد" . [وليس الجملة بقية، وهي مبتورة وبشوشة، كما ترى] .

- (٢) وردت هذه القصة بمرورها ما عدا بعض ألقاظ في صحيح ٤٦ و ٢٧ من كتاب "تنبيه الملوك والكايد" . وهي مختمة بهذه العبارة: "فلم يستكفه لما كان أحضره إليه وعزل فيه عليه" . ووردت أيضاً مبتورة في "محاسن الملوك" (ص ٢٩ و ٣٠)

ومن حقّ الملك أن لا يفصل أحدٌ بمحضرة يديه من خاصّته ووطائنه، إلا أن يكون معه من يساويه في الجاه والعز والبيت والولادة، فقد بينا ما يجب لأولئك أنفاً، ومن العدل أن يعطى الملك كلُّ أحدٍ قسطه، وكلُّ طبقةٍ حقّها، وأن تكون شريعة العدل في أخلاقه كشرعية ما يقتدى به من أداء القرائض والتوافل التي تجب عليه رعايتها والمتابرة على التمسك بها، وإيناس الناس في بسط أيديهم في الطعام حتى يسوّى في ذلك بين الملوك والنمط الأوسط والعامة.

وليس أخلاق الملوك كأخلاق العامة، وكانوا لا يُسبّهون في شيء، وإنما تحسن كثرة الأكل مع الصديق والعشير والمساوي في منازل الدنيا من الرفعة والفضّة، فأما الملوك فيبتغون عن هذه الصفة ويحلّون عن هذا المقدار.

ومن حقّ الملك - إذا رفع يديه عن الطعام - أن يتخصّص عن مائدته كلٌّ من الخفاف بها حتى يتواروا عنه بجدار أو حائل غيره، فإن أراد الدخول، كان ذلك بحيث لا يرون قيامه، وإذا أراد القعود لهم، دخلوا إليه بإذن ثانٍ.

ومن قوانين الملك أن يكون مسدّل كمنديل وجهه في النقاء واليباض، وأن لا يعاد إليه إلا أن يُفسّل أو يُعجّل.

(١) أنظر في الحاشية التي في ص ١١٦ ما كان يفعله آين داب من غسل يده في حضرة الخليفة الهادي.
(٢) في سـ: "بقسطه". وليست هذه الفقرة واردة في صـ.
(٣) في سـ: "لا يسبّهون في شيء". وليست هذه الفقرة واردة في صـ.
(٤) أراد "الحائطين" فوضع المفرد في موضع الجمع، باستعمال "أل" التي للجنس. ومثل ذلك كثير في عبارات البلاغ.

(٥) في سـ: "عمره" بالمهملة. وصوابه بالمعجمة، والقمر بالتحريك زنج الحم وما يتعلق باليسد من دسم. وهو عائل ما نسبته الآن في مصر: قوطة القفر. وليست هذه العبارة واردة في صـ.

حديث الملك
على الخائفة

ومن حقّ الملك أن لا يُحْتَلَّ على طعامه بِمَحْدِثٍ جَدٍّ ولا هَزْلٍ. وإنِ ابتدأ بِمَحْدِثٍ، فليس من حَقِّه أن يُعَارَضَ بِمِثْلِهِ، وليس فيه أَكْثَرُ من الاستماع لحديثه، والأبصارُ خاشعةٌ.

زمن مقالفرس على
الطعام وامتناعهم
من مطلق الكلام

ولشيء ما كانت ملوك آل ساسان - إذا قُدِّمَتْ موائدهم - زمزموا عليها، فلم ينطق ناطقٌ بِمُحَرِّفٍ حتَّى تُرْفَعَ. فإن اضطروا إلى كلام، كان مكانه إشارة وإيماء يدلُّ على الفرض الذي أرادوا والمعنى الذي قصدوا^(١).



(١) الزمزمة : تراطنُ الملوك على أكلهم، وهم مُهَوَّتٌ، لا يستعملون لساناً ولا لغة في كلامهم؛ لكنّه صوتٌ تُقدِّره في خياشيمها وعلوِّها، فيفهم بعضها عن بعض. وقد زمزم العليج، إذا تكلف الكلام عند الأكل، وهو مُطَبَّقٌ فيه. وقال الجوهري: الزمزمة كلام المجهوس عند أكلهم. زاد ابن الأثير [في النهاية]: مهوت مخي (عن تاج العروس). وذلك يرادف قول القرنين Marmotter.

١٠

قال في مروج الذهب: "ذكرنا أن كيرمرث هو أوّل من أمر بالسكوت عند الطعام، لتأخذ الطبيعة بقسطها، فيصلح البدن بما يرد إليه من الغذاء. وتسكر النفس عند ذلك، فتدبر لكل عضو من الأعضاء تدبيراً يهْدِي إلى ما فيه صلاح الجسم من أخذ صفو الطعام. فيكون القى يرد إلى الكبد وفيه من الأعضاء ما يلقاها للغذاء ما يناسبها وما فيه صلاحها. وإن الإنسان متى شغل عن طعامه بضرب من الضروب، أعصر قسط من التدبير ومن التخلي إلى حيث أنصباب الهمة ويوقوع الاشتراك، فأضرّ ذلك بالنفس الحيوانية والقوى الإنسانية. وإذا كان ذلك دائماً، أهدى ذلك إلى مفارقة النفس الناطقة المميّزة الفكرة لهذا الجسد المرنّ. وفي ذلك ترك الحكمة فنزوح عن الصواب." (مروج الذهب طبع بإديس ج ٢ من ١٠٨ - ١٠٩)

وأقول إن مادة العرب والإنجني قد جرت على خلاف ذلك.

١٥

وبمناسبة الزمزمة، زوى ما حكاه ابن النديم في كتاب "التههرست" (ص ١٩) عن الجاحظ في "البيان والتبيين" إن "فرنج خطابة وبلاغة على منعيهم وبغيتهم، وإن من رأى ذلك وشاهده قال إذا حزبتهم الأمور ورأتهم الشدائد، جلس خطيبهم على ما عل من الأرض وأطرق، وتكلم بما ينسب الهدمة والعممة، فيفهم منه الباقون. قال الجاحظ: وإنما يظهر لهم في تلك الخطابة الرأي الذي يريدونه فيسجلون عليه. واهل أعلم."

٢٠

وكانوا يقولون: "إن هذه الأطعمة بها حياة هذا العالم. فينبغي للإنسان أن يجعل ذهنه في مطعمه ويَسْتَقِلُّ رُوحه وجوارحه فيه، لأنَّ تأخذ كلَّ جراحة بقسطها من الطعام، فيفتدى بها البدن والروح الحيوانية التي في القلب والطبيعة التي في الكبد، أغتذاء تاماً، وتقبله الطبيعة قبولاً جامعاً."

وفي ترك الكلام على الطعام فضائل كثيرة هي في آيينهم تركها ذكراً، إذ كانت ليست من جلس كتابنا هذا.

(١) صه : وفي ترك الكلام فضائل .

(٢) الآيين كلمة فارسية عربيها العرب وأستعملوها . ومعناها القانون والمادة . (وأنظر ص ٢٣ و ٣٠ و ٧٧ من هذا الكتاب)

قال السيد صديق بن حسن خان في "لف النفايخ في تصحيح ما تستعمله العامة من الحُرْب والدَسِيل والمِرْط والأغلاط" مانعه : "آيين بمعنى المادة . وأصل مناهة السياسة المسيرة بين فرقة عظيمة . أجسسى عربهُ المُوَلَّدون . وفي الكشف : ليس من آيين الملوك استراق النظر . " وعلى هامشه السيد نور الحسن مانعه : "آي في سودة النمل . قيل لدى القرنين : يَبْتَ على العدو يقال : ليس من آيين الملوك استراق النظر . وقال مهياري قصيدته :
يَجْمَعُ التَّغْرِيبُ حَوْلًا أَمْرَهُ • وَهُوَ لَمْ يَأْخُذْ لَهَا آيَةً"

وهاتان المبارتان مقولتان بدون تنبيه عن "شفا . الغليل" لفتاحي . والتغريب هو الدليل البعير بالطريق . وكلمة "آيين" لا تزال مستعملة إلى الآن بهذا المعنى عند الفُرس والآراك .
وفي المعجم الفارسي العربي الانكليزي تأليف ريتشاردسن مانعه :

آيين = An institution, rite, custom, or ordinance, canon, usage, prescription. Common law (in contradistinction to the laws delivered by Muhammad, and which are called (شرع). Mode, form, manner.

ولأين أن : يُف هذا الاسم ذكره صاحب الفهرست . وكلام المحافظ هنا يدل على كتاب بعينه ضمنه الفُرس مجموع القوانين . وليس بالمعادات والأصطلاحات المقررة عندهم . والى "آيين الأكامرة" أشار البيهقي في "الانوار الباقية عن القرون الخالية" (ص ٢١٨)

قال: وحدثني بعض المحدّثين قال: قال بعض الأمراء عواظنه بلال بن أبي بردة^(١) لأبي نوفل الجارود بن أبي سبرة^(٢):

ماذا تصنعون عند عبد الأعلى [بن عبد الله بن عامر بن كرز القرشي]، إذا كنتم عنده؟
قال: نشاهد أحسن حديث وأحسن استماع، ثم يأتي الطباخ فيتمثل بين عينيه،
فيقول: ما عندك؟ فيقول: عندي لون كذا، ودجاجة كذا، ومن الحلواء كذا.

قال: ولم يسأل عن ذلك؟

قال: ليقصر كل رجل عما لا يشتهي، حتى يأتيه بما يشتهي. قال: ثم يؤتى بالحيوان،
فيتضايق ويتسرع، ويقصر ويجهد. فإذا استغنى، خوى^(٣) تحوية^(٤) الظليم ثم أكل أكل^(٥)
الجائع الموقور^(٦).

قال: والجارود هذا هو الذي قال: "مؤه انخلق يُفسد العمل، كما يفسد الخُلُ الصبيل".^(٧)

(١) كان أميراً على البصرة وكان قاضياً. وهو أول من جازى القضاء. كان يقول: إن الناصبين يتقدمان
إلى فأجد أحدهما أعف على ظمي من الآخر، فأفنى له. (محاضرة الأرائل وسامرة الأوائس). وكان مع
ذلك كريماً مدحود الزمة والخطبة. وأظهر ترجمته في خزنة الأدب البغدادي (ج ١ ص ٤٥٣)، وله
في "الأغاني" و"كامل" المهد ذكر كثير (أنظر فهرسها).

(٢) المهمل البصري. صدوق. توفي سنة ١٢٠ (تخريب التهذيب للمحققين ج ٢٨)

(٣) الزيادة من "الفرد" وفهرس الطبري.

(٤) في الأصل وهو صوم: فشاهدنا.

(٥) انكروا وانكروا: الجوع. وانكروا وانكروا: غلو الجوف من الطعام. ونكروا ونكروا: نتائج
عليه الجوع. ونكروا ونكروا: بسط جناحيه، وذلك إذا أراد أن يقع (عن نتائج العروس). ولعل هذا المعنى
الآخر هو الذي أراد به الجاهل، لأنه في كتاب الحيوان يفسق النعام بالخير.

(٦) المذكور من النعام.

(٧) روى هذه الحكاية صاحب "الفرد" بزيادة ونقص في الإفاظ والمعادى (ج ٣ ص ٣٨٢)

(٨) هذه الفقرات المحصورة بين نجمتين ** مقولة عن صوم.

بَاب فِي الْمُنَادِمَةِ

مراتب النداء
واحتياج الملوك
لجميع الطبقات

ومن أخلاق الملك أن يجعل ثَمَنَهُ طبقات ومراتب، وأن يُخَصَّ ويُعَمَّ، ويقرب ويباعد، ويرفع ويضع، إذ كانوا على أقسام وأدوات.^(١)

فإننا قد نرى الملك يحتاج إلى الوضیع للهو، كما يحتاج إلى الشجاع لبأسه؛ ويحتاج إلى المضحك لحكايته، كما يحتاج إلى الناسك لِعِظَتِهِ؛ ويحتاج إلى أهل الهزل، كما يحتاج إلى أهل الحد والعقل؛ ويحتاج إلى الزاهر المطرب، كما يحتاج إلى العالم المُتَقِن.^(٢)

وهذه أخلاق الملوك أن يحضروهم كُلُّ طبقة، إذ كانوا يتصرفون من حالٍ إلى حالٍ من حالٍ هزل، ومن تَحِيكٍ إلى تَذَكُّير، ومن هُوٍ إلى عَظِيَّة.

فكُلُّ طبقة من هذه الطبقات تُرَفِّعُ مَرَّةً وتُخَفِّلُ أُخْرَى، وتُعْطَى مَرَّةً وتُحْرَمُ أُخْرَى، خلا الأشراف والعلماء. فإِنَّ الَّذِي يَجِبُ لَهُمُ رَفْعُ الْمَرْتَبَةِ وإِعْطَاءُ الْقِسْطِ مِنَ الْمِيزَةِ^(٣) والنِّصْفَةُ عِنْدَ الْمَعَاشِرَةِ، مَا لَزِمُوا الطَّاعَةَ وَرَعَوْا جَبَّهَا.

(١) كذا في ص، سه، [والسياق يقتضی معنى المراتب].

(٢) صه: والتبلي.

(٣) صه: المقتضى. قال في "محاسن الملوك" (ص ٤٣): "ولما كان الملك محتاجا إلى أمطاع الرجال كحتاجه إلى أمطاع الأموال، وجب أن يتخير لساكنه من يكون طيب الأعراف، باعنا على مكادام الأخلاق؛ ولكنه قد يحتاج إلى المطرب المنهوس كما يحتاج إلى العالم المقتضى. لأنه يحتاج إلى أن يتصرف بين الهزل والجد لما هو يصدده من التعب في النظر في أمر الجمهور".

(٤) صه: المرتبة.

وليس من حقِّ الملك أن يرحَّ أحدٌ من مجلسه إلا لقضاء حاجة. فإذا أراد ذلك، فمن الواجب أن يلاحظه. فإن سكَّت الملك، قام بين يديه ثم لاحظته. فإن نظر إليه، معنى لحاجته. فإذا رجع، قام مائلاً بين يديه أبداً، وإن طال ذلك، حتى يُؤمَّع إليه بالعود. فإذا قعد، فقها أوجائياً. فإن نظر إليه بعد عوده، فهو إذنه له بالتبكي في عوده.

آداب الخروج
من حضرة الملك
والرجوع إليها

وليس له أن يختار كمية ما يشرب ولا كيفيتها، إنما هذا إلى الملك. إلا أن من حقِّه على الملك أن يأمر بالعدل عليه والنصفة له، ولا يجاوز به حد طاقته ولا وسع أمستاعته، فيخرج به من ميزان القسط وحد القصد: لأنه لا يأمن أن يتلف نفسه، وهو يحيد إلى إحيائها سبيلاً.

كمية الشرب
وكيفية موكبات
الملك، وطلب العدل

- ١٠ ومن أخلاق الملك السعيد أن يحرص على إحياء بطانته، حرصه على إحياء نفسه، إذ كان بهم نظامه.



وإذ قد آتينا إلى هذا القانون من القول، فبنا حاجة إلى الإخبار عن مراتب الطبقات الثلاث من النسباء والمغتني، وإن كانت مراتبهم في كتاب الأغاني محصورة، فقد يجب ذكرها في هذا الموضع أيضاً، لأنها داخلة في أخلاق الملوك.

طبقات النماء
المغتنين عند القصر
في الإسلام

- (١) كما في ص، "يرح أحد من مجلسه" بتدنية يرح من. والذي في كتب اللغة تعدية بنفسه. على أن بعض أكابر أهل الأدب قد يؤولون هذا الفعل بحرف "من" كما فعل الجاحظ هنا. فقد ورد في التبريزي "لم يرح من مكانه" و"ما رحت من مكان كذا" (شرح الحاشية على التبريزي طبع أورب) ص ١٦٤ و ٢٥٠ وفي الأغاني "ما أبا يرح من باها" (ج ٢ ص ١٣٧). وفي "البحر والسماء" قوله: لا يرح من بغداد (ص ١٩٢). [وأظر ص ١٤٤ من هذا الكتاب].
- (٢) مبه: قد بقيت. [وأظر الحاشية ١ ص ٨ من هذا الكتاب].
- (٣) ليست الإشارة هنا إلى كتاب الأغاني المشهور الذي لآلئ الفرج الأصمغاني. قد توفى الجاحظ سنة ٢٥٥ هـ وكانت وفاة أبي الفرج في سنة ٣٥٦. ولا بد أن الجاحظ يعني كتاباً للقصر أو قصر آخر =

ولنبداً بملوك الأعاجم، إذ كانوا هم الأول في ذلك، وعندهم أخذنا قوانين الملك
والملكة وترتيب المناصب والعامة، وسياسة الرعية، والزام كل طبقة حفظها والاكتصار
عليها جديتها.

كان أردشير بن بابك أول من رتب التمدن وأخذ بزمام سياستهم، بفعلهم
ثلاث طبقات :

== من أسفار الاغانى التى كانت متداولة فى حُمل الدولة الساسانية كما نل عليه حيازة الاصفهاني فى مقدمته .
هذا وقد أشار المسعودى (مروج الذهب ج ٢ ص ١٠) الى كتاب الاغانى ولم يقيد بشئ آخر
من حيث ذكر المؤلف أو غيره . قلنا هو نفس الكتاب الذى يشير اليه الجاحظ . لان المسعودى فرغ من
مروج الذهب فى سنة ٢٣٦ أى قبل وفاة أبى الفرج الاصفهاني بمسنتين سنة . وهو لم يره المسعودى
ولم يشير اليه ولا الى مؤلفاته حلقاً فى كتبه التى بلغت .

ويخص ما ذكره المسعودى بأبى الفرج الاصفهاني فى هذا الموضوع : أولاً - أن إبراهيم بن المهدي
المعروف بأبن سكة (وهى جارية فارسية أقرتها الخليفة المهدي) صنف كتاباً فى الاغانى . وهو أول كتاب
فى هذا المعنى وصلنا خبره ، غير الذى يشير اليه الجاحظ والمسعودى : ثانياً - أن الرشيد أمر إبراهيم الموصلى
واسماعيل بن جامع وقلج بن السواد فألقوا له كتاباً فى الاغانى وضموا المائة الصوت المختارة : ثالثاً - أن
كتاب هؤلاء الثلاثة وقع الى الواثق ، فأمر إسحاق بن إبراهيم الموصلى بتأليفه وتوسيعه . وقد روى صاحب الاغانى
(أخى أبى الفرج) أن هذا الكتاب ليس من تأليف إسحاق بل هو صطنع عليه ومنسوب اليه ، وأورد حججاً تؤيد
ذلك فى مقدمة كتابه . ولكن المسعودى ذكره بأخبار أنه من تأليفه .

(١) "صم : وضم أخذنا آبن الملكة" [انظر الحاشية ٢ ص ١٩ و ٣٠ و ٧٧ من هذا الكتاب .]

(٢) هذه الكلمة وردت فى رسم مبهمة من النقط هكذا : "جد طبا" . وفتحها كلمة "كذا" .

وقد أخذنا رواية صم . وفيه تحويرها بقوله : "شأ كتبنا" . وهذا التحوير مقول عن القاموس .

(٣) من هنا الى قوله "أنت يا ظنن كذا وكذا" فى ص ٢٩ من هذا الكتاب قلنا المسعودى فى "مروج

الذهب" بالحرف الواحد تحريماً ، ولم يشر الى أنه نقل هذه البيانات عن التاج الجاحظ . وقد جرى هو وغيره

على هذه العادة فى كثير من المباحث ، كما سترأ فيما يريد عليك من الحواشى . وقد زاد فى هذه البشارة التى نحن

بصددها أنفاً لا نريد المعنى وضوحاً ، وضم اليها معلومات أخرى . (انظر مروج الذهب طبع باريس ج ٢

ص ١٥٣ - ١٥٩ ، وطبع بولاق سنة ١٢٨٢ ج ١ ص ١١٧ - ١١٨)

فكانت الأساورة وأبناء الملوك في الطبقة الأولى. وكان مجلس هذه الطبقة من الملك على عشرة أذرع من الستارة.

ثم الطبقة الثانية، كان مجلسها من هذه الطبقة على عشرة أذرع (وهم وطانة الملك وندماؤه ومعدّثوه من أهل الشرف والعلم)؛

- ثم الطبقة الثالثة، كان مجلسهم على عشرة أذرع من الثانية، وهم المضحكون وأهل المزاح والبطالة. غير أنه لم يكن في هذه الطبقة الثالثة خسيس الأصل ولا وضيعه ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول والقصر ولا مؤوَّفٌ ولا مرعى بأبنة^(٣) ولا مجهول الأبوين ولا ابن صناعة دنيسة، كآبن حائك أو حجام، ولو كان يعلم الغيب مثلاً.

- وكان أردشير يقول: "ما شئ أضرب على نفس ملك من شاعرٍ مخيف أو خاطبةٍ وضيع، لأنه كما أتة النفس تصلح على مخاطبة الشريف الأدب الحسيب كذلك تفسد بمعاينة الدناء الخسيس، حتى يقدح ذلك فيها ويؤذيها عن فضيلتها. وكما أن الريح، إذا مزت بطيب، حملت طيباً تحيا به النفس وتقوى به جوارحها، كذلك إذا مرّت بالثمن فحملته أَلَمَتْ له النفس وأضرّت بعلاقاتها إضراراً تاماً".

- (١) الأسوار: الواحد من أساورة القرس. قال أبو سعيد: هم القرمات، والأساورة أيضاً قوم من العمم بالبصرة كالأحامرة بالكوفة (الصالح) [حاشية عن صـ]. قال الخوارزمي في "مفاتيح العلوم" إن العمم لاتضع أسم أسوار إلا على الرجل الشجاع البطل المشهور. وعلى ذلك يكون مقابله في اللغة الفرنسية: Chevalier.
- (٢) هذه الكلمة وردت في صـ فقط. [ومناها مصاب بأفة].
- (٣) الآية: العيب. (قاموس)
- (٤) هذه العبارة مقولة عن ابن المقفع في "الآداب الصغير" وفي "كلمة ودمه".

أقسام الناس
حسب القوس أربعة

وكذلك جعل الناس على أقسام أربعة، وحصر كل طبقة على قسمتها: ^(١)

فالأول الأساورة من أبناء الملوك؛

والقسم الثاني النساك ^(٢) ومَدَنَةُ بيوت النيران؛

والقسم الثالث الأطباء والكُتَّاب والمتَّجِّمون؛

والقسم الرابع الزُّرَّاع ^(٣) والمِهَّان وأُضْرَابِهِمْ.

وكان أردشير يقول: "ما شئٌ أسرع في انتقال الدول وخراب المملكة من انتقال هذه الطبقات عن مراتبها حتى يُنْقَلِ الوضع إلى مرتبة الشريف، ويُمَحِّطَ الشريف إلى مرتبة الوضع".

مقابلة كل طبقة
من الندماء بظليها

وكان الذي يقابل الطبقة الأولى من الأساورة وأبناء الملوك أهل الحفاقة بالموسيقىات والأغاني. فكانوا بإزاء هؤلاء نُصِبَ خط الاستواء.

وكان الذي يقابل الطبقة الثانية من ندماء الملك وبناته الطبقة الثانية من أصحاب الموسيقىات.

(١) في رسمه، صممه: شخص.

(٢) أردشبيرين يابك هو أول من رتب الرتبة على طبقات ووضع لهم الكتب في الآداب الملكية من أحوال الدين والدنيا، وعلم مراتب، الخلق في الديورات والدول، ونصب الموزان موزن يقي كبر القضاة الشهيد اليوم بقاضى السكر. (عن محاضرة الأوتل وسامرة الأوتل).

(٣) أى جَلَدَة.

(٤) ضبطها في رسمه بـ كسر الميم ورفع الحاء بنير تشديد: [وقد تكون هذه الكلمة جمع ما من أى صاحب المهنة. وهو أيضا الخادم والعبد. وجمعه يكون حينئذ "مِهَّان" مثل كاهن وكُتَّاب وصانع وصُنَّاع]. وعلى هذا الوجه الثاني ضبطها في رسمه.

وكان الذى يقابل الطبقة الثالثة من أصحاب الفكاهات والمضحكين أصحاب
الوَجْج والمغازف والطناير. وكان لا يَزُمُّ الحاذق من الزامرين إلا على الحاذق من
المُغْنين. وإن أمره الملك بذلك، راجعه وأحجج عليه.

وقلما كانت ملوك الأعاجم خاصة تأمر أن يَزُمَّ على المُغْنى إلا من كان معه
في أسلوب واحد، إذ لم يكن من شأنهم أن يتقلوا أحدا من طبقة وضعية إلى طبقة

إحفاظ القُرس
بهذا الترتيب

(١) في سه، صه، وأصحاب.

(٢) كلمة فارسية معربة، والعرب تحول الودَّ بتشديد النون. وهى الصنج، آلة من آلات الطرب. وقيل
إنه الصنج ذو الأوتار (أنظر تاج العروس، ومفاتيح العلوم لغوارزى). وروى في كتاب الملاهى بيتاً
للأعشى، وهو:

١٠ مَسَّقِي صَفَى وَدَّ وَرَبَّطَ • يَجَارِبُهُ صَنْجٌ إِذَا مَا تَرَبَّطَ
وقال صاحب شفاء الغليل: "إن الوَجْج هو عود الطيب، معرب"، فأنظر من أين أتى بالطيب هنا. وعله أراد
عود الطرب. فصفها التامع وقالت الطابع.

(٣) أنظر أسماء آلات الموسيقى عند العرب في الجزء ١٣ من "المختص" لأبى زيد (ص ١١ - ١٥)،
فصرّف أن الطناير والطناير من الأسماء المعروفة عند العرب [تقلا عن القُرس]. أما ما زعمه العلامة دوزى من أنهم
أخذوا هذا الاسم عن اللغة السلتية Celtique، فهو زعم يقوم الدليل على خلافه:

أولاً - ورد هذا اللفظ في شعر دى الرمة (المتوفى سنة ١٠١ أو ١١١ هجرية). قال:

"من الطناير يَنْهَى مَوْتَهُ قَمَلٌ في لَحَى من لثات العرب تَصِيحٌ."

ومعلوم أن العرب أبشروا فتح الأندلس في سنة ٩٢ هـ. ولا يمكن مسج سنوات أوثمان لأنقال اللفظ
من أقصى الغرب إلى بادية العرب وشيوة فيها حتى وصى ذو الرمة بأسمائه وأرضاء الناس منه.

٢٠ ثانياً - إن الاسبانيين يقولون إلى الآن Atambor، وهو لفظ مأخوذ عن الاسم العربي بأداة
التعريف العربية. فلو كان اسم هذه الآلة شائعاً عندهم قبل دخول العرب بلادهم لما بقى في لغتهم بهذا الصورة
العربية. وهذا رأى الأستاذ لياردى الإيطالى في معجمه المسمى Le parole italiane derivate
dall'arabo وهو رأى صحيح، أيدهاه بشر صحيح، ليدرى لَحْ ضحج، نبت في الهامية القمح، ونبات
بين القيصوم والشيح. (أنظر ترجمته في الألفاظ ج ١٦ ص ١١٠ وما إليها)

رقية. إلا أن الملك كان ربما غلب عليه السكر حتى يؤثّر فيه، فيأمر الزامر من الطبقة الثانية أو الثالثة أن يزمر على المعنى من الطبقة الأولى، فيأبى ذلك. حتى إنه ربما ضربه انجليم بالبراج والبهذاب^(١) فيكون من اعتذاره أن يقول: إن كان ضربي بأمر الملك وعن رأيه، فإنه مبرضى عني إذا صحا، بلزوي مرتقى.

١١٦

مناجاة أردشير
لنفسه لما قُتِلَ
هذا القانون

وكان أردشير قد وكل غلامين ذكيين - لا يفارقان مجلسه - بحفظ ألقاظه عند الشرب والمناجاة. فاحدهما يُمَجِّلُ^(٢) والآخري يكتب حرفاً حرفاً. وهذا إنما يفعلانه إذا غلب عليه السكر. فإذا أصبح ورفّع عن وجهه الحجاب، قرأ عليه الكاتب كل ما لقّف به في مجلسه إلى أن نام. فإذا قرأ عليه ما أمر به الزامر ومخالفة الزامر أمره، دعا بالزامر فخلع عليه وجزاه الخير، وقال: "أصبحتَ فيما فعلتَ وأخطأ الملك فيما أمركَ به". فهذا ثواب صوابك^(٣). وكذلك العقوبة لمن أخطأ. وعقوبتي أن لا نزمزم اليوم إلا على خبز الشعير والبطيخ. فلم يعلم في يومه ذلك غيرهما.

وما ذاك إلا حثاً على لزوم سنتهم وحفظ نوااميسهم وأخذ العائمة بالسياسة الباتنة والأمر اللازم.

(١) جمع مَلْدَة. وهي آلة لطرد القباب، وهي التي نسبها في مصر الملقبة. أما المراجيح فمروحة، وأظفر تميلانها عن أنواعها في أيام الدرة البابية وما بعدها في كتاب "مطالع البدر في منازل السرو".

(ج ١ ص ٦٤ - ٦٦)

(٢) صم: يُمَلِّل.

(٣) ص: "فهذه صواب هذه تجربة". وهي رواية صحيحة تشابه التي اخترناها في المتن من صم لأنها مختصرة مفيدة.

فلم يزل على ذلك ملوك الأعاجم حتى ملك بهرام جُور بن يَزْدَجَرْدَ، فأقر مرتبة
الأشراف وأبناء الملوك وسَدَنَةَ بيوت النيران على ما كانت، وسَوَّى بين الطبقتين من
النساء والمغتسبين ورفع من أطْرَبَهُ - وإِن كان في أوضاع الدرجات - إلى الدرجة
الأولى، وخطَّ من قَصْر عن إرادته إلى الطبقة الثانية. فأفسد سيرة أردشير في المغتسبين
وأصحاب الملاهي خاصة. فلم يزل الأمر على ذلك حتى ملك كسرى أنوشروان، فردَّ
الطبقات إلى مراتبها الأولى.

اختلال هذا النظام
أيام بهرام جُور
وأعاد أنوشروانهُ



وكانت ملوك الأعاجم كلها من لُئْدَ أردشير بن بابك إلى يَزْدَجَرْدَ تمحجب عن
النساء بستارة. فكان يكون بينه وبين أول الطبقات عشرون ذراعاً. لأن الستارة
من الملك على عشرة أذرع، والستارة من الطبقة الأولى على عشرة أذرع.

احتجاب ملوك
الفرس عن النساء
ومقدار المسافة بين
الطبقات

- ١٠ وكان الموكل بحفظ الستارة رجلاً من أبناء الأساورة يقال له "تُرم باش" (٢).
فإذا مات هذا الرجل وكُلَّ بها آخر من أبناء الأساورة وُسِّمَ بهذا الاسم. فكان
"تُرم باش" إذا جلس الملك لنساءه وشغله، أمر رجلاً أن يرتفع على أعلى مكان
في قرار دار الملك ويُفرد بصوت رفيع يسمعه كل من حضر فيقول: "يا لسان!
إخفط رأسك، فإنك تجالس في هذا اليوم ملك الملوك!" ثم ينزل.

(١) أنظر السبب في إضافة الجور إلى اسمه في كتاب "غُرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم" للصابي ١٥
(صفحة ٥٤٤).

(٢) سر: "تُرم باش". ومصحفاً عن صه وعن المسعودي الذي قال: "وتخسر ذلك: كن قريحاً".
(٣) في سر: "يرفع". والتصحيح عن صه وعن المسعودي: "يرفع".
(٤) سر: "يهرب". والتصحيح عن صه وعن المسعودي: "يهرب".
(٥) صه: الرأس.

فكان هذا [فعلهم] في كل يوم يجلس فيه الملك للهوه، ولا يجترأ أحد من خلق الله أن يدير لسانه في فيه بخير ولا غيره، حتى تحرك الستارة، فيطلع القائم عليها فيؤمر بأمر فينفذه، ويقول: أفضل يا فلان كذا، وتقتى أنت يا فلان كذا وكذا.

وكان النعمة من العظماء والأشراف وأبناء الملوك وإخوة الملك وعمومته وبنى عمه وأوضاع الطبقات في مجلس الملك في نقاب واحد: أطرافاً وإخباتاً وسكوت طائر وقلة حركة.

فلم يزل أمر الملوك من الأعاجم كذلك حتى ملك الأردوان الأحمر، فكان يقول: «من كانت له منكم حاجة، فليكتبها في رقعة ويرفعها قبل شغل فأنهم ما فيها

(١) صه: يغيض.

(٢) سه: تحول الستارة فيؤمر.

(٣) أظرف حاشية ٣ من ٢٢ من هذا الكتاب. (وهنا يقضى ما قلناه المسعودي عن المباحث).

(٤) قال في أساس البلاغة: كان في نقاب واحد: أي كاتبتين ونظيرين. وفي سه: في نصاب واحد.

(٥) أي بخشوعاً وخشوعاً وتواضعاً.

(٦) كذا في سه، صه هنا [ثم في صفحتي ١١٨ و ١٥١ من هذا الكتاب]. وأقوى يستفاد مما ذكره

المسعودي في «مروج الذهب» وفي «النتبه والإشراف» أن الأردوان هو علم على جماعة من ملوك الببط، وكانوا من ملوك الطوائف بعد الإسكندر. وهو لا ليس لهم شأن فيما نحن بسبيله الآن.

ويستفاد منه أيضاً أن فارس قام عليها ملكان أحدهما اسمه الأردوان الأكبر والثاني الأصغر. وأن هذا

الثاني كان أعظم شأنًا وأكبر ملكاً. وهو الأردوان بن بهرام بن بلباش آخر ملوك الأشكانية. قتله أردشير بن

بابل وقام بأعباء الملك بعده. يؤيد ذلك آين الأنبياء والثمالي. والراجح أن هذا الأردوان هو المراد هنا

وأن كلمة «الأحمر» تحريف من الناصح لقطة «الأصفر».

(٧) سه: تنقسل.

وَيَخْرُجُ إِلَيْهِ أُخْرَى، وَعَقْلِي صَحِيحٌ وَفِكْرِي بَاطِلٌ،” فَمَنْ سَأَلَ فِي غَيْرِ هَذَا الْوَقْتِ
حَاجَةً، ضَرَبَتْ عَقَبَهُ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ فَتَحَ هَذَا. وَكَانَ لَا يَرُدُّ سَأَلًا، وَلَا يُعْطِي مُبْتَدَأًا.
فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَلَكَ بَهْرَامُ جُورًا، فَكَانَ يَقُولُ لِلنَّسَاءِ: ”إِذَا
رَأَيْتُمُو قَدْ طَرَبْتُ وَنَعِيتُ مِنْ بَابِ الْحَدِّ إِلَى بَابِ الْهَزْلِ، فَسَلُوا حَوَائِجَكُمْ.“ وَكَانَ
يُؤْتِي كُلَّ بِحَوَائِجِهِمْ صَاحِبَ السَّارَةِ. فَكَانَ إِذَا سَكِرَ، مَدَّ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ بِرِقَاعِهِمْ، فَاخْتَفَا
صَاحِبُ السَّارَةِ، فَاتَّخَفَا إِلَيْهِ. فَاخْتَفَا يَسِدُهُ وَصَمَّهَا عَلَيْهَا، ثُمَّ رَمَى بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَنْظُرَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا، وَيَقُولُ: ”أَتَمِدُّوا كُلَّ مَا فِيهَا.“ فَكَانَ ذَلِكَ رِبَا يُلَاحِظُ فِي لَيْلَةٍ
وَاحِدَةٍ مِنْ سُؤَالٍ فِي إِنْطِاعٍ أَوْ قَضَاءِ دَيْنٍ أَوْ طَلَبِ مِئْتَةٍ ^(١) أَلْفٍ أَوْ أَكْثَرَ. إِلَّا
أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ تَبَاعًا.

٢٢

وَكَانَ إِذَا رَفَعَ أَحَدُهُمْ فِي رَقْعَتِهِ مَا لَيْسَ بِمُحُوزٍ لِمِثْلِهِ - وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ حَدِّ الْقَصْدِ
وَأَدْخَلَ فِي بَابِ الْإِفْرَاطِ - لَمْ تُقَضَّ لَهُ حَاجَةٌ، وَتُسَمَّى جَاهِلًا، وَلَمْ تُؤْخَذْ لَهُ رُقْعَةٌ
بَعْدَهَا أَبَدًا.

ثُمَّ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بَعْدُ فِي أَخْلَاقِ الْمُلُوكِ مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْعَرَبِ حَتَّى مَلَكَ يُزِيدُ بْنُ
عَبْدِ الْمَلِكِ، فَسَوَّى بَيْنَ الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا وَالسُّفْلَى، وَأَفْسَدَ أَقْسَامَ الْمُرَاتِبِ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ
اللَّهُوُ، وَاسْتَعَفَّ بَيْنَ الْمُلُوكِ، وَأَذِنَ لِلنَّسَاءِ فِي الْكَلَامِ وَالضَّحْكَ وَالْهَزْلِ فِي مَجْلِسِهِ
وَالرَّدِّ عَلَيْهِ.

التسوية بين
الطبقات في أيام
يزيد بن عبد الملك

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ فِي وَجْهِهِ مِنَ الْخُلَفَاءِ عَلَى جِهَةِ الْهَزْلِ وَالسَّخْفِ.

أول خليفة سُمِّيَ
في وجهه من لا

(١) صم: ”مئة“، وهي المئة أيضا.

(٢) صم: وداعيل.

(٣) سم: بقوانين. (أظهر الحاشية رقم ٢ ص ١٩ وص ٢٣ وص ٧٧ من هذا الكتاب)

قلت لإسحاق بن إبراهيم: هل كانت الخلفاء من بني أمية تظهر للنعماء والمنعنين؟
أحوال الأمور
في الشرب والهو

(١) في ص: لأبي إسحاق بن إبراهيم الموصلي - (وأبو زائدة ولاشك).

لم أترك طريقاً من طرق البحث لتصرف بهذا الاسم إلا سلكتها. فخصيت كل من اسمه "إسحاق بن إبراهيم" من حاضر الجاهل فلم أسطع أن أحصر صدر هذا الخبر إلا في رجلين: أحدهما (وهو الذي يتبادر للذهن إليه) إسحاق بن إبراهيم الموصلي صاحب الصيت الجيد في الفناء والأدب والرواية، والثاني إسحاق بن إبراهيم المصيصي (حاكم بغداد في أيام المأمون والمعتصم والواثق) وهو من أرباب الحكمة العالية في الأدب والرواية وقد الفنا.

غير أنه ليس من المحتمل أن يكون الراوي هو إسحاق المصيصي، لأنه من ذوي قرابة طاهر بن الحسين، قاتل الأمين. وأهل هذا البيت جميعهم نشأوا في يوشنج من خراسان، ولم يحضروا بغداد إلا بعد دخول المأمون فيها. يرمز ذلك كل من طالع التاريخ الإسلامي. فكيف يكون إسحاق المصيصي قد شهد مجلس الأمين في دار السلام أو أراخه من الجوائز والمصالحات؟ (أنظر ص ٤٣ من هذا الكتاب).

أما إسحاق الموصلي فمما أشبه بأن يكون هو الراوي، لولا أن عبارة الجاهل مضطربة معقولة بحيث إنها لو قرئت على حالها كما هي واردة في ص، ص (وكما جرت العادة في الكتاب العربية أي بدون علامات الترقيم) لكان من المتصور سرعة وجه الصواب أو نسبة الحديث إلى صاحبه. وذلك لأن القصة تضمنت غيراً فيه تحقير لأبيه وتصفير لشأه (كما نراه في ص ٣٩ و ٤٠) فضلاً عن أنها تنهى بخبر عن إسحاق الموصلي نفسه (في ص ٤٣ و ٤٤). وهذا الخبر الثاني منقول بصيغة الغائب المحدث عنه، لا كما يتكلم الإنسان من نفسه. وفيه ما يجدر بطل الموصلي أن يملأ به فم تشدقاً ونظراً ويرفع له رأسه تهماً وكبراً. كيف لا وفيه أن المأمون ضم إسحاق وقبلة. فكان المقول والمنضم أن يقول الراوي مدلاً سجعاً: "فصنني وقبلي".

هل أن الشك في راوي هذا الحديث قديم يرجع أول عهده إلى الطبري المتوفى سنة ٣١٠. قد روى إمام المؤرخين واقعة إبراهيم (والله إسحاق الموصلي) مع الهادي (راجع السلسلة ٣ ص ٩٥). والخبر ينميه تقريباً وارد في عبارة الجاهل (ص ٣٦). لكن الطبري رواه بصيغة الغائب وصدره بقوله: "وروى عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أنه من غيره". وكذلك روى صاحب "الأغانى" خبر إبراهيم بن المهدي مع الأمين (الوارد في حديث الجاهل ص ٤٣) بروايتين مختلفتين جداً، أحدهما عن إسحاق الموصلي مثلاً عن نفسه والثانية عن محمد بن الحارث بن بشير (راجع الأغانى ج ٩ ص ٧١). والخبر نفسه وارد أيضاً عن إسحاق الموصلي بلهجة المحدث عن نفسه في "المقد القريد" لابن عبد ربه (ج ٣ ص ٢٤٤) وفي "معجم الأدباء" لابن قتيبة (ج ٢ ص ٢٠٦).

قال: «أما معاوية ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان وهشام ومروان»
 «ابن محمد، فكان بينهم وبين الندماء ستارة. وكان لا يظهر أحد من الندماء على ما يفعله»
 «والخليفة، إذا طرب للمغنى وأثنته حتى يتقلب ويمشى ويحرك كتفيه ويرقص»
 «ويعجز حيث لا يراه إلا خواص جواريه. إلا أنه كان إذا أرتفع من خلف الستارة»
 «صوت أو نعيم طرب أو رقص أو حركة بغير تجاوز المقابر، قال صاحب الستارة:»
 «محبك يا جارية! كفى! اتبي! أقصرى! أيومهم الندماء أن الفاعل لذلك بعض»
 «الجواري».

«فأما السابقون من خلفاء بني أمية فلم يكونوا يتحاشون أن يرقصوا ويعجزوا»
 «ويحضروا عراة بحضرة الندماء والمغنيين. وعلى ذلك، لم يكن أحد منهم في مثل حال»
 «يزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد في الحجون والرقب بحضرة الندماء والتجرد:»
 «وما يزالان ماصتعا.»

== وعنى أنه لا يمكن التوفيق بين جميع هذه الروايات، إلا إذا فرضنا أن هذا الحديث قد رواه الجاحظ من
 إسحاق بن إبراهيم الموصلي، ثم حشاه بأسطرادات من عده وروايات أخرى ضمها إليه ما يتفق معه ويتناسب
 المقام أو يرتبط بالموضوع. فكان الجاحظ إذا انتهى من الحشو والاستطراد على ما أحاطه به طبعه وألفه
 نفسه كما هو المهود في كل كنه وصاتيفه، عاد إلى الحديث الأصل مستملا لفظه "قال"، تنبيها للقارئ
 إلى رجع ما أقطع ووصل ما أقصلا واستأنفا لما حده به إسحاق بن إبراهيم (الموصلي). فحينما كان المقام
 يدعو الجاحظ للسلام من قس إسحاق (صاحب الحديث)، وضع لفظه "وقال". فبدل من عده خبرا من
 قس إسحاق بصيغة التائب المحذرت عنه. أما إذا عرض للجاحظ أن يحشر في تضاعيف الحديث الأصل شيئا
 من عده لأجل زيادة التعريف بأحد الخلق، أو أحد الأشخاص المذكورين في الحديث، فكان يستعمل لفظه
 "وهو" أو "وكان". فإن أتى المؤلف برواية أخرى، فرب قوله "ورغم فلان" أو "ولقد حدثني فلان".
 فذلك كله وضعت بين قوسين من زوجتين "كل من طعن من السطور التي ورد فيها كلام فلان في السياق
 والبحث والاستقصاء. على أنه من حديث إسحاق بن إبراهيم الموصلي الجاحظ. وأخذت من هذه الإشارة
 كل ما تأكد عني أنه من حشو الجاحظ وأسطراداته، لأنه من ضمن عبارته، والكتاب كله له.

قلت: فعمرو بن عبد العزيز؟

(عمرو بن عبد العزيز)

قال: "وما طُنُّ في سمعه حرف غباء، منذ أفضت الخلافة إليه إلى أن فارق الدنيا." "فأما قبلها - وهو أمير المدينة - فكان يسمع الفناء، ولا يظهر منه إلا الأمر الجميل." "وكان ربما جفت يديه، وربما تمزغ على فراشه وضرب برجليه وطرب. فأما أن" "ويخرج عن مقدار السرور إلى البُغف، فلا."

(٧٤)

قلت: تغلفاؤنا؟^(١)

قال: "وكان أبو العباس في أول أيامه يظهر للنماء ثم اجتمع عنهم بعد سنة^(٢)." "أشار بذلك عليه أسيد بن عبد الله [الخزازي]. وكان يطرب ويتهيج ويصبح من" "وراء الستارة: "أحسنْتَ والله! أعد هذا الصوت! فيُعَادله مراراً، فيقول في كلها: " "أحسنْتَ!" وكانت فيه فضيلة لا يجدها في أحد. كان لا يحضره نديم ولا مُغنٍّ" "ولا مُلِيٍّ فينصرف إلا بصلية أو كسوة، قلت أم كثرت^(٣). وكان لا يؤخر إحساناً" "وَحُسْنَ لَفْدٍ، ويقول: "العجب ممن يُرَحِّحُ إنساناً، فيتجمل السرور ويعمل ثواب من" "سره تسويها وعدة!" فكان في كل يوم ليلة يقعد فيه لشغله، لا ينصرف أحد من" "وحضره إلا مسروراً. ولم يكن هذا لعربي ولا عجمي قبله، غير أنه يحكى عن بهرام جور" "وما يُقَارِبُ هذا."^(٤)

(١) ص: تغلفاء بن العباس؟

(٢) أنظر شذرات الذهب، ج ١ ص ٢١٦.

(٣) كان من القائلين بالهوية العباسية ومن رجالات أبي مسلم الخراساني، وكان على مقدمته عند دخوله مرو. توفي سنة ١٥٦ هـ وهو أمير خراسان. (أنظر الفهارس في الطبقة الأولى)

(٤) أورد صاحب "محاسن الملوك" ما يضاف ذلك (ص ٣٠)

(٥) قارن ذلك بما نقله صاحب "مروج الذهب" (ج ٦ ص ١٢١ و ١٢٢).

(المنصور)

”فأما أبو جعفر المنصور، فلم يكن يظهر لنديم قط، ولا رآه أحد يشرب غير الماء.“
 ”وكان بينه وبين الستارة عشرون ذراعاً، وبين الستارة والنمساء مثلها، فإذا غشاه
 ”المقنن“ فآطربه، حركت الستارة بعض الجوارى فأطلع إليه الخادم صاحب الستارة“
 ”فيقول: قل له: ”أحسن! بارك الله فيك!“ وبما أراد أن يصفق بيديه، فيقوم عن
 ”مجلسه ويدخل بعض حجر نسائه، فيكون ذاك هناك. وكان لا يشيب أحدًا من نلماته“
 ”وغيرهم درهما، فيكون له رثما في ديوان. ولم يقطع أحدًا من كان يضاف إلى ملهى“
 ”أو صحك أو مزلي موضع قدم من الأرض. وكان يحفظ كل ما أعطى واحدًا منهم“
 ”عشر سنين ويحسبه ويذكره له.“

”وكان أبو جعفر المنصور يقول: ”من صنع مثل ما صنع إليه، فقد كافأ، ومن أضعف،
 ١٠ كان مشكوراً، ومن شكر، كان كريماً، ومن علم أن ما صنع فلان نفسه صنع، لم يستطع
 الناس في شكرهم ولم يستقدم في مودتهم. ولا تلتبس من غيرك شكر ما أتيت به إلى
 نفسك ووقيت به عرضك. وأعلم أنت الطالب إليك الحاجة لم يكرم وجهه عن
 مسألتك، فأكرم وجهك عن رده.“^(١)

(المهدي)

”وكان المهدي في أول أمره يحنج عن النماء، متشبهًا بالمنصور نحوًا من سنة.“
 ”ثم ظهر لهم. فأشار عايشه أبو عرو^(٢) بأن يحجب عنهم، فقال: ”إليك عني، يا جاهل!“
 ١٥

(١) هذه الفقرة المنصورة بين قوسين ** مقولة عن صمد - وهي استطراد أجني من موضوع الحديث.

(٢) هو عبد الملك بن يزيد الخراساني الأزدي. كان من أهل الرأي ومن وجوه الشيعة القائمين بالبيعة
 الباسية، ومن قواد أبي مسلم الخراساني. وكان له بلاه حسن في تهديد الأمر لبي الباس. دخل بجندوه
 دمشق سنة من باب كيسان ثم تعقب مروان بن محمد الجعدي إلى مصر عند هربه إليها، وفيها قتله. روى فيها
 ربه السلاح والأموال والزيق. فولاه عليها أبو الباس السجاح مرتين: الأولى من شعبان سنة ١٣٣ =

«وانما اللذة في مشاهدة السرور وفي الدُّنُوِّ من سرفى. فأما من وراء وراء، فما خيرها»
 «ولدتها؟ ولو لم يكن في الظهور للندماء والإخوان إلا أنى أعطيتهم من السرور»
 «بمشاهدتى مثل الذى يُعطونى من فوائدهم، بلعلتُ لهم في ذلك حظاً مُوفراً». «وكان»
 «كثير العطايا، يواترها. قلَّ من حضره إلا أغناه. وكان لَيِّنَ للعريكة، سهَّلَ الشريعة،»
 «ولذيذ المتاعمة، قصير المناومة، ما يملُّ نديماً ولا يتركه إلا عن ضرورة، قطع الخلاء،»
 «وصبورا على الجلوس، ضاحك السن، قليل الأذى والبذاء.»

«وكان الهادى شَكِسَ الأخلاق، صُعب المرام، قليل الإغضاء، سَيِّئَ الظَّنِّ. قلَّ»
 «وَمَن تَوْقَاهُ وعرف أخلاقه، إلا أغناه. وما كان شَيْءٌ أَبْغَضَ إليه من ابتدائه بسؤال.»
 «وكان يأمرُ للفقْرِ بالمال الخطير الجزيل، فيقول: «لا يُعطى بصدِّها شَيْءٌ»، فيعطيه»
 «وبعد أيام مثل تلك العطية.»

== للمسة ١٣٥. وهو الذى أمر أصحابه بالكفاة في الأرض القضاء التى محلها الآن جامع ابن طولون. وبنى
 هو هناك دار الإمامة ومسجداً عُرف بجامع السبكر. وقلبك سمي المكان كله بأسم العسكر من ذلك الوقت،
 وصار يُقصد مدينة عامرة. ثم أرسله أبو العباس السفاح على رأس الجيش المتوجه إلى المغربى جمادى الآخرة
 سنة ١٣٦. ولكن الخليفة مات، بلغاه أمر الخليفة الجديد أبي جعفر المنصور بالعدول عن هذه الفزوة. فأقام
 أبو عرون بركة شهراً. ثم عاد إلى مصر بجيشه فذهب إلى فلسطين لحرب الخوارج. فهزمهم وقتل منهم جماعاً كثيراً،
 وأرسل إلى مصر ثلاثة آلاف رأس. ثم تولى تخراج مصر وصلاتها بطريق النياحة حتى جاءه التقليد في ٢٠ رمضان
 سنة ١٣٧. وأقام في هذه الولاية الثانية ثلاثين سنة أشهر. وعاد إلى مصاحبة المنصور وحضره راحة
 الراوندية. فلما أفضت الخلافة إلى المهدي، استعمله على خراسان سنة ١٥٩ ثم عزله عنها سنة ١٦١. (أنظر
 الأغانى وأبن الأثير وأبن المحاسن تفرى بردى، في فهرسها)

(١) صه : واقرها.

(٢) صه : قصير المياومة والملافة.

(٣) صه : النظر.

ويقال إنه قال يوما، وعنده ابن جامع وإبراهيم الموصلي ومعاذ بن الطيب
 سوكان أول يوم دخل عليه مُعَاذُ وكان حاذقا بالأغاني عارفا بها: مَنْ أطربنى اليوم
 منكم فله حُكْمٌ. فغناه ابن جامع غناء لم يحركه، وكان إبراهيم قد فهم غرضه فغناه:
 سَلِمَى أَجْمَعَت بَيْتًا. ۞ فَأَيْنَ قَوْلُهَا أَيْتٌ؟^(١)

٥. فطرب حتى قام عن مجلسه ورفع صوته، وقال: «أَعِدْ بالله، وبجاني!» فاعاد،
 فقال: «أنت صاحبي فَأَحْتِكِمْ» فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين، حاطب عبد الملك بن
 مروان وعينه الخزازة بالمدينة! قال: فدارت عيناه في رأسه حتى صارتا كأنهما
 جمرتان ثم قال: «يا ابن الخناء! أردت أن تسمع العائمة أنك أطرقتي، وأنتي حككتك
 فأقطعتك! [أما والله] لولا بادرة جهلك التي غلبت على صحيح عقلك وفكرك،
 لضربت الذي فيه عيناك!» ثم سكث هنيئة. قال إبراهيم: فرأيت ملك الموت قائما
 بيني وبينه ينتظر أمره. ثم دعا إبراهيم الخزازي، فقال: «خذ بيد هذا الجاهل،
 فأدخله بيت المال، فليأخذ منه ماشاء!» فأخذ الخزازي يدي حتى دخل بي بيت

(١) صه: من.

- (٢) "قوله" هنا مثل "قُلْتُهَا" سمي وعلا. وقد تعرفت هذه الكلمة في كثير من كتب الأدب المطبوعة.
 وهذه القصة التي ذكرها الجاحظ أوردتها الطبري أيضا (سلسلة ٣ ص ٥٩٥) باختلاف قليل، وهي غير
 واردة في الألفاني، وإنما هناك حكاية أخرى رواها الأبيات بأكلها. (أخر ج ٢١ ص ١٦٦)
 (٣) أي بستان.

(٤) الينبوع الذي يخرج منه جدول يتدفق مائه.

(٥) الزيادة عن الطبري (سلسلة ٣ ص ٥٩٦).

- (٦) هو عبد الله مازون الرشيد. وكان من تلامذة الهادي وهو ولي العهد. ويظهر من كلام ابن الأثير
 أنه كان قويا على خزائن الأموال في أيام الهادي. (الألفاني ج ٦ ص ٦٧ وج ١٧ ص ١٧)

المال، فقال: كم تأخذ؟ قلت: مائة بكرة. فقال: دعني أؤامره. قلت: فأخذ تسعين.
قال: حتى أؤامره. قلت: فثمانين. قال: لا. فأتيت إلى أئب. فؤامره، فعرفت غرضه،
فقلت له: أخذ سبعين لي، ولك ثلاثون. قال شاك! قال: فأنصرفت بسبعمائة ألف،
وأنصرفت ملك الموت عن الدار.^(٣)

(٧٨)
(الرشيد)

قال: "وكان الرشيد في أخلاق أبي جعفر المنصور، يمثلها كلها إلا في العطايا"
"والصلوات والخلع. فإنه كان يقفو فعل أبي العباس والمهدى. ومن خبرك أنه رآه"
"قط وهو يشرب إلا الماء، فكذبته". وكان لا يحضر شربه إلا خاص جواريه. وربما"
"طرب للفناء فحزبك حركة بين الحركتين في القلة والكثرة."

وهو من بين خلفاء بني العباس من جمل اللئيم مراتب وطبقات، على نحو

(١) البكرة في الأصل جلد السلة (أي رة الفانة أو الماسرة). كانوا يضعون فيها الأموال، ثم أطلقوا
أسمها على المال قس مجازاً. والمستفاد من كتب اللغة أن البكرة كس فيه ألف درهم أو عشرة آلاف درهم
أربعة آلاف دينار. ورواية الجناظ هنا تدل على أن مقدارها في أيام العباسيين كان عشرة آلاف درهم.
(٢) في س، صه، شارك. وفي الطبري: "قال الآن جئت بالحق، فشاؤك!" (مسلة ٣ ص ٥٩٦)
(٣) أورد صاحب "معجم الملوك" هذه القصة باختصار الملاحظ. (ص ٢٠ و ٢١)

(٤) أي إسحاق بن إبراهيم الموصلي راوى هذه الحكاية كلها للزلف.
(٥) هذا النص الصريح يؤيد رأي آبن خلدون في مقدمه (ص ١٤). وذلك أن "إلا" هنا معناها
"غير" كما وردت في غير ما آية قرآنية وبيت شعري. فيكون المعنى الذي أرادته محض الملاحظ: لو غيرك
إنسان بأمرأى هارون وهو يشرب إلا غير الماء، فاعلم أنه كاذب. لأن الرشيد، كان إذا أراد الشرب، فأنما
يشرب بمحضرة خاص جواريه دون سائر الناس، بحيث لم يره أحد يشرب شيئاً سوى الماء، حتى يجوز له الإخبار
بذلك عنه [انظر ص ١٥٣ من هذا الكتاب]. يؤيد ذلك ما وقع له مع آبن بختيشوع بشأن السمكة التي
منع الطبيب من أكلها. (مروج الذهب ج ٦ ص ٣٠٥ - ٣٠٦ وبعين الأنبا ج ١ ص ١٢٩)

ما وضعهم أرشمير بن بابك وأنوشروان. فكان إبراهيم [الموصل^(١)] و[إسماعيل أبو القاسم] ابن جامع وززل [منصور الضارب] في الطبقة الأولى. وكان ززل^(٢) يضرب، ويُنفى هذان عليه.

(١) الأسماء، والكنى والألقاب الموضوعة بين [في هذه الصفحة والتي عليها مأخوذة من الأغاني لأبي القزرج.

(٢) كان ززل هذا من يضرب به المثل في حسن الضرب بالورد وكان من الأجواد. وقد اشتهر أيام المهدي والمهدي والرشد. ومن آثاره المراثية بركة أنشأها في بغداد ووقفها على المسلمين، فأشهرت باسمه؛ واشتهرت الحلة الكائنة فيها باسمها. قال فيها قطوبه النوى:

لَوَأْتُ زُهَيْرًا وَأَمْرًا قَبِيصَ أَهْمًا * مَلَاةَ مَا مَحْصُوبِهِ بِرُكَّةِ زَزَلٍ،
لَمَّا وَصَفَا سَلَى وَلَا أُمَّ جُنْدٍ * وَلَا أَكْثَرَ ذِكْرِ الْمَهْجُولِ قَوْلٍ.

وقد أكثر الشعراء من ذكرها.

غضب عليه الرشيد عليه حين. وكانت أمه تحت إبراهيم الموصل، فقال إبراهيم فيه:
هَلْ دَهْرًا بِكَ عَائِدٌ يَا زَزَلُ * أَيَّامَ بَيْنِنَا السَّوْدَ الْمُبْلُغِ،
أَيَّامَ أَنْتَ مِنَ الْمَكَارِهِ آمِنٌ * وَالْعَمِيرُ تُسَبِّحُ عَلَيْنَا مُقْبِلُ؟
يَا بَرَّسَ مَنْ قَدْ إِهْلَامَ وَفَرَّهْ! * مَا ذَا بِي مِنْ ذِيَّةٍ، لَوْ يَسْقِلُ؟
مَا زِلْتُ يَسْقِلُكَ فِي الْمَهْمِ مُرَدِّدًا * أَبْكِي بِأَرْبَعَةٍ كَأَنِّي بِجَنْكِلِ.

فرضه الرشيد وأخرجته من الحبس. (أنظر سيم البلدان لياقوت ج ١ ص ٥٩٢ وج ٤ ص ١٢٣ و ٢٥٢؛ وأنظر شفاء الغليل للنجاشي ص ١١٧؛ والأغانى ج ٥ ص ٢٢)

(٣) أي أصحابه الاخوان وما إبراهيم الموصل وابن جامع. والذى جاء "في الأغاني" (ج ٥ ص ٤٠).
أن إبراهيم الموصل وزلوا وبرصوما أجمعوا بين يدى الرشيد فضرب ززل ورمى برصوما ونفى إبراهيم:

حَصَا قَلْبِي وَدَاخَ لِيَ عَقْلٍ * وَأَقْصَرَ بَاطِلٌ وَنَسِيتُ جَهْلِي.
رَأَيْتُ الْغَائِيَاتِ، وَكُنْتُ خَزْرًا * لِي، مَرْمَتِي وَطَعْنُ حَيْلِي.

فطربها وودن حتى وشب على رجله وصاح: يَا أَدَمُ! لَوْ رَأَيْتَ مَنْ يَحْضُرُ مِنْ وَلَدِكَ الْيَوْمَ، لَسَرَكْتُ! ثم جلس =

والطبقة الثانية سلم بن سلام ^(١) [أبو عبيد الله الكوفي] وعمرو الغزال ومن أشبههما.
والطبقة الثالثة أصحاب المعازف والويع والطاير. وعلى قدر ذلك كانت تخرج جوائزهم
وصلاتهم. وكان إذا وصل واحد من الطبقة الأولى بالمال الكثير الخطير، جعل
لصاحبه الذين معه في الطبقة نصيبا منه، وجعل للطبقتين اللتين تليانه منه أيضا
نصيبا. وإذا وصل أحد من الطبقتين الأخرتين بصلة، لم يقبل واحد من الطبقة
المالية منه درهما، ولا يبتزئ أن يمرض ذلك عليه.

قال: ^(٢) فسأل الرشيد يوما برصوما الزاهر، فقال له: يا إسحاق! ما تقول في ابن
"جامع؟ فخرتك رأسه [و] قال: نمر فطربل، يعقل الرجل ويذهب العقل. قال: "فما
تقول في إبراهيم الموصلي؟ قال: بستان فيه خوخ وكثير من التفاح وشوك وخرنوب. "فما
تقول في سلم بن سلام؟ فقال: ما أحسن خضابه! قال: فما تقول
في عمرو الغزال؟ قال: ما أحسن بنائه! ^(٣)

قال: وكان منصور زلزل من أحسن وأحذق من برأ الله بالجس. فكان إذا جس
المود، فلو سمعه الأحنف ومن تحالم في دهره كله، لم يملك نفسه حتى يطرب.

== وقال: استغفر الله!

وفي الفند الفريد (ج ٢ ص ٢٤٧) أن زولا كان يضرب على إبراهيم، يني الموصلي.
(١) صمد: سليمان بن سلامة (وهكذا في بقية الحكاية).
(٢) في سر، صمد: "الغزال" بالسين المهملة (وهكذا في بقية الحكاية). وقد أعتدت ما أورده
صاحب الأغاني (ج ١١ ص ٣٤ و ٧٧ و ج ٢٠ ص ٦٤ و ٦٥).
(٣) أي إسحاق بن إبراهيم الموصلي رأى الحكاية للمحافظ.
(٤) سر: "نياه". وفي الأغاني (ج ٦ ص ٧٢) أن برصوما الزاهر ذكر إبراهيم الموصلي وأين
جامع، فقال: "الموصلي بستان فيه خلوص والحامض، وطريا لم ينضج، فأكلم من ذا ومن ذا؟ وأين
جامع لقي عمل، إن فتحت فخرج عمل خلوص، وإن نقرت بجنبه خرج عمل خلوص، وإن فتحت يده خرج عمل
خلوص: كله جيد."

(٥) هو أبو جبر الضحاك بن قيس. انتهى نسبه إلى زيد مائة. وهو الذي يضرب به المثل في الحلم. وكان
آية في الجلة والوفاء. (أنظر ترجمته في آين غلكان والأغاني وغيرهما)

١٥

٢٠

٢٥

- قال إبراهيم: ففتئت يوماً على ضربه، فخطأت. فقلت لصاحب الستارة: هو والله أخطأ! قال: فرقع الستارة، ثم قال: يقول لك أمير المؤمنين: أنت والله أخطأت! لمحيى زلزل وقال: يا إبراهيم، تخطئني؟ فوالله ما فتح أحد من المؤمنين قاه بغير لفظ إلا عرقت غرضه! فكيف أخطئ وهذه حالي؟ فأذاها صاحب الستارة، فقال الرشيد: قل له: صدقت! أنت كما وصفت نفسك، وكذب إبراهيم وأخطأ. قال إبراهيم: ففتمنى ذلك، فقلت لصاحب الستارة: أبلغ أمير المؤمنين، سيدي ومولاي، أن بفارس رجلاً يقال له سنيذ^(١)، لم يخلق الله أضرب منه يعود ولا أحسن جساً، وإن بعث إليه أمير المؤمنين فحمله عرف فضله وفتئت على ضربه. فإن زلزل يكليدني مكابدة القصاص والقزادين. قال: فوجه الرشيد إلى الفارسي فحمله على البريد، فوافق ذلك زلزالاً وغمة. فلما قدم بالفارسي، أحضرنا وأخذنا مجالسنا وجاؤا بالعبدان قد سويت. وكذلك كان يفعل في مجلس الخلافة، ليس يدفع إلى أحد عوده فيحتاج إلى أن يحركه لأنها قد سويت وعُلفت مشالها مشاكاة للزيرة^(٢) على الدقة والفظ. قال: فلما وضع عود الفارسي في يديه، نظر إليه منصور زلزل، فأسفر وجهه وأشرق لونه. ففرض وتغنى عليه إبراهيم. ثم قال صاحب الستارة لزلزل: يا منصور! اضرب! قال: فلما جسد العود، ما تمالك الفارسي أن وثب من مجلسه بغير إذني حتى قبل رأس زلزل وأطرافه، وقال: مثلك - جعلت فداك! -

(١) أي إبراهيم الموصلي حكاية من قسه. وهذه القصة من استطرادات الملاحظ أيضاً

(٢) لم يذكره صاحب الأغانى، ولم يورد هذه الحكاية. وهي غير واردة في صهري.

(٣) جمع زير، مثل ديك وديكة. والوزير هو الوزير الحقيقي من الأتراك وأحكمها فتلاً (في عود الطرب).

فكان المؤلف قال: وعلقت مثلك مشاكاة لثانيه. قال الفضل بن سلة النحوي في كتاب الملاهي مانه: "وقال لأتراكه [أي العود] الهايش واحدنا محبض وهي الشرح واحداً شربة. فها الزير، والقي إليه المني ومنهم من يسيه الثاني، وألحقت ومنهم من يسيه الثالث، وألهم. ويقال لقي يسيها الفرس دسامين، التيب. وكل ذلك قد جاء في الشعر."

لَا يُتَمَنُّ وَيُسْتَعْمَلُ بِمِثْلِكَ يُعْبَدُ. فعجب الرشيد من قوله وعرف فضيلة زلزل على الفارسي، فأمر له بصله وردّه إلى بلده.

"وكان منصور زلزل من أصحى الناس وأكرمهم. نزل بين ظهراني قوم، وقد كان يحمل لهم أخذ الزكاة. فنامت حتى وجبت عليهم الزكاة." (١)

"وكان إسحاق برصوماً في الطبقة الثانية. قال: فطرب الرشيد يوماً لزممه، فقال: "وله صاحب الستارة: يا إسحاق! أزمّر على غناء ابن جلع. قال: لا أفعل. قال: يقول: "ذلك أمير المؤمنين، ولا تفعل؟ قال: إن كنت أزمّر على الطبقة العالية، رُفِعَتْ إليها. "فأما أن أكون في الطبقة الثانية وأزمّر على الأولى، فلا أفعل! فقال الرشيد لصاحب الستارة: ارفعه إلى الطبقة الأولى؛ فإذا تمّت، فادقّق البساط الذي في مجلسهم إليه. "فرفع إسحاق إلى الطبقة العالية وأخذ البساط، وكان يساوي أثنى دينار. فلما حمله إلى منزله استبشرت به أمه وأخواته. وكانت أمه تنطية لكاء. ففرج برصوماً عن منزله. "لبعض حوائجه، وجاء نساء جيرانه يستنّ أمه بما خُصّ به دون أصحابه ويدعون لها. "فاخذت سيكناً وجعلت تقطع لكل من دخل عليها قطعة من البساط، حتى أتت على "أكثره. فجاء برصوماً فإذا البساط قد تَنَسَّمَ بالسكاكين. قال: وَيْلَكَ! ما صنعت؟ "قالت: لم أدري، ظننتُ أنه كذا يَقَسَم. فحلفت الرشيد بذلك، فضحك وهب له آخر. "وزعم سعيد بن وهب أن إبراهيم الموصلي غنى أمير المؤمنين هارون صوتاً، فكاد

(١) هذه العبارة المصورة بين يمين * متولة عن صـ.

(٢) التي لا تهم العربية لعبة لسانها - (فانوس)

(٣) هو إبراهيم سعيد بن وهب البصري. كان كاتباً شاعراً مطبوعاً. مات في أيام المأمون. (أنظر أخباره

في الأغاني ج ٢١ ص ١٠٢ - ١١٠)

يطير طرباً، فاستعاده عاتمة ليله، وقال: «ما رأيت صوتاً يجمع السخاء والطرب وجودة الصنعة والسخف غير هذا الصوت!» فأقبل إبراهيم، فقال: «يا أمير المؤمنين! الو وهبك إنسان مائة ألف درهم، أو لو وجدت مائة ألف درهم مطروحة، كنت أسربها أو يهذي الصوت؟» قال: «والله لأنا أسربها هذا الصوت مني بألف ألف، وألف ألف!» قال: «فلو فقدت من بيت مالك مائة ألف كان أشد عليك، أو لو فقدت هذا الصوت وفاتك هذا السرور؟» قال: «بل ألف ألف، وألف ألف أهون عليّ.» قال: «فلم لا تهب مائة ألف أو مائتي ألف لمن أتاك بشيء فقد ألقى ألف أهون عليك منه؟» فأمر [له] بمائتي ألف درهم.*

قلتُ لإسحاق: فالحلوع، أين كان ممن ذكرت؟ (الامين)

- قال: «وما كان أعجب أمره كله! فاما تبدله، فلما كان يبالي أين فقد ومع من فقد.»
 «وكان لو كان بينه وبين ندمائه مائة حجاب، تحرقها كلها وألقاها عن وجهه حتى يقع حيث قصدوا. وكان من أعطى الخلق لنهي وفضة، وأنهم للأموال إذا طرب أو طسا. وقد رأيت أنه وقد أمر لبعض أهل بيته في ليلة يوقر زوري ذهباً،^(١)
 «فأنصرف به. وأمر لي ذات ليلة بأربعين ألف دينار، فحملت أمامي. ولقد غشاه»
 «د إبراهيم بن المهدي غناه لم أر فضه، فقام عن مجلسه فأكب عليه قبل رأسه. فقام»
 ١٥

(١) هذه الجملة المحصورة بين نجمين * مقولة من صه.

(٢) يعني الأمين الخليفة العباسي. وبذلك القرب يسميه أغلب الكتاب والمؤرخين المعاصرين له أو القريب منه بقليل، لقرب عهدهم بحكمه وأشهره بينهم. وشاهد ذلك بين أيدينا الآن، فإن الأتراك لا يسمون السلطان عبد الحميد في كتاباتهم وأحاديثهم إلا باسم «المخلوع».

(٣) الإشارة إلى إبراهيم بن المهدي عم الخليفة. (أنظر الأغانى ج ٩ ص ٧١)

(٤) الضمير يعود إلى روى الحكاية وهو إسحاق بن إبراهيم الموصلي.

﴿١٧﴾

”إبراهيم قبيل ما ويطئت رجلاه من بساطه . فأمر له بمائتي ألف دينار . ولقد رأيته“
”يوما ، وعلى رأسه بعض غلثاته ، فنظر إليه فقال : وَيْلَكَ ! ثيابك هذه تحتاج إلى أن“
”تُغْسَل . انطلق ، تَلَقَّ ثلاثين بكرة ، فأغسل بها ثيابك .“

(٢)

ولقد حدثني علوي [الأصغر وهو أبو الحسن علي بن عبد الله بن سيف] عنه
قال : لما أُحِبَّ به . وبلغت حجارة المنجنيق بساطه ، كما عنده ففتته جارية له بغناه
تركَّت فيه شيئا لم تُجِدْ حكايته . فصاح : يا زانية ! تفتني الخطأ ! خذوها ! تَحْمِلُ .
وكان آخر العهد بها .

(المأمون)

قلت : فالأُمون ؟

قال : ”أقام بعد قدومه عشرين شهرا لم يسمع حرقا من الفناء . ثم سمعه من وراء“
”وحجاب ، متشبها بالرشيد . فكان كذلك سَمِعَ جميع . ثم ظهر للنسباء والمنفين .“
قال : ”وكان حين أحبَّ السماع ظاهرا بينه ، أَكْبَرَ ذاك أهل بيته وبنو أبيه .“
ويقال إنه سأل عن إسماعيل بن إبراهيم الموصلي فمزمه بعض من خضر ، وقالوا :
ما يُغَادِرُ نَبْهاً و بَلْوا . فأمسك عن ذكره . قال : بلغاه زُرْزُر يوما فقال له : يا إسماعيل ،
نحن اليوم عند أمير المؤمنين ! فقال إسماعيل : ففتو بهذا الشعر :

(١) الزيادة التي بين [] من كتاب الأغاني لأبي النرج .

(٢) كان المأمون يقعد جلوسا لفريق الأرزاق ، فكانت إسماعيل هذا أتت من يدخل عليه في طاعة
الوزراء ، ثم القواد ، ثم القضاة ، ثم الفقهاء ، والمحدثين ، ثم الشعراء ، ثم المنفين ، ثم الزمعة في الخندق . (عن ذيل
أمال فقال ص ٩٠)

(٣) البأمر هو القصر الكبير واليه . قال حاتم الطائي :

فما زادة بأمرأى من ذي قسرة • غنا ، ولا أزدى بإحسانا الفقرا .

رأى هذه القصيدة أيضا في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٤٤) .

يَأْتِرَحَةُ الْمَاءِ قَدْ سَلَّتْ مَوَارِدَهُ، * أَمَا إِلَيْكَ طَرِيقٌ غَيْرُ مَسْلُودٍ؟

لِحَاثِمٍ حَامٍ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ * مَخْلُوجٍ عَنِ سَبِيلِ الْمَاءِ مَطْرُودٍ. (٥)

فلما غناه به زُرُّرُ، أطريه وأبهجه وحرك له جوارحه. وقال: ويحك! من هذا؟

(١) وردت هذه الكلمة هكذا: "سرة" في سر، صـ وفي "الأغاني" والطبري و"معجم الأدباء"، وأكثر

كتب الأدب التي وقعت لنا، ومنها عاصم الملوك. وأما صاحب البدع الفريد فقد يرى صداليت هكذا:

"يا مشرع الماء"، والرواية الأولى هي الأصوب والأصوب، وإن كانت الثانية فيها شبهة من جهة المعنى.

والسرة شجرة عظيمة بلا شوك تنبت في بلاد العرب وفي نجد خصوصاً، وودعها أعضداً، وهي حيلة

المنظر. [ويسميها أهل شقيط (آيل). وفي أ شاعري "ذو السرح" وهو موضع يسكن عندهم بالغة البرية

"إوآيل" وهو تريب له كاتري. استندت ذلك من الأستاذ الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، [وهل

ذلك في بلاد العرب مواضع كثيرة مثل السرة، وذات السرح، وذو السرح. (أنظر بالقوت ج ٢ ص ٥٠٣،

ج ٤ ص ٤٨٠؛ ج ٢ ص ٢٨٦؛ ج ١ ص ٥٣٦ و ٥٨٠، ج ٣ ص ٧٨٢)

وأصل الكتابة عن المرأة بالسرة أن عمر بن الخطاب أنذر الشعراء بالجلد إذا هم شربوا بالنساء. فقال حميد

ابن قورق في ضمن قصيدة له:

تَرَانِي إِنْ مَلَّتْ قَمِي بِسَرَّةٍ * مِنَ السَّرْحِ مَوْجُودٌ عَلَى طَرِيقٍ

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرَّةً مَالِكٍ * عَلَى كُلِّ مَرَحَاتٍ الْعَضَادُ تَرُوقُ

(وأنظر بالقوت ج ٣ ص ٧١).

هذا وقد أورد صاحب "لسان العرب" البيهقي اللغوي نحن بعدد ما وقال كثر بالسرة النابتة على الماء.

عن المرأة، لأنها حينئذ أحسن ما تكون. (أنظر مادة سرح)

(٢) في صـ: "سيام" وكذلك في الأغاني (ج ٩ ص ٦١)، وفيه "حوام" (ج ٥ ص ١٠٦)

وقد أورد هذه الحكاية باسم طويه بدلا من زورر وأضاف بيانات أخرى. ولكنها هنا أملي وأكمل.

(٣) ممنوع أي مطرود.

(٤) في الأغاني في الموضعين المذكورين: "طريق". وكذلك في صـ. وفي لسان العرب: "طريق الورد".

(٥) يستحسن الأصمعي هذا الصرح وقال: "غير أن هذه الحيات لو اجتمعت في آية الكرسي، لانبأنا".

(عن الوسيط في تراجم أدباء شقيط للأستاذ أحمد بن الأمين الشنقيطي، طبع القاهرة سنة ١٩١١، ص ٣١١)

قال: عبك الجفؤ المطرح، ياسيدي، إصحاقي. قال: يحضر الساعة. فجاءه رسوله، وإصحاقي مستعد، قد علم أنه إن سمع الغناء من مجيد مؤد أنه سيبحث إليه. فجاءه الرسول. فحدث^(١) أنه لما دخل عليه ودنا منه، مديده إليه ثم قال: أدن مني! فأكب عليه واحتضنه المأمون وأدناه وأقبل عليه بوجهه مضمياً إليه ومسروراً به.^(٢)



مساحة
الملك لندائه

ومن أخلاق الملك السعيد ترك القُطوب في المتادمة، وقلة التحفظ على ندائه،^(٣) ولا [لا] سباً إذا غلب أحدهم على عقله، وكان غيره أملك به منه نفسه.

٢٥

والسكّر حد إذا بلغه نديم الملك، فأجمل الأمور وأحراها بأخلاقه أن لا يؤاخذ به رلة إن سبقته، ولا بلفظة إن غلبت لسانه، ولا بهفوة كانت إحدى خواطره.

حد الإغضاء
عن الزلات

والحد في ذلك أن لا يعقل ما يقول ولا ما يقال له، وإن خُلّ ونفسه رمى بها في مهوأة، وإن أراد أحد أخذ ثيابه لم يمانعه.

مواطن
المعاقبة ما بها

فأما إذا كان من يصرف ملياً وما يذر، وكان إذا رام أحد أخذ مامعه فأنله دونه، وكان إذا سُتِم غَضِبَ وأنتصر، وإذا تكلم أفصح وقَلَّ سَقَطَ: فإذا كانت هذه صفته ثم جاءت منه رلة، فعلى حميد أتاها وبقيص فعلها. فالملك جدير أن يعاقبه بقدر ذنبه. فإن ترك عقوبة هذا ومن أشبهه، قدح في عزه وسلطانه.

(١) الضمير للمحافظ.

(٢) روى صاحب "عناصر الملوك" هذه القصة بالفاظ المحافظ مختصرة. (ص ٦١)

(٣) لا شك أن أداة النفي (لا) قد سقطت من عبارة المحافظ. وقد نصوا على وجوبها وأستشهدوا بقول أمرئ القيس * ولا سياب يوم بدارة جليل * وأكده أئمة اللغة أن من أهملها فقد أخطأ. (أنظر التسهيل وشرحه وخاتمة الأشموني في باب الاستثناء، وأنظر البيان الوافي في "تاج العروس" (مادة س وي). [وأنظر أيضاً ص ١٥٧ من هذا الكتاب].

(٤) أي لنفسه.

الاقتصاد
في العقوبة

ومن الحق على الملك أن لا يتجاوز بأهل الجرائم عقوبة جرائمهم. فإن لكل ذنب عقوبة: إما في الشريعة والنواميس، وإما في الإجماع والأصطلاح. فمن ترك العقوبة في موضعها، فبالحرى أن يعاقب من لا ذنب له. وليس بين ترك العقوبة (إذا وجبت) وعقوبة من لا ذنب له، فرق. وإنما وضع الله الملوك بهذه المواضع الرفيعة ليقوموا كل ميل ويدعموا كل إقامة.



ومن أخلاق الملك أن لا يشارك بطانته ونادماه في مس طيب ولا نجس. فإن هذا وما أشبهه يرتفع الملك فيه عن مساواة أحد. وكذا يجب على بطانة الملك وقرايته أن لا يمسوا طيبا إذا تطيب، لينفرد الملك بذلك دونهم.

تفرّد الملك بالتطيب
والجمل، ونحوهما

وليس الطيب كالطعام والشراب اللذين لا بد من مشاركة الندماء فيهما. فأما كل ما أمكن للملك أن يتفرد به دون خاصته وحاشته، فمن أخلاقه أن لا يشارك أحدا فيه. وكذا حكى عن أنوشروان ومعاوية بن أبي سفيان، وبعض أهل العلم يحكى عن الرشيد ما يقرب من هذا.

وأولى الأمور بأخلاق الملك - إن أمكنه التفرد بالماء والهواء - أن لا يشارك فيهما أحدا. فإن البهاء والعز والأبهة في التفرد.

(١) نهى صاحب القاموس عن استعمال "القراءة" بمعنى الأقارب، ونسب الجوهرى إلى العامة ووافقهما الأكثرون ونسب الحريري في "درّة التواضع" ومن رأيهم أن الواجب أن يقال "ذو القراءة". ولكن هذا اللفظ ورد بهذا المعنى في الحديث الشريف، وطيه جرى الجاحظ في جميع هذا الكتاب. (وأظن التضميل في تاج العروس في مادة ق رب)

(٢) العامة هي العامة، وأيضا أخصاء الرجل من أهله وولده وذوي قرابته.

سنة ملوك
الفرس في ذلك

(١) ألا ترى أن الأمم الماخضية من الملوك، لم يكن شيء أحب إليهم من أن يفعلوا شيئاً تعجز عنه الرعية، أو يترقبوا يرى ينهون الرعية عن مثله.

فمن ذلك أردشير بن بابك، وكان أنبل ملوك بني ساسان. كان إذا وضع التاج على رأسه، لم يضع أحد في المملكة على رأسه قضيباً رنحاناً مثقلاً به. وكان إذا ركب في ليسة^(٢)، لم ير على أحد مثلاً. وإذا نغم بنغم، فغرام على أهل المملكة أن يفتنوا بمثل ذلك القص، وإن بعد في التشابه.

وهذه من فضائل الملوك، وطاعة أهل المملكة أن تتحاشى أكثر زى الملك وأكثر أحواله وشيعه، حتى لا يأتى إلا بد لها منه.

وهذا أبو أحبة سعيد بن العاص. كان إذا أتم بمكة لم يعم أحد بعمه مادامت على رأسه.

وهذا الحجاج بن يوسف. كان إذا وضع على رأسه طويلة، لم يجترئ أحد من خلق الله أن يدخل وعلى رأسه مثلاً.

وهذا عبد الملك بن مروان. كان إذا لبس الأصفر، لم يلبس أحد من الخلق خفاً أصفر حتى يترعه.

(١) في سر، ص: يضل.

(٢) ص: أمثل.

(٣) حالة من حالات اليس.

(٤) أزل من روى ذلك ابن الكلبي في كتاب الأصنام الموجودة نسخة الوحيدة المعروفة في العالم بمزارة كتي. قال (في ص ٢٠ من الأصل و ٢٠ من طبعتا): "وكان سعيد بن العاص أبو أحبة يعم بمكة. فإذا أتم لم يعم أحد بلون حماته". وروى ذلك أيضاً ابن حديد في كتاب الاشتقاق (ص ٢٩) وقال إنه ذو الهامة وإن "أحبة" تصغير أمة وهو ما يجده الإنسان في قلبه من حرارة نيط ويزن. والأمة والأحاج واحد وقد استعصبتا هذا في كتاب الجهرة.

(٥) أى لفسة طويلة عالية. وكان هذا النوع من القلائد خفياً بالأمراء، وبالقضاة أيضاً (كما تدل على ذلك عبارة البيهقي في "الحاسن والمساوي" ص ٢١٣).

سفسادات العرب
والانقلاب في ذلك

٢٧

١٥

٢٠

وهذا إبراهيم بن المهدي بالأمس . دخل على [أحمد] ابن أبي دؤاد^(٢) [بن علي] وعليه مبطنة ملونة من أحسن نوب في الأرض، وقد أغم على رأسه رصافية بعامية خز سوداء لها طرفان خفقه وأمامه، وعليه خف أصفر، وفي يده عكازة آبنوس ملقوح بنعيب، وفي إصبعه نفس ياقوت تضئ به منه . فنظر إلى هيئة ملائ^(٣) قلبه، وكان جسياً، قال : "يا إبراهيم ! لقد جئتني في ليلة وحيية ماتصلح إلا لواحد من الخلق^(٤) ."
فأنصرف فلم يأت به حتى مات .

وحدثني أبو حسان الزبدي^(٥) (وذكر الفضل بن زياد فترجم عليه) وقال : وجّه إلى في ليلة - وقد أويت إلى فراشي - رسولاً فقال : يقول لك ذو الراسين :

(١) أي من عهد قريب من المؤلف . [أنظر ص ١٠٤ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٢٦ من هذا الكتاب]

- (٢) من أكابر رجالات بني العباس ونصوصاً في دولة المأمون والمعتصم والواثق .
(٣) هذه العبارة توضح لنا ما لم يفسر العلامة دوزي Doy . الوقوف عليه أثناء تأليفه لمجم الثياب عند العرب Dictionnaire des Vêtements chez les Arabes . فيؤخذ من كلام الجاحظ هنا وما يليه بأربعة عشر سطراً أن الرصافية هي حمة على قنطرة خاصة بالخليفة أو ولي عهده . ويؤخذ من كلام ابن خلكان (في ترجمة جعفر البرمكي) أن أكابر بني هاشم كان لهم هذا الحق أيضاً . ذكر ابن خلكان أن عبد الملك بن صالح دخل مجلس جعفر هذا ، وقال إنه كان مل رأسه رصافية . وقد روى صاحب الأغاني هذه الحكاية بجزءها تقريباً (جز ٥ ص ١١٨) وقال إن عبد الملك نزع قنطرة . فذلك دليل على أن الرصافية نوع مخصوص من القلائد المعصية .

(٤) صمد : فنظر إليه بريبة .

(٥) يعني الخليفة .

- (٦) من أكابر قضاة بغداد الذين أعظمهم المأمون بحق القرآن . وهو من أهل التنزي والرواية . وقد ولّاه المتوكل قضاء مديرية الشرقية بمصر سنة ٢٤١ (أبو الحسن في "النجم الزاهرة" ج ١ ص ٦٣٩ و ٧٣٥)

لَا تَقْتُمْ غَدًا عَلَى قُلُسُوءَةِ إِذَا حَضَرَتِ النَّارُ . قَالَ : قَيْتُ وَاجِبًا ، وَأَنَا لَا أَعْلَمُ مَا يَرِيدُ بِذَلِكَ . وَغَلَّوْتُ ، وَغَدَا النَّاسُ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَمِرَاتِبِهِمْ . فَجَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ إِلَى مَنْ فِي الدَّارِ ، فَقَالَ : إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقْعُدُ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَيَعْتَمِدُ عَلَى قُلُسُوءَةٍ ، فَأَتَزِعُوا عَنْكُمْ !

وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ قُرَيْشٍ قَالَ : لَمَّا مَاتَ الْقَاسِمُ بْنُ الرَّشِيدِ ، وَجَّهَ إِلَى الْأُمُومُوكُ رَسُولًا فَأَنْهَيْتُهُ . فَعَجَلَ بِسَالَتِي عَنْ عِيَالِهِ وَعَنْ أَمْوَالِهِ ، وَيَشْكُوهُ إِلَيَّ ، وَيَقُولُ : كَانَ يَفْعَلُ كَذَا وَيَفْعَلُ كَذَا . فَكَانَ فِي تِلْكَ الشَّكَايَةِ أَنْ قَالَ : وَكَانَ إِذَا رَكِبَ بِمَرُوءَةٍ ، رَكِبَ فِي رُصَافَةٍ .^(١)

مسند الملك
في مجلس الشراب

وَمِنْ أَخْلَاقِ الْمَلِكِ إِذَا عَلِمَ أَنَّ بَعْضَ النَّدَمَاءِ قَدْ بَلَغَ ظَايَةَ مَجْهُودِهِ فِي الشَّرْبِ وَأَنَّ الزِّيَادَةَ بِسَبَبِ ذَلِكَ تَضُرُّ بَدَنَهُ وَجَوَارِحَهُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْكَفِّ عَنْهُ ، وَأَنْ لَا يُكَلِّفَ فَوْقَ وَسْعِهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ تَجَاوَزَ حَقَّ الْعَدْلِ عَنِ الْخَاصَّةِ ، لَمْ تَطْمَعِ الْعَامَّةُ فِي إِنْصَافِهِ .^(٢)



مسألة
النَّدَمَاءُ لِلْمَلِكِ

وَمَنْ حَقَّ الْمَلِكُ أَنْ لَا يَكَلِّمَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّدَمَاءِ مَبْتَدَأًا وَلَا سَائِلًا لِحَاجَةٍ ، حَتَّى يَكُونَ

(١) مَعْنَى قَصْرِ الْخَلَاةِ . وَالْحِكَايَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَأَهْمَةَ حَصَلَتْ بِمَرُوءَةٍ ، لِأَنَّ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ قُتِلَ فِي يَدِهِ (سَرِيسَ) عِنْدَ هَوْدَةَ الْأُمُومُوكِ إِلَى بَدَادٍ .

(٢) صَحِيحٌ : الْحَسَنُ .

(٣) صَحِيحٌ : مَرِيسٌ . وَأَقْوَمُ الْعَابِرِ (مُسْلَقَةٌ ٣ ص ٦٥٢) فَقَدْ وَرَدَ فِيهِ آسَمُ هَذَا الرِّجْلِ . وَكَانَ مِنْ خَاصَّةِ الْأُمُومُوكِ ، وَقَدْ حَدَّثَنِي أَخِيهِ الْقَاسِمُ هَذَا . (الْحَاسَنُ وَالسَّوْدِيُّ ص ١٨٧)

(٤) مَنْ أَطْلَقَ الْكُتَّابَ هَذَا الْأَسْمَ ، فَأَنَا يَرِيدُونَ بِهِ مَرُوءَةَ الشَّاهِجَانِ ، لَا مَرُوءَةَ الرُّوْذِ . وَالْأَوَّلَى هِيَ الْأَكْبَرُ مَدَائِنُ خُرَاسَانَ ، وَكَانَ الْأُمُومُوكُ عَامِلًا عَلَيْهَا لِأَنَّهُ .

(٥) تَأَنَّفَعَ الْأُمُومُوكُ لِأَنَّ أَخَاهُ كَانَ يَتَمَسَّكَ بِشَيْءٍ ، وَلَمْ يَرَأِ الْوَرَجَ فِي تَرْكِهِ يَخْرُدُ بِالرُّصَافَةِ فِي عَاصِمَةِ مَلِكَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ الْقَاسِمَ حَقًّا فِي لِبْسِهِ لَأَنَّهُ هُوَ أَيْضًا أَبْنَى الْخَلِيفَةِ .

(٦) هَذِهِ الْجُمْلَةُ الْمَحْصُورَةُ بَيْنَ النِّجْمَتَيْنِ * مَقُولَةٌ عَنْ صَاحِبِهِ .

هو المبتدئ بذلك. فإن جهل أحد ما يلزمه في ذلك، تقدم إليه فيما يجب عليه. فإن عاد، فعل الموكّل بأمر الدار أن يحسن أدبه وأن لا يأنّ له في الدخول، حتى يكون الملك يتبدى ذكره. ثم يوعز إليه أنه إن عاد، أسقطت مرتبته فلم يعلّ ساطد الملك.

وكان شيرويه بن أبريز يقول: "إنما تُعَلَّرُ العِطَانَةُ برفع حوائجها إلى الملوكة عند

- ضيقة تكون، أو عند جفوة تتألم من ملوكهم، أو عند موت يحدث لهم، أو عند تنابح أزيمة. فإذا كان ذلك، فعل الملك تعهد ذلك من خاصته حتى يصلح لهم أمورهم ويسدّ خلّتهم. فإذا كانوا من الكفاية في أقصى حدودها، ومن خفض العيش في أرفع خصائصه، ومن ذات اليد وإدراة العطايا في أتم صفاتها، ثم فتح أحد فأه يطلب ما فوق هذه الدرجة، فالذى حدها على ذلك الشره والمتافهة. ومن ظهرت جاتان منه كان جدرا أن تُتَرَجَّح كفايته من يده وتُصَيَّر في يد غيره، ويُثَقَّل إلى الطبقة
- المنحسنة، فيلزم أذئاب البقر وحرارة الأرض.



ومن أخلاق الملك أن لا يمين بأحسان سبق منه، ما استقامت له طاعة من أنهم عليه ودامت له ولايته، إلا أن يخرج من طاعة إلى معصية، فإذا فعل ذلك، فن

من الملوكة ينسبهم
عند الضرورة فقط

(١) دخل الإمام الشافعي على الرشيد ورسم فرقا خليفة عليه السلام ثم قال: "من العجبان يتكلم في عيسى بن مريم أمي!" (أنظر شرح القصص في ص ٤٢ من كتاب "مناقب الشافعي" لفتاوى الرازي، طبع بجمهورية مصر سنة ١٢٧٩). وأما خليفة هم الناس من الكلام عند الخلفاء وتقدم فيه وتوعد عليه عبد الملك بن مروان "البيان والتبيين" ج ٢ ص ١٢ "وعلى هذا النظام جرى خفاء الإسلام، حتى جاء ألقاض أحد بن أبي ذؤاد المتوفى سنة ٨٢٤٠، فكان أول من بدأه بالكلام، وكانوا لا يكتبون حوزة كتبهم. (أنظر ابن خلّكان في ترجمته، وأنظر "شذرات الذهب" ج ١ ص ٥١٦)

(٢) سمة: عقوبة.

أخلاقه أن يمنَّ عليه أولاً بإحسانه إليه، ويُدَّكره بلاءه عنده وقلة شكره ووفائه، ثم يكون من وراء [ذلك] عقوبته بقدر ما يستحقُّ ذلك الذنب في غلظه ولينه.

وحدثني محمد بن الجهم^(١) وداود بن أبي داود قالوا: جلس الحسن بن سهل في مُصلًى الجماعة لنعيم بن خازم، فأقبل نعيم حافياً حاسراً وهو يقول: "ذنبى أعظم من السماء! ذنبى أعظم من الهواء! ذنبى أعظم من الماء!" قالوا: فقال له الحسن بن سهل: "على رسلك! تفتننت منك طاعة، وكان آخر أمرك إلى توبة. وليس للذنب بينهما مكان. وليس ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو."^(٢)



ومن أخلاق الملك السعيد أن لا يُعاقب وهو غضبان. لأنَّ هذه حال لا يُسَلَّمُ معها من التعذُّي والتجاوز لحدة العقوبة. فإذا سكَّن غضبه ورجع إلى طبعه، أمر بعقوبته على الحد الذي سنَّته الشريعة وتعلَّقه الملة. فإن لم يكن في الشريعة ذِكْرٌ عقوبةً فذنبه، فمن السُّلَّ أن يجعل عقوبة ذلك الذنب واسطةً بين غليظ الذنوب وليَّتها، وأن يجعل الحكم عليه فيه، ونهسه طيبةً وذِكْرُ القصاص منه على بال. فاما العقوبة فلا يجوز إذا رُفِعَ أمرها إلى الملك.^(٣)

مدم الماتبة
في حال الغضب

- (١) كثيراً ما يرى الباحث عن هذا الإنسان في تلخُّب "الحيوان" وفي تلخُّب "البیان والتبيين".
- (٢) كان في مئة المأمون حياً أرسله إلى مراد أبيه هارون قبل وفاته بثلاث وعشرين ليلة. وصار من قواده وديال دولته حياً أفضت إليه الخلافة. (طبري سلسلة ٣ ص ٧٣٤ و ٨٤١ و ١٠٢٢)
- (٣) هذه الجملة المحصورة بين التعمين * مقولة من صمد. (وهي واردة في "البیان والتبيين" ج ١ ص ٤٥)
- (٤) صمد: الأئمة.
- (٥) صمد: "فاما العفو فلا يجوز إذا رفع أمره إلى الملك". وهذه الرواية أيضاً وجه وجيه. والضمير واجع إلى الذنب. والمعنى أن الملك لا يجوز له تعطيل الشريعة بالعفو عن الجاني.

وليس الذنب بمحضرة الملك كالذنب بمحضرة السُّوقَة ، ولا الذنب بمحضرة الحُكَّامِ^(١)
كالذنب بمحضرة الجُناحِل . لأنَّ الملكَ هو بين الله وبين عباده . فإذا وجب بمحضرة
الذنب ، فمن حقه العقوبة عليه ليزجر الرعايا عن العيافة والتَّأْيِبِ^(٢) في الفساد .



ومن حقِّ الملك - إذا هم بالحركة للقيام - أن تسبقه بطائفة وخاصته بذلك .
فإن أوماً إليهم أن لا يروحوا ، لا يقعدوا واحد منهم حتى يتوارى عن أعينهم .
فإذا خرج ، فمن حقه أن تقع عينه عليهم وهم قيام .
فإذا قعد ، كانوا على حالم تلك .

فإن نظر إليهم ليقعدوا ، لم يقعدوا جملةً . بل تقعد الطبقة الأولى أولاً . فإذا قعدت
عن آخرها ، تبعها الطبقة الثانية . فإذا قعدت عن آخرها ، تبعها الطبقة الثالثة .
وأيضاً فإن لكل طبقة رأساً وقَنَباً . فمن الواجب أن يقعد من كل طبقة رأسها
ثم هَلْ جَرَّأ على مراتب الطبقة أولاً أولاً .



ومن حقِّ الملك أن لا يدنو منه أحدٌ - صَغُرَ أو كَبُرَ - حتى يَمَسَّ ثوبه ثوبه إلا
وهو معروفٌ الأبوين ، في مُرَكَّبٍ حَسِيبٍ ، غير خامل الذكر ولا مجهول .^(٣)

(١) هكذا في سـ ، صـ . ولعل الصواب : "الحكيم" أو "الحليم"

(٢) التابع بالمتانة التحية : التاليت والإسراع في التشرُّ (قاموس) .

(٣) الرُّكْبُ كعظم الأصل والمنبت (قاموس) .

فإن احتاج الملك إلى مشافهة خامل أو وضيع واضطر إليها، إما لنصيحة يُسرّها إليه أولاً، يسأله عنه، فمن حقّ الملك أن لا يُخجل أحداً يدنو منه حتى يُفتش أولاً، ثم يأخذ بضبعيه أثنان، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، فإذا أبدى ما عنده وقبل منه الملك ما جاء به، فمن حقّه على الملك الإحسان إليه والمائدة عليه والنظر في حاجته - إن كانت له - ليرغب ذوو النصائح في رفعا إلى ملوكهم والتقرب بها إليهم.



الاستماع
لحديث الملك

ومن حقّ الملك، إذا حدث بحديث أن يصرف من حضره فكره وذهنه نحوه. فإن كان يعرف الحديث الذي يُحدث به الملك، أستمعه استماع من لم يدرك حاسة سمعه قطّولم يصرفه، وأظهر السرور بفائدة الملك والاستبشار بحديثه. فإن في ذلك أمرين: أحدهما ما يظهر من حسن أدبه، والآخر أنه يعطى الملك حقّه بحسن الاستماع. وإن كان لم يعرفه، فالتنصّل^(١) إلى فوائد الملوك والحديث عنهم أكرم وأشبه^(٢) منها إلى فوائد السوقة ومن أشبههم.

وإنما مدار الأمر والغاية التي إليها يُجرى، الفهم والإفهام والطلب ثم التثبت. قال عمرو بن العاص: "ثلاثة لا أملهنّ: جليسى ما فهم عني، وثوبى ما سترني، ودابّتي

(١) في سر: "الاستماع وإن كان لم يعرفه فلتنصّل". وقد أكلت موضع اليأس وصحبت العبارة، بناء على ما في صه وجل ما أورده السعدي. فانه نقل هذه الحكاية برمتها مع تغيير قليل، وزيادة نقصان، واضطراب في التسميع، وقال إنها قاله حكاة اليونان. قلناه نقلها هو والمباحظ عن كتاب آخر. (أنظر مروج الذهب ج ٦ ص ١٢٨)

(٢) أي أشدّ حرصاً. [حاشية في صه]. ورواية سر: "أقرب"، [وهي بعيدة عن الصواب].

ما حملت رجلي. ^(١) وذكر الشعبي ناساً، فقال: «ما رأيت مثلم أشدّ تافقاً في مجلس ولا أحسن فهماً عن محدث». «

وقال سعيد بن سلم [الباهلي] لأُمير المؤمنين المأمون: «لو لم أشكر الله إلا على حسن ما أبلاني أمير المؤمنين من قصده إلى بالحيث وإشارته إلى بطرفه، لقد كان ذلك من أعظم ما تفرضه الشريعة وتوجب الحريّة». قال المأمون: «لأن أمير المؤمنين واقع يحد عندك من حسن الإفهام إذا تحدّثت، وحسن الفهم إذا حدّثت ما لم يحده عند أحد فيما مضى ولا يظنّ أنه يحده فيما بقي. ^(٢)»

وفما يُحكى عن أنوشروان أنه بيّن هو في مسير له (وكان لا يساير أحد من الخلق مبتدئاً وأهل المراتب العالية خلّف ظهروه على صرائهم، فإن آلفت يميناً، دنا منه صاحب الحرّس، وإن آلفت شمالاً، دنا منه المؤبّد، فأمره بإحضار من أراد مسايرته)، قال: «فآلّفت في مسيره هذا [يميناً]، فدنا منه صاحب الحرّس. فقال: فلان. فأحضره. فقال: حدّثني عن أردشير بن بابك حين واقع ملك الخزر، وكان الرجل قد سمع من أنوشروان هذا الحديث مرّة. فاستعجم عليه وأوهمه أنه لا يعرفه. فحدّثه أنوشروان بالحديث. فأصغى الرجل إليه بجوارحه كلها، وكان مسيرهما على شاطئ نهر. وترك الرجل - لإقباله على حديثه - النظر إلى مواطن حافر دابّته. فزلّت إحدى قوائم الدابة، فالت بالرجل إلى النهر فوقع في الماء ونفّرت دابّته. فابتدرها حاشية الملك وغلماؤه، فآزالوها عن الرجل، وجذبوه لخلعوه على أيديهم حتى أخرجوه. فأغتم لذلك أنوشروان وزل عن دابّته، وبسط له هناك، فأقام حتى

(ما حمل لرجل)
كان أنوشروان
يسايره

٥٣

(١) أنظر رواية أخرى لهذه الكلمة في «كامل» المبرّد. (ص ١٥٠)

(٢) هاتان الفقرتان المصورتان من بحرين * مقولات عن صه.

(٣) هو فتح الخلاء والزواي رسم جبل (قاموس). والمتعارف الآن عند الفرنج ضم الخلاء. وأظنّ بأنور.

تفتدى في موضعه ذلك، ودعا بذياب من خاص كسوته، فألقيت على الرجل، وأكل معه. وقال له: كيف أغفلت النظر إلى موطن حافر دأبتك؟ قال: "أيها الملك! إن الله إذا أتم على عبده بنعمة، قابلهامحنة وعارضها ببلية. وعلى قدر النعم تكون المحنة. وإن الله أتم على بنعمتين عظيمتين، هما: إقبال الملك على بوجهه من بين هذا السواد الأعظم، وهذه القائنة وتدير هذه الحرب التي حدث فيها عن أردشير حتى لو رحلت إلى حيث تطلع الشمس أو تغرب، كنت فيه رابحاً. فلما أجمعت نعمتان جليلتان في وقت [واحد]، قابلهما هذه المحنة. ولولا أسيرة الملك وخدمه [وحسن جلته]، كنت بمرضهلكة. وعلى ذلك، فلو غرقت حتى أذهب عن جديده الأرض، كان قد أبقى لي الملك ذكراً مثلياً مخلداً، ما بقي الضياء والظلام.

فسر الملك وقال: ما ظننتك بهذا المقدار الذي أنت فيه!

فحشا قلبه جوهرها ودعاً رائعا ثميناً، وأستبطنه حتى غلب على أكثر أمره.

وهكذا يحكى عن [أبي شجرة] يزيد بن شجرة الرهاوى، أنه بيتاً هو يسير معاوية

(ما وقع لأبي شجرة
الرهاوى حينما
حاذته معاوية)

(١) في س، صه: "منها" تحريفاً عن "منها". وقد صححت بمعونة المسعودي.

(٢) في س، صه: "ومن هنا هذه" تحريفاً عن "منها". وقد صححت بمعونة المسعودي.

(٣) الزيادة عن المسعودي.

(٤) نقل المسعودي هذه الحكاية بتمامها ويحرفها، إلا في كلمات قليلة. وقال إنه وجدها في كتب سير الملوك

من الأمازيغ. ونسبها إلى شيرويه بن أبرويز، وقال إن الرجل هو بُندار بن بُرشيد (ج ٦ ص ١٢٤ - ١٢٦).

ونقلها أيضاً صاحب كتاب "تبيين الملوك والحكايد" (ص ٢٧ - ٢٩)، وأختصرها صاحب "مخازن

الملوك" (ج ٨١ - ٨٢). ونقلها بالحرف الواحد في "المخازن والمساوي" ص ٤٩٤ - ٤٩٥.

(٥) من أركان دولة معاوية. أرسله إلى مكة سنة ٣٩ ليقم للناس الحج وليأخذ له البيعة ويطرد عامل على

عنها. ثم أرسله بعد ذلك لفرز الروم في البحر مرة أخرى (سنة ٤٩ وستة ٥٦). وهو منسوب إلى قبيلة

من العرب (أنظر تاج العروس في مادة ر ه و). وأما النسبة إلى المدينة المشهورة بأسيا الصغرى فهي

الرهاوى، يضم الراء.

أبن أبي سفيان، ومعاوية يحدثه عن يوم نزاعة وبني مخزوم وقريش. وكان هذا قبل الهجرة. وكان يوماً أشرف فيه الفريقان على الملكة حتى جامع أبو سفيان فأرضع ببعيره على راية ثم أومأ بيده إلى الفريقين، فأنصرفوا.

قال: فبينما معاوية يحتث يزيد بن شجرة بهذا الحديث، إذ صك وجه يزيد حجر مائر فأدماه، وجعلت الدماء تسيل من وجهه على ثوبه، [وهو] ما مسح وجهه.

فقال له معاوية: لله أنت! ما ترى ما نزل بك؟ قال: وماذا لك، يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا دم وجهك يسيل على ثوبك! قال: أحتق ما أملك، إن لم يكن حديث

(١) في المسعودي: "يحدثه عن جرمان يوم كان لبي مخزوم وغيرهم من قريش". وفي بعض نسخه: "جرمان". - والصواب نزاعة كما هو وارد في نسخة مصر.

(٢) نسخة: "بكنه" - ص: "بكنه". - [والصحيح عن "محاسن الملوكة"].

(٣) هذه القصة لم نجدها لتغير الملاحظ والذين نقلوا عنه مثل المسعودي وصاحب "تبيين الملوكة" وصاحب "محاسن الملوكة". ولعل الواقعة التي يشير إليها هي المذكورة في آخر ديوان حسبان بن ثابت الصفاي، وفي السيرة الحلبية (ج ١ ص ١٤٢ طبع المرحوم الزبير رحمت باشا العباسي في بولاق سنة ١٢٩٥ هـ، وج ١ ص ٢٧٣ طبع العلامة وستفله في مدينة ليك سنة ١٨٥٨ م)

(٤) في نسخة غير. وفي نسخة غير. وهذه الكلمة كثيراً ما يصحها النساخون والطابعون. فارة يضعون "فائر" وأخرى "فائر" وأخرى "فائر". والصواب "فائر". بالعين المهملة والياء التحتية الشدة المهمزة. قال صاحب تاج العروس في مادة (ع و ر): والعائر من السهام ما لا يدى رايه وكذا من الجبارة... وأبلغ العوار.

(٥) في المسعودي: أحتق ما أملك. ولكن نسخة أخرى تجعل الضمير للناصب على سبيل الحكاية لئلا تقع العين على التكلم أو القارئ. فوردت فيه العبارة هكذا: "حق ما يملك". وبغض ذلك جرى كثير من النسخ. وذلك من باب التشدد في التأنيم والتحرج. وإذا كان ناقل الكفر ليس بكافر، فكيف يقع في العين من يروي مجرد كلام لغيره؟ ولعلهم أرادوا عدم جريان اللسان بتل هذه الآيات

أمير المؤمنين أَلْفَ نِي حَتَّى غَمَرَ فِكْرِي وَعْطَى عَلَى قَلْبِي، فَمَا شَعَرْتُ بِشَيْءٍ حَتَّى نَبَيْتِي
 أمير المؤمنين. فقال له معاوية: لقد ظلمك مَنْ جعلك في أَلْفٍ مِنَ الْعَطَاءِ، وَأَخْرَجَكَ
 مِنْ عَطَاءِ أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ، وَكَلَّاهُ أَهْلَ صِغْفِيرٍ^(١)! فَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسَمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ، وَزَادَهُ
 فِي عَطَائِهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَجَعَلَهُ بَيْنَ جِلْدِهِ وَثِيْبِهِ.^(٢)

فَلَمَّا كَانَ يَزِيدُ بْنُ شَيْخَةِ خَدَعَ مَعَاوِيَةَ فِي هَذِهِ، فَمَعَاوِيَةُ يُنْهَضُ عَنْ لَأِيْجَادِمْ وَلَا يُجَارِي^(٣).
 وَلَمَّا كَانَ بَلَغَ مِنْ بِلَادَةِ يَزِيدَ بْنِ شَيْخَةِ وَقَلَّةٍ حَسَنَةً مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، مَا كَانَ
 بِجَدِيرٍ بِخَمْسَمِائَةِ أَلْفٍ وَزِيَادَةِ أَلْفٍ فِي عَطَائِهِ. وَمَا أَظُنُّ ذَلِكَ خَفِيَ عَنْ مَعَاوِيَةَ، وَلَكِنَّهُ
 تَنَاقَلَ عَلَى مَعْرِفَةِ أَلْفٍ وَقَاءَهُ حَقٌّ رِيَاسَتِهِ.^(٤)

[وَيُرْوَى عَنْ مَعَاوِيَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "السُّرُورُ التَّنَاقُلُ"^(٥)]

(١) صم : حاة .

(٢) روى هذا القصة في "تنبيه المروءة" بألفاظ المباحث (ص ٢٩)، وأوردتها صاحب "معجم الملوكة"
 باختصار (ص ٢٠). وأوردتها صاحب "المعجم والمساوي" بالحرف الواحد (ص ٤٩٥ - ٤٩٦).

(٣) صم : يحارى .

(٤) قتل المسعودي هذه الحكاية أيضا عن المباحث، ولم يسمه كما جرت عادة. ولكنه حينما أَسْطَرَّ
 لِقَوْلِ فِكْرِهِ وَتَقْدِيرِهِ عِنْدَ قَوْلِهِ "فَلَمَّا كَانَ يَزِيدُ بْنُ شَيْخَةِ"، لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَيْهِ بِطَرِيقِ
 الْوَصْفِ وَالْتِمِيسِ، فَقَالَ: "قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَرْقَةِ وَالْأَدَبِ عَنْ صَفِّ الْكُتُبِ فِي هَذَا الْغَمْرِ وَفِيهِ"
 ثُمَّ قُلَّ الْعِبَارَةُ الثَّانِيَةُ بِرِمْنِهَا أَيْضًا، مَعَ تَغْيِيرِ قَلِيلٍ فِي الْأَلْفَاظِ أَوْ فِي مَوَاضِعِهَا. (مَرْجِعُ الْقَهْبِ ج ٦
 ص ١٢٨ - ١٣٠)

(٥) هذه الجملة من زيادات صم. [ومعنى السُّرُورِ السَّخَاةُ فِي مَرُورَةٍ. فَيَكُونُ الْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ
 الْقَوْلَةِ أَنَّ التَّنَاقُلَ بِالنَّفْسِ هُوَ مِنْ دَلَالِ الْخَطِّ الْمَزْجِيِّ بِالْمَرُورَةِ. وَسُتَرِدُّ هَذِهِ الْقَوْلَةُ أَيْضًا
 صَفْحَةَ ١٠٣ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ].

(ما وقع لابي بكر
الفضل حين سادته
السفاح)

(١١)

وكذلك جِيءَ عن أبي بكر أَهْلِيَّ أَنَّهُ يَتَنَاوَى سَامِرَ أَبِي الْعَبَّاسِ إِذْ تَحَثَّتْ أَبُو الْعَبَّاسِ
بِحَدِيثٍ مِنْ أَحَادِيثِ الْقُرْسِ. فَصَصَفَتِ الرِّيحُ، فَأَذْرَتْ طَسًا مِنْ سَطْحِ إِلَى مَجْلِسِ
أَبِي الْعَبَّاسِ، فَأَرْتَاعَ وَمِنْ حَضْرِهِ. وَلَمْ يَتَحَرَّكَ أَبُو بَكْرٍ لَذَلِكَ، وَلَمْ تَزَلْ عَيْنُهُ مُتَطَلِّعَةً لِعَيْنِ
أَبِي الْعَبَّاسِ. فَقَالَ لَهُ: مَا أَعْجَبَ شَأْنَكَ، يَا أَهْلِيَّ! لَمْ تُرْعَ مِمَّا رَاعَنَا! قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ». وَإِنَّمَا لِلَّهِ قَلْبٌ
وَاحِدٌ. فَلَمَّا غَمِرَ السَّرُورُ بِفَائِدَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، لَمْ يَكُنْ فِيهِ لِحَادِثٍ يَجْحَالُ. وَإِنَّ اللَّهَ،
إِذَا أَغْرَدَ كِرَامَهُ أَحَدٍ وَاحِبٌ أَنْ يَبْقَى لَهُ ذِكْرُهَا، جَعَلَ تِلْكَ الْكَرَامَةَ عَلَى لِسَانِ
نَبِيِّهِ أَوْ خَلِيفَتِهِ. وَهَذِهِ كِرَامَةٌ خُصِّصَتْ بِهَا، مَالٌ إِلَيْهَا ذَهَبِيٌّ وَتُسْفِلُ بِهَا فِكْرِي.
فَلَوْ أَهْلَيْتِ الْخَضِرَاءَ عَلَى الْفُرَاءِ، مَا حَسَسْتُ بِهَا وَلَا وَجَعْتُ لَهَا إِلَّا بِمَا يَلْزَمُنِي فِي نَفْسِي

(١) إسمه سليمان بن عبد الله (الأعلاق الغضبية لأبن رُسَه ص ٢١٣). وهو من مشاهير أهل
البصرة وكان من أخص جلساء أبي العباس السفاح، وله بحضرة مناصرة بديعة في تفصيل البصرة على
الكوفة وأهلها وكان مناظره أبْن مِيَاشِ الْمَتَوَفَّى (الآن ذكره في متن الكتاب وحاشيته في الصفحة التالية)
أوردنا أبْن الغضبية في كتاب البدان (ص ١٦٧ - ١٧٣ وتكلمنا في ص ١٩٠). وهو من الضعفاء
في الحديث، ومات سنة ٦٧ (شذوات القصب ج ١ ص ٢٩٣).

(٢) أي أوقعت الريح طسا. وفي صمد: "فأوردت طسا"، وقد رواها صاحب "مطالع البدر"
(ج ١ ص ١٩٢). والقي في المسودى: "فأذرت ترابا وقطعا من الأجر من أعلى السطح إلى المجلس".
وأظفر "شذوات القصب" (ج ١ ص ٢١٧). وقد روى الراغب الأصفهاني في "مخاضراته" (ج ١
ص ١١٧) قصة أخرى شبيهة بهذه من كل الوجوه، فقال: كان أبو القاسم الكشي المتكلم في مجلس أمير خراسان
فقط من السطح طست فتزلزلت معه حصة الدار. فلم يفت أبو القاسم عن الأمير. فقال الأمير لا يصلح
لوزانك إلا هو.

(٣) في المسودى: "بحادثة".

(٤) صمد: اليضاء.

(٥) صمد: توجعت.

لأمر المؤمنين. فقال أبو العباس: لئن بقيت لك، لأرضعن منك جنبا لا تطيب به السباع ولا تتخط عليه العقبان.^(١)

وكان [عبد الله] بن عباس المتوفى يقول: لم يتقرب العاتقة إلى الملوكة بمثل^(٢) الطاعة، ولا العبيد بمثل الخلعة، ولا البطانة بمثل حُسن الاستماع.^(٣)

(كلية ابن عباس المتوفى)

(١) الضم (ضم الباء) العصد. والجللة هنا ثياب، بمعنى لا تؤمن بأهلك. (أنظر القاموس وأساس البلاغة). وفي المسعودي: "صبا". (وهو تحريف ظاهر).

(٢) أورد المسعودي هذه القصة بتدليل في الألفاظ وزيادة وتقصات (عروج الذهب ج ٦ ص ١٧٢ - ١٧٣). وأوردتها صاحب "محاسن الملوكة" بأختصار (ص ٢٠). ونقلها بغير تغيير صاحب "الحسن والمساوي" (ص ٤٩٦).

(٣) هو من ريبالات المنصور الباسي، وكان من النساء. ويعرف بالمتوفى لأنه كان يخفى لحيشته. (ابن تيمية في كتاب "المنار" ص ٦٨). ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ١٤٧ و ١٥٨.

ركب المنصور معه يوما، فقال له: تعرف ثلاثة خلفاء أسماؤهم على العين، قلت ثلاثة خوارج مبدأ أسمائهم على العين؟ قال: لا أعرف إلا ما يقول العاتقة إن عليا قتل عثمان (وكثيرا)، وعبد الملك قتل عبد الرحمن بن الأشعث، وعبد الله بن علي سقط عليه البيت. [وكان المنصور، وأسمه عبد الله بن محمد، حين عبد الله بن علي هذا في بيت أساه مطع، وأجرى الماء في أساه فسقط عليه فات]. فقال المنصور:

إذا سقط عليه، فإذني، أنا؟ قال: ما قلت إنك ذنبا. وقد روى المسعودي هذه الحادثة بتفصيل أوفى (ج ٦ ص ٢١٧ - ٢١٨)، وسألتها الراغب الإصفهاني في محاضراته باللفظ سياق (ج ٢ ص ٢٠٥).

وفي صبح الأمتى (ج ١ ص ٢٦٥): ملكان إسلاميان أولهما سم كل واحد منهما عين، قتل كل واحد منهما ثلاثة ملوك أول اسم كل واحد منهم عين. أحدهما عبد الملك بن مروان، قتل حمرون بن سيدة، وعبد الله

ابن الزبير، وعبد الرحمن بن محمد الأشعث. والثاني أبو جعفر المنصور (وأسمه عبد الله) قتل أباسم الخراساني (وأسمه عبد الرحمن)، وعنه عبد الرحمن بن علي، وعبد الجبار بن عبد الرحمن والي نجران. [وأظفر ص ١١٤

من هذا الكتاب].

(٤) نقلها المسعودي (ج ٦ ص ١٢٣ - ١٢٤).

وكان [أبو ذُرْعة] رُوِيَ عَنْ زَيْنَبَ بْنِ رَوْحِ بْنِ سَلَامَةَ الْجُدَامِيِّ يَقُولُ: إِنْ أُرِدْتُ أَنْ يُمَجِّدَكَ الْمَلِكُ مِنْ أَذْنِهِ، فَأَمْكِنِ أَذُنَكَ مِنَ الْإِصْفَاءِ إِلَيْهِ إِذَا حَدَّثَ.

(كلمة روح بن زينب)

(٤٧)

وكان أسماء بن خارجة [القفزاري] يقول: ما غلبني أحد قط غلبة رجل يصني إلى حديثي.

(كلمة أسماء بن خارجة القفزاري)

وكان معاوية يقول: يَتَلَبُّ الْمَلِكُ حَتَّى يَرْكَبَ بَشِيتَيْنِ: بِالْحِلْمِ عِنْدَ سَوَّوْتِهِ، وَبِالْإِصْفَاءِ إِلَى حَدِيثِهِ.

(كلمة معاوية)

(١) قال في "تاج المروس" إن كل من سمى "روح" من الحديثين فهو بالفتح، إلا روح بن القاسم، فإنه بالضم. وروح بن زينب الجُدَامِيُّ من رجالات بني أمية. كان في سنة ٦٤ وأبوا على لطيني لحظفة مروان بن الحكم، فوثب عليه بأبل بن قيس الجُدَامِيُّ فأخرجته، وبيع لأبن الزبير حين قيامه بالخلافة في الجواز. ثم عاد روح وأبوا عليها، بعد أن أُلِّيَ خطبة جلب بها الناس لبيعة مروان بن الحكم دون عبادة بن عسر بن الخطاب وهدن عبادة بن الزبير. (أنظرها في آبن الاثير في حوادث سنة ٦٤). وقتلك صار من أجل الناس عنده وعند أبيه عبد الملك بن مروان. وكان جليسه وأمينه وتديبه وشميره حتى قال الخليفة فيه إنه جمع ثلاث خصال لم تجتمع في غيره: فقه الجواز، في دعاء أهل العراق، في طاعة أهل الشام. (المقد القرطيدج ١ ص ٩ و ٢٠٧. وأسد اللقابة). وقد وقت له مع هذا الخليفة ومع زوجته الأعرابية حكاية طريقة أوردتها في "الحاسن والمساوي" (ص ٤١٩). (وأنظر صفحة ١١٣ و ١١٧ و ١٣٠ من هذا الكتاب).

ثم صار مشيراً لوليد بن عبد الملك. ومع ما كان عليه من الفضل والنهال والذكاء، وقد وقت له حكاية طريقة مضحكة أشكاه بوجوده بالكوفة مع بشر أئمن عبد الملك بن مروان وأبوا. أوردتها في "مروج الذهب" (ج ٢ ص ٢٥٤ - ٢٥٨. وفي المسطر ٢ ص ١١٢).

(٢) قلها المسعودي (ج ٦ ص ١٢٣ - ١٢٤).

(٣) أسماء بن خارجة هو ابن حسن بن حذيفة بن بدر. كان سيد بني فزارة، وكان من أعيان الكوفة. مات سنة ٩٦. وله ترجمة في "فوات الوفيات" (ج ١ ص ١٤). ولم يل أسماء بن خارجة شيئاً للسلطان (المقد القرطيدج ١ ص ٥١).



آداب أهل الزنى
بعد الضاحكة

وَمَنْ أَخْلَقَ الْمَلِكُ، إِذَا قَرَّبَ إِنْسَانًا أَوْ أَيْسَ بِهِ حَتَّى يَهَازِلَهُ وَيَضَاحِكُهُ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ، أَنْ يَدْخُلَ دُخُولَ مَنْ لَمْ يَحِرْ بَيْنَهُمَا أُنْسٌ قَطُّ وَأَنْ يُظْهَرَ مِنَ الْإِجْلَالِ لَهُ وَالتَّعْظِيمِ وَالْإِسْتِغْنَاءِ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ. فَإِنَّ أَخْلَاقَ الْمُلُوكِ لَيْسَتْ عَلَى نِظَامٍ.



تكر أخلاق الملوك

وَمِنْ أَخْلَاقِهِمْ أَنْ لَا تَكُونَ أَخْلَاقُهُمْ مَعْرُوفَةً فَيُتِمَّتِلَ عَلَيْهَا وَيُصَامَلُونَ بِهَا. أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَلِكَ قَدْ يَفْضُبُ عَلَى الرَّجُلِ مِنْ حُمَايَةٍ، وَالرَّجُلُ مِنْ حَاقَتِهِ وَبَطَانَتِهِ: إِمَّا لَجَنَازَةٍ فِي صُلْبِ مَالٍ، أَوْ لِحِسَانَةٍ حُرْمَةِ الْمَلِكِ، فَيُؤْثَرُ عَقُوبَتُهُ دَهْرًا طَوِيلًا، ثُمَّ لَا يُظْهِرُ لَهُ مَا يُؤْرِحُهُ حَتَّى يَتَّقِيَ ذَلِكَ فِي اللَّفْظَةِ وَالْكَلِمَةِ وَالْإِشَارَةِ وَمَا أَشَبَهُ ذَلِكَ. وَلَيْسَتْ هَذِهِ أَخْلَاقُ سَائِرِ النَّاسِ، إِذْ كَانَ نَعْلَمُ أَنَّ طَبَائِعَ النَّاسِ الْإِتِّصَارُ فِي أَوَّلِ أَوْقَاتِ الْجَنَازَاتِ وَعِنْدَ أَوَّلِ بَوَادِرِ الْغَضَبِ.



صبر الملوك على
مضض الحقد حتى
تجيب القردة

فَإِذَا الْمُلُوكُ وَأَبْنَاؤُهُمْ، فَلَيْسَتْ تُحَسَّسُ أَخْلَاقُهُمْ وَلَا يُصَابِرُ عَلَيْهَا. إِذَا كَانَ أَحَدُهُمْ يَضَعُ أَعْدِيَّ خَلَقَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاقَتِهِ، وَيَبِينُ تَحَرُّرَهُ وَتَحَرُّرَهُ. فَتَطُولُ بِذَلِكَ الْمُدَّةَ وَتَمُتُّ بِهِ الْأَزْمَةُ، وَهُوَ لَوْ قَتَلَهُ فِي أَوَّلِ حَادِثَةٍ تَكُونُ وَعِنْدَ أَوَّلِ عَثَّةٍ يَعْثُرُ. لَمْ يَكُنْ

- (١) الخضر والأتقياد. وفي "الأغانى": أنت تخضع لهذا، هذا الخضر وقت نظى له (ج ٧ ص ١٨٣)
- (٢) صبر: صامل.
- (٣) السحر (بالفتح) هو الرقة. والمراد به هنا ما يجاذبه، وهو الصدر. قالت عائشة (رضي الله عنها): "مات رسول الله (صل الله عليه وسلم) بين سحري وسحري". تعنى بين صدرها وغمرها. والقصد شدة الاقتراب والاتراق، كما تقول أيضا: بين سمه وبصره. (عن تاج العروس)
- (٤) صبر: وهو له. سمه: ويقولون.

بين هذه الفتلة وبين الأخرى بسدس بعشرين سنة فرقاً. إذ كان لا يخاف تأراً، ولا في الملك وقتاً.

(مماقية أنوشروان
لن خاتنه في حريمه)

ولمّا يذكّر عن سيرة أنوشروان أن رجلاً من غاض خدمه جنى جنابة أطلع عليها أنوشروان، والرجل غافل عنه. وكانت عقوبة تلك الجنابة توجب القتل في الشريعة، فلم يدرك كيف يقتله: لا هو وجد أمراً ظاهراً يقتل بمثله الحكم فيسلك به دمه، ولا قدر على كيف ذنبه لما في ذلك من الوهن على الملك والمملكة، ولا وجد لنفسه عنفاً في قتله غيلة، إذ لم يكن ذلك في شرايع دينهم ووراثه سلبهم. فعدا به بعد جنابته بسنة فأستغلاه وقال: قد عزي أمر من أسرار ملك الروم، وبى حاجة إلى أن أعلمها، وما أجلى أبلغني إلى أحد سكوني إليك، إذ حلت من قلبي الهل الذي أنت به. وقد رأيت أن أدفع إليك مالا لتحيل إلى هناك تجارة وتدخل بلاد الروم فتقيم بها لتجارتك. فإذا يئت ما معك، حلت عنّا في بلادهم من تجاراتهم وأقبلت إلى. وفي خلال ذلك تُصنّى إلى أخبارهم وتطليح طلع ما بنا حاجة إليه من أمورهم وأسرارهم.

فقال الرجل: أفتسل أيها الملك، وأرجو أن أبلغ في ذلك بحجة الملك ورضاه.

فأمر له بمال، وتجهز الرجل ونرج بجماعة. فأقام ببلاد الروم حتى باع واشترى ولقن من كلامهم ولقنهم ما عرف به مخاطبتهم وبعض أسرار ملكهم. ثم أنصرف إلى

(١) حزة الأمر أنتد عليه وأصابه نه تم.

(٢) أى: وتعلم أسرارهم الذي نحن في حاجة إلى معرفته.

(٣) أى فهم وحفظ بسرعة.

(٤) صه: أسرارهم.

أنوشروان بذلك . فاستبشر بقدومه وزاد في بزه ، وردّه إلى بلادهم وأمره بطول
القيام بها والترصص بتجارته . ففعل حتى عُرف واستفاض ذكره . فلم تزل تلك حاله
سِتّ مسنين . حتى إذا كان في السنة السابعة ، أمر الملك أن تصوّر صورة الرجل
في جام من جاماته التي يَتَرَبُّ فيها ، ويُجَمَلُ صورته بإزاء صورة الملك ، ويُجَمَلُ خاطباً
للك الملك ومشيراً إليه من بين أهل مملكته ، ويُدنى رأسه من رأس الملك في الصورة كأنه
يُسِرُّ إليه ^(١) . ثم وهب ذلك الجلام لبعض خدمه ، وقال له : ^(٢) «إن الملوك ترغب في هذا
الجلام . فإن أردت بيعه ، فادفعه إلى فلان إذا خرج نحو بلاد الروم بتجارته . فإنه إن
باعه من الملك حسه ، ضحك ، وإن لم يمكنه بيعه من الملك باعه من وزيره أو من
بعض حاقته .» فجاء غلام الملك بالجلام ليلاً ، وقد وضع الرجل رجله في عُرْزِ ركابه ،
فسأله أن يبيع جامه من الملك ، وأن يتخذه ينك عنده يداً . وكان الملك يقدم ذلك
الغلام ، وكان من خاص غلمانه وصاحب شرايه . فاجابه إلى ذلك ، وأمره بدفع الجلام إلى
صاحب خزانته ، وقال : «احفظه ! فإذا صرْتُ إلى باب الملك ، فليكن فيما أعرضه
عليه .» فلما صار إلى ملك الروم ، دفع صاحب الخزانة إليه الجلام فغزله فيما يعرض
على الملك . فلما وقع الجلام في يدي الملك ، نظر إليه ونظر إلى صورة أنوشروان فيه وإلى
صورة الرجل وتركيبه : عُضْوًا عُضْوًا وجارحةً جارحةً . فقال : «أخبرني ، هل يُصوّر
مع الملك صورة رجلٍ خسيس الأصل ؟ قال : لا . قال : فهل يُصوّر في آتية الملك
صورة لا أصل لها ولا علة ؟ قال : لا . قال : فهل في دار الملك آتسان يشابهان

(١) صه : يساته .

(٢) الفرز هو الركاب من جده غرور .

في صورة واحدة حتى يكون هذا كآته هذا في الصورة، وكلاهما نديمًا الملك؟ قال:
لا أعرفه. قال: قم! قدام. فتأمله قائما، فوجد صورته قائما في الجلام. ثم قال: أذيرا
فأدبر، فتأمل صورته في الجلام مديرا، ثم قال: أقبل! فأقبل. فتأمل صورته في الجلام مقبلا.
فوجدنا بحكاية واحدة وتخطيط واحد. فضحك الملك ولم يمتري الرجل أن يسأله
عن سبب ضحكك، إجلالا له وإعظاما. فقال ملك الروم: الشاة أحقل من الإنسان
إذ كانت تأخذ بمدتها فتدفعها، وأنت أهديت إلينا مديتك بيدك! ثم قال له: تغديت؟
قال: لا. قال: قروا له طعاما. فقال الرجل: أيها الملك! أنا عبد ذليل، والعبد
لا يأكل بحضرة الملك. قال: أنت عبد ما كنت عند ملك الروم متطلعا على أموره
متبعا لأمراره، بل أنت ملك ونديم ملك إذا قدمت بلاد فارس. أطعموه! فأطعم
وسقي الخمر حتى إذا تميل، قال: إن من سن ملوكا أن تقتل الجواسيس في أعلى
موضع تقدر عليه، وأن لا تقتله جائعا ولا عطشان. فأمر أن يصعد به إلى صرح
كان يُشرف منه على كل من في المدينة، إذا صعد. ففُضرت عنقه هناك، وألقيت
جثته من ذلك الصرح، ونصب رأسه للناس.

فلما بلغ ذلك كسرى، أمر صاحب الحرس أن يأمر المقرذ بصوت الحراسة
— إذا ضرب بأجراس النعب — أن يقول، إذا مر على دور نساء الملك وجواريه:

(١) سم: نحي.

(٢) روى المقرزي من ابن عبد الظاهر "أن خادما رأى من مشرف عال ذبا، وقد أخذ رأسين من النعم
فدبح أحدهما ورمى سكينه ومضى ليقضى حاجته. فأتى رأس النعم الآخر وأخذ السكين فيه ورمها في البالوعة.
بلغا الجزاء يطوف على السكين، فلم يجدها. وأما الخادم، فانه استصرخ وخلصه به. وطلع له بهذه القضية أهل
القصر، فأمروا بجمعه جماعة" (الخطوط ج ٢ ص ٢٩٣). وهذا الجاع هو المعروف اليوم بجامع الفاكهاني.

(٣) صم: يأمر بالود يضرب.

”كُلُّ نَفسٍ وَجِبَ عليها القَتْلُ في الأَرْضِ مُتَحَتِّلٌ، إِلَّا من تَمَرَضَ لِحُرْمِ المَلِكِ فَوَانَهُ يُقَتَّلُ في السَّماءِ.“^(١)

فلم يدِرْ أَحَدٌ من أَهلِ مَمْلَكَتِهِ ماذَا أَرَادَ بِذلك حَتَّى ماتَ.^(٢)

فليس في الأَرْضِ نَفْسٌ تَصْبِرُ على مَقْصَصِ الحَقِّدِ ومطاولَةِ الأَيَّامِ بها صَبَرَ المُلُوكُ.^(٣)
ولذلك يَطْلُ القِيَّاسُ على أَخلاقِهِمْ، وَوُجَّهَتِ آراءُ ذَوِي الجِأَةِ والتمييزِ في العَمَلِ عليها والمُقابَلَةِ بها حَتَّى تَخْرُجَ على وَزْنٍ واحِدٍ وَبِنِظْمٍ مُوْتَلِفٍ.

وَكذلك يُحْكِي عَن عبدِ المَلِكِ بِنِ مَرْوانَ وعَمرو بنِ سَعِيدِ الأَشَدِّقِ، أَنَّهُ أَقامَ

(٥٣)
تَبَكَّةُ عبدِ المَلِكِ
مَرْوانَ بِمَنْ
تَازَهُ المَلِكُ

(١) روى صاحبُ ”تَبَكَّةِ المُلُوكِ“ هَذِهِ القِصَّةَ عَنِ الجَاحِظِ (ص ٣٠ - ٢٤)، وَهي وَارِدَةٌ بِالْحَرْفِ في ”الْحَاسِنِ والأَئِنَّادِ“ (ص ٢٧٧ - ٢٨٠)

(٢) الضَّعِيفُ يَهْوِي إلى النَفْسِ.

(٣) في ”الأَشَدِّقِ“ لأَبِي دَوْدٍ (ص ٤٩) ما تَصَبَّه : عَمرو بنِ سَعِيدِ بنِ العَاصِ يَعرِفُ بالأَشَدِّقِ، وَهو الَّذِي يَقبُ بِطِلمِ الشَّيْطَانِ. لَمَّا بَلَغَ خَبَرَهُ إلى أَيْنِ التَّزَيُّرِ (وَهو مُطالِبُ بالخِلافةِ في مَكَّةَ) صعدَ المَبَرَّ لِحَمْدِ اللهِ وأَتَى عليه ثُمَّ قالَ : إِنْ أبَا ذِيانَ قَتَلَ طِلمِ الشَّيْطَانِ ”وَكذلك قَوْلِي بَعْضَ النَّاسِ بَعْضًا بِمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ“.

قَتَلَهُ عبدُ المَلِكِ بِنِ مَرْوانَ في عَظَمِ طَوِيلٍ ذَكَرَهُ المُؤَرِّضُونَ بِالتَّفْصِيلِ، مُثَلِّلِ المَسْعُودِي (ج ٥

ص ١٩٨ ر ٢٣٤-٢٣٩)، وَأَبِي الأَثِيرِ (في جَوارِدِ ص ٦٩). لَكِن حِكَايَةُ أَيْنِ الأَثِيرِ لَأَمَلٍ على تَرْجُدِ

عبدِ المَلِكِ في شَأْنِهِ بَضْعَ سَنِينَ كما يَصْرُحُ بِهِ الجَاحِظُ، وَهو الحَقُّ. كانَ الرِّجُلُ ذا شِجَاةٍ وَضاحَةٍ وَبِلاغةٍ

وإِقْدَامٍ، وَكَبِيرِ يَدٍ وَعَظَمَةِ لَأَنِيَّةٍ لَهَا. يَسِي في حَلِّ النَّاسِ على مَنابِغِ مَرْوانَ، بِهَدِّ أَنْ أَتَقَبَّ سَعَةً على أَنْ

يُجِبَهُ وَلِي عَهْدِهِ بِدِ خالِدِ بِنِ زَيْدٍ. ظَلَمَ الأَمْرَ لِمَرْوانَ، فَخَضَّ الشَّرْطَ وَجِعلَ الخِلافةَ لأَيِّهِ عبدُ المَلِكِ، على

أَنْ يَكُونَ خالِدُ وَعَمرو وَلِيَّ عَهْدِهِ بِهَدِّ. وَلَكِن عبدُ المَلِكِ تَحَلَّصَ مِنْ خالِدِ بِأَيِّرِ سَبَبٍ، وَجَزَّ بِهِ أَمْرَ عَمرو وَهو

بِصَاهِرِهِ. وَكانَ يَتَمَنَّى دِينِ عبدِ المَلِكِ جِكاياتِ وَمُعادَاتِ بِشَأْنِ الخِلافةِ. كَتَبَ إلى عبدِ المَلِكِ : ”إِنَّكَ تُطْلَعُ

قَتْلَكَ بِالخِلافةِ - وَلَسْتُ لَهَا بِأَهْلٍ“ إِذا جابَهُ عَمرو : ”إِسْتَدراجَ النِّمِ لِرَأْيِكَ أَفأَدُكَ البَقيَّةَ، وَرائِغَةُ القِدْرَةِ

أَوْرَثَكَ الفِلسَةَ - زُجِرَتْ عَمَّا وَاقَعَتْ طِلمِ، وَتَدَبَّتْ إلى ما تَرَكْتَ سِيبَهُ. وَلو كانَ ضَعْفُ الإِثْمَانِ بِوَيْسِ

الطَّالِبِ، ما أَنتَقَلَ سُلْطانَ وَلا ذُلَّ عَزيزٍ. وَهوَ قَرِيبٌ يَتَيَّنُ مِنْ صَرِيعِ بَنِي وَأَسِيرِ خُفَّةٍ“. قالَ في المُسْتَرْطَفِ :

بضع مسينين يُزاول قتلَه . فمرة ربحته ، وأخرى سبهم به ، ومرة يحيم ، وأخرى يُقيدم ، حتى قتلَه ، على أحب حال له .

وحدثني محمد بن جعفر بن سليمان ، قال : حدثني مسرور الخادم : قال : أشهد بالله ! لكنتُ من الرشد وهو متعلقُ بأستار الكعبة بحيث يمس ثوبي ثوبه ، وهو يقول في مناجاته ربّه : " آلهم ! إني أستغفرك في قتل جعفر بن يحيى . " ثم قتلَه بعد ذلك بخمسين أو ست .

(كعبة الرشد بالبرامكة)

ومن حقّ الملك أن لا يرفع أحد من خاصّته وبعثاته رأسه إلى حرمة له ، صوّرت أم كُبريت . فكَم من فيلٍ قد وطئ هامةً عظيم وبطنه حتى بدت أوعاله ، وكَم من

مراعاتهم الملك

١٠ = (ج ٢ ص ٤٤) إنه منى بالأشقر لأنه كان مائل الشدق . وأظن التفاصيل في المراتب التي نبها عليها . [وأظن الأوال الأثرى التي رواها الجاحظ في سبب تسميه بالأشقر وأنه كان خطيباً مفوهاً "اليان واليتين" ج ١ ص ١٢١ - ١٢٢ وأظن أيضاً ص ١٨٤ - ١٨٥ م] .

(١) سمه : براد .

(٢) هو محمد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس . كان عاملاً على المدينة ، وأميراً على البصرة . له نيا مجالس علم وأدب . (أنظر البلاذري والأغاني في تعاريفهما)

١٥ (٣) في الأصل : " حسين " . ولا نعلم أن الرشيد خادماً خاصاً بهذا الاسم . ولكننا أيدناه بتجاذبه المشهور وهو : " مسرور " . يؤيد ذلك أيضاً رواية " تنبيه الملوك والمكاييد " الواردة في الحاشية رقم ٥ من هذه الصفحة . (٤) سمه : مع .

(٥) في " تنبيه الملوك والمكاييد " ماضه : " كان الرشيد أدهى الناس باكتهم لسره . وربما يدل على ذلك ما حدث به مسرور خادمه ، قال : كنتُ مع الرشيد في بعض ربيّ حجّه ، فسمعتُوه ألزم المستجار من الكعبة وهو يلفظ يمناً وشمالاً ، وكنتُ بين أستار الكعبة لم يرفه . وهو يقول : " آلهم إني أستغفرك في قتل جعفر بن يحيى ! " مراراً كثيرة . فلما سمعته طارقتُ ونخشيتُ أن يفتن بي ، فيكون ذلك سبب هلاك . فأقبلتُ آخوّه ، ولم أظن أنه أسأل حتى أسألتُ من الأستار . قال أبو هاشم مسرور الخادم : فكان بين الوقت الذي استخاراه فيه في قتل جعفر بن يحيى وبين قتلِه سبعُ سنين . " (صفحة ١٩٧ - ١٩٨)

شريف وعزيز قوم قد منّ قته السباع وتمشّته،^(١) وكَم من جارية كانت كريمة على قومها عزيزة في ناديا قد أكلتها حيتان البحر وطير الماء، وكَم من جمجمة كانت تُصان وتُمل بالمسك^(٢) والبان^(٣) قد أُلقيت بالعرّاء،^(٤) وغيبت جثتها في الثرى بسبب الحرم والنساء، وانلّختم، والأولياء! ولم يأت الشيطان أحدا من باب قط حتى يراه بحيث يَبْوى متقسم اللحم والأعضاء، هو أبلغ في مكيدته وأحرى أن يرى فيه أُميتته من هذا الباب، إذ كان من ألطف مكايده وأدق وساوسه وأجلّ تريته!

(٥٤)

(١) أى منّ عظه . وفى سه : ”منّ قته السباع وتمشّته“ . وفى صه : ”تمنّ قته السباع وتمشّته“ . وفى ”الحاسن والأضداد“ : ونشبه .

(٢) أى تُلَب مرة بعد أخرى بالمسك الخ، لله الخفاء يعل وجهه ”الكامل للبرد“ . والطيلة المرأة الطيلة طليا بعد طيب ”فاموس“ . وفى صه : قتل . وفى نسخ ”الحاسن والأضداد“ : قتل ، قتل ، قتل . [أنظر صفحة ١٥٥ من هذا الكتاب والملاحية ١ و ٢ هنا]

(٣) يطلق العرب اسم البان على شجرين مختلفين . فالأول هو المساء أيضا بشجرة الخلاف، وهى التى تسمى بها الشعراء وبشيوخ قوام المحبوب بقضائها . وهى كثيرة بمصر . والخلاف نوع من الصفصاف (Saulo) أو هو غيره . ويطلقون اسم الخلاف فى مصر على زهرة مما يُسمّ طليا ويُستعمل مثل الورد والفسرين والبلوفر (نهاية الأوب، فى الباب الأول من القسم الأول من الفن الرابع، وحسن المحاضرة) . وفى ”صبح الأضداد“ ج ١ ص ٢٩٣ ”أن البان والخلاف من الفواكه المشوية وأنها نوعان .

أما اسم هذا البان عند علماء النبات فهو *Salix Egyptiaca* . والشجرة الثانية هى التى سماها الجاحظ . تشبه الأثل ولما مرّ كانه الجز فيه حب كالقست، ومنه يستخرجون الدهن المشهور بدهن البان أو بالبان فقط . وهذا التريسمى بالشوع أيضا . ودعه يدخل فى تركيب طائر الطيب والأطيار والفواجل . وتوجد شجرة بلاد العرب . واسمها العلمى (*Moringa*) واسمها العام المشهور عند القرنج (Ben) مأخوذ عن العربية . (راجع ابن الطيار وترجمته إلى الفرنسية فى الكلمات التى ذكرناها) (٤) صه : نبئت .

(٥) من باب ضرب بمعنى يسقط .

(٦) فى نسخ ”الحاسن والأضداد“ (ص ٢٧٣ - ٢٧٤) أجلّ ترايه، أجلّ براهته .

- فصل الحكيم المحب لبقاء هذا النسيم الدقيق، وهذا الماء الرقيق، أن يطلب
دوامهما لنفسه بكل حيلة يجد إليها سبيلا؛ ويدفع مقارقتها لكل شيء يقع فيه^(١)
التأويل بين أمرين من سلامة تهي أو عطي يتلف؛ ولا يتكلى على خيانة خفيت^(٢)
أو بقررة حظي بها أحد من أهل السفه والبطالة. فإن تلك لا تُسمى سلامة، بل
إنما هي حسرة وتدامة، يوم القيامة. وكل من فلة قد ظهر عليها بعد مرور الأيام
وطول الأزمنة بها، فرددت من كان قد أحسن بها الظن حتى تركته كأس الفذهب،^(٣)
كان لم يكن في العالم!



- ومن حق الملك - إذا أيسر بإنسان حتى يضاحكه ويهزله ويغضق إليه بصره
ويخصه دون أهله، ثم دخل على الملك داخل أو زاره زائر - أن لا يرفع إليه طرفه،
اعظاما وإكراما، وتحيلا وتوقيرا؛ ولا يضحك لضحك الملك ولا يعجب لعجبه.
وليكن غرضه الإطراق والصمت وقلة الحركة.

إغضاء البصر
بحضرة الملك



- (١) يكفى بالنسيم الدقيق من النفس، وبالماء الرقيق عن الدم.
(٢) ص : مقارقتها بكل - ص : مقارقتها بكل - [وربما كان الأصوب ما وضعناه في متن الكتاب :
"ويدفع مقارقتها لكل شيء الخ" أي يحول دون ارتكابها لأي أمر تكون عاقبته مشكوكا فيها من السلامة
والهلاك]. قال في تاج العروس : "قاربه مقارقه قرأنا : قاربه - ولا تكون المقاربة إلا في الأشياء الدينية."
(٣) ص : غضب.
(٤) ص : تسمى.
(٥) الفعل مأثور في مثل أرى، بمعنى أهلك. وفي ص : فأوردت.
(٦) أسى الفذهب، وأسى الدابر، وغير كان : كلها بمعنى واحد - (أظن لسان العرب في د ب ر)

خض الصوت
بمحضرة الملك

تأديب الله
للمصابة

ومن حق الملك أن لا يرفع أحد صوته بمحضرة، لأن من تعظيم الملك وتبجيله خفض الأصوات بمحضرة، إذ كان ذلك أكثر في بهائه وعزه وسلطانه.

وبهذا آتاه الله أصحاب رسوله (صلى الله عليه وسلم)، فقال عز من قائل: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ.** فَأَخْبَرَ أَنَّ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ فَقَدْ آذَاهُ، وَمَنْ آذَاهُ فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ.

وكان قوم من سفهاء بني تميم أتوا النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالوا: يا عبد! أخرج إلينا نكلك. فَمَنَّ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) وساء ما ظهر من سوء أدبهم، فأنزل الله عز وجل: **«إِنَّ الَّذِينَ يَنُؤُنْكُ مِنْ وَّرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ.»**^(١)

ثم أتى على مَنْ غَضَّ صَوْتَهُ بِمُحَضْرَةِ رَسُولِهِ، فقال جل اسمه: **«إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى.»**^(٢)

٥٦

فمن تعظيم الملك وتبجيله خفض الأصوات بمحضرة، وإذا قام عن مجلسه: حتى لا يدخل الملك ومن لا خلل ولا قصير في صغير أمر ولا جليله.

حرمة مجلس الملك
في غيبته

وكانت ملوك الأعاجم تقول: إن حرمة مجلس الملك إذا غاب حرمة إذا حضر.

(١) أنظر هذه الرواية في كتب السيرة النبوية، وفي "صبح الأعشى" (ج ١ ص ٢٢٤ - ٢٢٦).
وفي "البيان والبيان" (ج ٢ ص ٣٩).

(٢) أنظر "محاضرات الراغب" (ج ١ ص ١١٧).

وكان لها عيون على مجالسها، إذا غابت عنها . فمن حضرها، فكان في كلامه وإشارته وقلة حركته وحسن ألفاظه وأدبه - حتى أنفاسه - على مثل ما يكون إذا حضر الملك، سمي ذا وجه . ومن خالف أخلاقه وشبهه وظهر منه خلاف ما يظهره بمحضرة الملك، سمي ذا وجهين، وكان عند الملك مقوصاً متصصاً^(٢).

الزباء على مجالس
ملوك العرب عند
غياهم



ومن أخلاق الملك أن يخلع على من أدخل عليه سروراً، إما في خاصة نفسه وإما في توكيد ملكه . فإن كان السرور لنفسه في نفسه، فمن حقه على الملك أن يخلع عليه خيلة في قرار داره، وبمحضرة بطائنه وخاصته . وإن كان في توكيد ملكه، فمن حقه أن يخلع عليه بمحضرة العامة، لينشر له بذلك الذكر ويحسن به الأحداث وتصلح عليه النيات، ويستدعى بذلك الرغبة إلى توكيد الملك وتسييد أركانه .

مواطن المكافآت



وليس من العدل أن يقرّد المحسن بخلة فقط، إلا أن تكون الخلة على شرب أو كفو . فإما إذا كانت لأحد المعنيين الذين قدعنا ذكرهما، فمن العدل أن يكون معها جائزة وصلة وترتيب، أو ولاية أو إقطاع أو إجراء أرزاق أو فك أسير أو حمل جمالات أو قضاء دين أو إحسان، كل ما كان مضافاً إليها وموصولاً بها .

بيان المكافآت
ونصوصها
ومعناها

(١) أي رقاء .

(٢) صم : مقصياً . [وعلى فرض صحة هذا الحرف فالواجب أن تكون صيته هنا "مقصي" إذ لا يقال "مقصياً" في أسم المقول . وأظهر القاموس وشرحه في مادة ق ص و]

باب

في صفة ندماء الملك

صفة خلق النديم

ينبغي أن يكون نديم الملك معتدلاً الطبيعة، معتدلاً الأخلاق، سليم الجوارح والأخلاق، لا الصفراء ثقله وتكثر حركته، ولا الرطوبة والبلغم يحمّره ويكثر بولّه ويزقه وتثاؤبه ويحيط نوم، ولا السوداء تضجّره وتطيل فكره وتكثر أمانيه وتفسد مزاجه . فأما السموي^(١)، فليس يدخل في هذه الأقسام المضمومة، إذ كان بالبدن إليه حاجة كحاجته إلى تركيبه وسلامته .



٥٩
آداب النديم في
المرأة، وطوره .

ومن حقّ الملك - إذا زامله بعض بطانه - أن يكون عارفاً بمنازل الطريق وقطع المسافة، دليلاً بهديته وأعلامه ومياهه، قليل التثاؤب والنّماش، قليل السعال والنّماش، معتدلاً المزاج، صحيح البنية، طيب المفاكهة والمحدثات، قصير المياومة والملايلة، عالماً بأيام الناس ومكارم أخلاقهم، عالماً بالنادر من الشعر والسائر من المثل، متطرباً من كلّ فنٍّ، أخذاً من الخير والشر بنصيب . إن ذكر الآخرة ونعيم أهل الجنة، حذره بما أعد الله تعالى لأهل طاعته من الثواب، فرغبه فيما عنده، وإن ذكر النار، حذرّه ما قرب إليها . فزهده مرّة، ورغبه أخرى . فإنّ بالملك أعظم

(١) صبه : المني .

(٢) - التضمير يعود إلى "الدم" المقصود من قوله "الدموي" .

(٣) صبه : ومثاره .

(٤) صبه : قصر الملاحة .

(٥) صبه : مصعقاً .

الحاجة إلى مَنْ كانت هذه صفاته وبالحرِّ^(١) إذا أصاب هذا، أن لا يفارقه إلّا عن أمرٍ تنقطع به العصمة وتجب به النعمة^(٢).



ومن حقِّ الملك، إذا خرج لسفَرٍ أو نُزْهة، أن لا يفارقه خلعُ للكساء، وأموالُ الصَّلَات، ومِياطُ للأدب، وقيودُ للمصاة، وسلاحُ للأعداء، وحمّةٌ يكونون من ذرائعهم وبين يديه، ومؤنّسٌ يُغضى إليه بسرّه، وعالمٌ يسأله عن حوادث أمره وسُنّة شريعته، ومُلهٌ يُقصر ليله ويكثرُ فوائده.

ملّة الملك في تربيته
لنفسه أو نُزْهة



وعلى هذا كانت ملوك الأعاجم، أوّلها وآخرها.

وأيضاً فإن ملوك العرب، لم تزل تحتل هذا وضعه.

ولسدماء الملك ويطانته خلّالُ يُسأون فيها الملك ضرورةً. لو س فيها تعص على الملك، ولا ضَمّةٌ في الملك. منها: اللَّيْبُ بالكُرّة، وطلب الصيد، والرّعي في الأغراض، واللّعب بالشّطرنج، وما أشبه ذلك.

خلال السّماء

ومن الحقِّ على الملك أن لا يمنع ملاعبه ما يجب له من طلب النّصفّة في هذه الأقسام التي عدّنا.

مساراة الملك
للملاعبة

ومن حقِّ للملّاعب له المُشَاخَطة والمُكَالَبَة والمُساوَاة والمُناصَحة وتركُ الإغضاء والأخذ^(٣).

حق الملّاعب
على الملك

(١) في "القاموس": "الحرّ الخلق". ومنه: بالحرّ أن يكون ذلك. "في الصحاح": ويحدث الرجل الرجل فيقول: بالحرّ أن يكون. [والحق هنا أن الملك إذا أصاب رجلاً تفرّقت فيه هذه الصفات فالأحرى والأجدر والاختلاف به أن لا يفارقه إلّا في الحالة التي نص عليها المؤلف.]

(٢) مره: "التيمة".

(٣) مره: الماظة.

من الحق بأقضى حدوده. غير أن ذلك لا يكون معه بقاء ولا كلام وقت ولا معارضة بما يُزل حق الملك ولا يصاح بملوكلامه ولا تخير ولا قنط ولا ما هو خارج عن ميزان العدل.

٨٢
ملامية سابور
على أمر مجهول

وفيا يحكى عن سابور أنه لاعب زربا، كانت له بالشطرنج امرأة مطاعة، قدمه زربه. فقال له سابور: ما أمرتك؟ فقال: أركبك حتى أخرج بك إلى باب العانة. فقال له سابور: بئس موضع الدالة وضعتك، فرد غير هذا. فقال: بهذا جرى لفظي. فأسف لذلك سابور وقام فدا يرقع، فترقع. ثم جثا ليريه، فأنتع أن يملو ظهر الملك، إجلالا له وإعظاما. فنادى سابور بعد ذلك بسية في الرعية: لا يلعبن أحد لعبة على حكم غائب، فن فعل قدمه هذر.

١٠ فاما إذا كانت المشاحة على طلب الحق في هذه الأقسام التي ذكرنا بمعارضة شعري، وتوبيخ في مثيل وتادي من الكلام، وإخبار عن سوء لعب اللاعب وتأنيب له، فهذا مما يخاطب به الملك ومعارض فيه. فاما إذا خرج عن هذا، فدخل في باب الجراءة كما فعل زرب سابور، فإنه خطأ من فاعله وجهل من قائله وجراءة على ملكه. وليس للرعية الجراءة على الراعي.

١١
أدب الملامية
بالكرة وغيرها

ومن حق الرجل على الملك، إذا ضرب معه بالكرة، أن يتقدم بدياته على دابة

(١) النخبة: مد الصوت في التلخيص. (تأمرس)

(٢) أي أن هذا الترتيب كانت عادته ودينه أن لا يلعب الشطرنج إلا على امرأة مطاعة. والإمرة المطاعة من الأقسام.

(٣) روى صاحب "عاشق الملوك" هذه القصة بأعصار. (ص ٧٨)

الملك، وصوبلجانه على صوبلجان الملك، وأن يعمل جهده في أن لا يتيسر حفظه ولا يفتر^(١) في مسابقة ولا مرا كضية ولا ألتفاف كرية ولا سبقي إلى حد ونهاية وما أشبه ذلك. وكذلك القول في الرماية في الأغراض وطلب الصيد ولعب الشطرنج.

- سمعت محمد بن الحسن بن مصعب يقول: "كان لي صديق من بني مخزوم، وكان لاعبا بالشطرنج، فذكرته لأبي العباس عبد الله بن طاهر، قال: أحضره. فقلت للخزومي: تبتاً للقاء أبي العباس. وكان متصرفاً كثير الأدب. فغدوت به، فدخل. فلما وقعت عين أبي العباس عليه، وقف. فراه من بعيد، ثم أنصرف من غير أن يكلمه. قال: هذا رجل من أهل الأدب، فأغذ به ولا عبه الشطرنج بحضرك."

لعبة الشطرنج
بمحبرة عبد الله
أبن طاهر

(١) صه: ولا يمين.

- ١٠ (٢) اضطرب أسم الأب في كثير من كتب التاريخ والأدب. فورد في "الحسين" وكذلك في كامل ابن الأثير طبع أوربة وصروفي "الحسان والماسري" ص ٢١٧. ورد في صه: "الحسن" وكذلك في الأغانى وفي موضع آخر [أي في صفحة ١٥ من هذا الكتاب]. أما الطبري فأورد الأسمين، وقرق بينهما صاحب فهرسه بجمل "محمد بن الحسين" راويا. ولا أدري من أين له هذه التفرقة، فإن من الطبري لا يقيدها. والظاهر عندي أنهما شخص واحد.
- ١٥ أولاً - لأن محمد بن الحسين بن مصعب لم يرد في الأغانى مطلقاً، ولو كان روايا - كما يزعم صاحب فهرست الطبري - لكان من الراجح وقوع اسمه في كتاب الأغانى؛

- ثانياً - لأن ابن الأثير ذكر محمد بن الحسين بن مصعب (في حوادث سنة ١٩٨) ثم وصفه بأنه ابن عم طاهر ذي العيين الذي نفع بغداد بأسم المأمون. ومعلوم أن طاهرًا هذا هو ابن الحسين بن مصعب بلا خلاف. فيكون صاحبنا الذي أشار إليه الجاحظ هو محمد بن الحسن بن مصعب، وإلا لكان عمه. ومحمد بن الحسن بن مصعب هذا هو الذي أرسله طاهر إلى المأمون بخراسان رأس الامين بعد فقه ينداد - فهو من عصابة عبد الله بن طاهر الذي وقت الحكاية في مجله - وقد كان بصيرا بالفتنة والتم، وفان من المعتن. وذلك لأن أبا الفرج الإصفهاني يقول إن الرجل نشأ بخراسان، وبينته بقب الأمير. (ابن الأثير ج ٦ ص ٢٠١ و ٢٥٦) و(الأغانى ج ٥ ص ٣٨ و ٥٣ و ١٠٢ و ٩ ص ٦٢ و ج ١٠ ص ٩١)

حتى أبوره وعائته حتى يخرج إلى باب الهزل والشثيمة. فلما قعدت، دارت لي عليه ضربة، قفلت: خذها، وأنا الفلام البوشنجي^(١٣)! وهو ساكت. ثم دارت لي عليه ضربة أخرى، قفلت: خذها، وأنا مؤلى محزوم! فسكت. ثم دارت عليه ضربة، قفلت: خذها يا ابن محزوم، في حريم محزوم! فسكت. واستؤذن رجل من آل عبد الملك ابن صالح، وكان خاصا بأبي العباس، فأمر بالإذن له. فلما دخل الهاشمي وقعد، قال لي [المحزومي]: ليس فيك موضع شرف ولا عز، فأفأرك! أنت بوشنجي فمن ذائق! ولكن قل لهذا الهاشمي: يهاخرني حتى ينظر ما يكون حاله. فأما أنت، فمن أنت حتى أفأرك؟ فضحك أبو العباس حتى قص برجليه^(١٤)، وأمر له بخمسة دينار وقربة وآتسه.

❦

آداب الندماء إذا أخذت الملكسة من النوم

ومن أخلاق الملك: إذا غلبته عيناه، أن ينهض من حضرة من صغير أو كبير، بحركة ليئة خفيفة، حتى يتوارى عن قرار مجلسه، ويكون بحيث يقرب منه إذا أتبته. ولا يقول إنسان في نفسه: لعل الملك إن ذهب من سنيته لا يسأل عني، أولعله أن يمتد به النوم أو يعرض له شغل. فإن هذا من أكبر الخطايا. وقد قتل بعض الملوك رجلا في هذه الصفة.

(١) البور الاعتبار والاعتصان كالإتيار. قال في نقاض جرير والفرزدق (ص ٣٥٤): "وهذا كله إتيار من الناس ليعرهم إلى غلبه".

(٢) يظن بعض الجلمة أن هذا القبط ليس عربى، لأن بعض المتصنفين مالوا إلى التثنية لفظا ومعنى، دون أن ينظروا إلى الفرق بين الأسم والمصدر. والقاموس وشرحه وكل متون اللغة والملاحظ وأمثاله شهود على ذلك. وأنظر أيضا شرح القاموس في مادة هـ زل قد صرح بأنهم اشتقوا الشثيمة من التثنية [وأنظر البيان والتبيين ج ٢ ص ٦].

(٣) إشارة إلى نشأته بمدينة بوشنج من نواسان.

(٤) كلمة مركبة تركيا إسائيا من كلمتين. وحذف حرف الألف من الثانية. والمعنى ظاهر. وهو شثيمة. ويضاح ذلك في حذف الألف، قول العرب: "كأب لك"، أى لا أب لك، وقولهم: "وبله" (أنظر تاج الروس في مادة وى ل). [وأنظر صفحة ١٣٥ من هذا الكتاب].

(٥) أى ضرب الأرض برجليه كثيرا حتى كأنه يمش فيها.

١٠

١٥

٢٠

وليس من الحزم أن يحصل الحكيم للكل على نفسه طريقا، وهو وإن سلم من عدل الملك ولائحته لكرم الملك وشيئته، قدح ذلك في نفس الملك وأضطنن عليه. وبالحرى أن لا يقبل من عدل وأنهب^(١).



ومن حق الملك - إذا حضرت الصلاة - فالملك أولى بالإمامة، لخصالي: منها - أنه الإمام، والرعية مأمومة؛ ومنها - أنه المولى، وهم الصبيد؛ ومنها - أنه أولى بالصلاة في قرار داره وموطئ يساطه، ولو حضر مجلسه أزهق انطلق وأعلمهم.



فإذا قام للصلاة، فمن حقه أن يكون بينه وبين من يصلي خلفه عشرة أذرع، وأن لا يتقدمه أحد بتكبير ولا بركوع ولا سجود ولا قيام.

وهذا، وإن كان يجب لكل من أم قوما من صغير أو كبير أو شريف أو ضيع، فهو للكل أوجب.

فإذا سلم الملك، فمن حقه أن يقوم كل من صلى خلفه قائما. فإنهم لا يدرون أيريد تنفلا أو دخولا أو قعودا في مجلسه.

فإن قام لتأفئة، فليس من حقه أن يتنفلوا. لأنهم لا يدرون لعله أن يسبقهم أو يقطع صلاته ليحسب، فيكون يحتاج إلى أن يسبقهم، وهم قيام يصلون بإزائه، وهو قاعد.

ولكن من حقه أن يكونوا بحالم حتى يصلوا ما الذي يفعل. فإن قصد، أنحرفوا إلى حيث لا يراهم، فصَلُّوا نوافلهم. وإن دخل في الصلاة، صلُّوا على مكائهم^(٢).

(١) أنه ثانيا: حقه ولده. (حاشية في ص ٧١)

(٢) ص: بالإقامة.

(٣) في ص: "تنفلا"، بالشاف، ولكن بقية السياق يدل على أنه بالقاء.

(٤) المكاة المزالة عند مالك. (قاموس). وقد وردت هذه الآداب بزيادة واختصار في "محاسن الملوكة" (ص ٧٨)

آداب مسارة
الملك

(١٤)

وقد قلنا إن من حقّ الملك أن لا يتعدّه أحدٌ بمسارة. وإن طلب ذلك منه من
يسحقّ المسارة، فالذي يُجزئه من ذلك أن يقف بحيث يراه ويتصدى له. فإن أوماً
إليه، ساره، وإن أمسك عن الإيحاء، علم أن إمساكه هو ترك الإذن له في مسارته.
ومن حقّه، إذا ساره أن لا يمسّ ثوبه ثوب الملك، ولا يذني دابته من دابته،
ويتوشى أن يكون رأس دابته بإزاء سرج الملك، غير أنه لا يكفه أن يلتفت إليه.
ولا ينبغي له أن يتعدّه بكلام.

وإن كان لا يبقّ يلين عنان دابته حتى يصرفه كيف شاء ومتى شاء، فالرأى له
أن لا يساره. فإن في مسارته وقمة عليه وعلى الملك. أما عليه، فإنه يحتاج إلى
حركة متواترة يثيب بها نفسه ودابته، ويخرج بها عن حدّ أهل الأدب والمروءة
والشرف، ولعلّه في خلال ذلك أيضاً أن لا يلج ما يريد. وأما على الملك، فإنه وعن
في المملكة. لأن الملك، أن طلب الصبر عليه وعلى سير دابته، كان إنما يسير عند
ذلك بسيره. وليس في آيين المملكة أن يسير الأعظم يسيراً من هو دونه.

ولذلك كانت رؤساء الأكلسة والأسلورة والديريد ومويزان مؤبذ ومن أشبه
هؤلاء من خاصة الملك، إذا هم الملك بالمسير في زهوة أولبعض أموره، عرضوا دوابهم

سنة أكابر السيم
عند تهيئهم المسارة

(١٥)

(١) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ١٩ و ٢٣ و ٣٠ و ٧٧ من هذا الكتاب.

(٢) كلمة فارسية تفسرها حافظ الكتاب (التيه والإشراف السعودي ص ١٠٤). والمقصود من الكتاب
الكتاب المقدس عند المحرس. وربما كان العوالم في هذا المقام: "ديريد" من كلمتين الأولى فارسية
والثانية عربية بمعنى "كتاب اليد". ذلك لأنني لم أفرق في سمات اللغة الفارسية على تفسير يوافق ما ذهب إليه
السعودي، أهم إلا أن تكون الكلمة محركة وتحتاج إلى التضييف. [أنظر صفحة ١٦٠ و ١٧٣ من هذا الكتاب].

(٣) أما المريد فهو القاضي، ومويزان مؤبذ هو قاضي القضاة. ومويزان مؤبذ من ألفاظ الفهلوية، وهي اللغة
الفارسية القديمة وسماها القاضي (مروج الذهب ج ٦ ص ٣٧٥).

عَلَى رَاةِ الْمَلِكِ وَمَا حَب دَوَابَّهُ . وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَا يَأْمَنُ أَنْ يَدْعُوهُ الْمَلِكُ
السَّائِرَةَ وَالْمَحَادَّةَ ، فَيَحْتَاجُ إِلَى مَعَانَةٍ دَابَّتِهِ لِبَلَادَةٍ أَوْ كَثْرَةِ قَوْمٍ أَوْ عِثَارٍ أَوْ جَمَاجٍ .
فَيَكُونُ عَلَى الْمَلِكِ مِنْ ذَلِكَ بَعْضٌ مَا يَكْرِهُ . وَكَانَ الرَّائِضُ يَمْتَحِنُ دَابَّةً دَابَّةً مِنْ دَوَابِّ
هَؤُلَاءِ الْعِظَاءِ . فَمَا آخِثَارُ مِنْهَا رُكِبَ ، وَمَا نَقَى أُرْجَمَ .

وَأَيْضًا إِنَّ مِنْ حَقِّ الْمَلِكِ ، إِذَا سَايَرَهُ وَاحِدٌ ، أَنْ لَا تُرَوِّثَ دَابَّتَهُ وَلَا تَبُولَ وَلَا تَحْصَنَ ^(١)
وَلَا تَتَشَقَّبَ ، وَلَا يَطْلُبُ الْمَخَاذَةَ لِسَبْرِ دَابَّةِ الْمَلِكِ ، وَإِنْ أَرَادَ ذَلِكَ مِنْهُ رَاكِبُهُ .

وَفِيمَا يُحْكِي عَنْ مَلُوكِ الْأَطْلَمِ أَنْ قُبَاذَ ، بَدَأَ هُوَ يَسِيرُ وَالْمُؤَبَذُ يَسِيرُهُ ، إِذْ رَأَتْ
دَابَّةَ الْمُؤَبَذِ وَفِطْنُ لَذَلِكَ قُبَاذَ . فَأَغْتَمَّ الْمُؤَبَذُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ فِي كَلَامٍ بَيْنَهُمَا : مَا أَوَّلُ
مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى تُخَفِّفِ الرَّجُلَ ، أَيُّهَا الْمُؤَبَذُ ؟ فَقَالَ : أَنْتَ يَلْفُ دَابَّتَهُ فِي اللَّيْلَةِ
الَّتِي يَرْكَبُ فِي صَبِيحَتِهَا الْمَلِكُ . فَضَحِكَ قُبَاذُ حَتَّى أَقْرَعَ عَنْ نَوَاجِذِهِ . وَقَالَ : اللَّهُ أَنْتَ !
مَا أَحْسَنَ مَا حَمَمْتَ كَلَامَكَ بِفَعْلِ دَابَّتِكَ ! وَبِحَقِّ مَا قَدَّمْتَكَ الْمُلُوكَ وَجَعَلُوا أَرْزَمَةَ
أَحْكَامِهِمْ فِي يَدِكَ ! وَوَقَفَ ثُمَّ دَعَا بِدَابَّةٍ مِنْ خَاصِّ مَرَاكِبِهِ ، فَقَالَ لَهُ : تَحْمُولُ عَنْ
ظَهْرِ هَذَا الْبَلْعَانِ عَلَيْكَ إِلَى ظَهْرِ هَذَا الْعِظَامِ لَكَ . ^(٢)

مَا حَصَلَ لِلْمُؤَبَذِ
إِثْنَانِ سَايَرَتْهُ قُبَاذَ



(١) تَحْصَنُ الْقَرَسُ مَارْخَصَاتُ أَيَّ إِذَا تَكَلَّفَ ذَلِكَ . وَلَمَّا لَمِنَ أَنْ الْقَرَسُ تَلَبَّ عَلَى الدَّابَّةِ الَّتِي تَكُونُ
قُدَّامَهَا كَمَا يَفْعَلُ الْفَحْلُ . تَلَا يَحْدِثُ مِثْلَ مَا وَقَعَ لِسُلْطَانَ مِصْرَ قَاتِبَايَ إِذْ رَكِبَ فِي مَحْرَمِ سَنَةِ ٨٧٦ وَهِيَ
الْأَتَابِكِيَّةُ أَرْبَعُ (بَنَتْهُ الْأَرْبَكِيَّةُ) مَتْرَحِينَ مِنَ الْقَاهِرَةِ إِلَى شَيْبِ الْقَنَاطَرِ . فَمِنْ أَشَاءِ الطَّرِيقِ شَبَّ فَرَسُ
الْأَتَابِكِيِّ عَلَى فَرَسِ السُّلْطَانِ وَرَفَعَهُ . بَلَّغَتْ الرِّفَّةُ فِي قَصْبَةِ سَاقِ السُّلْطَانِ فَانْكَسَرَتْ ، فَزِيلَ بِشَيْبَيْنِ وَهَوِيَ غَايَةَ
الْأَلَمِ . وَاسْتَعْضَرَ السُّلْطَانُ مَحْفَةً مِنَ الْقَاهِرَةِ لِيَعُودَ عَلَيْهَا . (وَأَنْظُرِ التَّفْصِيلَ فِي آيْنِ إِيَّاسٍ ج ٢ ص ١٢٨)
(٢) مَرَّ بِقُبَاذَ . وَفِي كِتَابِ "بِرْهَانِ قَاطِعٍ" أَنَّهُ بَنَى مَدِينَتَهُ حُلْوَانَ وَفَارُوزُونَ . وَأَقُولُ إِنَّ حُلْوَانَ هَذِهِ
هِيَ نِيرَالِي بِالْقَرْبِ مِنَ الْقَاهِرَةِ . وَمِنْ بَاقِيَاتِهَا أَنَّهَا كَانَتْ أَكْبَرُ مَدِينَةٍ فِي الْعِرَاقِ بَعْدَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَغْدَادَ
وَمُسْرَمَ وَدَى . [وَأَنْظُرِ صَفْحَةَ ١٠٥ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ] .

(٣) رَوَاهُ فِي "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ" : بِإِخْتِصَارٍ . (ص ٨٢ - ٨٣) ، وَرَوَاهَا بِالْحَرْفِ فِي "الْمَحَاسِنِ
وَالْمَسَاوِي" (ص ٤٩٦ - ٤٩٧) .

ما حصل لشرحيل
أسماء سيرة لمعاوية

وهكذا يُحكى عن معاوية بن أبي سفيان أنه بيتاً هو يسير وشرحيل بن السبيط^(١)
يسيره، إذ رأت دابة شرحيل، وكان عظيم الهامة بسيط القامة. فقطن معاوية
بروث الدابة، وساء ذلك شرحيل. فقال معاوية: يا أبا يزيد! إنه يقال إن الهامة
إذا عظمت، دلّت على وفور الدماغ وحمّة العقل. قال: نعم يا أمير المؤمنين، إلا
هاشمي فإنها عظيمة، وعقل ضعيف ناقص. فتبسّم معاوية، وقال: كيف ذلك، وقه
أنت! قال: لإطعامي هذا النائل أمه البارحة مكوكي شعير. فضحك معاوية، وقال:
أفحشت، وما كنت فاحشاً! وحله على دابة من مراكبه^(٢).

(١) هو أبو السح الكندي. كان من رجالات معاوية وأركان دولته، وكان يستنيره في جلائل الأمور
ويؤمّن عليه في حلّ المشكلات الجسام. وقد أرسله مع عمرو بن العاص للاقاة أبي موسى الأشعري في قضية
الحكيم. وكان من قواد الجيوش ومن صناديد الفرسان المتمردين، واشترك في رياسة الجيوش التي نصحت
العراق والقادسية وبيسان وأجنادين. وقد طلب من عليّ عليه السلام أن يدفع إليهم قنّة عثمان بن عفّان
إن لم يكن هو القائل. وهو الذي فتح حصن ثم قولاها لمعاوية، وهو الذي قسم منازلها بين أهلها. وما يحسن
ذكره لخصريف بجلاله في نفسه وقومه أنه أعزل مع رداءه من معاوية حينما أطبقوا على منع الصدقة، وقال لهم:
"إنه قبيح بالحرار [الأحرار] التقل. لئن الكرام ليُزَيّنون الشبهة فيتكلمون أن ينقلوا إلى أوطع منها،
نخاعة البار. فكيف الانتفال من الأمر الحسن الجليل والحق، إلى الباطل والقيح؟ اللهم إنا لا نأخى قوما
على ذلك!" توفي سنة ٤٠ أو سنة ٤٢. (ابن الأثير ج ٢ ص ٢٩٢ و ٢٤٨ و ٢٧٤ و ٢٨٧
و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٤٩٤ و ج ٢ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٧ و ٢٤٠ و ٢٩٧ و ٣٣٨، والاشتقاق
لأبرن دويد ص ٢١٨، وتاج المروس في باب الباء وفي باب اللام)

(٢) إقديت في هذا الموضع بما فعله في صفحة ٧٩ طابع كتاب طراز المجالس للشباب الخفاف في المطبعة
الوحيّة بالقاهرة. [وأظن صفحة ١٣١ من هذا الكتاب].

(٣) رواها باختصار في "محاسن الملوك" (ص ٨٣)، وفي "محاسن والمساوي" (ص ٤٩٧).

تحرير



فليَتَكَبَّ مَنْ يسير الملوك مَا يَقْضِي أَعْيُنُهُمْ بِكُلِّ جُهْدِهِ . فَإِنَّ لِمَاسِيرَهُمْ شُرُوطًا يَجِبُ عَلَى مَنْ طَلَبَهَا أَنْ يَسْتَعْمِلَهَا وَيَحْفَظَ فِيهَا . وَقَلَمًا حِطًى أَحَدُ مَسَايِرَةِ مَلِكٍ حَتَّى يَكُونَ قَبْلَهَا مَقْدَمَاتٌ يَجِبُ بِهَا الْخُطْوَةُ .

تفسير المعجم من
مسيرة الملوك
المختصة

فأما نفس المسيرة للملك المتصلة ، فإن الأعاجم كلها كانت تتغير منها وتكرها .
وأيضا فإن الملك لم يكن يتأخر على مسيرة أحد من بطانته بعينه ، لما كان يعلم من
طليتهم من ذلك وكراهتهم له .

ما حصل من
صاحب الشرطة
وهو يسير بين يدي
الحادي

ويقال إن سعيد بن سلم^(١) ، بيتا هو يسير موسى أمير المؤمنين ، وبعد الله بن

(١) هو سعيد بن سلم بن تميم بن مسلم الباهلي . كان بمنزلة خليفة من الحادي ومن الرشيد بعده ، وكان
يركبه في قبة واحدة . وقد استعمله الرشيد على الموصل ، ثم على الجزيرة ، ثم على أربنية . فخرج الخزرج عليه فهزموه
وفعلوا الإيقاع المذكرة التي لم يسمع بمثلها الناس . فأرسل الرشيد رجلين فأصلحا ما أضده . ثم ولده مَرَّش
فأغاروا الزوم عليها وأما يروا من المسلمين وأنصرفوا ، ولم يجرؤ سعيد من موضعه . وكان ذلك سنة ١٩١ .
قال سعيد إن أعرابيا مدحه يميني لم يسمع أحسن منها :

أيا ساريا باليل ، لا تخش شلة ! * سعيد بن سلم ضو كل بلاد .

لنا بقرم أدب على كل مكرم ، * جراد سقا في وجه كل جواد .

فأغل مله فجهاد يميني لم يسمع أحسن منها :

لكل أحمى مدح ثواب طم ، * وليس لمدح الباهلي ثواب .

مدحت ابن سلم ، والمدح موهبة ، * فكان كصفوان طيه تراب .

(ابن الأثير ج ٦ ص ٧١ و ٨١ و ١٠٥ و ١١١ و ١١٢ و ١٤١ ؛ و "الأغاني" ج ١٧ ص ٣٢

وج ٢١ ص ٢٣٤ و "عيون الأنباء" ج ١ ص ١٥٤ و "أمال القال" ج ٢ ص ٢٧)

(١) مالك [الخُرَاعِي] أَمَامَهُ، وَالْحَرْبَةُ فِي يَدِهِ، فَكَانَتْ الرِّيحُ تَسْفِي التُّرَابَ الَّذِي تُثِيرُهُ دَابَّةُ عَبْدِ اللَّهِ فِي وَجْهِ مُوسَى، وَعَبْدُ اللَّهِ لَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ، وَمُوسَى يَحِيدُ عَنْ مَسَنِّ التُّرَابِ. وَعَبْدُ اللَّهِ فِي خِلَالِ ذَلِكَ يَلْحَظُ مُوسَى وَمَوْضِعَهُ، فَيَطْلُبُ أَنْ يَحَاضِيَهُ. فَإِذَا حَاضَاهُ، نَالَهُ مِنْ ذَلِكَ التُّرَابِ مَا يُؤْذِيهِ. حَتَّى إِذَا كَثُرَ ذَلِكَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَتَالَ مُوسَى أَذَى ذَلِكَ التُّرَابِ، قَالَ لِسَعِيدٍ: أَمَا تَرَى مَا نَلَقَى مِنْ هَذَا الْخَطَائِنِ (٣) فِي مَسِيرِنَا هَذَا؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَاللهِ مَا قَصَّرَ فِي الْإِجْتِهَادِ، وَلَكِنَّهُ حُرِّمَ حَظُّ التَّوْفِيقِ (٤).

وَفِي أَيَّامِ كَرْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ أَنَّهُ يَبْنِي هُوَ يَسِيرُ إِلَى الْعَبَّاسِ [السَّفَاحِ] بِظَاهِرِ مَدِينَةِ

مَا قَالَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ
الْحَسَنِ السَّفَاحِ

(١) كَانَ مَالِكُ الشُّرْطَةِ فِي يَوْمِ الْمَهْدِيِّ قَالِمَادِي فَارْشِيدٍ. وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْقَوَادِ وَتَوَلَّى أَرْمِيَّةً وَأَذْرَبِيَّانَ. لَهُ مَعَ الْمَادِيِّ حِكَايَةُ ظَرْفَةِ ذَكَرَهَا أَبُو الْأَثِيرِ (ج ٦ ص ٧٠ و ٧١). وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَحْيَى بْنِ خَالَةَ الْبُرْجِيِّ عِدَاوَةٌ وَتَحَادُّ، وَاتَّهَتْ بِتَعَالُفِهِمَا عَلَى يَدِ أَحَدِ الزُّرُودِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَطْلُبَانِ وَلَا يَعْلَمُ (سَائِفَا) فِي الْحَاسَنِ وَالْمَسَارِي (ص ٤١٥ - ٤١٦). وَفِيهِ يَقُولُ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ فِي شِكَاةٍ أَشْنَكَاها:

ظَلَّتْ عَلَى الْأَرْضِ مُظْلَمَةٌ * إِذْ قِيلَ: عَبْدُ اللَّهِ قَدْ وُفِّقَا.

بِالْتَّوْفِيقِ مَا لَيْسَ بِهِ، وَإِنْ تَفَقَّتْ * تَقَى لِقَاكَ! وَقُلْ ذَلِكَ لَكَ!

(أَنْظُرْ أَبُو الْأَثِيرِ ج ٦ ص ٦٥ و ٦٨ و ١٢٥ و ١٣٤ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٥ و ١٥٣ و ١٥٤) وَأَنْظُرِ الْأَغَانِي ج ٥ ص ٥ و ج ٨ ص ١٠٥ و ج ١٦ ص ١٦٧). [وَأَنْظُرْ صَفْحَةَ ٩٢ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ].

(٢) يَسْتَعْدِدُ مِنْ كَلَامِ الْبَاحِظِ هَذَا مَضَاقًا إِلَى كَلَامِ أَبِي الْأَثِيرِ (فِي ج ٦ ص ٦٥ وَفِي ج ٧ ص ٧٦) أَنَّ مِنْ شُعَارِ الْخُلَيفَةِ وَلِيِّ عَهْدِهِ أَنْ يَسِيرَ قَائِدًا بِحَرَّةٍ بَيْنَ يَدَيْ كُلِّ نَهْجٍ.

(٣) كَذَا فِي سَمْعِهِ، وَفِي الْمَقْدِ الْفَرِيدِ فِي الْحَاسَنِ وَالْمَسَارِي. وَلَعَلَّ الْأَصْلَ: "الْمَاثِي".

(٤) قَتَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَذِهِ الْحِكَايَةَ بِأَخْصَارٍ فِي مَقْلَمَتَيْهَا وَلَمْ يُشْرِكْ لِي مَصْدَرُهَا. (الْمَقْدِ الْفَرِيدِ ج ١ ص ٢٧٦) وَتَقَالُ بِالْخُرْفِ فِي "الْحَاسَنِ وَالْمَسَارِي" (ص ٤٩٧).

(٥) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَبِي طَالِبٍ. لَهُ أَنْبَاءُ وَوَقَائِعُ كَثِيرَةٌ مَعَ السَّفَاحِ وَالْمَنْصُورِ. لِأَنَّ السَّفَاحَ أَجْتَبَهُ فِي تَرْصِيهِ حَتَّى لَا يَطَالِبَ بِالْخِلَافَةِ. وَكَذَلِكَ فَضَلَ الْمَنْصُورَ. وَلَكِنْ وَلَدِيَهُ مُحَمَّدًا النَّفْسَ الزَّكِيَّةَ وَابْنًا رَاحِمًا نَحْبَاهُمْ عَلَى الْمَنْصُورِ. (أَنْظُرِ الْمَقْدِ الْفَرِيدَ لِأَبْنِ عَبْدِ رَبِّهِ ج ٣ ص ٣٤ وَالْأَغَانِي ج ١٨ ص ٢٠٣ - ٢٠٩ وَالطُّهْرِي وَالْكَامِلَ لِلْبَرْدِ بِمَقْنَعِي نَهَارِهِمَا).



الأنبار وهو ينظر إلى بناء قد بناه، فقال أبو العباس له: هات ما عندك، يا أبا محمد! (وهو يستعلمه الخليفة بالأئس منه) فأنشده:

ألم تر ما ليكا تبنى • بناء فعمد لي قبيلة؟
يرجى أن يصبر عمر نوح، * وأمر الله يحدث كل ليلة!

فخبرهم أبو العباس كالمنقصب، وقال: لو علمنا، لأشترطنا حق المسيرة! فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين، بواحد انطواطر واغفائل المشايخ! قال: صدقت، خذ في غير هذا.

وذكر المداخى أن عيسى بن موسى، يئسا هو يسار أبا مسلم عند منصرفه

ما قاله الهاشمي لأبي مسلم الخراساني

(١) سم: يستعلمه.

(٢) روى صاحب "معجم الملوك" هذه القصة (ص ٨٣ و ٨٤)، ورواها أيضا صاحب الأغاني (جز ١٨ ص ٢٠٦) باختصار، وأورد البيت الأثول هكذا:

ألم تر حوشيا أسي بني • بناء فعمد لي قبيلة

واقعية تصحيف في الحسن وفي الأغاني، إذ لم يرد في أسماهم، والقي ورد من هذه المادة إما هو قبيل. وأما قبيلة فهو الاسم الصحيح الوارد في متن اللغة وكتب التاريخ: قال ابن دريد: "و منهم (أي من العرب) بنو سنان وهم بالحيرة منهم قبيلة صاحب القصر الذي يقال له نصر بن قبيلة بالحيرة. منهم عبد المسيح بن عمرو بن حيان ابن قبيلة الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة؛ وكان من المعمرين وهو الذي بث به كسرى أروزيلا سطحي بالشام فيوزي المويذان، وله حديث. "وفي حاشيته ما قصه: "في سبب الشعراء لقرزياني رحمه الله: عبد المسيح بن قبيلة النسائي هو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن قبيلة. وقبيلة اسمه قبيلة بن سنان ويقال له الحارث. وصي قبيلة لأنه نزع في بردين أخضرين، فقل له: يا حارث! ما أنت إلا قبيلة خضراء.

فخطب عليه. (الأشعاري ص ٢٨٥) وراجع العبري وأبن الأثير في فهارسهما؛ وتاج العروس في ب ق ل، ون ف ل؛ والمصدر ج ١ ص ٢١٧-٢٢٢ و ج ٢ ص ٢٢٨؛ وكتاب البلدان لليعقوبي ص ٣٠٩. وقد أورد هذه الحكاية صاحب العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٤) وجاء في النسخة المطبوعة: "قبيلة" بالنون والقاف. وهو غلط أيضا من الناحية أوالعالم. وأوردنا أيضا في "الحسان والمساوي" (ص ٩٨)؛ ولم يخطئ طابعه في "قبيلة".

(٣) هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله الهاشمي (راجع فهارس ابن الأثير والأغاني).

(٤) هو أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية بخراسان. [أنظر ص ١٧٦ من هذا الكتاب وحاشية ٣ منها].

إلى أبي جعفر في اليوم الذي قُتل فيه، إذ أنشد عيسى:

سياتيك ما أفنى القرون التي مضت، * وما حلّ في أكثاف عادٍ وجهم،
ومن كان أُنأى منك عزّاً ومفخراً، * وأنهد بالجهش اللّهام العرمم.

قال أبو سلم: هذا مع الأمان الذي أُعطيْتُ؟ قال عيسى: أعيتُ ما أميك إن
كان هذا لشيء من أمرك! وما هو إلا خاطرٌ أبداه لساني. قال: فبئس إنطاساً
واقده إذنت!



مدم تسمية الملك
أو تكتبه

ومن حقّ الملك أن لا يُسمّى ولا يُكْتَبَى في جدٍّ ولا هزَلٍ ولا أنيسٍ ولا غيره.
ولولا أن أقدماء من الشعراء كنّت الملوك وسمّتهم في أشعارها وأجازت ذلك
وأصطلحت عليه، ما كان جزاء من كَتَبَ مَلِكًا أو خليفة إلا العقوبة. على أن ملوك
آل ساسان لم يُكْتَبَ أحدٌ من رعاياها قط ولا سمّاها في شعرٍ ولا خطبة ولا تقريرٍ
ولا غيره. وإنما حدث هذا في ملوك الحيرة.

(١) صه: أدنى.

(٢) كثير اليهود أو التبرّص بأمر الجيش والقيام بأعماله.

(٣) نقلها في "الحسن والمساوي" (ص ٤٩٨).

(٤) أطلب يا قهرت في وصف هذه المدينة وأحوالها وأناطيرها في الجملية، ولم يذكرنا شيئاً منها في أيام
ظلتها على عهد الإسلام. وإنما استغنى عنه أنها قرب النجف. ولعلك رأيت أن تبيّن هنا ما جاء منها
في الأغاني (ج ٨ ص ١٢٥) ليعرف القارئ مكاتبا التي دخلت الآن في خبر كان. قال:

«كان بعض ولادة الكوفة يدم الحيرة في أيام بن أمية. فقال له رجل من أهلها، وكان حاكلاً طريقاً:

— أنيب بلدة بما يُغرب المثل في الجملية والإسلام؟

— وبما ذا تمّخ؟ =

١٥

٢٠

والدليل على ذلك أنه لو سُمِّي أحدٌ من الخطباء والشعراء في كلامه المشهور مَلِكًا

== بصحة هوائها، وطيب ماثها، ونزعة ظاهرها: تصلح لَفَنَ والظلف - سهل وسيل، وبادية وبستان، وبرّ وبحر، محلّ الملوك ومزارعهم، ومسكنهم ومنازلهم - وقد قدّمنا - أمطحك الله - تحفًا فرجحت منقلا، ووردتها منقلا فأماوتك مكرًا.

— فكيف نعرف ما وصفنا به من الفضل؟

— بأن تصير لى، ثم ادع ماشئت من قَدَات العيش، فوالله لا أجوز بك الحيرة فيه!

— فأسمع لنا منيا [Une partie de plaisir]، وأكثرُج من فواك.

— أفضل!

فصنع لهم طعاما، وأطعمهم من خبزها وممكها وما صيد من وحشها: من غلبا ونعام وأرانب وحرابى. ورسقام ماثها في تلالها، ونحررها في آيتيا، وأجلسهم على رُقْها، وكان يُلحِّدُ بها من القراش أشياء غريبة. ولم يستخف لم سرًّا ولا عبداً إلّا من موافقها وموافاتها، من خَدَم ووصائف كأنهم القزول، لنتم لفة أهلها. ثم ضام حنين وأصحابه في شعر ملى بن زيد، شاعرهم، وأعطى همدان لم يبارزهما. ورحبهم برحابتها. وقَالَهُمْ على نحرها - وقد شربوا - بقوا كلها: ثم قال:

— هل رأيتى استعنت على غي. بما رأيت وأكلت وشربت وأقرشت وشملت وصممت، بشر ما في الحيرة؟

— لا، والله! ولقد أحسنت صفة بذلك، ونصرتة فأحسنت نصرتة وانفروج بما قضيت. فبارك الله لكم

في بلدكم!

وكان ابن شبرمة يقول: "يوم دليّة بالحيرة خير من دواء سنين". (تخلف البلدان للهمداني ص ٢٦٢).

وعن أهلها أخذت قريش الزندة في الجاهلية، والكتابة في بحر الإسلام (الأملق الفيسية لابن رُسْتَة

ص ١٩٢ و ٢١٧).

وكانت عمارة الكوفة سيئاً لحرب الحيرة. وقد أتى على الكوفة الزمان، وكذلك الأمر في واسط ومصر من رأى. وأنت علم بما سارت إليه البصرة وبغداد. وهذه السنة هي أكبر أعمار العراق في عهد الخلافة. وتأهيك بها من أعمار رضى الحضارة أعلى منار! فسبحان من يسده ملكوت الأرض والسماء! يتصرف بالبلاد والمباد كما يشاء!

أو خليفة وهو مخاطبه باسمه، كان جاهلا ضعيفا خارجا من باب الأدب.
(١) (٢)

ولا أدري لم فعل القصداء ذلك، كما أنى لا أدري لم أجازه ملوكها ورضيت
به، إذ كانت صفة الملوك ترفع عن كل شيء وترقى عنه.

وكانت الخفاة من العرب بسوء أدبها وغلظ تركيبها - إذا أتوا النبي (صلى الله عليه
وسلم) - خاطبه ودعوه باسمه وكنته. فأما أصحابه، فكانت مخاطبتهم إياه: "يا رسول
الله!" و"يا نبي الله!"

(١) صه: "الاضطلاح" و"بجانبها" "الاصطلاح". وفي سه: الاصلاح.

(٢) سبق الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي إلى تحرير هذه القاعة. فهو أول من منع الناس أن يادوه
باسمه. (مخاضة الأرائل ومسامرة الأرائل). ولكن يظهر أن ذلك الأمر تراخي بطاول العهد، فعاد القوم
إلى ما كانوا عليه.

(٣) حل أن أهل الأدب ورواة الأخبار كانوا يطرون عند إتيان القاصد على أحد الخلفاء والأمراء،
فينصرفونها من التي لا يكون فيها اسم مشقة يشابه اسم أم له أرابية أو أخت أو زوجة (الأقالج ج ٥ ص ١٧٤).

وفي "محاسن الملوك" (ص ٢٩) أن إبراهيم بن المهدي قال: كنت عند الرشيد، فأهديت له أطباق

ومعها رقة. فلما قرأها، أسغرت الطرب. فقلت: يا أمير المؤمنين، ما ألقى أطباقك؟ فقال: هذه هدية

عبد الملك بن صالح. ثم نبذ إلى الرقة، فإذا فيها مبدلية: "دخلت، يا أمير المؤمنين، بستانا سمعته بنمستك،

وقد أينعت أشجاره وفاكهته. فأخذت من كل شيء. وعند أنوارها من الفاكهة) وصيرت في أطباق القضاة

ودعيتها لأمر المؤمنين، ليصل إلى من بركة دعائه، ما وصل إلى من بركته وقائه". قلت: يا أمير المؤمنين،

وما في هذا يقتضي هذا السرور؟ قال: ألا ترى إلى ظنّه، كيف قال: "القضاة"؟ فكنت به عن

الخير زان، إذ كان يجري به أسم أمنا.

وهكذا يجب للوك أن يقال في مخاطبتهم: يا خليفة الله! (١) ويا أمين الله! (٢) ويا أمير المؤمنين! (٣)

(١) لم يرش أبو بكر الصديق بأن يُسمى خليفة رسول الله (كما في لسان العرب ج ١٠ ص ٤٢٧) فضلا عن أن يُسمى خليفة الله. ولكن النكّاب والشعراء جرى أهـ صلاحهم على خلاف ذلك. قال الزّجاج: جاز أن يقال لآئمة "خلفاء الله في أرضه" بقوله تعالى: "يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ" (لسان العرب ج ١٠ ص ٤٣١). وقال جرير: "خليفة الله ماذا تأمرن بنا؟" وقال أيضا: "خليفة الله يستسقى به المطر". وقال بشار (وإن كان من باب التّكلم):

صاحت خلافتكم، يا قوم، فآتمسوا * خليفة الله من الرّق والحد!

وقد قال صاحب محاضرة الاوائل إن المتصم بن الرشيد هو أوّل من تلقب بخليفة الله. قلّل ذلك كان صفة رسمية في المكاتبات الصادرة عن ديوانه. وإلا فقد رأينا من الأسماء السابقة أن هذا اللقب كان موجودا فعلا. (٢) قال حسان بن ثابت يرى حسان بن حنّان.

إني رأيت أمين الله مضطهدا * حنان رها لذي الابدان والكفر.

(٣) قال في "محاسن الملوك" بهذه المناسبة (ص ٢٥ - ٢٧) ما نصّه: «وإنما يُسمع بذلك للشعراء. وما زالت الشعراء يمدحون الملوك بأسمائهم، ولا يُنكر ذلك عليهم. كقول الشاعر، وهو حسان:

تجسّوت محمدا فأبجبت عنه * وضد الله في ذاك الجزاء.

وكقول المرأة تخاطبه:

أحمد، ولدتك مني حكرية * في قومها والقمل خلّ مرق!

وروي أنه قدم رجل من الأعراب على عمر رضي الله عنه وبعه مائة له. وأهله، فقال يخاطبه:

يا عمر الخير جريت الجته * أكسيتي بئاني وأمهنة
أقسم بالله لتفطنة

فقال عمر: يكون ماذا؟ فقال:

يكون عن حال نسأله =



الادب في حالة
مشابهة الاسم
لإحدى صفات
الملك أو لاسمه

ومن حقَّ الملك، إذا دخل عليه رجلٌ، وكانت أمُّ ذلك الرجل الداخل أحدَ صفات الملك، فسأله الملك عن اسمه، أن يُكْتَبَ عنه ويُحِبَّ بِاسْمِ أبيه. كما فعل سعيدُ

= قال عمر: متى؟ قال:

يوم تكون الأعطيات جنة * والواقف المؤبد ينهنة
إما لي نارا وإما جنة.

فبذ عمر رضى الله عنه قصه، وقال: هذا جنة ذلك اليوم!

وروى أن الرشيد جلس يوما لقائم فرأى في الناس شيئا حسن الحية. فلما تقوض المجلس، قام الشيخ ويده نصه، فامر بأخذها. فقال: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في فرانها، فإني أحسن تميرا نخل. قال: أقرأ! قال: يا أمير المؤمنين، إني شيخ كبر ضعيف، والمقام عظيم. فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في المجلس؟ قال: اجلس! اجلس. ثم قال:

يا خير من جدت لرحته * فحبب الركاب بهمه جلس!

يقول فيها:

لما رأيتك الشمس طالعة، * سمحت لوجهك طلعة الشمس.
خير السيرة أنت كلهم * في يومك القادى دلى أمس،
وحسبك أن تنكح خيرهم * نسي، وتصبح فوق ما نسي.
لله ما هرون من ملك * نكح السيرة طاهر النفس!
نمت طيه لريه نسم * تردد وجهتها على اللبس.

(أردت قوله "لله يا هارون")

وجبة الشعر:

من مرة طابث أرومتها، * أهل القاصد ومنه القدس.

مهلكت على أسرتهنم * ولدى الهياج مصابب نهم =

٥

١٠

١٥

٢٠

ابن مَرَّة الكِنْدِيُّ، حين أتى مُعاوية قال له: أنت سعيد؟ فقال: أمير المؤمنين
السَّعيدُ، وأنا ابن مَرَّة! ^(١)

وكما قال السَّيِّدُ بْنُ أَنَسٍ الْأَزْدِيُّ - وقيل سألَه المأمون عن اسمه - فقال: أنت السَّيِّدُ؟
قال: أمير المؤمنين السَّيِّدُ، وأنا ابن أَنَس! ^(٢)

وهكذا جاءنا الخبر عن العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
وصنو أبيه. قيل له: أنت أكبر أم رسول الله؟ فقال: هو أكبر مِنِّي، وولدتُ أُنْثَى! ^(٣)

== إذا جئتُ إليك من قَرَح * قد كان شَرَدْتُ من الأَمْسِ .
لما أَسَخَرْتُ الله مجتهداً ، * يَمُتُ نَحْوَكِ رَحْلة العَينِ .
وأخَرْتُ حَلِك لا أجارُهُ * حتى أُغَيَّبَ في رُئي الرِّيسِ .

فلما أتى على آخرها، قال: مَنْ يكون الشيخ؟ قال: حل بن الخليل الذي يقال إنه زنديق. قال: أنت أمين!
وأمر له بمائة ألف درهم.

وأما من سوى الشراء، فَيَقُولُ: أيُّها الخليفة! أو يا أمير المؤمنين! أو يا سلطان العالم! أو يا أمين الله
أو يا أمير المسلمين!

قال المُنْفَرَةُ لمرضى الله عنهما: يا خليفة الله! فقال له عمر: ذاك نبي الله دأود! قال: يا خليفة رسول
الله! قال: ذاك صاحبكم المفقود! قال: يا خليفة خليفة رسول الله! قال: ذاك أمر يطول! قال:
يا عمر! قال: لا تجسّ مقامى شره! أتم المؤمنين، وأنا أميركم. فقال المنفرة: يا أمير المؤمنين! «

(١) رُئِيَ ذاك صاحب "محاسن الملوك" (ص ٢٨)، ورواها في "المحاسن والأضداد" (ص ٢١)
وفي "المحاسن والمساوى" (ص ٤٩٠)

(٢) أنظر المحادثة بعبارة أُخرى في محاضرات الراغب (ج ١ ص ١١٧).

(٣) أنظر رواية أُخرى في محاضرات الراغب (ج ١ ص ١١٧)؛ وأنظر "المحاسن والأضداد"
(ص ٢١) و"المحاسن والمساوى" (ص ٤٩٠).

الآ تراه (رحمة الله) كيف تمخلص إلى أحسن الأحوال في الأدب، فاستعمله^(١)
وعلى هذا المثال يجب أن تكون مخاطبة الملوك، إذ كانت صيغتهم غير صيغ العامة،
كما قال أردشير بن بابك في عهده إلى الملوك.



ومن حقَّ الملك أن يتفرد في قرار داره بثلاثة أشياء، فلا يطمع طامع في أن
يشركه فيها.

الأموال التي ينفرد
بها الملك في ماله

(١) وما يدخل في هذا الباب ما حكاه ياقوت الحموي في معجم الأدباء (ج ١ ص ١٤٩ طبع الأستاذ
مروزيوت) أن "بازيد البجلي" لما دخل على أحد بن سبل - أول دخوله عليه - سأله عن اسمه . فقال : أبوزيد .
فصعب أحد بن سبل من ذلك حين سأله عن اسمه فأجاب عن كنيته ، وهذا من سقطاته . فلما خرج ، ترك
خاتمه في مجلسه عنده . فأبصره أحد بن سبل ، فأزاد تعجباً من خلقه . فأخذ يده ونظر في نقش قصه ،
فاذا عليه : أحد بن سبل . فلم يحفظ أنه إنما أجاب عن كنيته للواقعة الواقعة بينه وبين اسمه ، وأنه أخذ
بمحسن الأدب ودأب جَدِّ الاستشمام ، وأخاض وصحة التزام الخلط في الوقت والحال ، على أن يتماثل اسم الأمير
بالاستعمال والانتقال .

وردى ابن حيدر (ج ١ ص ٢٧٣) في هذا المعنى أيضاً أنه قيل لأبي وائل : أيكأكبر ، أنت
أم الربيع بن غنيم ؟ قال : أنا أكبر منه سناً ، وهو أكبر مني خلقاً .
وقال معاوية لأبي الجهم العدوي : أنا أكبر أم أنت ؟ فقال : قد أكلت في عرس أمك ، يا أمير المؤمنين .
قال : عند أيّ تزاجها ؟ قال : عند حفص بن الغيرة . قال : يا أبا الجهم ، إياك والسلطان ! فانه ينضب غضب
الصبي . وأخذ أخذ الأسد . (ابن حيدر ج ١ ص ١٢) . قال الخياط القهب : أنا أطول أم أنت ؟ فقال :
الأمير أطول ، وأنا أبسط قائمته . (المجيبين بالأخذاد ص ٢٢ ، والمحسن والمساوي ص ٤٩٠)

وكان الأولى به أن يقتدى بطويس المعنى المشهور فقد سأله سعيد بن جندب بن ضان : أيا أسن ؟ فقال :
"أبي وأنت ! لقد شهدت زفاف أمك المباركة إلى أيك الطيب . " لتلايهم أمراً . (ابن حيدر
ج ١ ص ٢٧٣) ؛ وبحاشرات الراغب ج ١ ص ١١٧) . أورد الجاحظ قبل غيره هذه الحكاية وعلق
عليها تعليقاً لطيفاً ، فقال : فأنظر إل حذقه وإدراكه من هذه مخارج الكلام ! كيف لم يقل " بزفاف أمك الطيبة
إلى أيك المباركة " (أنظر البيان والتبيين ج ١ ص ١٠٤)

(٢) صم : " كانت صيغتهم غير صيغ العامة . "

ففيها الحِجَامَةُ، والقَصْدُ، وشرب الدواء. فليس لأحد من الخِصَامَةِ والعامة ممن
في قصبة دار المملكة أن يشركه في ذلك.

وكانت ملوك الأعاجم تمنع من هذا وتعاقب عليه ويقول: "إذا أراق الملك
دمه، فليس لأحد أن يريق دمه في ذلك اليوم حتى يساوي الملك في فعله؛ بل على
الخاصة والعامة الفحص عن أمر الملك، والتشاغل بطلب سلامته، وظهور عافيته،
وكيف وجد عاقبة ما يعالج به."

وليس الاقتفاء بفعل الملك في هذا وما أشبهه من فعل من تمت طاعته وصحت
نيتته وحسنت معونته، لأن في ذلك استهانة بأمر الملك والمملكة.

ومن قصد إلى أن يشرك الملك في شيء يحذر عنه مندوحة ومنه هذا، بالمثل
المبسوطة والأيام المحدودة، فهو عاصٍ مفارقٌ للشريعة.

ويقال إن كسرى أنوشروان كان أكثر ما يجتمع في يوم السبت. وكان المنادى
- إذا أصبح في كل يوم السبت - نادى: "يا أهل الطاعة! ليكن منكم تركُ الجمجمة
في هذا اليوم على ذكر! ويا حجامون! اجعلوا هذا اليوم لنسائكم وغسل ثيابكم!"
وكذا كان يفعل في يوم فصد العرق وأخذ الدواء.



ومن حق الملك - إذا عطس - أن لا يسمت؛ وإذا دعا، لم يؤمن على دُعائه.
وكانت ملوك الأعاجم تقول: "حقيق على الملك الصالح أن يدعو للرعية الصالحة،
وليس بحقيق للرعية الصالحة أن تدعو لملك الصالح: لأن أقرب الدعاء إلى الله دعاء
الملك الصالح."

لَمْ تَسْمِعِ الْمَلِكُ
وَعَدَمُ التَّأْمِينِ
عَلَى دُعَائِهِ



ومن حقّ الملك أن لا يُعزّيه أحدٌ من حاشيته وحاشته وأهل بيته وقربائه .
وإنما جعلت التعزية لمن غاب عن المصيبة ، أو لمن قارب الملك في المز والسُلطان
والبهاء والقدرة . فاما من دون هؤلاء ، فينبهون عن التعزية أشدّ النَّهي .

وفيما يُذكر عن عبد الملك بن مروان أنه مات بعض بنيه وهو صغير ، فجاءه الوليد
فزّاه ، فقال : يا بُنَيَّ ! مصيبتى فيك أقدم في بدنى من مصيبتى بأخيك ! ومضى رأيت
أبنا عزى أباه ؟ قال : يا أمير المؤمنين ! أمي أمرتني بذلك . قال : ذاك يا بُنَيَّ
أهونٌ عليّ ! وهذا العمري من مشورة النساء !^(١)

سرعة الغضب
وبطء الرضا

ومن أخلاق سيك سرعة الغضب ، وليس من أخلاقه سرعة الرضا .
فاما سرعة الغضب ، فإنما تأتي الملك من جهة دوام الطاعة . وذلك لأنه لا يدور
في سمعه ما يكره في طول عمره . فاذا ألفت النفس هذا المز الدائم ، صار أحد صفاتها .
فتقرب حِسُّ النفس ما لا تعرفه في خلقها ، فترت منه تُقورا سرعا ، فظهر الغضب ،
أفحةً وحميةً .

وأما رضا الملك فبطيءٌ جدًا . لأنه شيءٌ ثَمَنُه النفس . أن يفعله ، ويتدفقه عن
نفسها . إذ كان في ذلك جلسٌ من أجناس الأمستغذاء ، وخلقٌ من أخلاق العاتة .

(١) صه : والقراءة .

(٢) روى صاحب "الحاشن والمساوي" هذه القصة (ص ٥٨٥ - ٥٨٦) ورواها صاحب "محاسن
المرك" (ص ٣٤) ونسبها بأن عبد الملك قال لأبنته : "واقف تعزيتك إياي أهون عليّ من قبورك
مشورة النساء !"^(٢) وهو أحسن من روايتنا . ثم أضاف على ذلك أن "يزيد بن معاوية وعمر بن عبد العزيز
وغيرهما من ملوك الإسلام لا يرون بذلك بأساً ."

غضب السفاح
على أحد رجاله

وهكذا يُحكى عن أبي العباس أنه غَضِبَ على وجُلٍ ذهب عَنِّي اسمه، فذكره ليلةً من الليالي. فقال له بعضُ شُماَرِه: يا أمير المؤمنين! فلانُ لو رآه أعدى خلق الله له، لرحمه وأنصر له قلبه. قال: ولم ذاك؟ قال: لغضب أمير المؤمنين عليه. قال: ما له من الذنب ما يبلغ به من العقوبة هذا الموضع. قال: فَمَنْ عليه، يا أمير المؤمنين، برضاك. قال: ما هذا وقت ذاك! قال: قلتُ إنك يا أمير المؤمنين لما صغرتَ ذنبه، طمعتُ في رضاك عنه. قال: إنه من لم يكن بين غضبه ورضاه مدةً طويلة، لم يحسن أن يغضب ولا يرضى.

٧٤

وعلى هذا أخلاقُ الملوك وصليهم.

غضب الرشيد
على أحد قواده

وكذا جرى لعبد الله بن مالك أنشأ عني مع الرشيد، حين غضب عليه. أمر أهله وحشمه وجميع قوائمه أن يجنبوا كلامه وخدمته ومعاطاته حتى أثر ذلك في نفسه وبذنه. فصاحاه أقرب الناس منه من ولد وأهل، فلم يذُنْ منه أحدٌ ولم يَلْطَفْ به. بلغاه محمد بن إبراهيم الهاشمي - وهو كان أحد أودائه - في جوف الليل، فقال له: يا أبا العباس! إنَّ لك عندى يدًا لا أنساها ومعروفًا ما أكرهه. وقد علمتُ ما تنتم به أمير المؤمنين في أمرك. وما أنا ذا بين يديك ونُصِبَ عينيكَ! فمرني بأمرِكَ! فوالله

(١) يقال في اللغة صَرَّ الغيب ونحوه فأنصر. وفي المفضليات:

وَمَنْ لَوْ يَصْرُ مِنْ أَدَائِيهَا * عَنِ الْمَلِكِ، لَكَاتَتْ تَنْصِرُ.

ومن شواهد النحاة:

نَحْوَهُ يَطْلُ الْقَرْعُ مِنْهَا الْتَوَثُّرُ * لَوْ صَرَّهَا الْبَانُ وَالْمَلِكُ، أَنْصَرُ.

وكُنَّ الجاحظ بأنصار القلب عن شدة الألم لحال الرجل. ومن مجاز الأساس: "أنا منصور الأسان" أي بأبيه جيتا.

(٢) [أنظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٨١ من هذا الكتاب].

(٣) أكثر العرب على ضم التون، كما في شفاء الطليل.

(٧٥)

لأَجَلٍ نَمْسِي وَقَايَةَ نَفْسِكَ، أَوْ أُسْرِقَهَا فِي كُلِّ مَا نَكَلَّهَا أَوْ جَرَحَهَا. قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ خَيْرًا، وَأَتَى عَلَيْهِ، وَأَخْبَرَهُ بِعِزِّهِ فِي مَوْجِدَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ. فَوَعَدَهُ مُحَمَّدٌ أَنْ يُكَلِّمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيُخْبِرَهُ بِأَعْتِنَارِهِ. فَلَمَّا أَصْبَحَ مُحَمَّدٌ وَاقَاهُ رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَرَكِبَ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ: مَنْ أَتَيْتَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ؟ قَالَ: عَبْدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ، وَهُوَ يَحْلِفُ بِطَلَاقِ نِسَائِهِ وَيَعْتَقُ بِمَالِكِهِ وَصَدَقَهُ مَالُهُ مَعَ عَشْرِينَ نَفَرًا يُهَيِّئُهَا إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ حَافِيًا رَاجِلًا، وَالْبَرَاءَةَ مِنْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ كَانَ مَا بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعَهُ اللَّهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ، أَوْ أَطْلَعَ عَلَيْهِ أَوْ هَمَّ بِهِ أَوْ أَضْمَرَهُ أَوْ أَظْهَرَهُ. قَالَ: فَأَطْرَقَ الرَّشِيدُ مَلِيًّا مُفَكِّرًا. وَجَعَلَ مُحَمَّدٌ يَلْحَظُهُ، وَوَجْهَهُ يُسْفِرُ وَيُشْرِقُ حَتَّى زَالَ مَا وَجَدَهُ. وَكَانَ قَدْ حَالَ لَوْنُهُ حِينَ دَخَلَ عَلَيْهِ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: أَحْسَبُهُ صَادِقًا، يَا مُحَمَّدُ. فَرَّهْ بِالرُّوْحِ إِلَى الْبَابِ. قَالَ: وَأَكُونُ مَعَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَنْصَرَفَ مُحَمَّدٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ، نَبَشَّرَهُ بِحِمِيلِ أَمْرِهِ، وَأَمَرَهُ بِالرُّكُوبِ وَرَوَاحًا. فَدَخَلَ جَمِيعًا، فَلَمَّا بَصُرَ عَبْدُ اللَّهِ بِالرَّشِيدِ أَنْحَرَفَ نَحْوَ الْقَبِيلَةِ نَحْفًا سَاجِدًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَاسْتَدْنَاهُ الرَّشِيدُ. فَدَنَا وَعَيْنَاهُ تَهْمِلَانِ. فَكَبَّرَ عَلَيْهِ فَقَبَّلَ رِجْلَهُ وَبَسَّاطَهُ وَمَوَطِئَ قَدَمَيْهِ، ثُمَّ طَلَبَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي الْاِعْتِنَارِ. فَقَالَ: مَا بَكَ حَاجَةٌ إِلَى أَنْ تَعْتَنِرَ، إِذْ عَرَفْتُ عُنْرَكَ. قَالَ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ، إِذَا دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ، رَأَى فِيهِ بَعْضَ الْإِعْرَاضِ وَالْاِقْبَاضِ. فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ. فَقَالَ مُحَمَّدٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنْ عَبْدُ اللَّهِ يَشْكُو أَثَرًا بَاقِيًا مِنْ تِلْكَ النَّبْوَةِ الَّتِي كَانَتْ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَسْأَلُ الزِّيَادَةَ

(٧٦)

(١) أَوْ يَجِبُ وَقُوعُ النِّكَاحِ بِهَا.

(٢) أَصَابِيهَا بِمِرْحَاةٍ.

في بسطه له . فقال الرشيد : يا محمد ! إنا معشر الملوك ، إذا غضبنا على أحد من بطانتنا
ثم رضينا عنه بعد ذلك ، بقيَ لتلك القنْصبة أثرٌ لا يُخرجُه ليلٌ ولا نهارٌ .^(١)



ومن حقِّ الملك أن يكتم أسرارَه عن الأب والأم والأخ والزوجة والصديق .

كتم الملك أسرارَه

- فإت الملك بِتَحْيِيلِ كُلِّ مَبْقُوصٍ وَمَأْنُوفٍ ، وَلَا يَحْتَمِلُ ثَلَاثَةً : صِفَةَ أَحَدِهِمْ أَنْ يَطْمَنَ فِي مُلْكِهِ ، وَصِفَةَ الْآخَرِ أَنْ يُدَيِّجَ أَسْرَارَهُ ، وَصِفَةَ الْآخَرِ أَنْ يُخُونَهُ فِي حُرْمِهِ .^(٢)



فأما من وراء ذلك ، فمن أخلاق الملوك أن تلبس خاصتها ومن قَرَبَ منها على ما فيهم ، وأن تستمع منهم إذا سَلِمُوا من هذه الصفات الثلاث .

وكان كسرى أبرويز يقول : " يجب على الملك السعيد أن يجعل همه كله في امتحان

أهل هذه الصفات ، إذ كانت أركانَ الملك ودعائمُه " .^(٣)

١٠

فكانت محتته في إذاعة السُّرْعِيَّةِ ، وللقائل أن يقول فيها إنها خارجة من باب العدل ، فإخلة في باب الظلم والجور ، ولا تخر أن يقول إنها عن الحكام من الملوك .

امتحان أبرويز
رجاله في حفظ السِّرِّ

وكان إذا عرف من رجلين من بطانته وخاصته التعاطب والألفة والأخلاق في كلِّ شيءٍ وعلى كلِّ شيءٍ ، خلا بأحدهما فأفضى إليه بسرِّ في الآخر ، وأعلمه أنه عازمٌ على قتله ، وأمره بكتان ذلك عن نفسه ، فضلاً عن غيره . وتقدم إليه في ذلك بوعيده .

١٥

(١) قل هذه القصة في "الحاسن والمساوي" (ص ٥٤٢ - ٥٤٣) .

(٢) أي الرجل المكره . وهذه الكلمة ساقطة في صم .

(٣) قارن ذلك بما في محاضرات الأراغب . (ج ١ من ١١٨) . وهذه المقولة منسوبة بلفظ آخر لابن جعفر المنصور البامبي . (أظهرها في الحاسن والأضداد ص ٢٨ ، والحاسن والمساوي ص ٤٠٢) .

- ٢٠ (٤) في "مجانس الملوك" (ص ٥٤) ما نصه : وأما كتمان سرِّ السلطان فهو ملاك الأمر ونظام الملكة وسبب بقاء الدولة . كان أبرويز إذا دخل إليه وزيره وصاحب سرِّه ، لم يقاضه في شيءٍ حتى لا يبقَ عنده أحدٌ . فإذا لم يبقَ أحدٌ ، أمر أن ترفع الستار عن لمة يكون رواها . فإذا علم أنه ليس أحدٌ رواها ، قاضه بسرِّه .

ثم جعل محنته في إذاعة سره ملاحظة صديقه في دخوله عليه ونخروجه من عنده، وفي إسفار وجهه ولقائه لللك. فإن وجد آخر أمره كأوله في أحواله، علم أن الآخر لم يفيض إليه سره ولم يظهره عليه، فقرّبه وأجتنابه ورفع مرتبته وحباه، ثم خلا به، قال: "إني كنت أردت قتل فلان لشيء بلغني عنه. فبحثت عن أمره فوجدته باطلاً." (١)

وإن رأى من صاحبه نور نفس وأزوار جانب وإعراض وجه، علم أنه قد أذاع سره، فافصاه وأطرحه وجفاه، وأخبر صاحبه أنه أراد محنته بما أودعه من سره. فإن كان هذا من أهل المراتب، ووضع مرتبته؛ وإن كان من الندماء، أمر أن يُحسب عنه؛ وإن كان من أصحاب الأعمال، أمر أن [لا] يُستعان به؛ وإن كان من سدنة بيوت التيران، أمر بعزله وإسقاط أرقاه. ويقول: "من لم يصلح للملك، لا يصلح لنفسه؛ ومن لم يصلح لنفسه، فلا خير عنده." ويقول: "إن القلب أعدل على القلب شهادة من اللسان؛ وقيل شيء يكون في القلب إلا ظهر في العينين: إذ كانت الأعضاء مشتركة يتعلّق بعضها ببعض." (٢)

فأما محنته في الحرم، فكان إذا خبّ الرجل على قلبه وقرب من نفسه، وكان عليه يظهر التألّه، وكان عنده ممن يصلح للأمانة في السماء والفروج والأموال على ظاهره، أحبّ له يمتحنه بمحنة باطنة. فإمّره به أن يحول إلى قصره ويُفرّغ له بعض الحجر التي تقرب منه، ولا يحول إليها امرأة ولا جارية ولا حرمة ويقول له: "إني أحبّ الأنس بك في ليلى ونهارى. ومضى كان معك بعض حريمك، قطعك عني وقطعتك عنك."

(١) روى صاحب "معجم الملوكة" هذه العبارة باختصار. (ص ٥٤ - ٥٥)

(٢) سم: إن القلب يظهر ما فيه في العينين.

فَاجْعَلْ مُتَصَرِّكَ إِلَى مَتَلٍ نَسَاكَ فِي كُلِّ خَمْسِ لَيَالٍ لَيْلَةً. " فإذا تحوّل الرجل وخلا به وآسنه وكان آخرَ مَنْ ينصرف من عنده، فيتركه على هذه الحال أشهراً.

فأمتحن رجلاً من خاصّته بهذه المحنة في الحرم، ثم دسّ إليه جارية من خواصّ جواريه ووجه معها إليه بالطّاف وهدايا. وأمرها أن لا تقعد عنده في أوّل ما تأتيه.

- فلما أتته بالطّاف الملك، قامت. فلم تلبث أن أنصرفت. حتّى إذا كانت المرّة الثانية، أمرها أن تقعد هنيئة. وأن تبتدي بعض عاسنها، حتّى يتأملها. ففعلت. ولا حظها الرجل وتأملها ثم أنصرفت. فلما كانت المرّة الثالثة، أمرها أن تقعد عنده وتغلي التعود وتحدّثه، وإن أرادها على الزيادة من المحدثات أجابته. ففعلت. وجعل الرجل يُحدّث النظر إليها ويُسِرُّ بحديثها. ومن شأن النفس أن تطلّب بعد ذلك القرض من

- هذه المطاوعة. فلما أبدى ماعنده، قالت: "إني أخاف أن يُعثر عليا، ولكن دعني أدبر في هذا ما يقيم به أمرنا." ثم أنصرفت. فأخبرت الملك بكلّ ما دار بينهما. فوجه أخرى من خاصّ جواريه وثقاتهن بالطّاف وهدايا. فلما جاءته، قال لها: ما فعلت فلانة؟ قالت: أحسّلت. فأربد لون الرجل. ثم لم تطل التعود عنده كما فعلت الأولى في المرّة الأولى. ثم عاودته بعد ذلك، فقعدت أكثر من المقدار الأوّل، وأبدت بعض

- نحاسنها حتّى تأملها. وعاودته في المرّة الثالثة، فأطالت عنده التعود والمضاحكة والمهاذلة. فعدّها إلى ما في تركيب النفس من الشهوة. فقالت: "إنّا من الملك على خُطى يسيرة، ومعه في دار واحدة، ولكن الملك يمضي بعد ثلاث إلى بستانه الذي بموضع كذا، فيقيم هناك، فإن أراذك على الدّهاب معه، فأظهِر أنّك عليل، وتمارض. فإن

خبرك بين الانصراف الى دور نساك أو المقام ههنا الى رجوعه، فأختر المقام وأخبره
أن الحركة تصعب عليك. فاذا أجابك الى ذلك، جئت في أول الليل وليت عندك
الى آخره. " فنسكن الرقيم الى هذه الأنسة، وأنصرفت الجارية الى الملك فأخبرته
بكل ما دار بينهما وبينه. فلما كان الوقت الذي وعدته أن يخرج الملك فيه، دعاه الملك.
فقال للرسول: أخبره أنني عليل. فلما جاءه الرسول وأخبره، تبسم أبرويز، وقال: هذا
أولى الشر. فوجه إليه بمحفة، فجعل فيها حتى أناه، وهو معصب الرأس. فلما بصر به
من بعيد، قال: والعصاة الشر الثاني. وتبسم. فلما دنا من الملك، سجد. فقال له أبرويز:
مضى حدثت بك هذه العلة؟ قال: في هذه الليلة. قال: فأى الأمرين أحب إليك؟
الانصراف الى متارك ونساك ليمرضك أو المقام ههنا الى وقت رجوعي؟ قال: ههنا
أيها الملك أرقق بي، لقلعة الحركة. فتبسم أبرويز، وقال: ما صدقت! حركتك ههنا،
إن خففتك، أكثر من حركتك في متارك.

٨٧

ثم أمر أن تخرج له عصا الزناة التي كان يؤسم بها من زنى. فاقن الرجل بالشر.
وأمر أن يكتب ما كان من أمره حرقاً حرقاً، فيقرأ على الناس إذا حضروا، وأن
ينقل الى أقصى حد الملكة، ويحصل العصا في رأس رُفح تكون معه حيث كان،
ليعذر منه من لا يعرفه. فلما أخرج الرجل عن المداين، متوجّهاً به نحو فارس
أخذ مئيلة كانت مع بعض الأعوان الذين وكّلوا به، فحبس بها ذكره، وقال: من
أطاع عضواً من أعضائه صغيراً، أقسد عليه أعضائه كلها، صغارها وكبارها.
فأتت من ساعته.

(١) الرقيم والمرقان الأحن وهو الذي في عقله مرة (صحيح) [حاشية في ص ٩٠]. والمرية
سناها هنا الاحتياج الى التزيين والترميم. (أطروبان العرب ج ٩ ص ٤٩١)
(٢) روى هذه القصة في "المحاسن والأضداد" (ص ٢٧٥ - ٢٧٧).

امتناعه فيمن
يطعن في الملكة

وكان قد نَصَبَ رَجُلًا يَمْحَنُ بِهِ مَنْ قَسَدَتْ نِيَّتُهُ وَطَعَنَ فِي الْمَلِكَةِ. فَكَانَ
الرَّجُلُ يُظْهِرُ الْقَائِلَ وَالِدَعَاءَ إِلَى التَّخَلُّيِّ مِنَ الدُّنْيَا وَالرَّغْبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَتَرَكَ أَبْوَابَ
الْمُلُوكِ. وَكَانَ يُقْصُ عَلَى النَّاسِ وَيُكَيِّمُ وَيُسَوِّبُ فِي خِلَالِ ذَلِكَ كَلَامَهُ بِالْعَرِضِ
بِذِمِّ الْمَلِكِ وَتَرَكَ شُرَائِعَ مَلِكِهِ وَسُئِنَ دِينَهُ وَنَوَامِيسَ آيَاتِهِ. وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي
نَصَبَهُ لِهَذَا أَخَاهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَرَبِّهِ فِي الصَّبَا. فَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ هَذَا الرَّجُلُ بِهَذَا الَّذِي
قَدْ مَثَّلَهُ لَهُ أَبْرُويز وَأَمْرُهُ بِهِ لِيَمْحَرَ بِذَلِكَ خَاصَّتَهُ، أَخْبَرَهُ بِهِ. فَيَضْحَكُ لِنَاكَ
أَبْرُويزُ، وَقَوْلُ: "فَلَانٌ فِي عَقْلِهِ ضَعْفٌ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ. وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَقْصِدُنِي
بِنُيُوءٍ، وَلَا الْمَلِكَةَ بِمَا يُوهِنُهَا"، فَيُظْهِرُ الْأَسْتِهَانَةَ بِأَمْرِهِ وَالْفُتُوَّةَ مِنَ الطَّمَأْنِينَةِ إِلَيْهِ.
ثُمَّ يُوَجِّهُ إِلَيْهِ فِي خِلَالِ ذَلِكَ مَنْ يَدْعُوهُ إِلَيْهِ، فَيَأْبَى أَنْ يُجِيبَهُ، وَيَقُولُ: لَا يَنْبَغِي لِمَنْ
يُخَافُ اللَّهَ أَنْ يَخَافَ أَحَدًا سِوَاهُ. فَكَانَ الطَّاعِنُ عَلَى الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةُ يُكْثِرُ
الْمُخَالَفَةَ بِهَذَا الرَّجُلِ فِي الزِّيَارَةِ لَهُ وَالْأُتْسُ بِهِ. فَإِذَا خَلَوْا، تَعَاكُرُوا أَمْرَ الْمَلِكِ، وَابْتَدَأَ
النَّاسِكُ يَطْعُنُ عَلَى الْمَلِكِ وَفِي صُلْبِ الْمَلِكَةِ. فَأَعَانَهُ الْخَلَاءُ وَطَاقَهُ عَلَى ذَلِكَ وَشَاسِعُهُ
عَلَيْهِ، فَيَقُولُ لَهُ النَّاسِكُ: "إِيَّاكَ أَنْ تُظْهِرَ هَذَا الْجَبَّارَ عَلَى كَلَامِكَ! فَإِنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ لَكَ
مَا يَحْتَمِلُهُ لِي. فَخَصِّنْ مِنْهُ دَمَكَ!". فَيَزِدَانِ الْآخِرَ إِلَيْهِ اسْتِهَامَةً وَبِهِ هَمَّةٌ. فَإِذَا عَلِمَ
النَّاسِكُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ مِنَ الطَّعْنِ عَلَى الْمَلِكِ مَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ الْقَتْلَ فِي الشَّرِيعَةِ، قَالَ لَهُ:
إِنِّي عَاقِدٌ غَدًا جُلُوسًا لِلنَّاسِ أَقْصَى عَلَيْهِمْ، فَأَحْضُرُهُ! فَإِنَّكَ رَجُلٌ رَقِيقٌ الْقَلْبِ عِنْدَ
اللَّهِ كَرًا، حَسَنُ النِّيَّةِ، سَاكِنُ الرِّيحِ، بَعِيدُ الصَّوْتِ. وَإِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْكَ قَدْ حَضَرَتْ
مَجْلِسِي، زَادَتْ نِيَّتُهُمْ خَيْرًا، وَمَارَعُوا إِلَيَّ اسْتِعْجَالِي. فَيَقُولُ لَهُ الرَّجُلُ: إِنِّي أَخَافُ
هَذَا الْجَبَّارَ، فَلَا تَذْكُرْهُ إِنْ حَضَرْتُ مَجْلِسَكَ.

(٨٧)

(٨٨)

وكانت العلامة نيا بينه وبين أبرويز أن ينصرف الرجل عن مجلس الناسك، إذا
أبتدأ في قصة الملك. وكان أبرويز قد وضع ثيوبا تحضر مجلس الناسك، متى جلس.
فبكر الناسك وقص على العامة وزهد في الدنيا ورغب في الآخرة. وحضره الرجل
الخاص. فلما فرغ من قصصه وأخذ في ذكر الملك، نهض الرجل وجاءت عيون
أبرويز فأخبرته بما كان. فذ زال عنه الشك في أمره، وجهه إلى بعض البلدان وكتب
إلى عامله: "قد وجهت إليك رجلا وهو قادم عليك بعد كتابي هذا في كذا وكذا.
فاظهره^(١) وألئت به والقة بناحيته. فإذا أطمأنت به الدار، فاقتله قتلة تخفي بها بيت
النار، وتصل بها حرمة التوبهار^(٢) فإنه من فسدت نيته لغير علة في الخاصة والعامة،
لم يصلح^(٣) بسله".

(٨٥)

تغافل الملك عن
الصغار

ومن أخلاق الملوك التغافل عما لا يقدح في الملك ولا يجرح المال ولا يضع من
العز، ويؤيد في الأبهة.
وعلى ذلك كانت شيم ملوك آل ساسان.

(١) هو بيت من بيوت النار. Pyrée. بناء الفرن بمذبح بلع مل مثال البيت الحرام بمكة. ومعشر وافي
في ياقوت (في حرف النون) وفي السعدي (جزء ٤ ص ٤٧ - ٤٩ طبع باريس) وفي "مراصد الأطلاع"
(في حرف النون) وفي القزويني (ص ٢٢١) وفي "كتاب البلدان" للهدان (ص ١٥٧ - ٣٢٢ - ٣٢٤)
"وشفاء الغليل" (ص ٢٠٣). وأظن أن

Barbier de Meynard, p.p. 122, 569.

(٢) صمد: "نيرطة ملحت بجلاتها". وقد أورد هذه الحكاية صاحب "تنبيه الملوك" (ص ٤١ - ٤٢)،
ونفسا جدا صاحب "محاسن الملوك" (ص ٤٥)؛ وأوردتها بالحرف قهريرا في "المحاسن والمساوي"
(ص ١٥٥ - ١٥٧).

(٣) صمد: في القلب ولا يخرج.

تفاضل بهرام جور
عن مرة الحمام

وفيما يُحكى عن بهرام جور أنه نرج يوما لطلب الصيد فصار به فرسه حتى وقع إلى راج تحت شجرة، وهو حارق^(٢)، فقال للراعى: احفظ على عِسانِ دابَّتِي حتى أبول. فأخذ بركابه حتى نزل، وأمسك عنانَ الفرس. وكان لحامه مُليسا ذعبا، فوجد الراعى غزالةً من بهرام فأخرج من حُفّه سِكِّيناً فقطع بعض أطراف الحمام. فرفع بهرام رأسه فنظر إليه فاستحيا، ورمى بطرفه إلى الأرض وأطال الاستبراء ليأخذ الراعى حاجته من الحمام. وجعل الراعى يفرج بإبطائه عنه، حتى إذا طلق أنه قد أخذ حاجته من الحمام، قام فقال: ياراعى! قلتم لي فرسى، فإنه قد دخل في عيني بما في هذه الريح، فما أقدر على فتحهما. وغضض عينيه لثلا يؤممه أنه يتفقد حلية الحمام. فتقرب الراعى فرسه فركبه. فلما وثق، قال له الراعى: أيها العظيم! كيف أخذ إلى موضع كذا وكذا؟ (الموضع بعيد). قال بهرام: وما سؤالك عن هذا الموضع؟ قال: هناك مترلى، وما وطئت هذه الناحية قط غير يومى هذا، ولا أراى أعود إليه ثانية. فضحك بهرام، ونظن لما أراد. فقال: أنا رجُلٌ مسافر، وأنا أحق بأن لا أعود إلى هاهنا أبدا. ثم مضى. فلما نزل عن فرسه قال لصاحبه دوابّه ومراكبه: إن معاليق الحمام قد وهبتها لسائل مرّى، فلا تهمن بها أحدا.^(٣)

٨٣

- ١٥ (١) غار الفرس أى ذهب هاهنا وهاهنا، وذهب على وجهه كأنه مقلت. وفى نسخة: غارة فرسه.
[وفى حاشية: صح: عاره يوره ويعيره أى يمهذه وذهب به]. وأنت ترى أنت رواية صمد عارية عن الصواب، وأن حاشيته فى الماش لا محل لها فى هذا المقام.
(٢) أى اجتمع البول فيه، فهو فى حاجة شديدة إلى تصريفه. ومنه الحديث: «ولا رأى لحاقب ولا لحاقن» أى لمن تشبه به الحاجة للإخراج من أحد السيلين ويكون مضطرا لحسبهما.
(٣) [أقلر حاشية ١ صفحة ١٢٣ من هذا الكتاب]
(٤) سم: طيه.
(٥) روى هذه الحكاية بمرحلتها فى "الحسان والمساوى" (ص ٥٠٥ - ٥٠٦).

تعاقل أنوشروان
عن مرة الجلام

وهكذا يُحكى عن أنوشروان أنه قعد ذات يوم في نيروز أو مهرجان^(١)، ووضعت الموائد، ودخل وجوه الناس الإيوان على طبقاتهم ومراتبهم. وقام الموكلون بالموائد على رؤوس الناس، وكسرى يبحث يراهم. فلما فرغ الناس من الطعام، جاؤوا بالشراب في آنية الفضة وجامات الذهب. فشرب الأميرة وأهل الطبقة العالية في آنية الذهب. فلما أنصرف الناس ورُفعت الموائد، أخذ بعض القوم جام ذهب فاخفاه في قبائه، وأنوشروان يلاحظه. فصرف وجهه عنه. وأفتقد صاحب الشراب الجلام، فصاح: لا يخرج أحد من الدار حتى يُفتش. فقال كسرى: لا تتعرض لأحد! وأذن للناس فأصرفوا. فقال صاحب الشراب: أيها الملك! إننا قد قعدنا بعض آنية الذهب. فقال الملك: صدقت! قد أخذها من لا يردها عليك، وقد رآه من لا ينبغي عليه. فأصرف الرجل بالجلام.



تعاقل معاوية عن
كيس الدنانير

وهكذا فعل معاوية بن أبي سفيان في يوم عيد، وقد قعد للناس، ووضعت الموائد، وبذر الدراهم والدنانير للجوائز والصلوات. فجاء رجل من الجماعة، والناس يأكلون، فقعذ على كيس فيه دنانير. فصاح به الخلف: تتع، فليس هذا بموضع لك! فسمع معاوية،

(١) هذه الكلمة فتح الميم وبكسرها، وافتتح أشهر، كما يدل عليه المعجم القاري الإنكليزي لرتشاردسن. وضمها يافرت بالكسر (ج ٤ ص ٦٦٨) واختارنا الفتح لبريانه على ألسنة المصريين.

(٢) أنظر الفصل الطويل المفيد المشحون بالأسانيد الذي أورده العلامة دوزي المولى على هذه الكلمة في معجم الثياب عند العرب (ص ٣٥٢ - ٣٦٤) وقد قال في آخره إن المولى قد أخذنا هذا القصة عن (قباي) في اللسان القاري فقلوه إلى لغتهم وقالوا (Kebasi) الدلالة على الثوب الذي يسميه الفرنسيون Robe de chambre.

(٣) رواها باختصار يسير جدًا صاحب "الحسن والممازى" (ص ٥٠٦).

(٤) [راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٧]. وفي ص: وبلور.

قال: دَعُوا الرَّجُلَ يَمْعُدُ حَيْثُ أَتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ. فَأَخَذَ كَيْسًا فَوَضَعَهُ بَيْنَ بَطْنِهِ وَخُجْرَتِهِ^(١)
سِرَاوِيلَهُ، وَقَامَ. فَلَمْ يَمْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَدْعُو مِنْهُ. فَقَالَ الْخَادِمُ: أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!
إِنَّهُ قَدْ نَقَصَ مِنَ الْمَالِ كَيْسُ دَنَائِرٍ. فَقَالَ: أَنَا صَاحِبُهُ، وَهُوَ مَحْسُوبٌ لَكَ^(٢).

وهذه أخلاق الملوك معروفة في سيرهم وكتبهم.



وَإِنَّمَا يَنْتَقَدُّ مِثْلَ هَذَا مَنْ هُوَ دُونَ الْمَلِكِ. فَأَمَّا الْمَلِكُ، فَيَجِلُّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَيَصْنُرُ
عِنْدَهُ كُلُّ شَيْءٍ.

وَالصَّائِتَةُ تَضَعُ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ أَقْبَاهُ الشَّيْطَانُ
فِي قُلُوبِهِمْ وَأَجْرَاهُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، حَتَّى قَالُوا فِي نَحْوِ مِنْ هَذَا فِي الْبَائِعِ وَالْمَشْتَرِي: "الْمُبْنُونُ
لَا مَجُودٌ وَلَا مَأْجُورٌ". فَغَمَلُوا الْجَهْلَةَ عَلَى الْمُنَازَعَةِ لِلْبَاعَةِ، وَالْمُنَازَعَةَ لِلسُّفَلَةِ وَالسُّوقَةِ،
وَالْمُقَازَفَةَ لِلرَّعَاعِ وَالْوَضْعَاءِ^(٣)، وَالنَّظَرَ فِي قِيَمَةِ حَبَّةٍ، وَالْأُطْلَاعَ فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ، وَأَخَذَ
الْمُعَايِرَ بِالْأَيْدِي^(٤).

عولم:
لا محجور
تأجور

وَالْحَرَى أَنْ يَكُونَ الْمُبْنُونُ مَحْمُودًا وَمَأْجُورًا. اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَالَ لَهُ:
اغْنِنِي. بَلْ لَوْ قَالَهَا، كَانَتْ أَكْرَمَةً وَفَضِيلَةً، وَقَعْلَةً جَمِيلَةً تَدُلُّ عَلَى كَرَمِ صُنْعِ الْقَائِلِ
وِطِيبِ مُرَتَّبِهِ.

(١) موضع التَّكْمُنِ مِنَ الرَّرَاوِيلِ.

(٢) رَوَاهُ أَبُو خَصْرٍ صَاحِبُ "الْحَاسَنِ وَالْمَسَارِي" (ص ٥٠٦).

(٣) صمد: "وَالْمُقَازَفَةُ لِلرَّعَاعِ وَالْوَضْعَاءِ".

(٤) جمع مِيزَانٍ.

(٥) سر: "مَكْرَمَةٌ". [وَمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ].

ولذلك قالت العرب: "السُّرُ التَّغَاظُلُ"^(١)

وأنت لا تجد أبداً أحداً يتغافل عن ماله إذا خرج، وعن مبايعته إذا عُيِّنَ، وعن التقصّي إذا بُحِسَ، إلّا وجدت له في قلبك فضيلةً وجلالةً مانحةً على دفعها. وكنا أدبنا نبيتا (صلّى الله عليه وسلّم) قال: "يَرْحُمُ الله سَهْلَ الشَّراءِ، سَهْلَ الْبَيْعِ، سَهْلَ الْقَضَاءِ، سَهْلَ التَّقَاظُلِ"^(٢)

وهذا الأدب خارجٌ من قولهم: "المغبونُ لأمحودٌ ولا مأجورٌ".

وقال معاوية في نحو من هذا: "إني لأجرّ ذلي على الخلفاء".

وقال الحسن (عليه السلام): "المؤمن لا يكون مكسّاً".

وفيما يضحك عن سليمان بن عبد الملك أنه خرج في حياة أبيه لِمَتْرَه، فبُسطَ له في صحراء، فتشوّى مع أصحابه. فلما حان أنصرافه، تشاغل غلبانه بالترحال، وجاء أعرابي فوجد منهم غفلةً، فأخذ دُؤَاجَ سليمان فرمى به على عاتقه، وسليمان ينظر

(١) في س: "السُّرُ والتغافل". [وأظر الحاشية ٥ من صفحة ٥٧ من هذا الكتاب]. ومن المأثور من الفحاح قوله: "التغافل من جباب المكرام". (شذرات الذهب ج ١ ص ٢١٥).

ولشاعرهم:

ليس الذي يسيد في قومه ٥ لكن سيد قومه المتغافل.

(٢) في الأصل: ولا عن.

(٣) ص: "رحم الله من سهل الشراء وسهل البيع". والقي رأيي في صحيح البخاري: "رحم الله رجلاً سما إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى". (ج ٣ ص ٥٧، طبع بولاق سنة ١٣١١)

(٤) ص: لِمَتْرَه.

(٥) الدُؤَاج هو الخفاف الذي يلبس. ولط شيء باللعنة المسماة الآن بالمُسْتَرِيَّة. وأظر ما كتبه عليه دوزي في قاموس الثياب (ص ١٨٦) وليس فيه تفصيل يشرح المعنى. قال في مطالع البدر: مرهه لأم المتر ثلاثة دوايح كانت تستعملن، فقوم الدُؤَاج بأكثر من ألف دينار (ج ١ ص ٩٠).

إليه. فبصر به بعض حشمه، فصاح به: أَلَيْسَ مَا عَلَيْكَ! قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: "لَا لَعَمْرِي! لَا أَتْلِيهِ وَلَا كِرَامَةً! هَذَا كُسُوءُ الْأَمِيرِ وَخُلُمَتُهُ". فَضَحِكَ سَلْيَانُ وَقَالَ: صَلَاقٌ أَنَا كُسُوءُهُ. فَزَكَانَهُ إِعْصَارُ الرِّيحِ.

جعفر بن سليمان
وسارق الدرّة
❦

وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا مَا فَعَلَهُ جَعْفَرُ بْنُ سَلْيَانَ بْنِ عَلِيٍّ بِالْأَمْسِ، وَقَدْ عَثَرَ بِرَجُلٍ سَرَقَ دُرَّةً رَاحَةً، أَخَذَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ. فَطَلَبْتُ بَعْدَ أَيَّامٍ فَلَمْ تَوْجَدْ. فَبَاعَهَا الرَّجُلُ بِبَغْدَادَ، وَكَانَتْ وَصِفَتْ لِأَصْحَابِ الْجَوْهَرِ. فَأَخَذَ وَجَّحًا إِلَى جَعْفَرٍ فَلَمَّا بَصَّرَ بِهِ، اسْتَجَابَا مِنْهُ وَقَالَ: أَلَمْ تَكُنْ طَلَبْتَ هَذِهِ الدَّرَّةَ مِنِّي، فَوَهَبْتُهَا لَكَ؟ قَالَ: بَلَى. قَانَ: لَا تَعْرِضُوا لَهُ! فَبَاعَهَا بِمِائَتَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ.^(١)



وَمِنْ أَخْلَاقِ الْمَلِكِ إِكْرَامُ أَهْلِ الْوَفَاءِ وَرُبُّهُمْ وَالِاسْتِمَاتَةِ إِلَيْهِمْ: ١٠. التَّحْقِيمَةُ لَهُمْ عَلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ وَالْحَاضِرِ وَالْبَادِي. إِكْرَامُ أَهْلِ الْوَفَاءِ وَشُكْرُهُمْ

وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَوْجَدُ فِي الْإِنْسَانِ فَضِيلَةٌ أَكْبَرُ وَلَا أَعْظَمُ قَدْرًا وَلَا أَنْبَلُ فِعْلًا مِنَ الْوَفَاءِ. وَلَيْسَ الْوَفَاءُ شُكْرَ اللِّسَانِ قَطُّ، لِأَنَّهُ شُكْرُ اللِّسَانِ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُ مَوْثِقَةٌ. وَأَسْمُ الْوَفَاءِ مُشْتَمَلٌ عَلَى خِلَالٍ:

فَهِيَ - أَنْ يَذْكُرَ الرَّجُلُ مَنْ أَنْتَمَ عَلَيْهِ، بِمَحْضَةِ الْمَلِكِ قَبْلَ دُونِهِ. فَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ ١٠

(١) رَوَاهَا فِي "الْحَاسَنِ وَالْمَسَاوِي" (ص ٥٠٦).

(٢) سَمَ: "إِنْ" صَمَ: "وَيْنَ". [وَوَضَعْتُ حُرُوفَ الْفَاءِ لِمَعَ التَّشْوِيشِ فِي الْجُمْلَةِ، وَالْأَخْطَرُ -

فِي السِّيَاقِ.]

فيه سَيِّئَ الرَّأْيِ، فليس من الوفاء أن يُعِينَهُ عَلَى سُوءِ رَأْيِهِ. فَإِنْ خَافَ سُوءَ الْمَلِكِ
وسيفه، فَأَحْسَنُ صِفَاتِهِ أَنْ يُنْسِكَ عَنْ ذِكْرِهِ بِخَيْرٍ أَوْشَرٍ.

ومنها - المؤاساة للصاحب في المال حتى يقاسمه الدرهم بالدرهم والتعل بالتعل
والثوب بالثوب.

ومنها - الحفظ له في خَلْقِهِ وَعِيَالِهِ، مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَحْلُظَ عَلَيْهِمْ إِسْوَةٌ عِيَالِهِ
فِي الْجَلْبَدِ وَالْخَصْبِ.

ومنها - الشكر له باللسان والجوارح.

وكانت ملوك الأعاجم كلها، أَوْلَمًا وَأَخْرَجًا، لَا تَمْنَعُ أَحَدًا مِنْ خَاصَّتِهَا وَعَاقِبَتِهَا شُكْرَ مَنْ
أَنَّمْ عَلَيْهَا أَوْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهَا وَتَقْرِيطَهُ وَذِكْرَ نِعْمَةٍ وَإِحْسَانَةٍ، وَإِنْ كَانَتْ الشَّرِيعَةُ قَدْ
قَتَلَتْهُ وَالْمَلِكُ قَدْ تَخَطَّ عَلَيْهِ، بَلْ كَانُوا يَعْرِفُونَ فَضِيلَةَ مَنْ ظَهَرَ ذَلِكَ مِنْهُ وَيَأْمُرُونَ
بِصَلَاتِهِ وَتَعَهُدَهُ.

ويقال إن قُبَادَ^(١) أَمَرَ بِقَتْلِ رَجُلٍ كَانَ مِنَ الطَّاعِينَ عَلَى الْمَمْلَكَةِ. قُتِلَ. فَوَقَفَ عَلَى
رَأْسِهِ رَجُلٌ كَانَ مِنْ جِيرَانِهِ فَقَالَ: "رَحِمَكَ اللَّهُ! إِنْ كُنْتَ - مَا عَلِمْتُ - تُشْكِرُ الْجَارَ
وَتَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ، وَتُوَاسِي أَهْلَ الْحَاجَةِ، وَتَقُومُ بِالنَّائِبَةِ! وَالْعَجَبُ كَيْفَ وَجَدَ
الشَّيْطَانُ فِيكَ مَسَاغًا حَتَّى حَمَلَكَ عَلَى عَصِيَانِ مَلِكِكَ، وَفَرَجَتْ مِنْ طَاعَتِهِ الْمَفْرُوضَةِ
إِلَى مَعْصِيَتِهِ! وَقَدِيمًا مَا تَمَكَّنَ مِنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْكَ قُوَّةً وَأَثْبِتَ عَزَمًا." فَأَخَذَ الرَّجُلَ

قُبَادَ وَمَادِحَ الْجَارِ
عَلَى الْمَمْلَكَةِ

(١) [أنظر حاشية (٢) صفحة (٧٨) من هذا الكتاب].

صاحب الشرطة لخبسه. وأتمى كلامه إلى قُبَادَ، فَوَقَّعَ قُبَادُ: بِمَحْسَنٍ إِلَى هَذَا الَّذِي شَكَرَ احْسَانًا فَعِلَ بِهِ، وَتَرَفَّعَ مَرَاتِبُهُ، وَزَادَ فِي عِطَانِهِ. (١)

(١٢)

* وهكذا فعل سعيد بن عمرو بن جَعْدَةَ بن هَيْبَةَ [الْمَخْزُومِيَّ]، جِئِنَ حُمِلَ رَأْسُ مَرْوَانَ [الْجَعْدِيِّ] إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ [السَّفَّاحِ] بِالْكُوفَةِ، فَفَقَدَ لَهُ مَجْلِسًا وَجَاءُوا بِالرَّأْسِ. فَقَامَ سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَعْدَةَ فَكَبَّ عَلَيْهِ قِيَامًا طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ: هَذَا رَأْسُ. (٢)

(١) رواها في "المحاسن والمساوي" (ص ١١٤).

(٢) كان من رجالات مروان الجعدي، واشترك معه في وقعة الزاب. (الطبري سلسلة ٣ ص ٢٠٤ و ٢٢٤ والألف في ج ١١ ص ٧٥؛ وابن الأثير في حوادث سنة ١٤٥).

(٣) هو آخر خلفاء بني أمية بالشرق.

وُلِدَ سَنَةَ ٧٢ وَقِيلَ سَنَةَ ٧٦. تَوَلَّى لِحْشَامَ وَمِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْجَزِيرَةِ وَأَرْمِينِيَةَ وَأَذَرْبَيْجَانَ لَعَايَةَ سَنَةَ ١٢٦. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ الْأُخْرَى أَظْهَرَ الْخُلَفَاءُ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ. ثُمَّ سَارَ فِي سَنَةِ ١٢٧ إِلَى الشَّامِ وَحَارِبَ سُلَيْمَانَ بْنِ حِشَامٍ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى مَبَايِعَتِهِ. وَتَمَتَّ لَهُ الْيَقِينُ بِدِمَشْقَ فِي ثَلَاثِ السَّنَةِ. وَهُوَ الَّذِي سَمَّى يَزِيدَ ابْنَ الْوَلِيدِ بِالنَّاصِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِأَرْضِ مِصْرَ فِي سَنَةِ ١٣٢ هَجْرِيَّةً. [وَأَنْظُرْ صَفْحَةَ ١٧٥ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ]. وَهُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كِتَابِ التَّوَارِيخِ بِمَرْوَانَ الْقَسْرَسَ، وَمَرْوَانَ الْحَسَارَ، وَمَرْوَانَ الْجَعْدِيَّ. سَمَاءُ الْعَبَّاسِيُونَ الَّذِينَ نَزَحُوا عَلَيْهِ وَقَبِلُوا دَوْلَتَهُ بِالْحَارِثِيِّ تَقْرِيرَ تَسْمِيَةِ بِالْقَسْرَسَ. وَقِيلَ إِنَّهُ لَقَبٌ بِالْحَارِثِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَخْفُفُ لَهُ لَبْدٌ فِي مُحَارَبَةِ الْحَارِثِيِّينَ عَلَيْهِ. (كَانَ يَصِلُ السَّيْرَ بِالسَّيْرِ وَيَصْبِرُ عَلَى مَكَارِهِ الْحُرُوبِ. وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ: "فَلَنْ أَصْبِرَ مِنْ حَارِثٍ الْحُرُوبِ" فَفَكَانَ لَقَبُ بِهِ). وَقِيلَ إِنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي كُلَّ مَائَةٍ سَنَةً حَارًا. (فَلَمَّا قَارِبَ مُلْكُ بَنِي أُمَيَّةَ مَائَةَ سَنَةٍ قَبِلُوا مَرْوَانَ بِالْحَارِثِيِّ). وَبِمَا كَانَ ذَلِكَ لِقَرَارِهِ عَلَى حِمَارٍ (يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ رُوَيْبَةَ ابْنِ السَّجَّاجِ فِي مَدَحِ السَّفَّاحِ:

مَازَالَ يَأْتِي الْأَمْرُ مِنْ أَصْغَارِهِ * عَنْ الْبَيْنِ وَعَلَى يَسَارِهِ،
مُسْرًا لَا يُسْطَلُّ بِسَارِهِ * حَتَّى أَتَى الْمُلْكَ فِي قَسْرَارِهِ
وَمَرْوَانَ عَلَى حِمَارِهِ =

(١) أبى عبد الملك، خليفة بالامس، رحمه الله! فوثب أبو العباس فظعن في حجرة.
وأنصرف ابن جمدة إلى منزله، وتحتت الناس بكلامه، فلامه بنوه وأهله، وقالوا:

== وأما تسمية بالجمدى فقسبة إلى أخذه (حين كان واليا على الجزيرة) بتأليم مؤدبه الجسد بن درهم مولد
سويد بن قحطبة. وقع هذا الرجل إلى الجزيرة فأجلد برأيه جماعة من أهلها. فلما حارب التمراسين مروان
نسبوا إلى الجسد ما رأوه من سوء طبعه. وكان الناس يذمون مروان بنسبه إلى الجسد. وكان الجسد من شيوخ
المنزلة وأظهر حقائقه بحق القرآن والتقدم والأساطلة وغير ذلك أيام هشام. ومن أقواله: "إذا كان الجلع
يتولد من الولد، فانا صانع ولدى ومدبره وفاعله، لا تأمل له فتى، وإنما يقال إن الله خلقه مجازا لا حقيقة".
ومن قوله: "إن كان النظر الذى يوجب المعرفة، تكون تلك المعرفة معلولا لا قايلا لها". وقيل إنه كان زنديقا.
وعنه ميمون بن مهران، قال: "كشاه فإذا أحب إلى ما عيّن به! فقال له ميمون: فقال الله: هو فأنك!"
ويشهد عليه مهران. فخلبه الخليفة هشام حتى ظن به. فأبسنه إلى خالد القسرى، وهو أمير العراق، وأمره
بقتله. فحبس خالد ولم يقتله. فبلغ أن خبر هشام فكتب إلى خالد يلومه ويؤمر عليه أن يقتله. فأتى به خالد
من الحبس في رثائه. فلما حل العيد يوم الاضحية قال في آخر خطبته: "أنصرفوا وتقصوا قبل الله منكم، فإني
أريد أن أمضى اليوم بالجسد بن درهم فإنه يقول: ما كلم الله موسى ولا أخذ إبراهيم خليلا! تعالى الله عما يقول
الجسد علوا كبيرا!" ثم نزل وذهبه.

أظهر الطبرى سلسلة ٢ (ص ٩٤٠ و ١٠٦٢ و ١٨٢٥ و ١٨٧٠ و ١٨٧٦)؛ وأظهر الأغانى
(ج ١٨ ص ١٢٢ وج ٢١ ص ٨٧)؛ وأظهر "الحسان والمساوى" (ص ٢٣٩)؛ والفضل في الملل
والأهواء والنحل (ج ٤ ص ٢٠٢)؛ وأنساب السعائى (ص ١٣١)؛ وأبى الأثير (ج ٥ ص ١٩٦
و ١٩٧ و ٣٢٩)؛ وسبائك الذهب في مرة قبائل العرب (ص ٨١)؛ والشرق بين الشرقين لعبد القاهر
البغدادى، طبع القاهرة سنة ١٩١٠ (ص ١٤ و ٢٦٢).

(١) هو كنية مروان الجمدى، باسم أبيه.

(٢) أى في حقه.

عرضتنا ونفسك للبوار ! فقال : أمسكوا ، فبحكم الله ! أستم الذين أشاروا على
 بالأمس بحزان بالتخلف عن مروان ، ففعلت في ذلك غير فعل أهل الوفاء والشكر ؟
 وما كان ليخيل عني عار تلك القعلة إلا هذه . فإنا أنا شيخ هامة^(١) ، فإن نجوت يومى
 هذا من القتل ، مت غدا . قال : فجعل بنوه يتوقعون رسل أبي العباس أن تطرقه .
 في جوف الليل . فأصبحوا ولم يأتهم أحد . وغدا الشيخ فإذا هو بسلام بن جباله . فلما
 بصره ، قال : يا ابن جددة ! ألا أبشرك بمييل رأى أمير المؤمنين ؟ إنه ذكر في هذه
 الليلة ما كان منك ، فقال : " والله ! ما أخرج ذلك الكلام من الشيخ إلا الوفاء . وهو
 أقرب منا قرابة ، وأمس بنا رجما منه بمروان ، إن أحسنا إليه ! " قال : أجل ، والله !^(٢)

(١) تقول العرب : فلان هامة ، أى يصير في بصره . ومعقول كثير :

فإن تسل حنك النفس ارتدح المرء ، * فبالأس تسلو منك ، لا بالتجيد .
 وكسل خليل راتى فهو قاتل : * من أجبك هذا هامة اليوم أوغد .

يقال : فلان هامة اليوم أوغد ، أى يموت في يومه أو غده . ويقال ذلك للشيخ إذا أسن ، والمرضى إذا طالت
 عليه ، والمضطر لمدد الأجل . وفي الحديث أن أبا حذيفة بن اليمان قال لثابت بن رقت الأنصاري وقد تخلف
 معه في غزوة أحد : " إنهض بنا نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنا نحن هامة اليوم أوغد ."
 (وكأنه قد أسن) . ومرجع ذلك لأعقاد العرب في مسألة الهامة . (راجع "الكامل" لبردس ٢١١ و ٣٨٧ ،
 وانظر "الأغانى" ج ١٢ ص ١٦٥)

(٢) هذه الفقرة المصورة بين نجمتين ** منقولة عن صمد . وقد رواها في " المحاسن والمساوى "

(ص ١١٩ و ١٢٠)

104

کتاب قیس بن سعد
آمن عبادة إلى
معاوية

وهكذا فعلَ قيس بن سعد بن عبادة [الأنصاري] بمعاوية بن أبي سفيان، حين داهه إلى مُفارقة علي بن أبي طالب والدخول في طاعته. فكتب إليه قيس بن سعد: "يا وثن ابن وثن! تكتبُ إلّ تدعوني إلى مُفارقة علي بن أبي طالب والدخول في طاعتك وتخونني بتفرّق أصحابه عنه وإمهال الناس عليك وإجهاهم إليك! فوالله الذي لا إله غيره! لو لم يبقَ له غيري ولم يبقَ لي غيره، ما سلمتُك أبداً، وأنت حربُه، ولا دخلتُ في طاعتك وأنت عدوه، ولا آخرتُ عدوّه عليّ وإليه، ولا حزبَ الشيطان عليّ حزب الله. والسلام!"

الإسكندر
والمتقربون إليه
بقتل ملوكهم

وفي سيرة الإسكندر ذي القرنين أنه لما قصد نحو فارس ، تلقاه جماعة من
أساورتهم برأس ملكهم ، فيقرّبون إليه به . فأمر بقتلهم لسوء رعيهم وقلة شكرهم
لملكهم ومن أنعم عليهم . وقال : من غدر بملكه كان بغيره أغدر .

شیرویه و مادحه
علی قتل ابروین

وفما يُحكى عن شيرويه أن رجلاً من الرعية وقف له يوماً، وقد رجع من الميدان، فقال: "الحمد لله الذي قتل أبرويز على يدك، وملّكك ما كنت أحق به منه وأراح آل ساسان من جريته وعتوه ومُغله ونكده. فإنه كان ممن يأخذ بالحيلة،

(١) أنظر في المسعودي مذكرات أخرى ج ٥ ص ٤٥).

(٢) [أظهر حاشية ١ صفحة ٩ من هذا الكتاب ٢٠]

(٢) صه : «جبريته» . والجبرية القهر والظلمة . وفيها لغات كثيرة ذكرها في القاموس وفي كامل المبرد . وفي خطبة شبّه بن غزوان : «وإنه لم تكن نبوة إلا ساجدا جبرية» . أي ملك غالب ومضوئ . [أنظر «البيان والتبيين» ج ١ ص ١٤٢]

(٤) قوله: بالإحقة.

ويقتل بالظن، ويخيف البرى، ويعمل بالموى". فقال شيرويه للحاجب: أحمله إلى الحُفيل. فقال له: -.

- كم كانت أرزاقك في حياة أبروز؟

- كنت في كفاية من العيش.

- فكم زيد في أرزاقك اليوم؟

- ما زيد في رزقي شيء.

- فهل وترك أبروز، فأتبصرت منه بما سمعت من كلامك؟

- لا.

قال - فما دعاك إلى الوقوع فيه، ولم يقطع عنك مادة رزقك ولا وترك في نفسك؟

وما للعامة والوقوع في الملوك، وهم رعية؟

فأمر أن يُترَع لسانه من قناه، وقال: "بحق ما يقال إن الخرس خير من البيان فيما لا يجب".^(٢٢)

وحدثني صباح بن خاقان، قال: حدثني أبي أن أباجعفر [المصور] لما أتى برأس

المصور والتأريث
رأس التاراج عليه
بد قله

(١) وَرَعَهُ أَي قَعَهُ. (صباح) [حاشية في صبح]

(٢) روى هذه الحكاية بالحرف في "الحاسن والمساوي" (ص ٤١١).

(٣) هو صباح بن خاقان المَقَرِّي. كان تديماً لمحب الزيري، وكان من مشايخ المروءة والعلم والأدب.

وكان منصباً للفرزدق وجبرير فضلهما على الأعطل (أغاني ج ٧ ص ١٧٤ وج ١٥ ص ١٥٩ و ١٦٠).

وكان هو وصحب جلسين لا يكادان يفتقران رصدين متواصلين لا يكادان يتصارمان (كامل المبرد ص ٤٦٠).

وقد أمتدحه إسحاق النديم (المنتبه في أسماء الرجال للقمي ص ٣١٠).

(١) إبراهيم بن عبد الله فوضع بين يديه، جاء بعض أولئك الروندية فضرب الرأس بعمود كان في يده. فقال المنصور للسيب: ^(٣) دق وجهه! ^(٤) فدق السيب أذنه. ثم قال [المنصور] له: يا ابن الخناء! نجيء إلى رأس ابن عمي (وقد صار إلى حال لا يدفع ولا ينفع) تضربه بعمودك، كأنك رأيته وهو يريد نسي فلنفته عني. أخرج إلى لعنة الله وأليم عذابه!

٩٤

المنصور يمدح هشام الأرموي

ويقال إن أبا جعفر وجه إلى شيخ من أهل الشام، كان من طائفة هشام، فسأله عن تدير هشام في بعض حروبه الخوارج. فوصف له الشيخ ما دبر، فقال: "فعل (رحمه الله) كذا وصنع (رحمه الله) كذا". فقال المنصور: قم، عليك لعنة الله! تطلأ بساطي، وتبرئتم على عدوي؟ فقام الرجل، فقال وهو مؤول: إن نعمة عدوك لقلادة في عنق لا يترعها إلا غاسل. فقال له المنصور: أرجع يا شيخ! فوجع. فقال له: أشهد

(١) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

(٢) هكذا في س، ص. ولا يمكن أن تكون الكلمة محرقة عن الروندية لأنهم قاموا على المنصور في سنة ١٤٠، وإبراهيم بن عبد الله كان قتل في سنة ١٤٥. ولم يمكن بعد شدة البحث وكثرة التفتيح في كتب التواريخ والفتن من الوقوف على منأها أو تقويمها. ولعلها تكون "الدورية" بمعنى أصحاب الدور من السالكين وأرباب الحرس، أو الروندية بمعنى لابس الزرد. ولكنني لست على ثقة من ذلك. والذي في ابن الأثير: نزيل من الحرس (ج ٥ ص ٤٣٧). وروى الطبري هذه الحكاية على وجه آخر ووصف الرجل بأنه من السيادة (سلسلة ٣ ص ٤١٦).

(٣) هو المسيب بن زهير الضبي وهو من ولد خرازين عمرو (وبنو خرازين سادة ضبة). كان على شرطة أبي جعفر، وولاه المهدي خراسان. وولى شرطة موسى الهادي. وكانت هذه الوظيفة في أبنائه لمهارون والأمين والمأمون. (ساروف ابن قتيبة ص ٢٠٠)

(٤) صه: سو.

أنتَ نَيْضُ حُرَّةٍ وَغِرَاسُ شَرِيفٍ! جُدْ لِي حَدِيثَكَ! فعاد الشيخ إلى حديثه حتى إذا فرغ، دعا له بلالاً ليأخذه فقال: «وافقه يا أمير المؤمنين، ما بي من حاجة إليه! ولقد مات عني من كنت في ذكره آخاً، فما أحوَجني إلى وقوف على باب أحدٍ بعده. ولولا جلالة عز أمير المؤمنين وإثارة طاعته ما لست لأحدٍ بعده نعمة». فقال المنصور: «مَتَ إنا شَفَتَ، فله أنت! فلو لم يكن لقومك غيرك، لكنك قد أقيمت لهم نجدةً مخلصةً». ويقال إن الرجل كان من شَيْئَانِ^(١).

١٥

ومن حق الملك - إذا حضره سُمارُهُ أو مُحدثوه - أن لا يُحرَّكَ أحدٌ منهم شَيْئاً مبتدئاً، ولا يَقْطَعَ حديثه بالاعتراض فيه، وإن كان نادراً شيئاً، وأن يكون غرضهم حُسْنَ الاستماع، وإشغال الجوارح بحديثه. فإذا فرغ من الحديث فنظر إلى بعضهم، فقد أذن له أن يُحدثه بنظير ذلك الجنس من الحديث. وليس له أن يأخذ في غير جلس حديثه.

الأدب عند ما يتكلم الملك

وليس لمن حدث الملك أن يُفَسِّدَ ألفاظه وكلامه، بأن يقول في حديثه: «فأسمع مني» أو «إنهم عني» أو «يا هذا» أو «الآخري». فإن هذا وما أشبهه عيٌّ من قائله وحشو في كلامه ونروجٌ من بسط اللسان ودليلٌ على القُدامة والفتاة. وليكن كلامه

الأدب في تحديث الملك

(١) قل المسعودي هذه الحكاية يعبر (ج ٦ ص ٦٧ و ١٦٨) - ونقلها بالحرف الواحد في «المهاجرين والمباشرين» (ص ١٢٠). وكان المنصور في أكثر أموره وتكثيره وسبابه شديداً لعشام في أماله، لكثرة ما يمتصه من أخبار هشام وتسميته: (شذرات الذهب ج ١ ص ١٨١)

(٢) سمه: ونروج من بسط الزمان، صمه: ونروج يربط السنان.

(٣) القُدامة التي من الحجة، والكلام في نقل ورعاية وقلة فهم.

(٤) هي سوء الخلق - ويعبر عنها العادة في أيامنا هذه بقولهم: الفتاة. ومنها فلان غثوت.

كلاماً سهلاً، وألفاظه عذبة متصلة، وسقط كلامه قليلاً. فإذا فرغ من الحديث،
فليس له أن يصله بمحدث آخر، وإن كان شديداً بالحديث الأول، حتى يرى أن
الملك قد أقبل عليه بوجهه وأصغى إلى حديثه. [فإن أعرض لشغل يمرض له،
[فليس له] أن يتر في حديثه وأن يصل كلامه، فيحتاج الملك إلى الإصغاء إليه ويحتاج
إلى التشاغل بما عرض له، فيجتمع عليه أمرين. فإن هذا يخفف من فاعله ويخرج
من الأدب. ولكن ليُنصت مطوّراً: فإن اتصل شغل الملك، ترك الحديث، وإن
أقطع فنظر إليه، فقد أذن له في إتمامه وإعادةه.



عدم الضحك من
حديث الملك

ومن حقّ الملك أن لا يضحك من حديثه إذا حدث، لأن الضحك بمحضرة الملك
جرأة عليه، ولا يظهر التصجّب بفائدة حديثه. وإنما هذا إلى الملك. فإن ضحك الملك من
الحديث وأظهر السروز به، فذلك غرض حديثه، وإليه قصد. وإن سكت، فلم يكن
في الحديث ما يلهيه ويطر به أو يستفيد منه فائدة، كان قد سلم من العيب، إذ لم
يضحك ولم يعجب.



عدم إعادة الحديث
مرتين على الملك

ومن حقّ الملك أن لا يباد عليه الحديث مرتين، وإن طال بينهما الدهر وغبرت
بينهما الأيام، إلا أن يذكره الملك. فإن ذكره، فهو إذن في إعادةه.

١٧

كلمة روح بن زنياع
في المعنى

وكان روح بن زنياع يقول: أفت مع عبد الملك سبع عشرة سنة من أيامه،
ما أعدت عليه حديثاً.

وكان الشَّعْبِيُّ يَقُولُ: مَا حَدَّثْتُ بِحَدِيثٍ مَرَّ بَيْنَ رَجُلٍ بَيْنَهُ قَطُّ.^(١)

كلمة الشعبي في المعنى

وكان أبو العباس يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَغْزَرَ عَلَمًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ الْمُهْدَبِيِّ، لَمْ يُعِدْ عَلَيَّ حَدِيثًا قَطُّ.^(٢)

كلمة السجاح

وكان ابن عِيَّاش يَقُولُ: حَدَّثْتُ الْمَنْصُورَ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ حَدِيثٍ. فَقَالَ

كلمة ابن عيَّاش في المعنى

لِي لَيْلَةً، وَقَدْ حَدَّثْتُهُ عَنْ يَوْمِ ذِي قَارٍ: قَدْ أَضْطَرَّرْتُ إِلَى التَّكْرَارِ، يَا ابْنَ عِيَّاشِ! قُلْتُ: مَا هَذَا مِنْهَا، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: أَمَّا تَذْكُرُ لَيْلَةَ الرِّعْدِ وَالْأَمْطَارِ، وَأَنْتَ تَحْتَدِّثُ عَنْ يَوْمِ ذِي قَارٍ، قُلْتُ لَكَ: مَا يَوْمُ ذِي قَارٍ بِأَصْغَرَ مِنْ هَذِهِ اللَّيْلَةِ؟^(٣)

(١) هو قبة العراق وأشير من أن يذكر .

(٢) يعني السجاح رأس السحابة العباسية .

(٣) أظفر حاشية ٣ صفحة ٥٩ من هذا الكتاب .

(٤) ذو قار هو اسم ماء لبني بكر بن وائل ، بالقرب من الكوفة . حدثت فيه معركة هائلة بين العرب والعجم قبل البعثة النبوية ، ويقال بين غزوتي بدر وأحود . انتصر فيها العرب على العجم آنصارا باهرا انتهى به شراؤهم وتحدثت به أخبار يومهم . ويسمى هذا اليوم أيضا يوم الحفير ، ويوم حنود قار ، ويوم حنود القراق ، ويوم بطحاء ذي قار ، ويوم قراق ، ويوم الجبابات ، ويوم ذات المبروم . وكلهن مواضع حول ذي قار . ولكنه الأشهر والأكثر في الاستعمال .

(٥) القار (بضم القاف) هو قبة العرب هذا الأسود (الزفت) التي تطلُّ به السُّنَنُ ، وهو هجر مر أيضا (من تلج البروزين) . وفي لغة الفرس يدل على البياض وعلى السواد (لأنه عديم من أسماء الأضداد) ، وقد أطلقوه من باب التوسع على الثلج وعلى الزفت بسبب لونيهما ولين يستغاد من الحكاية التي أوردتها الجاحظ (مع ملاحظة المنصور على جليسه) أن الحركة وقعت في أيام الشتاء ، ولأنه ربما كان تسببها يوم ذي قار وعلامة بزول الثلج وأن الموضع ربما ضمي إليها الاسم لهذه المناسبة . والحقيقة أن اللفظ عربي صميم لأنه اسم ماء .

وكان الشرق بن القطامي يُعبد الحديث مراراً. وذلك أنَّ أكبر أحاديثه مضاحيك، وكانت تُحجب المهدي فُستعيده.

موطن إعادة الحديث على المروك

== لنبي بكر بن وائل كما ذكرنا في الحاشية السابقة، ولأن من نظر إلى الخريطة الجغرافية يتبين له أن عرض هذا المكان بما لا يقع فيه الثلج. ونرى ذلك فالمعلومات التاريخية تدل على أن هذه الحرب وقعت في أيام القيظ. يدل على ذلك قول القاضي أبي زيد حلاك بكر بن وائل، حينما استشاره كبير أبو زبيد في أمرهم: "أهلهم حتى يقطروا ويساقطوا على ندى قار، تساقط القراش في النار. فأخذهم كيف شئت" (ابن الأثير ج ١ ص ٣٥٧). ويؤيد ذلك زبويه مارداه صاحب العقد الفريد (ج ٣ ص ١١٣) فقد أورد حديث القاضي مع كسرى هكذا:

"- يا خير المروك! ألا أدلك على غيرة بكر؟

- بلى!

- أقرها، وأظهر الإضراب عنها حتى يجلها القيظ ويذيتها منك. فانهم لو قاطوا، تساقطوا عليك بما لم في واد يقال له ذوقار، تساقط القراش في النار." واما الذي أشار إليه التصور هو استداد الأمر ورجع الحال وأصلطام الحرب، كما كانت ليته شديدة برطبها ومطرها.

(أنظر التفصيل من تلك الواقعة وسببها في صميم البلدان ج ٦ ص ١٠-١٢؛ "والأقاليم" ج ٢٠ ص ١٣١-١٤٠؛ "العقد الفريد" ج ٣ ص ١١٢-١١٦؛ "وأيضاً الأثير" ج ١ ص ٣٥٢-٣٥٨؛ وأنظر "صبح الأعشى" ج ١ ص ٢٣٦؛ "بتاج العروس" في في ور).

(١) ساء في القاموس شرق بن القطامي. وفي شرحه من بعض أهل اللغة أنه بفتح الراء والقطن بفتح القاف في لغة نيس. ومعد سائر العرب بالضم.

٢٠ وهو الوليد بن الحسين الكلبي. والشرق لقبه، كما أن القطامي لقب أبيه. كوفي وأبو العليم والأدب، وأشهر بمرقة الأساطير ورواية الأخبار والمهاويز. ولكنه في الحديث بعيد عن الضيقاء. كان =

وكان ابن دأب^(١) إذا حدث موسى أمير المؤمنين بالحديث، أعاده عليه في القابلة حتى يحفظه.

ويقال إنه لم يسافر الخلفاء أحدٌ كان أنبل من عيسى بن دأب، ولا أتم صنعة ولا أحسن ألفاظاً ولا أفككاً جنساً ولا أعظم أبهةً وقدرًا منه. وكان عيسى بن دأب يتكلم في مجلس أمير المؤمنين.

= صاحب سحر. أقدمه أبو جعفر المنصور ليلاً ولده المهدي. وقد سأل: "علام يرقى المرء؟" فقال: أصلح الله الخليفة! على معروف قبيل، أو مدته يرف، أو قديم شرف، أو يعلم سرف. "منه المنصور إلى المهدي حين خلقه بالرق، وله معه هناك حديث طريف عن الثريين (سأله في "مروج الذهب" ج ٦ ص ٢٥١ - ٢٥٦، وأورده ياقوت برواية أخرى في "معجم البلدان" ج ٣ ص ٧٩١ - ٧٩٢). وله كتب في التاريخ والأساب. روى عنها المحدثي وياقوت والبلاذري. وله قصيدة في الفرب. سأل رجل ذات يوم عما كانت تخرقه العرب في صلاحها على موتها. قال: لا أدري. فقال له الرجل: كانوا يقرؤن:

ما كنت وكوا ولا يزورك * ويذكرك حتى يمت الخلق بأمة

لحدث بذلك في المقصورة يوم الجمعة. (انظر "كتاب الفهرست" ص ٩٠ و ١٧٠ و ٣٠٠ و "نزهة الألباء" ص ٤٢ - ٤٣ وأين تحية في "المعارف" ص ٢٦٨، وقد صحت البيت عن "لسان العرب" في مادتي ذلك، وكذلك.

(١) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، ويكنى أبا الوليد. (ودأب مأخوذ من قولهم: ما زال هذا دأبه وديته ومعادته ودينه أي ضله الذي لا يفرقه). فان هو وأخوه وأخوه من البلاء بأخبار العرب وأخبارهم. وكان عيسى شاعراً فوق ذلك. وكان يضع بالمدينة الشعر وأحاديث السمر وكلاماً ينسب إلى العرب. وكان أكثر أهل الجواز بل ومسامرية أدباً وعلماً وطبيرة لفظ ومعركة بأخبار الناس وأيامهم. وكان لديه المقامكة، طيب المسامرة، كثير النباذرة، جيد الشعر، حسن الاتزان له. وهو من فقه الأخبار وقائد الأشعار. حبله على الهادي خطوة لم تكن لأحد قبله. وبلغ من تبه على الخليفة أنه كان يناديه ولا يتقضى منه. قيل له في ذلك: فقال: أنا لا أتعطى في مكان لا أغسل يدي فيه. فقال له الهادي: فقد! فكان الناس إذا قدّموا تتوا لفسل أيديهم، وأبى دأب يفسل يديه بمحضرة الخليفة. وبلغ من تبه ودأب عليه أيضاً أن الخليفة كان يدعو له بما يتكلم عليه في محله (وما كان يفسل ذلك بشيء ولم يكن عنه أحد يقطع منه بذلك) =

ولم يكن ههنا لأحد، غير أنه يُحكى أن رَوْحَ بن زَيْبَاع مَرَضَ فكان يدعو له عبدُ الملك بن مروان بِمُتَكِّا^(١١).



الادب في تحديث
الملك

وعلى المحدث للآك أن لا يسجل في كلامه، وأن يُدخِلَ ألفاظه، ولا يُفسِّرَ بيده،

٥ = وكان يقول له: "ما أسعيت بك يوما ولا ليلا، ولا جيت من عني إلا نمت أن لا أرى خيرا". أمر له مرة بتلايين ألف دينار. فأكسه الحبيب في قبضها، فزكها. ثم رآه الهادي، وليس معه إلا غلام واحد، فأخذ عليه حدم ظهور النسة فيه. فلما دخل إليه عرض له بذلك وقال له: "أرى نوبك ضيلا، وهذا شئ يحتاج إلى الجدي". قال: بأبي قصر. فقال: وكيف، وقد صرفنا إليك مائة صلاح شأنك؟ فقال: ما وصل إلي. فلما صاحب بيت المال وأستضر الثلاثين ألف دينار وحملها بين يديه.

١٠ وكان كثيرا ما يدعوهم ويسأله إنشاد الأبيات من أشهر ما قالت العرب. وكان يروى له الأخبار (منها حديث عن غلام سسلى مع مولاه، ساهه المسعودى في ج ٦ ص ٢٦٤ - ٢٦٥) وصاحب "الحسان والمساوى" (ص ٦١٣ - ٦١٤)، والأبشيش في "المطرف" (ج ٢ ص ٦٥)، وصاحب "تنبيه الملوك والمكاييد" (ص ١١٦ - ١١٧). ومنها حديث عن عيوب مصر وفضائل البصرة والكوفة، ساهه المسعودى أيضا في الجزء السادس (ص ٢٧٠ إلى ٢٧٧). وقد أخذ عليه خلف الأحمر فحوة فقال فيه: "العجب

١٥ من أين دأب! راقه قد طمع في الخلافة حين ظن أن هذا يُقبل منه". وقد تجاه أين متاذر الشاعر الفصح المقلم في العلم بالغة، لأنه قال فيه قولاً قبيحا. وكان خلف الأحمر يرب إلى الكذب. وقالوا إنه كان يتشيع ويضع أخباراً لغير هاشم. (أنظر "كتاب الفهرست" (ص ٩١)؛ و"الأغانى" (ج ٥ ص ١٥٨ و١٥٩ و١٦٠ و١٦١ و١٦٢ و١٦٣ و١٦٤ و١٦٥ و١٦٦ و١٦٧ و١٦٨ و١٦٩ و١٧٠ و١٧١ و١٧٢ و١٧٣ و١٧٤ و١٧٥ و١٧٦ و١٧٧ و١٧٨ و١٧٩ و١٨٠ و١٨١ و١٨٢ و١٨٣ و١٨٤ و١٨٥ و١٨٦ و١٨٧ و١٨٨ و١٨٩ و١٩٠ و١٩١ و١٩٢ و١٩٣ و١٩٤ و١٩٥ و١٩٦ و١٩٧ و١٩٨ و١٩٩ و٢٠٠ و٢٠١ و٢٠٢ و٢٠٣ و٢٠٤ و٢٠٥ و٢٠٦ و٢٠٧ و٢٠٨ و٢٠٩ و٢١٠ و٢١١ و٢١٢ و٢١٣ و٢١٤ و٢١٥ و٢١٦ و٢١٧ و٢١٨ و٢١٩ و٢٢٠ و٢٢١ و٢٢٢ و٢٢٣ و٢٢٤ و٢٢٥ و٢٢٦ و٢٢٧ و٢٢٨ و٢٢٩ و٢٣٠ و٢٣١ و٢٣٢ و٢٣٣ و٢٣٤ و٢٣٥ و٢٣٦ و٢٣٧ و٢٣٨ و٢٣٩ و٢٤٠ و٢٤١ و٢٤٢ و٢٤٣ و٢٤٤ و٢٤٥ و٢٤٦ و٢٤٧ و٢٤٨ و٢٤٩ و٢٥٠ و٢٥١ و٢٥٢ و٢٥٣ و٢٥٤ و٢٥٥ و٢٥٦ و٢٥٧ و٢٥٨ و٢٥٩ و٢٦٠ و٢٦١ و٢٦٢ و٢٦٣ و٢٦٤ و٢٦٥ و٢٦٦ و٢٦٧ و٢٦٨ و٢٦٩ و٢٧٠ و٢٧١ و٢٧٢ و٢٧٣ و٢٧٤ و٢٧٥ و٢٧٦ و٢٧٧ و٢٧٨ و٢٧٩ و٢٨٠ و٢٨١ و٢٨٢ و٢٨٣ و٢٨٤ و٢٨٥ و٢٨٦ و٢٨٧ و٢٨٨ و٢٨٩ و٢٩٠ و٢٩١ و٢٩٢ و٢٩٣ و٢٩٤ و٢٩٥ و٢٩٦ و٢٩٧ و٢٩٨ و٢٩٩ و٣٠٠ و٣٠١ و٣٠٢ و٣٠٣ و٣٠٤ و٣٠٥ و٣٠٦ و٣٠٧ و٣٠٨ و٣٠٩ و٣١٠ و٣١١ و٣١٢ و٣١٣ و٣١٤ و٣١٥ و٣١٦ و٣١٧ و٣١٨ و٣١٩ و٣٢٠ و٣٢١ و٣٢٢ و٣٢٣ و٣٢٤ و٣٢٥ و٣٢٦ و٣٢٧ و٣٢٨ و٣٢٩ و٣٣٠ و٣٣١ و٣٣٢ و٣٣٣ و٣٣٤ و٣٣٥ و٣٣٦ و٣٣٧ و٣٣٨ و٣٣٩ و٣٤٠ و٣٤١ و٣٤٢ و٣٤٣ و٣٤٤ و٣٤٥ و٣٤٦ و٣٤٧ و٣٤٨ و٣٤٩ و٣٥٠ و٣٥١ و٣٥٢ و٣٥٣ و٣٥٤ و٣٥٥ و٣٥٦ و٣٥٧ و٣٥٨ و٣٥٩ و٣٦٠ و٣٦١ و٣٦٢ و٣٦٣ و٣٦٤ و٣٦٥ و٣٦٦ و٣٦٧ و٣٦٨ و٣٦٩ و٣٧٠ و٣٧١ و٣٧٢ و٣٧٣ و٣٧٤ و٣٧٥ و٣٧٦ و٣٧٧ و٣٧٨ و٣٧٩ و٣٨٠ و٣٨١ و٣٨٢ و٣٨٣ و٣٨٤ و٣٨٥ و٣٨٦ و٣٨٧ و٣٨٨ و٣٨٩ و٣٩٠ و٣٩١ و٣٩٢ و٣٩٣ و٣٩٤ و٣٩٥ و٣٩٦ و٣٩٧ و٣٩٨ و٣٩٩ و٤٠٠ و٤٠١ و٤٠٢ و٤٠٣ و٤٠٤ و٤٠٥ و٤٠٦ و٤٠٧ و٤٠٨ و٤٠٩ و٤١٠ و٤١١ و٤١٢ و٤١٣ و٤١٤ و٤١٥ و٤١٦ و٤١٧ و٤١٨ و٤١٩ و٤٢٠ و٤٢١ و٤٢٢ و٤٢٣ و٤٢٤ و٤٢٥ و٤٢٦ و٤٢٧ و٤٢٨ و٤٢٩ و٤٣٠ و٤٣١ و٤٣٢ و٤٣٣ و٤٣٤ و٤٣٥ و٤٣٦ و٤٣٧ و٤٣٨ و٤٣٩ و٤٤٠ و٤٤١ و٤٤٢ و٤٤٣ و٤٤٤ و٤٤٥ و٤٤٦ و٤٤٧ و٤٤٨ و٤٤٩ و٤٥٠ و٤٥١ و٤٥٢ و٤٥٣ و٤٥٤ و٤٥٥ و٤٥٦ و٤٥٧ و٤٥٨ و٤٥٩ و٤٦٠ و٤٦١ و٤٦٢ و٤٦٣ و٤٦٤ و٤٦٥ و٤٦٦ و٤٦٧ و٤٦٨ و٤٦٩ و٤٧٠ و٤٧١ و٤٧٢ و٤٧٣ و٤٧٤ و٤٧٥ و٤٧٦ و٤٧٧ و٤٧٨ و٤٧٩ و٤٨٠ و٤٨١ و٤٨٢ و٤٨٣ و٤٨٤ و٤٨٥ و٤٨٦ و٤٨٧ و٤٨٨ و٤٨٩ و٤٩٠ و٤٩١ و٤٩٢ و٤٩٣ و٤٩٤ و٤٩٥ و٤٩٦ و٤٩٧ و٤٩٨ و٤٩٩ و٥٠٠ و٥٠١ و٥٠٢ و٥٠٣ و٥٠٤ و٥٠٥ و٥٠٦ و٥٠٧ و٥٠٨ و٥٠٩ و٥١٠ و٥١١ و٥١٢ و٥١٣ و٥١٤ و٥١٥ و٥١٦ و٥١٧ و٥١٨ و٥١٩ و٥٢٠ و٥٢١ و٥٢٢ و٥٢٣ و٥٢٤ و٥٢٥ و٥٢٦ و٥٢٧ و٥٢٨ و٥٢٩ و٥٣٠ و٥٣١ و٥٣٢ و٥٣٣ و٥٣٤ و٥٣٥ و٥٣٦ و٥٣٧ و٥٣٨ و٥٣٩ و٥٤٠ و٥٤١ و٥٤٢ و٥٤٣ و٥٤٤ و٥٤٥ و٥٤٦ و٥٤٧ و٥٤٨ و٥٤٩ و٥٥٠ و٥٥١ و٥٥٢ و٥٥٣ و٥٥٤ و٥٥٥ و٥٥٦ و٥٥٧ و٥٥٨ و٥٥٩ و٥٦٠ و٥٦١ و٥٦٢ و٥٦٣ و٥٦٤ و٥٦٥ و٥٦٦ و٥٦٧ و٥٦٨ و٥٦٩ و٥٧٠ و٥٧١ و٥٧٢ و٥٧٣ و٥٧٤ و٥٧٥ و٥٧٦ و٥٧٧ و٥٧٨ و٥٧٩ و٥٨٠ و٥٨١ و٥٨٢ و٥٨٣ و٥٨٤ و٥٨٥ و٥٨٦ و٥٨٧ و٥٨٨ و٥٨٩ و٥٩٠ و٥٩١ و٥٩٢ و٥٩٣ و٥٩٤ و٥٩٥ و٥٩٦ و٥٩٧ و٥٩٨ و٥٩٩ و٦٠٠ و٦٠١ و٦٠٢ و٦٠٣ و٦٠٤ و٦٠٥ و٦٠٦ و٦٠٧ و٦٠٨ و٦٠٩ و٦١٠ و٦١١ و٦١٢ و٦١٣ و٦١٤ و٦١٥ و٦١٦ و٦١٧ و٦١٨ و٦١٩ و٦٢٠ و٦٢١ و٦٢٢ و٦٢٣ و٦٢٤ و٦٢٥ و٦٢٦ و٦٢٧ و٦٢٨ و٦٢٩ و٦٣٠ و٦٣١ و٦٣٢ و٦٣٣ و٦٣٤ و٦٣٥ و٦٣٦ و٦٣٧ و٦٣٨ و٦٣٩ و٦٤٠ و٦٤١ و٦٤٢ و٦٤٣ و٦٤٤ و٦٤٥ و٦٤٦ و٦٤٧ و٦٤٨ و٦٤٩ و٦٥٠ و٦٥١ و٦٥٢ و٦٥٣ و٦٥٤ و٦٥٥ و٦٥٦ و٦٥٧ و٦٥٨ و٦٥٩ و٦٦٠ و٦٦١ و٦٦٢ و٦٦٣ و٦٦٤ و٦٦٥ و٦٦٦ و٦٦٧ و٦٦٨ و٦٦٩ و٦٧٠ و٦٧١ و٦٧٢ و٦٧٣ و٦٧٤ و٦٧٥ و٦٧٦ و٦٧٧ و٦٧٨ و٦٧٩ و٦٨٠ و٦٨١ و٦٨٢ و٦٨٣ و٦٨٤ و٦٨٥ و٦٨٦ و٦٨٧ و٦٨٨ و٦٨٩ و٦٩٠ و٦٩١ و٦٩٢ و٦٩٣ و٦٩٤ و٦٩٥ و٦٩٦ و٦٩٧ و٦٩٨ و٦٩٩ و٧٠٠ و٧٠١ و٧٠٢ و٧٠٣ و٧٠٤ و٧٠٥ و٧٠٦ و٧٠٧ و٧٠٨ و٧٠٩ و٧١٠ و٧١١ و٧١٢ و٧١٣ و٧١٤ و٧١٥ و٧١٦ و٧١٧ و٧١٨ و٧١٩ و٧٢٠ و٧٢١ و٧٢٢ و٧٢٣ و٧٢٤ و٧٢٥ و٧٢٦ و٧٢٧ و٧٢٨ و٧٢٩ و٧٣٠ و٧٣١ و٧٣٢ و٧٣٣ و٧٣٤ و٧٣٥ و٧٣٦ و٧٣٧ و٧٣٨ و٧٣٩ و٧٤٠ و٧٤١ و٧٤٢ و٧٤٣ و٧٤٤ و٧٤٥ و٧٤٦ و٧٤٧ و٧٤٨ و٧٤٩ و٧٥٠ و٧٥١ و٧٥٢ و٧٥٣ و٧٥٤ و٧٥٥ و٧٥٦ و٧٥٧ و٧٥٨ و٧٥٩ و٧٦٠ و٧٦١ و٧٦٢ و٧٦٣ و٧٦٤ و٧٦٥ و٧٦٦ و٧٦٧ و٧٦٨ و٧٦٩ و٧٧٠ و٧٧١ و٧٧٢ و٧٧٣ و٧٧٤ و٧٧٥ و٧٧٦ و٧٧٧ و٧٧٨ و٧٧٩ و٧٨٠ و٧٨١ و٧٨٢ و٧٨٣ و٧٨٤ و٧٨٥ و٧٨٦ و٧٨٧ و٧٨٨ و٧٨٩ و٧٩٠ و٧٩١ و٧٩٢ و٧٩٣ و٧٩٤ و٧٩٥ و٧٩٦ و٧٩٧ و٧٩٨ و٧٩٩ و٨٠٠ و٨٠١ و٨٠٢ و٨٠٣ و٨٠٤ و٨٠٥ و٨٠٦ و٨٠٧ و٨٠٨ و٨٠٩ و٨١٠ و٨١١ و٨١٢ و٨١٣ و٨١٤ و٨١٥ و٨١٦ و٨١٧ و٨١٨ و٨١٩ و٨٢٠ و٨٢١ و٨٢٢ و٨٢٣ و٨٢٤ و٨٢٥ و٨٢٦ و٨٢٧ و٨٢٨ و٨٢٩ و٨٣٠ و٨٣١ و٨٣٢ و٨٣٣ و٨٣٤ و٨٣٥ و٨٣٦ و٨٣٧ و٨٣٨ و٨٣٩ و٨٤٠ و٨٤١ و٨٤٢ و٨٤٣ و٨٤٤ و٨٤٥ و٨٤٦ و٨٤٧ و٨٤٨ و٨٤٩ و٨٥٠ و٨٥١ و٨٥٢ و٨٥٣ و٨٥٤ و٨٥٥ و٨٥٦ و٨٥٧ و٨٥٨ و٨٥٩ و٨٦٠ و٨٦١ و٨٦٢ و٨٦٣ و٨٦٤ و٨٦٥ و٨٦٦ و٨٦٧ و٨٦٨ و٨٦٩ و٨٧٠ و٨٧١ و٨٧٢ و٨٧٣ و٨٧٤ و٨٧٥ و٨٧٦ و٨٧٧ و٨٧٨ و٨٧٩ و٨٨٠ و٨٨١ و٨٨٢ و٨٨٣ و٨٨٤ و٨٨٥ و٨٨٦ و٨٨٧ و٨٨٨ و٨٨٩ و٨٩٠ و٨٩١ و٨٩٢ و٨٩٣ و٨٩٤ و٨٩٥ و٨٩٦ و٨٩٧ و٨٩٨ و٨٩٩ و٩٠٠ و٩٠١ و٩٠٢ و٩٠٣ و٩٠٤ و٩٠٥ و٩٠٦ و٩٠٧ و٩٠٨ و٩٠٩ و٩١٠ و٩١١ و٩١٢ و٩١٣ و٩١٤ و٩١٥ و٩١٦ و٩١٧ و٩١٨ و٩١٩ و٩٢٠ و٩٢١ و٩٢٢ و٩٢٣ و٩٢٤ و٩٢٥ و٩٢٦ و٩٢٧ و٩٢٨ و٩٢٩ و٩٣٠ و٩٣١ و٩٣٢ و٩٣٣ و٩٣٤ و٩٣٥ و٩٣٦ و٩٣٧ و٩٣٨ و٩٣٩ و٩٤٠ و٩٤١ و٩٤٢ و٩٤٣ و٩٤٤ و٩٤٥ و٩٤٦ و٩٤٧ و٩٤٨ و٩٤٩ و٩٥٠ و٩٥١ و٩٥٢ و٩٥٣ و٩٥٤ و٩٥٥ و٩٥٦ و٩٥٧ و٩٥٨ و٩٥٩ و٩٦٠ و٩٦١ و٩٦٢ و٩٦٣ و٩٦٤ و٩٦٥ و٩٦٦ و٩٦٧ و٩٦٨ و٩٦٩ و٩٧٠ و٩٧١ و٩٧٢ و٩٧٣ و٩٧٤ و٩٧٥ و٩٧٦ و٩٧٧ و٩٧٨ و٩٧٩ و٩٨٠ و٩٨١ و٩٨٢ و٩٨٣ و٩٨٤ و٩٨٥ و٩٨٦ و٩٨٧ و٩٨٨ و٩٨٩ و٩٩٠ و٩٩١ و٩٩٢ و٩٩٣ و٩٩٤ و٩٩٥ و٩٩٦ و٩٩٧ و٩٩٨ و٩٩٩ و١٠٠٠ و١٠٠١ و١٠٠٢ و١٠٠٣ و١٠٠٤ و١٠٠٥ و١٠٠٦ و١٠٠٧ و١٠٠٨ و١٠٠٩ و١٠١٠ و١٠١١ و١٠١٢ و١٠١٣ و١٠١٤ و١٠١٥ و١٠١٦ و١٠١٧ و١٠١٨ و١٠١٩ و١٠٢٠ و١٠٢١ و١٠٢٢ و١٠٢٣ و١٠٢٤ و١٠٢٥ و١٠٢٦ و١٠٢٧ و١٠٢٨ و١٠٢٩ و١٠٣٠ و١٠٣١ و١٠٣٢ و١٠٣٣ و١٠٣٤ و١٠٣٥ و١٠٣٦ و١٠٣٧ و١٠٣٨ و١٠٣٩ و١٠٤٠ و١٠٤١ و١٠٤٢ و١٠٤٣ و١٠٤٤ و١٠٤٥ و١٠٤٦ و١٠٤٧ و١٠٤٨ و١٠٤٩ و١٠٥٠ و١٠٥١ و١٠٥٢ و١٠٥٣ و١٠٥٤ و١٠٥٥ و١٠٥٦ و١٠٥٧ و١٠٥٨ و١٠٥٩ و١٠٦٠ و١٠٦١ و١٠٦٢ و١٠٦٣ و١٠٦٤ و١٠٦٥ و١٠٦٦ و١٠٦٧ و١٠٦٨ و١٠٦٩ و١٠٧٠ و١٠٧١ و١٠٧٢ و١٠٧٣ و١٠٧٤ و١٠٧٥ و١٠٧٦ و١٠٧٧ و١٠٧٨ و١٠٧٩ و١٠٨٠ و١٠٨١ و١٠٨٢ و١٠٨٣ و١٠٨٤ و١٠٨٥ و١٠٨٦ و١٠٨٧ و١٠٨٨ و١٠٨٩ و١٠٩٠ و١٠٩١ و١٠٩٢ و١٠٩٣ و١٠٩٤ و١٠٩٥ و١٠٩٦ و١٠٩٧ و١٠٩٨ و١٠٩٩ و١١٠٠ و١١٠١ و١١٠٢ و١١٠٣ و١١٠٤ و١١٠٥ و١١٠٦ و١١٠٧ و١١٠٨ و١١٠٩ و١١١٠ و١١١١ و١١١٢ و١١١٣ و١١١٤ و١١١٥ و١١١٦ و١١١٧ و١١١٨ و١١١٩ و١١٢٠ و١١٢١ و١١٢٢ و١١٢٣ و١١٢٤ و١١٢٥ و١١٢٦ و١١٢٧ و١١٢٨ و١١٢٩ و١١٣٠ و١١٣١ و١١٣٢ و١١٣٣ و١١٣٤ و١١٣٥ و١١٣٦ و١١٣٧ و١١٣٨ و١١٣٩ و١١٤٠ و١١٤١ و١١٤٢ و١١٤٣ و١١٤٤ و١١٤٥ و١١٤٦ و١١٤٧ و١١٤٨ و١١٤٩ و١١٥٠ و١١٥١ و١١٥٢ و١١٥٣ و١١٥٤ و١١٥٥ و١١٥٦ و١١٥٧ و١١٥٨ و١١٥٩ و١١٦٠ و١١٦١ و١١٦٢ و١١٦٣ و١١٦٤ و١١٦٥ و١١٦٦ و١١٦٧ و١١٦٨ و١١٦٩ و١١٧٠ و١١٧١ و١١٧٢ و١١٧٣ و١١٧٤ و١١٧٥ و١١٧٦ و١١٧٧ و١١٧٨ و١١٧٩ و١١٨٠ و١١٨١ و١١٨٢ و١١٨٣ و١١٨٤ و١١٨٥ و١١٨٦ و١١٨٧ و١١٨٨ و١١٨٩ و١١٩٠ و١١٩١ و١١٩٢ و١١٩٣ و١١٩٤ و١١٩٥ و١١٩٦ و١١٩٧ و١١٩٨ و١١٩٩ و١٢٠٠ و١٢٠١ و١٢٠٢ و١٢٠٣ و١٢٠٤ و١٢٠٥ و١٢٠٦ و١٢٠٧ و١٢٠٨ و١٢٠٩ و١٢١٠ و١٢١١ و١٢١٢ و١٢١٣ و١٢١٤ و١٢١٥ و١٢١٦ و١٢١٧ و١٢١٨ و١٢١٩ و١٢٢٠ و١٢٢١ و١٢٢٢ و١٢٢٣ و١٢٢٤ و١٢٢٥ و١٢٢٦ و١٢٢٧ و١٢٢٨ و١٢٢٩ و١٢٣٠ و١٢٣١ و١٢٣٢ و١٢٣٣ و١٢٣٤ و١٢٣٥ و١٢٣٦ و١٢٣٧ و١٢٣٨ و١٢٣٩ و١٢٤٠ و١٢٤١ و١٢٤٢ و١٢٤٣ و١٢٤٤ و١٢٤٥ و١٢٤٦ و١٢٤٧ و١٢٤٨ و١٢٤٩ و١٢٥٠ و١٢٥١ و١٢٥٢ و١٢٥٣ و١٢٥٤ و١٢٥٥ و١٢٥٦ و١٢٥٧ و١٢٥٨ و١٢٥٩ و١٢٦٠ و١٢٦١ و١٢٦٢ و١٢٦٣ و١٢٦٤ و١٢٦٥ و١٢٦٦ و١٢٦٧ و١٢٦٨ و١٢٦٩ و١٢٧٠ و١٢٧١ و١٢٧٢ و١٢٧٣ و١٢٧٤ و١٢٧٥ و١٢٧٦ و١٢٧٧ و١٢٧٨ و١٢٧٩ و١٢٨٠ و١٢٨١ و١٢٨٢ و١٢٨٣ و١٢٨٤ و١٢٨٥ و١٢٨٦ و١٢٨٧ و١٢٨٨ و١٢٨٩ و١٢٩٠ و١٢٩١ و١٢٩٢ و١٢٩٣ و١٢٩٤ و١٢٩٥ و١٢٩٦ و١٢٩٧ و١٢٩٨ و١٢٩٩ و١٣٠٠ و١٣٠١ و١٣٠٢ و١٣٠٣ و١٣٠٤ و١٣٠٥ و١٣٠٦ و١٣٠٧ و١٣٠٨ و١٣٠٩ و١٣١٠ و١٣١١ و١٣١٢ و١٣١٣ و١٣١٤ و١٣١٥ و١٣١٦ و١٣١٧ و١٣١٨ و١٣١٩ و١٣٢٠ و١٣٢١ و١٣٢٢ و١٣٢٣ و١٣٢٤ و١٣٢٥ و١٣٢٦ و١٣٢٧ و١٣٢٨ و١٣٢٩ و١٣٣٠ و١٣٣١ و١٣٣٢ و١٣٣٣ و١٣٣٤ و١٣٣٥ و١٣٣٦ و١٣٣٧ و١٣٣٨ و١٣٣٩ و١٣٤٠ و١٣٤١ و١٣٤٢ و١٣٤٣ و١٣٤٤ و١٣٤٥ و١٣٤٦ و١٣٤٧ و١٣٤٨ و١٣٤٩ و١٣٥٠ و١٣٥١ و١٣٥٢ و١٣٥٣ و١٣٥٤ و١٣٥٥ و١٣٥٦ و١٣٥٧ و١٣٥٨ و١٣٥٩ و١٣٦٠ و١٣٦١ و١٣٦٢ و١٣٦٣ و١٣٦٤ و١٣٦٥ و١٣٦٦ و١٣٦٧ و١٣٦٨ و١٣٦٩ و١٣٧٠ و١٣٧١ و١٣٧٢ و١٣٧٣ و١٣٧٤ و١٣٧٥ و١٣٧٦ و١٣٧٧ و١٣٧٨ و١٣٧٩ و١٣٨٠ و١٣٨١ و١٣٨٢ و١٣٨٣ و١٣٨٤ و١٣٨٥ و١٣٨٦ و١٣٨٧ و١٣٨٨ و١٣٨٩ و١٣٩٠ و١٣٩١ و١٣٩٢ و١٣٩٣ و١٣٩٤ و١٣٩٥ و١٣٩٦ و١٣٩٧ و١٣٩٨ و١٣٩٩ و١٤٠٠ و١٤٠١ و١٤٠٢ و١٤٠٣ و١٤٠٤ و١٤٠٥ و١٤٠٦ و١٤٠٧ و١٤٠٨ و١٤٠٩ و١٤١٠ و١٤١١ و١٤١٢ و١٤١٣ و١٤١٤ و١٤١٥ و١٤١٦ و١٤١٧ و١٤١٨ و١٤١٩ و١٤٢٠ و١٤٢١ و١٤٢٢ و١٤٢٣ و١٤٢٤ و١٤٢٥ و١٤٢٦ و١٤٢٧ و١٤٢٨ و١٤٢٩ و١٤٣٠ و١٤٣١ و١٤٣٢ و١٤٣٣ و١٤٣٤ و١٤٣٥ و١٤٣٦ و١٤٣٧ و١٤٣٨ و١٤٣٩ و١٤٤٠ و١٤٤١ و١٤٤٢ و١٤٤٣ و١٤٤٤ و١٤٤٥ و١٤٤٦ و١٤٤٧ و١٤٤٨ و١٤٤٩ و١٤٥٠ و١٤٥١ و١٤٥٢ و١٤٥٣ و١٤٥٤ و١٤٥٥ و١٤٥٦ و١٤٥٧ و١٤٥٨ و١٤٥٩ و١٤٦٠ و١٤٦١ و١٤٦٢ و١٤٦٣ و١٤٦٤ و١٤٦٥ و١٤٦٦ و١٤٦٧ و١٤٦٨ و١٤٦٩ و١٤٧٠ و١٤٧١ و١٤٧٢ و١٤٧٣ و١٤٧٤ و١٤٧٥ و١٤٧٦ و١٤٧٧ و١٤٧٨ و١٤٧٩ و١٤٨٠ و١٤٨١ و١٤٨٢ و١٤٨٣ و١٤٨٤ و١٤٨٥ و١٤٨٦ و١٤٨٧ و١٤٨٨ و١٤٨٩ و١٤٩٠ و١٤٩١ و١٤٩٢ و١٤٩٣ و١٤٩٤ و١٤٩٥ و١٤٩٦ و١٤٩٧ و١٤٩٨ و١٤٩٩ و١٥٠٠ و١٥٠١ و١٥٠٢ و١٥٠٣ و١٥٠٤ و١٥٠٥ و١٥٠٦ و١٥٠٧ و١٥٠٨ و١٥٠٩ و١٥١٠ و١٥١١ و١٥١٢ و١٥١٣ و١٥١٤ و١٥١٥ و١٥١٦ و١٥١٧ و١٥١٨ و١٥١٩ و١٥٢٠ و١٥٢١ و١٥٢٢ و١٥٢٣ و١٥٢٤ و١٥٢٥ و١٥٢٦ و١٥٢٧ و١٥٢٨ و١٥٢٩ و١٥٣٠ و١٥٣١ و١٥٣٢ و١٥٣٣ و١٥٣٤ و١٥٣٥ و١٥٣٦ و١٥٣٧ و١٥٣٨ و١٥٣٩ و١٥٤٠ و١٥٤١ و١٥٤٢ و١٥٤٣ و١٥٤٤ و١٥٤٥ و١٥٤٦ و١٥٤٧ و١٥٤٨ و١٥٤٩ و١٥٥٠ و١٥٥١ و١٥٥٢ و١٥٥٣ و١٥٥٤ و١٥٥٥ و١٥٥٦ و١٥٥٧ و١٥٥٨ و١٥٥٩ و١٥٦٠ و١٥٦١ و١٥٦٢ و١٥٦٣ و١٥٦٤ و١٥٦٥ و١٥٦٦ و١٥٦٧ و١٥٦٨ و١٥٦٩ و١٥٧٠ و١٥٧١ و١٥٧٢ و١٥٧٣ و١٥٧٤ و١٥٧٥ و١٥٧٦ و١٥٧٧ و١٥٧٨ و١٥٧٩ و١٥٨٠ و١٥٨١ و١٥٨٢ و١٥٨٣ و١٥٨٤ و١٥٨٥ و١٥٨٦ و١٥٨٧ و١٥٨٨ و١٥٨٩ و١٥٩٠ و١٥٩١ و١٥٩٢ و١٥٩٣ و١٥٩٤ و١٥٩٥ و١٥٩٦ و١٥٩٧ و١٥٩٨ و١٥٩٩ و١٦٠٠ و١٦٠١ و١٦٠٢ و١٦٠٣ و١٦٠٤ و١٦٠٥ و١٦٠٦ و١٦٠٧ و١٦٠٨ و١٦٠٩ و١٦١٠ و١٦١١ و١٦١٢ و١٦١٣ و١٦١٤ و١٦١٥ و١٦١٦ و١٦١٧ و١٦١٨ و١٦١٩ و١٦٢

ولا يُحْرَكُ رَأْسُهُ، وَلَا يَرْحَقُ مِنْ مَجْلَسَةٍ، وَلَا يُزَاوِجُ بَيْنَ قَعْدَتِهِ، وَلَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ، وَلَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَلَا يُقْبِلُ عَلَى غَيْرِ الْمَلِكِ بِمُلَاحَظَتِهِ، وَلَا يَكُونُ غَرَضُهُ أَنْ يَسْمَعَ حَدِيثَهُ أَوْ يَفْهَمَ عَنْهُ سِوَاهُ.



- ومن حقَّ الملك: إذا تناوب أو أُلِّيَ المِرْوَحَةُ أو مَدَّ رَجْلِيَهُ أَوْ تَمَطَّى أَوْ انْكَأ أَوْ كَانَ فِي حَالٍ فَصَارَ إِلَى غَيْرِهَا مَا يَدُلُّ عَلَى كَسَلِهِ أَوْ وَقْتُ قِيَامِهِ - أَنْ يَقُومَ كُلُّ مَنْ حَضَرَهُ.

أمارات الملوك
جلساء بالانصراف

وكان أردشير بن بابك إذا تمطَّى، قام مُتَمَارِهِ.

وكان الأَرْدَوَانُ الأَحْمَرُ له وقت من الليل وساعات تُخْفَى^(١)، فإذا مضت، جاء الغلام بنعله، فقام من حَضَرِهِ.

- وكان يُسْتَأْيَفُ إذا ذلك عليه، قام من حَضَرِهِ.

وكان يزدجرد الأئيم إذا قال: "سَبَّ بُسْدُ"^(٢)، قام مُتَمَارِهِ.

وكان بهرام جور إذا قال: "مُتَمَرَّمُ خُفَّارُ"^(٣)، قام مُتَمَارِهِ.

وكان قُبَادَ إذا رفع رأسه إلى السماء، قام مُتَمَارِهِ^(٤).

وكان سابور إذا قال: "حَسْبُكَ يَا لِنَسَانِ!"^(٥)، قام مُتَمَارِهِ.



- ١٥ (١) صفة: كَلَهْ. (يعني كلاله)

(٢) لعل الصواب: الأستر^(١). [وأنظر الحاشية ٦ من صفحة ٢٩ وصفا ١٥١ من هذا الكتاب]

(٣) جملة فارسية معناها: صار الليل - نقي هاشم صفة: يقول ذهب الليل.

(٤) جملة فارسية معناها: نام سروراً^(٢)

(٥) هذه الفقرات الأربع المحصورة بين التجمين * مقولة عن صفة.

- وكان أنوشروان إذا قال: "تقوت أعينكم!" قام ^(١) شمّاره.
- وكان عمر بن الخطاب إذا قال: "الفضلة!" قام ^(٢) شمّاره. وكان ينهى عن النمر بعد صلاة المساء.
- وكان عثمان إذا قال: "المزة لله!" قام شمّاره.
- وكان معاوية إذا قال: "ذهب الليل!" قام شمّاره ومن حضره. ^(٣)
- وكان عبد الملك إذا ألقى المحاضرة، قام من حضره. ^(٤)
- وكان الوليد إذا قال: "أسود عكم الله!" قام من حضره. ^(٥)
- وكان الهادي إذا قال: "سلام عليكم!" قام من حضره.
- وكان الرشيد إذا قال: "سبحانك اللهم وبحمدك!" قام شمّاره. ^(٦)

- (١) وكان كيشاف يدك منه؛ وزيد جرد يقول: شب بشد (أي معنى الليل)؛ و بهرام يقول: شمّ غوش باد (أي شمّ سروراً)؛ وأبريزيمه ديليه؛ وقباز يرفع رأسه إلى السماء. (عن "محاضرات الراغب" ج ١ ص ١٢١. والضمير الربّي الأول من المرحوم محمد خارف باشا في حاشية "المحاضرات")
- (٢) إذا قال قانت الصلاة. (في "محاضرات الراغب" ج ١ ص ١٢١)
- (٣) قال أصحاب نهروية: إنا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهرتك، فتريد أن تجعل لنا علامة نعرف بها ذلك. قال: علامة ذلك أن أقول "إذا شتم!" ولعل ذلك ليبرد. فقال: إذا قلت "علي بركة الله!" فليل ذلك لعبد الملك بن مروان فقال: إذا وضعت الخيل زانة. ("الفتاوى" ج ١ ص ١٦٦ و ٢٨٨)
- (٤) قضيب كالسوط، وكل ما أعصر الإنسان بيده فأسكه من عصا ونحوها. وذلك من شعار الملوك.
- (٥) في المسعودي (ج ٥ ص ٢٥٧) وفي الراغب في الموضع السابق يباه، أنه كان يقول: "إذا شتم" وكانت سادات العرب يقولون بليتهم: "إذا شتمت قم!" وهذه الجملة أسهلها مضغّب بن الزبير، كما في الأغاني. (ج ٢ ص ١٣٨)
- (٦) هذه العبارة المحصورة بين نجمتين منقولة عن صمد.
- (٧) سبحان الله (الراغب ج ١ ص ١٢١)

وكان المعتصم إذا نظر إلى صاحب النعل، قام من حضره.

وكان الواثق إذا مس عارضيه وتناعب، قام سُمَّارَه.

وكان المأمون إذا استلقى على فراشه، قام من حضره.^(١)

غير أن بعض من ذكرنا كان ربما قام ببعض آخر من الإشارة والكلام، وإنما أضفنا إلى كل واحد منهم أغلب أفعاله كانت عليه.



ومن حقَّ الملك أن لا يُعَابَ عنه أحدٌ، صَغُرَ أو كَبُرَ.

فغير أن من أخلاقها التحريش بين اثنين، والإغراء بينهما.

عدم ذكر أحد
بالسبب في حضرة
الملك

تحريش الملك بين
رجاله



فإن الملوك من يُدبِّر في هذا تديراً يجب في السياسة. وذلك أنه يقال: قل: أثنان استويا في منزلة عند الملك والجاه والتبعية والعز والحظوة عند السلطان فاتفقا، إلا كان ذلك الاتفاق وهناً على المملكة والملك، وفساداً في تديره. وذلك أنهما إذا اتفقا، وهما وزير الملك، كانا متى شاءا أن يتفقا ما أبرم الملك ويحلل ما عقد ويؤميا ما أكد - قدراً على ذلك للاتفاق والمجامعة. ومتى انفصلا حتى يتباينا أو يتعارفا كان تباينهما.

(١) هذه العبارة غير واردة في مصر. وإذا كانت صحيحة فكأنها بعد الكلام من الرشيد، أي قبل هذا

الموضع بسطرين.

(٢) في "مطالع البدور في منازل السور" (ج ١ ص ١٨٤) أن أول من جعل لندماة أمانة ينصرفون بها من مجله إذا أراد، كسرى. وهو أن يذره، فيعرفون أنه يريد قيامهم، فينصرفون. وتبعه الملوك. فكان فيروز الأصغر يذرك عبده، وكان بهرام يرفع رأسه إلى السماء. وكان في ملوك الإسلام معارفة يقول: العزة لله! وجد الملك يلق المروعة من يده. وحُدث بهذا الحديث عن بعض البخلاء. وسئل ما أمارته، فقال:

إذا قلت "يا غلام، هات الطعام!" وأتظر أيضاً "مخاضرات الراغب" (ج ١ ص ١٢١)

أثبت في نظام الملك وأؤكد في عز المملكة. وكان متى أراد هذا شيئاً، أراد الآخر خلافه. فإذا تباينا في ذات أنفسهما، اجتمعا على نصيحة الملك، شأنا أم آيساً، وآثرها كل واحد منهما على هوى نفسه، وانتظم لملك تديره وتم له أمره^(١).

ومن الملوك من لا يقصد إلى هذا ولا يكون غرضه الإغراء بين وزرائه وبطانته لهذه العلة، بل يعرف مهاب كل واحد منهما، فإن معرفة ذلك تقطع الوزير عن الانسباط في حوائجه والتسحب على ملكه.



ومن الحق على الملك أن يكون رسوله صحيح الفطرة والمزاج، ذا بيان وعجالة، بصيراً بخارج الكلام وأجوبته، مؤدياً لألفاظ الملك ومعانيها، صدوقاً للهجة، لا يميل إلى طمع ولا طبع، حافطاً لما حمل.

وعلى الملك أن يمتحن رسوله بحنة طويلة، قبل أن يجعله رسولاً.

(١) كان السقاح، إذا قاضى رجلان من أصحابه وبطانته، لم يسمع من أحدهما في الآخر شيئاً ولم يقبله، وإن كان القائل عنده دليل في شهادته. وإذا أصطحب الرجلان لم يقبل شهادة واحد منهما لصاحبه ولا عليه. ويقول إن الضئفة القديمة تولد السداوة الحضة وتحمل على إظهار المسالة وتحمي الأفعى التي إذا استسكنت لم تيق. (شذرات الذهب ج ١ ص ٢١٦)

(٢) الطبع: الشين والغب. ومنه الحديث: "استعملوا بالله من طبع يئدي إلى طمع". أخذه حرمة بن أذينة شاعر قرشي فقال:

لا خير في طمع يئدي إلى طمع * وغفّة من يروم العيش تكفي.

(عن تاج العرّيس)

والغفّة البغّة من العيش.

سنة ملوك العم
في أخبار السفي

وكانت ملوك الأعاجم - إذا آثرت أن تختار من رعيتهما من تحتها رسولا إلى بعض
ملوك الأمم - تتخذة أولا، بأن توجّهه رسولا إلى بعض خاصة الملك ومن في قوار
داره في رسالتها. ثم تقيم عينا عليه يحضر رسالته ويكتب كلامه؛ فإذا رجع الرسول
بالرسالة، جاء العين بما كتب من ألفاظه وأجوبته. فقابل بها الملك ألفاظ الرسول.
فإن اتفقت أو اتفقت معانيها، عرف الملك صحة عقله وصدق لسانه. ثم جعله الملك
رسولا إلى عدوه، وجعل عليه عينا يحفظ ألفاظه ويكتبها، ثم يرسلها إلى الملك.
فإن اتفقت كلام الرسول وكلام عين الملك وعلم أن رسوله قد صدقه عن عدوه ولم
يريد عليه للمداواة بينهما، جعله رسوله إلى ملوك الأمم، ووثق به. ثم كان بعد ذلك
يقم خبره مقام الحجّة.

كلمة أردشير
في حق السفي

وكان أردشير بن بابك يقول: "ثم من دم قد شفعك الرسول بغير حيلة! وكم من
جوش قد قيلت وعساكر قد هزمت وحرمة قد انتهكت ومال قد انتهب وعهد
قد نقض بخيانة الرسول وأكاذيبه!"

كلمة ثانية له

وكان يقول: على الملك، إذا وجه رسولا إلى ملك آخر، أن يردفه بأخر. وإن وجه
رسولين، أتبعتها بأثنين. وإن أمكنه أن لا يجمع بين رسولين في طريق ولا ملاقة
ولا يتعارفان فيتواطئا، [فقل] "ثم عليه، إن أتاه رسوله بكتاب أو رسالة من ملك في خير
أو شر، أن لا يحدث في ذلك خيرا أو شرا، حتى يكتب إليه مع رسول آخر يخشى له
ما في كتابة الأول حرقا خرقا، ومنعني مني: فإن الرسول زبنا حرم بعضنا أن نل،
فأنتعل الكتب وحرض المرسل على المرسل إليه، فأغراه به وكذب عليه."

(١) أورد القلندر في هذه الجملة في الجزء الأول (ص ٧٣) من "صبح الاسمي" بعض تصرف

في الألفاظ: وقد أورد هذه الحكاية صاحب "غية الملوك" (ص ٨٩). وكذلك صاحب "المحاسن
والناسخ" (ص ١٦٨ - ١٦٩).

ما فصله الإسكندر
ببغير كذب عليه

ويقال إن الإسكندر وجه رسولاً إلى بعض ملوك الشرق . فجاءه برسالة شك في حرف منها : فقال له الإسكندر : ويحك ! إن الملوك لا يتخللون من مقوم ومستند ،

(١٢١)

إذا مالت : فقد جئتني برسالة صفيحة الألفاظ بينة العبارة ، غير أنت فيها حرفاً ينقضها . أفصلي : يقين أنت من هذا الحرف أم شك فيه ؟ فقال الرسول : بل على يقين أنه قاله . فأمر الإسكندر أن يكتب ألفاظه حرفاً وحرفاً ويؤاد إلى الملك مع رسول آخر ، فيقرأ عليه ويترجم له . فلما قرئ الكتاب على الملك هو بذلك الحرف ، أنكرو .

قال للترجم : ضع يدي على هذا الحرف . فوضعها . فأمر أن يقطع ذلك الحرف بسكينه ، فقطع من الكتاب . وكتب إلى الإسكندر : إن رأس الملكة صفة فطرة الملك ، ورأس الملك صدق لمجة رسوله ، إذ كان عن لسانه ينطق وإلى أذنه يؤدي .

وقد قطعتُ بيني وبينك ما لم يكن من كلامي ، إذ لم أجد إلى قطع لسان رسولك سبيلاً .

فلما جاء الرسول بهذا إلى الإسكندر ، دعا الرسول الأول ، فقال : ما حاكك على كلمة أردت بها فساد ملوكي ؟ فأقر الرسول أن ذلك كان لتقصير رآه من الموجه إليه .

فقال الإسكندر : فأراك لنفسك سميت ، لانا ! فلما فاك بعض ما أتلت ، جعلت ذلك تاراً في الأنفاس الخطيرة الرفعة ! فأمر بلسانه فترع من قتاده .

(١٢٢)

(١) الله يسميها العرب سميًا وسكيًا . والأسم الأول أشهر وأكثر شيوعاً ، والسكين يذكر ويؤث : وقال بعضهم إن السكين خطأ ، وليس كذلك . فقلناه : في شرح الفصح أنها لتقوم من بن : بيعة ، وأوردنا الفراءين سيده . قال الشاعر : سكين من طبع سيف حمرد * ضاها من قرب تيس يرى .

وفي الحديث : قال الملك لما شق به : أنتي بالسكين (أنظر "تاج العروس" في س ك ن ، "وشفا الظليل" صفحة ١٢٣) . وقد استعمل الملاحظ كلا من القطعين أحدهما هنا والثاني في صفحة ١٠ من هذا الكتاب .

(٢) سم : أس .

(٣) أنظر الحاشية ١ من الصفحة السابقة . وقد أورد هذه الحكاية صاحب "تخاسن الملوك" (ص ٦١) وأجتمعت ألفاظ الملاحظ بنفسها .



ومن أخلاق الملك أن لا يكون لنامته في ليل ولا نهار موضع يُعرف به، ولا حلو يقصد إليه. إذ كانت أنفُس الملوك هي المطلوب غريبتها، والموكل برعايتها سديتها وساعة غفلتها. ويقال إن ملوك آل ساسان لم يُعرف حَيْث أحد منهم قط ولا مَقِيلُهُ.

إحباط الملك
في نامته ومَقِيلِهِ

فأما أردشير بن بابك وسابور وبهرام ويزدجرد وكسرى أبريز وكسرى أنوشروان، فكان يفرش للكل منهم أربعون فراشا [في أربعين موضعا]، ليس منها فراش إلا ومن رآه من بعيد على الأفراد لا يَشْكُ أنه فراش الملك خاصة [وأنه نائم فيه]. ولعله أن لا يكون على واحد منها. بل لعله ينام على مجلس رقيق. وربما توسد نِزاعه، فنام.

سنة ملوك الفرس
في النوم

ولولم يجب على ملوكنا حفظ نامتهم وصيانتهم عن كل عين تطريف وأذن تسمع إلا أن النبي (صلى الله عليه وسلم) فعله - وهو من الله بمكانه المخصوص من كَلَامِيَةِ آيَاه وحِرَاسَةِ الرُّوح الأمين له - لقد كان يحق عليهم أن يقتدوا به ويمثلوا فعله. وقد كان المشركون هموا بقتله، فأخبره جبريل (صلى الله عليهما) عن الله (جل ثناؤه) بذلك، فدعا على بن أبي طالب (عليه السلام) فأنامه على فراشه، ونام هو (صلى الله عليه وسلم) بمكان آخر. فلما جاء المشركون إلى فراشه، فنهض منه على، أنصرفوا عنه.

السنة النبوية
في النوم



(١) في صه، سم: "حوى" [وأخترت الحواشي لأنه من اصطلاحات الفلسفة بمعنى الحيز]

(٢) صه، عزتها.

(٣) ضبطه في سم: "سُتِيَتْ" وهو سقى قلم.

(٤) الزيادة من "محاسن الملوك".

(٥) سم: إلا ومن رآه من بعيد على الأفراد فراش لا يشك أنه.

ففي هذا الحكم الأدلة وأوضح المجبة على ما ذكرنا. إذ كانت أنفس الملوك هي الأئمن
الخطيرة الرقيقة التي تؤزن بنفوس كل من أظلمت الخضراء وأقلمت القهراء.^(١)^(٢)

وكانت الأعاجم تقول: لا ينبغي للملك أن يطلع على موضع منامه إلا الوالدان
فقط، فلما من دونهما، فالوحشة منه وترك الثقة به أبلغ في باب الجزم، وأؤكد
في سياسة الملك، وأوجب في الشريعة، وأوقع في الهويانا.^(٣)^(٤)^(٥)

إطلاع الوالدان
فقط على منام الملك



ومن حق الملك أن يعامله أبنته كما يعامله عبده، وأن لا يدخل مداخله إلا
عن إذنه، وأن يكون الحجاب عليه أغلظ منه على من هو دونه من بطانة الملك
وخدمه، لئلا تعمله الدالة على غير ميزان الحق.^(٦)

فإنه يقال: يزجره رأي بهرام أبنته بموضع لم يكن له، فقال: مررت بالحاجب؟
قال: نعم. قال: وعلم بدخولك؟ قال: نعم. قال: فأنخرج إليه وأضربه ثلاثين سوطاً،
وتجبه عن السرير، ووكّل بالحجابة أراذمره. ففعل ذلك بهرام وهو إذ ذاك ابن ثلاث
عشرة. ولم يعلم الحاجب فيم غضب الملك عليه. فلما جاء بهرام بعد ذلك ليدخل،
١٠

ماضيه يزجره مع
ابنته بهرام



(١) الساء.

(٢) الأرض.

(٣) قل هذه الأحكام صاحب "محاسن الملوك" باختصار مع استعمال ألفاظ الجاحظ (ص ٩٣)

(٤) سمه: وأرفع.

(٥) التودة والرق.

(٦) صمد: مراد.

(٧) لم أشر على شيء يتعلق بهذا الحاجب، ولم أجد هذه الحكاية في غير الجاحظ. وفي "محاسن الملوك" سماه "فلافا".

دفع أَرَادِمَرْدُ في صدره دَفْعَةً وَقَدَحَ مِنْهَا، وَقَالَ: إِنَّ رَأْيَكَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ ثَانِيَةٌ، ضَرَبْتُكَ سِتِينَ سَوْطًا، ثَلَاثِينَ مِنْهَا لِحَنَاتِكَ عَلَى الْجُنَابِ بِالْأَسْ، وَثَلَاثِينَ لَثَلًا تَطْمَعُ فِي الْجَنَانَةِ عَلَى. فَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدَ، فَدَعَا أَرَادِمَرْدَ، فَخَلَجَ عَلَيْهِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ. ^(٢١)

وَقَالَ إِنْ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ بَابٌ. فَكَانَ إِذَا أَرَادَ الْبُخُولَ عَلَيْهِ قَالَ: يَا جَارِيَةُ! أَنْظِرِي هَلْ تَحْرُكُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَجَاسَتْ الْجَارِيَةُ [مَرَّةً] حَتَّى قَفَّصَتْ الْبَابَ. فَإِذَا مَعَاوِيَةَ قَاعِدٌ، وَفِي حِجْرِهِ مُصْحَفٌ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَارِيَةٌ تَصْنَعُ عَلَيْهِ. فَأَخْبَرَتْ يَزِيدَ بِذَلِكَ. فَبَاءَ يَزِيدُ فَدَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ. فَقَالَ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ إِنَّمَا جَعَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَابًا، كَمَا بَقِيَ وَبَيْنَ الْعَاقَةِ. فَهَلْ تَرَى أَجَدًا يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ إِلَّا بِإِذْنٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَكَذَلِكَ فَلْيَكُنْ بَابُكَ! فَإِذَا قُرِعَ عَلَيْكَ فَهُوَ إِذْ تَكُ. ^(٢٢)

ماضيه معاوية مع
أبيه يزيد

وَهَكَذَا ذَكَرْنَا أَنَّ مَوْسَى الْهَادِي دَخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُهَدِي فَنَزَّهَهُ وَقَالَ: ^(٢٣)
إِنَّمَا أَنْ تَعُودَ إِلَيَّ مِثْلَهَا إِلَّا أَنْ يُفْتَحَ بَابُكَ!

ماضيه المهدي مع
أبيه الهادي

وَذَكَرْنَا أَنَّ الْمَأْمُونُ لَمَّا اسْتَعْرَبَهُ الْوَجَعُ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي الْحَاجِبِ أَنْ يُدْخِلَهُ عَلَيْهِ لِيَرَاهُ. فَقَالَ: لَا وَاثِقَ! مَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَرَاهُ مِنْ ^(٢٤)

ماضيه الحاجب
بولد المأمون

(٢٤)

(١) أَي أَوْجَعَهُ وَكَانَ كَثِيرًا. وَالْوَقْتُ شَدَّةُ الضَّرْبِ. وَفِي "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ": فَدَحَهُ دَفْعَةً أَوْفَقَهُ بِهَا

(٢) فِي "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ": وَثَلَاثِينَ عَلَى اسْتِغْرَارِ جَنَاتِكَ.

(٣) رَوَى هَذِهِ الْحِكَايَةَ بِتَلْغِيصٍ خَفِيفٍ صَاحِبُ "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ" (ص ٨٦ - ٨٧)

(٤) إِتْبَرَهُ.

(٥) تَقَالُهَا فِي "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ" (ص ٨٧).

(٦) أَي اسْتَشْفَى عَلَيْهِ، تَشْبِيهًُا بِاسْتِغْرَارِ النَّارِ. وَفِي حَبْرِهِ: اسْتَشْفَى. [وَلَعَلَّ جَوَابَ الْإِثْرَةِ: اسْتَشْرَفَ]

وَفِي "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ" وَاسْتَشْرَفَ.

جيث لا يراك، فأطْلِعْ عليه من تُجِبْ في ذلك الباب. فجاء حتى أطلع عليه وتأملوه ثم أنصرف.

وذكر لنا أن إيتاخ بصير بالوحي في حياة المتصم واقفاً في موضع لم يكن له أن يقف فيه، فزّبره وقال: سَتَعْ! فوالله لولا أني لم أهتم إليك في ذلك، لضررتك مائة عجباً. (١) (٢) (٣) (٤) (٥)

وليس لأبى الملك من الملك إلا بالعبده من الاستيكانة والخضوع والخشوع، ولا له أن يظهر دالة الأبوة وموضع الوراثة. فإن هذا إنما يجوز في التمثيل الأوسط من الناس ثم الذين يلونهم. فاما الملوك فترقى عن كل شيء يمت به. (٥)

وليس لأبى الملك أن يسفك دمًا، وإن أوجبت الشريعة سفكه وجاءت الملة

(١) قد يرد هذا الاسم بتقديم التاء على الياء (إيتاخ) كما في سمر وكان في بعض نسخ "تجارب القهرست". ولكن الصواب تقديم الياء التحتية - وسماه في اللغة الفارسية التنازى والمنازل، كما في "برهان قاطع". كان أصل هذا الرجل طبخاً ثم رتق به الأحوال إلى أن صار مقدّم الجيوش وكبير العملة وصاحب مصرف أيام المتصم. ولذلك قال بابك إن المتصم لم يبق لديه أحد إلا وجه به إليه، حتى طبخه. ويثبت بذلك المعنى إلى ملك الروم، يفره بالخليفة حينما ضايقه وأخذ بختائه، وكتب له: "فإن أردت الخروج إليه، فليس في وجهك أحد يمنعك". وقد تولى إيتاخ أمر اليمن والكوفة والجزيرة وتمام مكة والمدينة ودعى له على المنابر. وأتمى أمره بأن خاضه التوكل وأعمل الخيلة في القبض عليه وأبانه خطاً. وأخذ له من الذهب ألف ألف دينار. كانت وفاته سنة ٢٣٤ - (أنظر "النجوم الزاهرة" وأبى الأثير في فهرسها، و"شذرات الذهب" ج ١ ص ٥٠٠)

(٢) سمر: أني أهتم.

(٣) الآداب والحكايات الزائدة في هذه الصفحة وفي التي قبلها منقولة بالحرف الواحد وبهذا الترتيب في "الحاسن والمساوي" (ص ١٧ - ١٧٢).

(٤) صمه: الجروح.

(٥) في سمر: "تمت". وأتت هو التوكل والتوصل بقرابة أو حمة أو دالة أو نحو ذلك. وفي صمه: ترقى عن كل شيء يمت إليه.

به ، إلا عن إذن الملك ورأيه . لأنه - متى تفرد بذلك - كان هو الحاكم دون الملك .
وفي هذا وعن علي الملك وضعف في المملكة .

وكذلك أيضا ليس له أن يحكم في الحلال والحرام والفروج والأحكام ، وإن كان ولي عهد الملك والمقلد إرث أبيه والمحكوم له بالطاعة ، إلا عن أمره ورأيه .

وليس له - إذا جمعه والملك دار واحدة^(١) - أن يأكل إلا بأكل الملك ولا [أن] يشرب إلا بشربه ولا [أن] ينام إلا بنامه .

وكذا يجب عليه في كل شيء من أموره السائة والضائة أن يكون له تابعا وحركته تاليا .

وليس هذا على [من] دون ابن الملك من بطانته وسائر وعيته . لأن ابن الملك عضو من أعضائه وجزء من أجزائه ، والملك أصل والآب فرع ، والفرع تابع للأصل ؛ والأصل مستغن عن الفرع .

وليس لابن الملك أن يرضى عن مخط عليه الملك ، وإن كان المسخوط عليه لاذنب له عنده . لأن من العدل والحق عليه أن يوالي من والى الملك ، ويصادى من عاداه . ولا ينظر في هذا إلى حفظ نفسه وإرادة طبعه ، حتى يبلغ من حق الملك ما إن وجد إلى غيابه سبيلا أن يقتله . وعلى هذا ينبغي أن يكون نظام العامة للملكها .

(١) صه : وضعة .

(٢) الواو هنا واو المعية .

(٣) الضمير هنا يعود على المسخوط عليه . وفي صه : حيلة .



وقد تحدث في أخلاق الملك مَلَائِكَةً لَشَهْوَةِ الْأَسْتِدْبَالِ قَطُّ. فليس لصاحب
الملك، إذا أحدث الملك خُلُقًا، أن يعارضه بمثله، ولا إذا رأى نُبُوَّةً وَأَزْوَارَةً، أن
يُحَدِّثَ مثله. فإنه متى فعل ذلك قَسَدَتْ نِيَّتُهُ. وَمَنْ قَسَدَتْ نِيَّتُهُ، عَادَتْ طَاعَتُهُ
مَعْصِيَةً وَوِلَايَتُهُ عِدَاوَةً. وَمَنْ عَادَى الْمَلِكَ، فَضَسَّ عَادِي وَإِذَا هَاكَ. (١)

ولكن عليه، إذا أَحْدَثَ الْمَلِكُ الْخُلُقَ الَّذِي عَلَيْهِ بَيَّةُ أَكْثَرِ الْمُلُوكِ، أَنْ يَحْتَالَ
فِي صَرْفِ قَلْبِهِ إِلَيْهِ. وَالْحِيلَةُ فِي ذَلِكَ بَسِيرَةٌ: إِنَّمَا هُوَ أَنْ يَطْلُبَ خَلَوَتَهُ فَيُلْقِيَهُ بِإِدْرِيَةٍ
مُضْحِكَةٍ أَوْ ضَرْبِ مَثَلٍ نَادِرٍ أَوْ خَيْرٍ كَانَ عَنْهُ مُقَطَّعٌ، فَيَكْشِفُهُ لَهُ.

كما فعل بعض سُمَّارِ مُلُوكِ الْأَعَاجِمِ. أَظْهَرَ الْمَلِكُ لَهُ جَفَوَةَ الْمَلَائِكَةِ قَطُّ، فَلَمَّا رَأَى
ذَلِكَ، تَعَلَّمَ نُبَاحَ الْكَلَابِ وَعَوَاءَ الذُّئَبِ وَنَهْيَ الْخَيْرِ وَصِيَاخَ الدِّيُوكِ وَتَجَمُّعَ الْبَغَالِ
وَصَبِيلَ الْخَيْلِ. ثُمَّ اخْتَالَ حَتَّى دَخَلَ مَوْضِعًا يَقْرُبُ مِنْ مَجْلِسِ الْمَلِكِ وَفَرَّاشِهِ يُخْفِي
أَمْرَهُ. فَنَبَحَ الْكَلَابُ، فَلَمْ يَشْكُ الْمَلِكُ أَنَّهُ كَلْبٌ وَأَبْنُ كَلْبٍ، فَقَالَ: أَنْظَرُوا مَا هَذَا!
فَعَوَّى عَوَاءَ الذُّئَبِ، فَتَزَلَّ الْمَلِكُ عَنْ سَرِيرِهِ. فَنَهَى نَهْيَ الْحِمَارِ، وَمَرَّ الْمَلِكُ حَارِبًا.
وَجَاءَ غُلَامَانَهُ يَتَّبِعُونَ الصَّوْتِ. فَكَلَّمَا دَنَوْا مِنْهُ، أَحْدَثَ مَعْنَى آخَرَ، فَاجْتَمَعُوا عَنْهُ.
ثُمَّ اجْتَمَعُوا فَأَقْتَضَحُوا عَلَيْهِ، فَأَخْرَجُوهُ وَهُوَ غَرِيانٌ مُخْفِيٌ. فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ، قَالُوا لِلْمَلِكِ

(١) اسمه: الْأَسْتِدْبَالُ.

(٢) في السعدي طبع باريس: "رقاء"، وفي طبعة بولاق: "زقاء". وهذا هو الصواب، ومعناه صياح
الديك. (أنظر القاموس وشرحه)

(٣) في السعدي: "وأخفى أمره"، ولعل الأقرب للصواب "وأخفى أمره". وفي ص: من مجلس

الملك ووضع منامه.

هَذَا مَا زَارَ الْمُضْحَكُ! فَضَحَكَ الْمَلِكُ حَتَّى تَبَسَّطَ وَقَالَ: وَيْلَكَ! مَا حَلَكَ عَلَى هَذَا؟^(١)
 قَالَ: إِنَّ اللَّهَ مَسَحَنِي كَلْبًا وَذُبًّا وَجَارًا، لَمْ أَغْضَبْ عَلَى الْمَلِكِ. فَأَمَرَ أَنْ يُخْلَعَ عَلَيْهِ
 وَيُرَدَّ إِلَى مَوْضِعِهِ.^(٢)

وَهَذَا لَا يَفْعَلُهُ إِلَّا أَهْلُ الطَّبَقَةِ السُّفْلَى. فَأَمَّا الْأَشْرَافُ، فَهَلُمَّ حَيْلَ غَيْرِهِمْ،
 مِمَّا يُشَبِّهُ أَقْدَارَهُمْ.

كَأَمَّا فَعْلُ رَوْحِ بْنِ زَيْبَاعٍ، وَكَانَ أَحَدَ دُحَاةِ الْعَرَبِ. رَأَى مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
 نَبْوَةً وَإِعْرَاضًا. فَقَالَ لِلْوَلِيدِ: أَلَا تَرَى مَا أَنَا فِيهِ مِنْ إِعْرَاضِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِّي
 بِوَجْهِهِ، حَتَّى لَقَدْ فَطَرَتِ السَّبَاعُ أَنْفُسُهَا نَحْوِي، وَأَهْوَتْ بِهَا إِلَيَّ وَجْهِي؟ فَقَالَ لَهُ
 الْوَلِيدُ: احْتَطَّ فِي حَدِيثِ يَضْحَكَ! فَقَالَ رَوْحٌ: إِذَا أَطْلَقَ بَنَا الْمَجْلِسِ، فَسَلْنِي عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، هَلْ كَانَ يَنْزِعُ أَوْ يَسْمِعُ مِنْ أَحَدٍ؟ فَقَالَ الْوَلِيدُ: أَفْعَلْ.

وَقَتَّمَتْ فَسَبْقَهُ بِالْخَوْلِ وَتَبِعَهُ رَوْحٌ. فَلَمَّا أَطْمَأَقَ بِهِمُ الْمَجْلِسُ، قَالَ الْوَلِيدُ لِرَوْحٍ:
 هَلْ كَانَ أَبُو عَمْرِو يَسْمِعُ الْمَزَاحَ؟ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ عَتِيقٌ أَنَّ أَمْرَأَةً جَاءَتْكَ بِنْتُ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَجَّتَهُ، فَقَالَتْ:

(١) سَمَاءُ فِي الْمَسْعُودِيِّ: "مَرْزَبَانٌ" وَكَوْنُ.

(٢) نَصَبُهُ: وَيْلَكَ.

(٣) قُلُ الْمَسْعُودِيِّ هَذِهِ الْحِكَايَةُ. (مَرْوَجُ الذَّهَبِ ج ٥ ص ٢٨٣)

(٤) هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الطَّلَبِ. وَدَرَسَهُ وَتَقَرَّاهُ أَشْهُرُ مِنْ تَارِعِ طَرَفٍ. (وَرَجَّحَهُ فِي "الطَّلَبَاتِ
 الْكُبْرَى") لِأَنَّ سَمْعَهُ وَفِي "أَسَدِ الْغَابَةِ" وَغَيْرِهِمَا مِنْ الْكُتُبِ الْكَثِيرَةِ الْخَاصَّةِ بِالصَّاحِبِ

(٥) هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَتِيقٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ بْنِ أَبِي خَالَةَ. كَانَ مِنْ نَسْلِكَ تَرْبِشٍ وَظَرَقَتِهِمْ
 بَلْ قَدْ بَدَّاهُمْ ظَرْفًا. وَهُوَ أَغْبَارُ كَثِيرَةٌ. فِي الْخَلَاةِ بِغَيْرِ رَقَّتٍ وَفِي الْمَجْرُوتِ بِغَيْرِ نَسْوَقٍ. وَقَدْ ظَلَمَتْ عَلَيْهِ
 الدُّعَاةُ وَأَشْتَبَرَتْ بِهَا. (أَنْظَرُ "السَّعْدُ الْفَرِيدُ" ج ٣ ص ٢٣٨؛ وَرَاجِعُ "كَامِلُ" الْمَبْرَدِ وَ"الْأَخَانِي"
 وَ"الْكَامِلُ" لِأَنَّ الْأَثِيرَ - بِمَقْتَضَى فَهْرَاسِهِ)

ذهب الإله بما تعيش به * وقررت ليلك أيما قسري.

أنفقت مالك غير محشم * في كل زانية وفي الخمر.

قال: وكان ابن أبي عتيق صاحب غزل وفكاهة، فآخذ هذين البيتين - وهما
 في رقعة - فخرج بهما. فإذا هو بعبد الله بن عمر، فقال: يا أبا عبد الرحمن! أنظر في هذه
 الرقعة، وأشر على رأيك فيها. فلما قرأها، أسترجع عبد الله. فقال: ماترى فيمن هجاني
 بهذا؟ قال عبد الله: أرى أن تغف وتصفح! قال، واهه يا أبا عبد الرحمن، لئن لقيت
 قائلها لأينلته نيلاً جيداً! فآخذ ابن عمر أفكلاً^(١)، وأربد لونه وقال: ويلك!
 أما تستحي أن تعصى الله؟ قال: هو والله ما قلت لك.

وأقرأها. فلما كان بعد ذلك بأيام، لقيه، فأعرض ابن عمر بوجهه، فقال: بالقبر وبين
 فيه، إلا ما سمعت كلامي! فصعوب عبد الله، فوقف وأعرض عنه بوجهه. فقال:
 علمت يا أبا عبد الرحمن أني لقيت قائل ذلك الشعر فنتته؟^(٢) فصيح ابن عمر ولطم به.
 فلما رأى ما حل به، دنا من أذنه فقال: إنها أمرأتى! فقام ابن عمر قتيلاً ما بين عينيه.
 فضحك عبد الملك حتى خفي بصره وقال: قاتلك الله ياروحي! ما أطيب حديثك!
 ومد إليه يديه فقام روحاً فأكب عليه وقبل أطرافه وقال: يا أمير المؤمنين، الذنب فاعيدرو

(١) أنظر الحاشية ٢ ص ٧٩ من هذا الكتاب.

(٢) الأفكل الرعدة. وفي المسعودي: "أفكل ورعدة"، من باب صلف الضمير.

(٣) أقسم عليه بالبركة الشريفة وبالبلوغ فيها وهو الذي سئل الله عليه وسلم: فيجوز أى بعد في دم

الوقوف إنما توقف ولكن سرنا عنه بوجهه.

أم لملالة فأرجو عاقبتها. قال: لا والله! - ماذاك من شيء نكرهه. ثم عاد له أحسن حالاً^(١)
ونحو هذا يُحكى عن جرير بن الخطفي، حين دخل على عبد الملك، وقد أوفده
إليه المجاج بن يوسف. فدخل محمد بن المجاج وقال لجرير: كن في آخر من يدخل.
فلما دخل جرير، قال محمد: يا أمير المؤمنين هذا جرير بن الخطفي، مادحك وشاعرك!
قال: بل مادح المجاج وشاعره. قال جرير: قعلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن
لي في إنشاد مديحه؟ قال مات بالمجاج! قال: قعلت: بل بك يا أمير المؤمنين! قال:
مات في المجاج! فأنشدته قولي في المجاج:

صبرت النفس يا ابن أبي عقيل * محافضةً، فكيف ترى التوايا؟

ولو لم تُرض ربك، لم يُترَل * مع النصير الملائكة الغضايا.

إذا سهر الخليفة نأر حرب، * رأى المجاج أقبحها شهاباً.

فقال: صدقت، هو كذلك! ثم قال للأخطل، وهو خطي وأنا لا أراه: قم فهايت

(١) هذه الفقرات الخمس المحصورة بين نجمين * * مقولة عن صه. وقد نقل صاحب "معاصر الملوك"

هذه الحكاية بالحرف الواحد تقريباً (ص ٧٦ - ٧٧). أما المسعودي فقد أوردتها بألفاظ أخرى وزيادة

ونقص في المعنى (ج * ص ٢٨٤ - ٢٨٦)، وكذلك النويري في "نهاية الأرب في فنون الأدب"

(في الباب الثالث من القسم الثالث من القرن الثاني في الميجون والنوادر والقصائد والملاح). ولكن عبارتهم

كلهم فيها خالية من حسن الديباجة وجمال الترميم الذي تراه في عبارة الجاحظ.

(٢) "سماة في الصحاح" الخطي. واللفظان معناهما واحد، وهو السريع. وما مأخوذان من الخطف وهو

الاستلاب. وهو لقب جده، لبيت قاله في شعره. ولكن الاسم المختف الذي استعمله الجاحظ هو الأكثر

شيوعاً، وقد ورد في شعر الأخطل. (أنظر "تاج العروس"، "مستجاب الاشتقاق" لأبن دريد (ص ١٤١)،

"ديوان الأخطل" الذي نشره الأب القاضل أنطون صلحاني (ص ٢٢٤)؛ وغيرها من دواوين الأدب.

(٣) سبب تسمية الأخطل أن اثنين نما كإليه فأقسم أنهما لثيان، هما وأمهما وهو قسه أيضاً. فليل له إن هذا

لخلل من ثوبك. فسمى الأخطل. (أمال القائل ج ٢ ص ٢٣٤)



مديحنا! فقام فأنشده فأجاد وأبلغ. فقال: أنت شاعرنا وأنت مادحنا. ثم فارقته! قال:
فالتقى النصراني ثوبه، وقال: جَبَّ! ^(١) يَا بَنَ الْمُرَاغَةِ ^(٢). قال: وساء ذلك من حَضَر من
المُضَرَّة، وقالوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا بُرْكَبُ الْحَنِيفِ الْمُسْلِمِ، وَلَا يُظْهَرُ عَلَيْهِ. فاستجبا
عبدُ الملك، وقال: دَعُهُ! قال: فَانصرفتُ أَخْزَى خَلَقِ اللَّهِ حَالًا، لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ
إِعْرَاضِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِّي، وَإِقْبَالِهِ عَلَيَّ عُدُوِّي. حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الرُّوَّاحِ لِلْوَدَاعِ،
دَخَلْتُ لِأَوَدِّعَهُ، فَكُنْتُ آخِرَ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،
هَذَا جَرِيرٌ، وَلَهُ مَدِيحٌ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: لَا، هَذَا شَاعِرُ الْحَجَّاجِ! قُلْتُ: وَشَاعِرُكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: لَا. فَلَمَّا رَأَيْتُ سُوءَ رَأْيِهِ، أَكْثَرْتُ أَقُولُ:

أَتَبْصَحُوا أَمْ قَوَادِكُ غَيْرُ صَبَاحٍ؟ ...

فقال: ذاك قَوَادِكُ!

ثم أَنشَدته حَتَّى بَلَغْتُ الْبَيْتَ الَّذِي سَرَّهُ، وَهُوَ قَوْلِي:

الْأَسْمُ خَيْرٌ مِنْ رِكَبِ الْمَطَايَا * وَأَنْتَ دِي الْمَلِكِينَ بَطْلُونَ رَاحٍ؟

فَأَسْتَوِي جَالِسًا، وَكَانَ مَتَكِنًا، فَقَالَ: بَلَى نَحْنُ كَذَلِكَ، أَعِدْ! فَأَعَدْتُ. فَاسْتَفَرَّ لَوْنَهُ

(١) أَمَرَهُ بِوَضْعِ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ أَوْ عَلَى الْأَرْضِ لِيَسْكُنَ مِنْ رُكُوبِهِ. وَ"جَبَّ" قَوْلٌ أَسْرَفَ مِنَ التَّجْبِيَةِ بِمَعْنَى
الْإِخْتِاجِ. قَالَ فِي "لِسَانِ الْعَرَبِ" فِي مَادَّةِ ج ب ي مَلْعَبُهُ: وَجَبَّ الرَّجُلُ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فِي الصَّلَاةِ
أَوْ عَلَى الْأَرْضِ. "وَهُوَ أَيْضًا أَنْكَبَاهُ عَلَى وَجْهِهِ". وَالْعَامَّةُ فِي مَصْرَفِ قَوْلِ الْآنَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ:
"طَاطَى الْبَصَلَةِ" وَيَتَوَنَّنُ بِالْبَصَلَةِ الرَّأْسَ. وَذَلِكَ فِي حَالِ مَا يَرِيدُ أَحَدُهُمْ رُكُوبَ الْآخَرِ.

(٢) هَذَا عَرِاسُ أَمْرِ جَرِيرٍ. وَقِيلَ إِنَّ الْفَرَزْدَقَ وَالْأَخْطَلَ سَيَّاحًا كَذَلِكَ فِي هِجَا، كُلُّ مِثْلِهِ. وَقِيلَ إِنَّ
ذَلِكَ تَعْمِيرَ لِيَبْنَى كَلِيبَ لِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ حَبِيرٍ. وَوَفُودُ جَرِيرٍ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ مَذْكُورٌ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ مِثْلَ
"الْأَغْنَى" وَ"الْمَعْدِ الْفَرِيدِ" (ج ١ ص ١٥١). وَلَكِنْ رَوَايَةُ الْمَحَظِّ هِيَ أَوْفَى وَأَحْسَنُ رَوَايَةٍ.

ونهب ما كان في قلبه، ثم ألفت إلى محمد بن الحجاج فقال: ترى أم حذرة تزورها ماثة من الإبل؟ قلت: نعم يأمير المؤمنين! إن كانت من فرائض كلب فلم تزورها، فلا أرواها الله! قال: فأمرني بمائة فرسضة. ومددت يدي - وبين يدي صحاف أربع من فضة قد أهديت إليه - قلت: المحلب، يأمير المؤمنين! فأخذت منها واحدة. فقال: خذها، لا يورك لك فيها! قلت: كل ما أخذت من أمير المؤمنين مبارك لي فيه. (٤)

• وهكذا فعل بالأمس عبد الملك بن مهلهل الهمداني، وكان سليمان بن أبي جعفر قد جفاه. فأتاه يوما في قائم الظهيرة، والهجرة ههنا (٥) فاستأذن، فقال له: المحلب: ليس هذا بوقت إذني على الأمير. فقال له: أعلمه بمكاني. فدخل عليه فاعلمه، فقال له: مره يسلم قائما ويخفف! فخرج المحلب فأذنب له وأمره بالتخفيف. فدخل فسلم قائما ثم قال: أصلح الله الأمير! إني آنصرفت بالأمس نحو منزلي، و[قد]

(١) حذرة هي بنت جريز. وكان يكنى بها. قال في "تاج العروس" ما قصه: "وأبو حذرة كنية سيدنا جبري رضي الله عنه". ولا أدري لماذا لقبه بالسيادة ثم ترضى عنه (؟) ويظهر أنه فهم أنها كنية جريز بن عبد الله الجبل الصحابي، وليس كذلك.

(٢) صم: كلاب.

(٣) صم: رواها.

١٥

(٤) روى صاحب "الأغانى" هذه القصة باختلاف فيه زيادة وفيه نقص (جز ٧ ص ٦٦ و ٦٧). وأظن القصة بينها مروية بتفاصيل وافية في "ذيل أمالي القائل" (ص ٤٢ - ٤٦) ورواها باختصار ألقاظ الجاحظ في "الحاسن والسوى" (ص ٢٣٠ - ٢٣١).

(٥) صم: عبد الملك بن هلال الهامي. وقد صححت حسبا في السمردي طبع باريس وبولاق.

٢٠

(٦) هو سليمان بن أبي جعفر النصور، وكان من نواد موسى الهادي. (مروج الذهب ج ٦ ص ٢٦٦)

(٧) أى كانت شدة الحسرت تزداد. وفي مروج الذهب: وأحدا المبير.

(٨) صم: "أعلمه موضعي". وقد أخترت رواية السمردي.

(١) أَسْنَيْتُ: فِينَا أَنَا فِي الطَّرِيقِ، إِذَا بَوَّذَنَ قَدْ تَوَبَّ بِضَلَالَةِ الْمَغْرِبِ عَلَى مُسْتَقْبَلِ مُغْلَقٍ. (٢)
فَصَعِدْتُ ثُمَّ صَعِدْتُ ثُمَّ صَعِدْتُ... قَالَ سَلْيَانُ: لَبِلْتِ السَّيَاءَ، لَكَانَ مَاذَا؟ قَالَ:
فَتَقَدَّمَ إِنْسَانٌ، إِمَّا كَرَّيْحِي وَإِمَّا سَلَيْدِي وَإِمَّا طُعْمَانِي^(٣). فَأَمَّ الْقَوْمَ فَقَرَأَ بِكَلَامٍ أُنْفَهَمُهُ
[وَلَفِي مَأْعَرُفَهَا]، فَقَالَ: "وَيْلٌ لِكُلِّ هَمَزَةٍ زَمًا مَالًا وَعَدَّة" يَرِيدُ "وَيْلٌ لِكُلِّ هَمَزَةٍ
لُحْزَةٍ الَّتِي جَمَعَ مَالًا رَعْدَةً". قَالَ: وَإِذَا خَلَفَهُ رَجُلٌ سَكَرَانٌ مَا يَسْقِلُ سُكْرًا، فَلَمَّا سَمِعَ
قِرَاءَتَهُ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ وَجَعَلَ يَقُولُ "إِيرَعِكِي! إِيرَعِكِي! إِيرَعِكِي! إِيرَعِكِي! إِيرَعِكِي! إِيرَعِكِي!
فِي حَرِيمٍ قَارِيكِ!" فَضَمَّكَ سَلْيَانُ ثُمَّ تَمَرَّغَ عَلَى فَرَّاشِهِ، وَقَالَ: أَدُنْ مِنِّي يَا [أَبَا] مُحَمَّد،
فَأَنْتَ أَطْيَبُ أُمَّةٍ مَعْدَا ثُمَّ دَعَا لَهُ بِخُطْمَةٍ وَقَالَ: "إِلْزِمِ الْبَابَ وَأَخْذُ فِي كُلِّ يَوْمٍ."
وَيَدَّ إِلَى أَحْسَنِ حَالَتِهِ عِنْدَهُ^(٥).

١٠ وهذه أخلاق الملوك لمن فهمها. وليس بسجب أن تتلون أخلاقهم، إذ كانوا نزي
أخلاق القريين المساوي والشريك والإلف تتلون ولا تستوى، ولعله يجد عن إلهه

(١ - ٢) تَوَبَّ: دَعَا إِلَى الصَّلَاةِ. [وَفِي الْمَسْعُودِيِّ طَبِيعُ بَارِيسَ وَبُولَاقَ: "قَدْ نَوَّتُ ثُمَّ نَعَدْتُ إِلَى نَسْجِدِ
سَلَقٍ". وَظَاهِرُ أَنَّ رَوَايَةَ صَدْرٍ أَوْفَى وَأَقْدَمُ وَأَثَمُ].

(٣) فِي الْمَسْعُودِيِّ طَبِيعُ بَارِيسَ "إِمَّا كَرَّيْ وَإِمَّا طُعْمَانِي". وَفِي طَبِيعِ بُولَاقَ: "إِمَّا كَرَّيْ أَوْ طُعْمَانِي"
١٥ (٤) أَظْهَرَ الرِّوَايَاتِ الْآخَرَى فِي الْمَسْعُودِيِّ طَبِيعُ بَارِيسَ وَبُولَاقَ. وَكُلُّهُمَا مَحْرَقَةٌ مِنَ النَّسَاجِينَ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ
وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ مُرَبِّعُ الْمَسْعُودِيِّ. [وَأَقْرَبُ خَاصِيَّةً: صَفْحَةٌ ٤٠٤ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ]

(٥) هَذِهِ الْفَقْرَةُ الْمَحْصُورَةُ بَيْنَ تَحْمِينٍ * مَقُولَةٌ عَنْ صَدْرٍ. وَالْحِكَايَةُ أَوْرَدَهَا الْمَسْعُودِيُّ بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ
تَقْرِيْبًا عَنِ الْمَحَاطِظِ دُونَ أَنْ يَشِيرَ إِلَيْهِ (رَاجِعْ "مَرْوَجُ الْقَهْجِ" طَبِيعُ بَارِيسَ ج ٥ ص ٢٨٦ - ٢٨٨،
وَطَبِيعُ بُولَاقَ ج ٢ ص ١٠٤)

٢٠ (٦) صَدْرٍ: إِنْ فَهَمْتَا.

وقرينه وشكله مَنَدُوحَةٌ. فكيف يَمَلِكُ الشَّرْقَ والغَرْبَ، والأسود والأبيض^(١)،
والحُرَّ والعَبْدَ، والأشْرَفَ والوَضِيعَ، والعَزِيزَ والذَّليلَ؟



نمرات
التأديب بالجفوة

وعلى أنه ربما كانت جَفْوَةُ الْمَلِكِ أَصْلَحَ فِي تَأْدِيبِ الصَّاحِبِ مِنْ أَنْعَالِهِ بِالْأَنْسِ،
وإن كان ذلك لا يَظُنُّ بِمَوَاقِفَةِ الْجَفْوَةِ لِأَنَّ فِيهَا فَرَاغَ الْجَفْوِ لِنَفْسِهِ وَمُخْلَصَهُ لِأَمْرِهِ^(٢)
وَلَيْسَ كَانَ لَا يَمَكُنُهُ الْفَرَاغُ لَهُ مِنْ مُهِمِّ أَمْرِهِ. وفيها أيضًا أنه إن كان الْجَفْوُ مِنْ
أَهْلِ السَّمَرِ وَأَصْحَابِ الْفُكَاكِهَاتِ، فَبِالْحَرَى أَنْ يَسْتَعِيدَ بِتِلْكَ الْجَفْوَةِ عِلْمًا طَرَفًا مُعَدِّتًا
لَهُ بِالْكِتَابِ وَدِرَاسَتَهَا لَوْ بِالشَّاهِدَةِ وَالْمُلَافَاةِ، وَرُبَّمَا كَانَ لَا يَمَكُنُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَهُوَ
فِي شَغْلِهِ. ومنها أَنَّ جَفْوَةَ الْمَلِكِ رُبَّمَا أَذْبَتِ الصَّاحِبَ الْأَدِيبَ الْكَبِيرَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ
كُلُّ مَنْ أَقْسَسَ الْمَلِكُ^(٣) مَجْلِسَهُ وَطَالَ مَعَهُ قَعُودُهُ وَبِهِ أَنْسُهُ، تَمَتَّى الْفَرَاغُ وَطَلَبَتْ مِنْهُ
نَفْسُهُ التَّخَلُّصَ وَالرَّاحَةَ وَالْخُلُوعَ لِإِرَادَةِ نَفْسِهِ. كما أَنَّهُ مَنْ كَثُرَ قَرَأَتُهُ وَقَلَّ أَنْسُهُ، جُنِيَ
وَأُطْرِحَ، وَطَلَبَ الشُّغْلَ وَالْأَنْسَ وَمَا أَشَبَهَ ذَلِكَ.

فبهذه الأخلاق رُكِبَتِ النِّفْطَرُ وَجِيلَتِ النُّفُوسُ.

فإذا جاءه الفراغ الذي كان يطلبه ويتمناه من الجهة التي لم يقدرها، طلبت نفسه
الموضع الذي يملأه والشغل الذي كان يهرب منه.

(١) سم: الآخر.

(٢) سم: وتخلص أمره عليه. صم: وخاص أمره عليه. وقد صحمت بحسب السياق.

(٣) يعني أن الملك يجلسه ويجلسه منه قيساً. وفي سم، صم: "قَس" [ولا معنى لها. ولذلك

صحمت المتن بما وصل إليه أجنبادي.]

ومنها أنه كان في عِزٍّ ومَنَّةٍ وأمرٍ ونهيٍّ، وكان مرغوباً إليه مرغوباً منه، ثم [الملك] حدثت جفوة الملك، أنكراً ما كان يعرف، وعصاه من كان له مطيعاً، وجفاه من كان به برّاً.

ومنها أن جفوة الملك تُحْدِثُ رَقَةً عَلَى الْعَامَّةِ وَرَأْفَةً بِهِمْ، وَتُحْدِثُ لِلْجَفْوَةِ حَسَنَ نِيَّةٍ.

ومنها أن الرضا، إذا كان يقبـل الجفوة، وَجَبَ عَلَى الْمُجَفِّقِ شُكْرُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا أَلَمَّ بِهِ الْمَلِكُ فِيهِ فَتَصَلِّقُ وَأَعْطَى وَصَامَ وَمَلَّى.

فكُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ حَسَنٌ فِي الرِّضَا وَالسُّخْطِ، وَالْأَخْذِ وَالْمَنْعِ، وَالْبَذْلِ وَالْإِعْطَاءِ، وَالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ. غَيْرَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْحَكِيمِ التَّحَيُّزُ أَنْ يَتَّخِذَ بِكُلِّ وَسْعٍ طَائِفَةٍ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَلِكِ بِالْمُتَلَذِّهِ مِنَ الْمُتَرَلِّسِينَ. فَإِنَّهَا أَرْضَى الْمُنَازِلَ بِدَوَامِ النِّعَةِ، وَأَسْتَقَامَةَ الْحَالِ، وَقَلَّةِ التَّنَافُسِ وَمَصَارَعَةِ أَهْلِ الْحَسَدِ وَالْوِشَاةِ.



وَلَيْسَ مِنَ أَخْلَاقِ الْمَلِكِ أَنْ يُثْنِيَ مَنْ عَظَّمَ قُدْرَهُ وَأَتَّسَعَ عَلَيْهِ وَطَافَ مَرْغَبُهُ، أَوْ نَظَرَتْ أَمَانَتُهُ أَوْ كَلَّتْ آدَابُهُ.

(١) أَى رَحْمَةٍ.

(٢) فِي سَمَةِ: "سَارِعَةً". وَفِي صَمَةٍ: "مُشَاقَّةً".

(٣) كَتَبَ فِي سَمَةِ صَمَةٍ. نَمَ أَنْ يَقُولَ الْكَلَامَ بِمَا سَمَى النَّصْرَ، وَلَكِنْ قَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِنْ الْمَلِكَ يَحْتَاجُ إِلَى هَذِهِ الطَّبِيقَةِ شَرْوَرَةً يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَحْرِيمَهُمْ لَيْسَ مِنْ طِبَاقِ الْمُلُوكِ وَلَكِنْ مِنْ حَاجَتِهِمُ إِلَيْهِمْ. وَيُفْرَدُ ذَلِكَ خَتَامَ كَلَامِهِ بِأَنَّ التَّحْرِيمَ لِلْقُرْبَانِ وَالْمُحَدِّثِينَ كَانَتْ مِنْ كَانُوا وَمِنْ حَيْثُ كَانُوا.

وهذه الصفات هي مجلسٌ آخرٌ يحتاج الملك إلى أمهائه ضرورةً: لحاجته من
القضاء إلى الفقه والأمانة، وحاجته من الطبيب إلى الحيلق بال صناعة والرعاية^(١)،
وحاجته من الكاتب إلى تحيير الألفاظ ومعرفة مخارج الكلام والإيجاز في الكتف،
وما أشبه ذلك. فاما القُرَّاء والمحدثون وأصحاب الملاهي ومن أشبههم، فكلُّ من دنا
منهم من الملك وعَلِقَ به: كَلَّتْهُ مِنْ كُلِّ مَنَ كَانَ وَمِنْ حَيْثُ كَانَ.

(١١٥)

وكذا وجدنا في كُتُب الأعاظم وملوكها.

وفيما يُذكر عن أئوشروان أنه قال: "صاخبك من علق بشوك."

كلمة أئوشروان،
وأشبهه كلمة
ودعة

وكذا وجدنا في أمثال "كَلِيلَة وَدِئَة" أن الملك "يَنْزِلُ الْكَرَمَ الَّذِي لَا يَتَعَلَّقُ بِأَكْرَمِ
الشجر، إنما يتعلق بما دنا منه". وقد نجد مصداق ذلك عياناً في كُلِّ دَهِرٍ وأخبار
كُلِّ زَمَانٍ.

(١) الزكاة، عل ما في "طاج العروس" هي السكون إلى الثمن والأطشتان به. وربما كانت الأصوب
"الزكاة" وهي الثمن الذي يكون بمنزلة اليقين.
(٢) نصه: فاما الغرياء والمحدثون.

(٣) قلت هذه العبارة عن أقدم نسخة معروفة لأذن من كتاب "كَلِيلَة وَدِئَة" وهي التي طبعتها الأب
القاضل لويس غيغو اليسوعي سنة ١٩٠٥ (صفحة ٥٧) وأصلحت لفظة "بين" بلفظة "بما". وقد
وردت هذه العبارة في النسخة التي طبعتها العلامة البارون دوساسي الفرنسي سنة ١٨١٦ هكذا: "مثل حجر
الكرم الذي لا يعلق إلا بأكرم الشجر" (ص ٨٥). وهي كذلك في النسخة المطبوعة في بولاق منها
سنة ١٢٨٥ هـ وهذه الرواية متغيرة ومختلفة جداً، ورواية النسخة القديمة معية ومختلفة، فوالها رواية
الملاحظ وإن كان الذي نسبناها قد نسبها. فهي في سر: "كالتشجرة ليس يتعلق بأكرم الأشجار، ولكن
بالأقرب منها". وفي نصه: "كالتشجرة ليس يتعلق بأكرم الأشجار، إنما يتعلق بما قرب منها".



ومن أخلاق الملك السخاء والحياء^(١).

سجاء
الملك ورحة

فهما قريتا كل ملك كان على وجه الأرض. ولو قال قائل إنهما رُكَّبَا في الملوك
كتركيب الأعضاء والجوارح، كان له أن يقول. إذ كما لم نشاهد ولم يتلفنا عن
مضى من الملوك، ملوك العجم ومن كان قبلهم، وملوك الطوائف وغيرهم، الفسحة والبخل.
فأما السخاء فلو لم يكن أحد طبائع الملوك، كان يجب أن يكون باكتساب، إن كان
الملك من أهل التمييز. وذلك أنه يُقيد أكثر ما يُنفق^(٢). فإذا كانت هذه صفة كل
ملك، فما عليه من اتخاذ الصنائع وعم المثلن والإحسان إلى من تأمى عنه أودنا منه
من أوليائه، والرحمة للفقير والمسكين، والعائدة على أهل الحاجة.
وأما الحياء فهو من أجناس الرحمة^(٣).



وحقيق للوك (إذ كان الراعي) أن يرغم رعيته، (وإذ كان الإمام) أن يرق على المؤمنين^(٤)
به، (وإذ كان المولى) أن يرغم عبده.

فقد تخطى العائدة وكثير من الحاجة في الملوك حتى يُسنونهم بغير أسمائهم
ويصنفونهم بغير صفاتهم ويحلونهم البخل والإمساك^(٥)، إذا رأوا الملك على سنن من

(١) صمد: الملك الكرم والسقاء. ومرواية حسنة. لأن الكلام التام منضم إلى موضوع السخاء وإلى موضوع الحياء. ولذلك أحسنها في المتن.

(٢) أفادة واستفاده وتضييده بمعنى واحد. (من القاموس)

(٣) صمد: رقتهم.

(٤) زاد في صمد هنا: "للفقير والمسكين والعائدة على أهل الحاجة"، وقد سبق هذه الجملة في الموضوع المناسب لما في السطر السابق، فلا حاجة لتكرارها.

(٥) صمد: الا يخال.

القصْدُ وَعَدْلٌ مِنْ حَدِّ الْإِخْلَاقِ، وَيَقُولُونَ عَمَّا آدَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَبِيَهُ (صلى الله عليه وسلم) بقوله عز وجل: "وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ"، ويلمح الصالحين من عباده بالقصْد في ذات أيديهم، بعلمهم أن أرضى الأحوال عنده مَادْخَل في باب الاقتصاد، بقوله: "وَالَّذِينَ إِذَا أَفْقَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا".

وقد ذكر بعض من لا يعلم (في كتاب الله في البخلاء من الملوك) أن هشام بن عبد الملك بن مروان ومروان بن محمد وأبا جعفر المنصور وغيره، منهم . ولولا أنا

الرد على من وصف
المنصور بالبخل

(١) هو غير الكتاب الذي آفقه الجاحظ في البخلاء، فإنه، وقد طبع في لندن سنة ١٩٠٠ المسترق الهولندي فان فولتن Van Volten، ثم قلده المتأخرون على سرقة المطبوعات في مصر. وقد روى الجاحظ فيه (ص ١٦٣) أن هشاماً هذا "دخل حائطا [بستانا] له فيه فاكهة وأشجار وثمار وبها أصحابه بطورا يكون ويدعون بالبركة. فقال هشام: يا غلام! اطلع هذا، وأغرس مكانه الزيتون". فذلك يدل على أنما أراد تحقيق دعوة أصحابه، لأن الزيتون هو الشجرة المباركة. ويدل أيضا على بخله، حتى إذا جاء حائطه مرة أخرى لم يجد أصحابه سبيلا إلى الإتيان على فاكهته وثمراته. روى صاحب "شفرات الذهب" (ج ١ ص ١٨١) هذه الحكاية بما يدل على بخل هشام، ونعنها بقول هشام لقيم البستان: "اطلع جمره وأغرس فيه زيتونا حتى لا يأكل أحد من شيء". ولم يذكر الجاحظ شيئا من هذا القليل عن المنصور في كتابه في البخلاء.

(٢) من التريب أن صاحب "محاسن الملوك" نقل كثيرا عن الجاحظ بالحرف الواحد أو بالاختصار ولكنه لم ينسبه ولم يشر إلى كتابه، فكان مثله كتل السنودى وقر كثير من المؤرخين والمثاقدين. ولكنه حينما جاء إلى ذكر المنصور وتبنيه ذكر اسم الجاحظ، قال في صفحة ١٠٢ من أمته: "قال الجاحظ: وربما وصف الأغنياء المنصور بالبخل، وليس الأمر كذلك. فإنه لم يسع من أحد من الخلفاء والملوك أنه ذهب لرجل واحد ألف ألف غيره. وقرئ على أهل بيته في ليلة واحدة ألف ألف". ثم روى النضة الآتية عن زيد مولى عيسى بن نبيك بأختصار وعرضا بهذه العبارة: "قال الجاحظ: خيل يجوز أن يمد من فعل هذا القليل بخيلا؟"

١٠

١٥

٢٠

أَحْتَجْنَا إِلَى الْإِخْبَارِ عَنْ جَهْلِ هَذَا، لَمْ يَكُنْ لَدِيكَ مَعْنَى وَلَا لِلتَّشَاغُلِ بِالرَّقَّةِ عَلَيْهِ. وَكَيْفَ
يَكُونُ الْمَنْصُورُ مِنْ دَخَلٍ فِي جُمْلَةِ هَذَا الْقَوْلِ، وَلَا يُعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا مِنْ خُلَفَاءِ الْإِسْلَامِ
وَلَا مُلُوكِ الْأُمَمِ وَصَلَ بِأَلْفِ أَلْفٍ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ غَيْرُهُ! وَلَقَدْ فَرَّقَ عَلَى جَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ
بَيْتِهِ عَشْرَةَ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، ذَكَرَ ذَلِكَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍِّّ وَالْمَدَائِنِيُّ. وَحَدَّثَنِي بَعْضُ
أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْدِ مَوْلَى عَيْسَى بْنِ نَبِيكَ قَالَ: دَعَانِي الْمَنْصُورُ بَعْدَ مَوْتِ مَوْلَانِي

(١) صمد : ولواحتجنا .

(٢) الْمَنْصُورُ هُوَ أَمِيرُ خَلِيفَةِ أَهْلِ أَلْفِ أَلْفٍ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْ حِمْيَرِ الْأَرِبَةِ (طَبَرِي سُلْطَةُ ٣ ص ٤٢١)
وَمَا يَدْخُلُ فِي تَكْوِينِ الْمَنْصُورِ أَنَّ الشَّعْرَاءَ دَسَّطُوا عَلَيْهِ فَأَتَشَدُّهُ مِنْ وَجْهِهِ حِجَابٌ، فَاسْتَمَعَنَ أَقْوَالَ بَعْضِهِمْ، فَأَمْرٌ بِرِفْعِ
الْحِجَابِ وَظَهَرَتْ لَهُمْ وَأَمْرٌ لَأَحَدِهِمْ بِبَشْرَةِ أَلْفِ أَلْفٍ دِينَارٍ وَأَعْطَى الْبَاقِينَ الْفَقِيرِينَ (ذَيْلُ الْأُمَالِ لِلْقَتَالِ ص ٤١) .
وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الدَّيْلَمِ فَاجْتَبَاهُ كَلَامَهُ فَقَالَ : يَا رَجُلُ لَا يَنْصَرِفُ مِنْ مَقَامِهِ إِلَّا بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ،
فَكَلِمَتِي بِهِ (ذَيْلُ الْأُمَالِ لِلْقَتَالِ ص ٢٢٨) .

وَدَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ بَنِي حِمْيَرَ فَذَكَرُوا مَا نَطَقَ بِرَأْيِهِ بِقَوْمِهِ وَأَتَشَدُّهُمْ لِأَنَّ حِمْيَرَ كَانَ سَبِيًّا فِي حَرْبِهِمْ مِنْ
أُمُورِهِمْ مِائَتَيْ سَنَةٍ . فَأَمْرُهُ بِبَشْرَةِ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عَمَلِهِ بِرَدِّ ضِيَاعِ آلِ حِمْيَرَ عَلَيْهِمْ وَاجْعَالِهِمْ فَلَاحًا .
فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنْ ضِيَاعِ بَنِي حِمْيَرَ ، وَتَقْسِيمِ أُمُورِهِمْ بَيْنَهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَلَى التَّابَعِ ، وَدُونَ مَا تَمَنَّى مِنْهُمْ وَفَرَعِلَ وَرَثَتُهُ .
فَأَنْصَرَفَ الْقَوْمُ بِمَا لَمْ يَنْصَرِفُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ - (طَبَرِي سُلْطَةُ ٣ ص ٤٢١) (١٥)

(٣) سَمَاءُ فِي حِجَابِ الْمُلُوكِ "زَيْدٌ" .

(٤) كَانَ الْأَمِيرُ عُثْمَانُ بْنُ نَبِيكَ عَلَى حِمْسِ الْمَنْصُورِ . فَلَمَّا مَاتَ سَنَةَ ١٤٠ فِي فَتَةِ الرَّوَنْدِيَّةِ ، أَسْتَعْمَلَ
الْخَلِيفَةُ أَخَاهُ عَيْسَى هَذَا عَلَى حِمْسِهِ . وَكَانَ ذَلِكَ بِالْمُشَاةِ . وَهَذَا الَّذِي بَنِيكَ أَخْرَجَتْهُ الْمُهْدِي وَأَمْرُهُ بِضَرْبِ
بِشَارِينَ بِرَدِّ حَقِّ قَتْلِهِ . وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ نَبِيكَ فَهُوَ قَتْلُهُ الرَّقِيدَ لِأَنَّهُ كَانَ يَبْكِي عَلَى قَتْلِ جَعْفَرِ الْبَرْمَكِيِّ =



90

10

१०

منهم . قال : فندوت عليه بثلاثة من ولد العكي وثلاثة من آل نهمك من بني عهم .
 فيزوج كل واحدة منهم على ثلاثين ألف درهم ، وأمر أن يُعمل صدقاتهم من ماله .
 وأمرني أن أشتري بمأمر لمن ضياعاً يكون معاشهم منها .^(٢)

فهل سمع هذا الجاهل الخائن يمثل هذه المكارم لمربي أو عجمي ؟ ولو أردنا أن
 نذكر نحاسين المنصور على التفصيل والتقصي لطلال بها الكتاب وكثرت فيه الأخبار .

وقلب استعملت العامة وكثير من الخاصة التميز ، إيثارة للتقليد . إذ كان أقل
 في الشغل وأدلى على الجهول وأخف في المؤونة . وحسبك من جهل العامة أنها تُفضل
 الضمين على الضيف ، وإن كان السمين مأفوناً والضيف ذا فضائل ، وتُفضل الطويل
 على القصير ، لا الطويل ولكن لشيء آخر لا ندري ماهو ، وتُفضل راكب الدابة على
 راكب البغل وراكب البغل على راكب الحمار ، اقتصاراً على التقليد إذ كان أسهل
 في المأني وأهون في الاختيار .



ومن حقّ الملك - إذا اعتل - أن لا تطلب خاصته الدخول عليه في ليل ولا نهار ،
 حتى يكون هو الذي يأمر بالإذن لمن حضر ، وأن لا يرفع إليه الحاجب أسبغهم

الآداب
 في اعتلال الملك
 ونظام التشرقات

(١) الظاهر أن العكي المذكور هنا هو مقاتل بن حاتم العكي الذي استخفه المنصور على حران ، وقد جاوره
 بها عيادته بن عليّ ثم المنصور ثم قتله . فهو إذن من أولياء المنصور . (أنظر الطبري : سلسلة ٣ ص ٩٤ و ٩٣)

(٢) روى الطبري هذه الحكاية حرقاً حرقاً . (سلسلة ٣ ص ٤٢٠)

(٣) لعل الصواب : المائت ، بمعنى الكاذب .

(٤) صم : آثرنا .

(٥) المأفون الضيف الرأي والعقل . وفي صم : مؤفون . [أي ذا آلة وعادة] .

مبتدئا حتى يَأْذَنَ له . فإذا أَيْذَنَ له بالدخول ، فمن حقّه أن لا تدخل عليه الطبقة العالية مع التي دونها ، ولا يدخل عليه من هذه الطبقة جماعة ، ومن غيرها جماعة . ولكن على الحاجب أن يحضر الطبقات الثلاث كلها أو من حضر منها ، ثم يَأْذَنُ للعليا بجملة . فإذا دخلت ، قامت بحيث مرأتها ، فلم تسلم عليه فتُصَوِّجُهُ إلى ردة السلام ، فإذا عَلِمَتْ أنه قد لاحظها ، دعت له دُعاء يسيرا مَوْجِزا ، ثم خرجت . ودخلت التي تليها ، فقامت على مراتبها أقل من قيام الأولى ، ودعت دعاء أقل من دعاء الأولى . ثم دخلت بعدها الثالثة ، فكان حفظها أن يراها فقط . وليس من عادة الملوك وقوف هذه الطبقة الثالثة لتأمل الملك وتدعوه وتتنظر إليه . وإنما مرأتها أن يراها فقط .

ومن حقّ الملك أن لا ينصرف أحد من هذه الطبقات إلى رَحْلِهِ إلّا في اليوم الذي كان فيه ينصرف في محبة الملك . وبالحريّ ينبغي أن لا يبرح فيناء سيده ومالكة ، انتظارا لإفاته من علته وخصا عن ساعات مرضه .

﴿١٢﴾



ومن الحقّ على الملك تعهد بركاته وخاصته بجوائزهم ومصلاتهم ، إن كان ذلك يكون مشاهرة أو مساندة .

جوائز
البطانة وصلاهم

ومن أخلاق الملك أن يؤكّل بأذكاره مصلاتهم ، ولا يُمَوِّج أحدا منهم إلى رفع رُفْعَةٍ أو إذكار أو تعريض . فإن هذا ليس من أخلاق المتيقظ من الملوك .

(١) صم : مجنب .

(٢) راجع الحاشية ١ صفحة ٢٢ من هذا الكتاب عن لفظ "برج" .

(٣) صم : ومحمو .

سنة ملوك
ساسان في الجوائز

وكانت ملوك آل ساسان يفعلون في هذا فعلاً بقي لهم ذكره إلى هذه الغاية وإلى انقضاء مدة العالم.

فكان الملك منهم يُقَدَّر للرجل من خاصته ويطاينه تقديرًا وسَطًا بين الإسراف والاقتصاد في مؤنِّه كُلِّها، وحوادثه خاصَّها وعامَّها . فإذا كان التقدير - على الجهة التي وصفنا به - عشرة آلاف درهم في الشهر، وكانت للرجل ضيعة^(١)، أمر أن يُدْفَعَ إليه في كل ثلاثين ليلة عشرة آلاف درهم، لا تزاله^(٢) وثقاته وحوادثه . ويقول له الملك: "قد علمنا أنَّ الضيعة التي أفدتها هي مما تهتم من صلاتنا لك وقد تسلفنا شكر تلك النعمة منك، وليس من العدل أن تكون في خدمتنا، وتكون نفقتك من شيء أفدته^(٣) بشكر قد تهتم وحرمة قد تأكدت . فليكن ما أثمرت لك ضيعتك ظهورًا لنواب الزمان وتغرم الأيام وأغلاب النول وحوادث الموت . ولتكن موتك وكفلك على خاص أموالنا ."

وكنلك الطبقات على هذا النظام والإحكام . فيمضى على أحدهم عشرون سنة لا يفتح فاه يطلب درهم ولا غيره، منبسطًا لزمانه مبهجًا ينعم ملكه مسرورًا بما يكفي عن التذكار وشكوى الحال .

- (١) الأتزال (جمع زُل) : القوم الذين يوزعون على الإنسان ، أو ما يفي الضيف أن يزيل عليه ، كافٍ تاج العروس .
- (٢) صم : أخذتها .
- (٣) صم : أخذته .
- (٤) صم : وحوادث الأيام والموت . صم : وحوادث الزمن .
- (٥) صم : وكفلك .
- (٦) في صم : "مشتطاً" . وليس لما سقى في اللغة يوافق هذا المقام ، فذلك أصلها بما انقضاء الحال . وهي من الكلمات التي تفردها صم .
- (٧) صم : بما سقى من التذكرو شكر الحال .



ومن حقّ الملك هدايا المهرجان^(١) والتبروز^(٢).

هدايا المهرجان
والتبروز من
الملك له

والعلة في ذلك أنّهما فصلًا سنة.

فالمهرجان دخولُ الشتاء وفصلُ البرد، والتبروز إذْ يُدخول فصلُ الحرّ. إلا أن
في التبروز أحوالًا ليست في المهرجان، فنها استقبال السنة وأفتاح الخراج وتولية
العامل^(٣) والاستبدال وضرب الدراهم وابتداء نير وبذكية بيوت النيران وصب الماء وتقريب
القربان وإشادة البنيان^(٤) وما أشبه ذلك.

فهذه فضيلة التبروز على المهرجان.

ومن حقّ الملك أن يُهدى إليه الخاصة والحامة.



والسنة في ذلك عندهم أن يُهدى الرجل ما يُحب من ملكه، إذا كان في الطبقة
العالية، فإن كان يُحب المسك، أهلن مسكًا لا غيره، وإن كان يحب العنبر،

(١) كتابان فارسيتان منها ما يحبه الروح.

(٢) كتابان فارسيتان منها ما اليوم الجديد أي رأس السنة.

(٣) ص: والأخذ بالاسفند. [والذي في المعجم الفارسي العربي الإنكليزي لترشاد من أن الإسفند

هو اسم اليوم الثالث من الخمة الأيام التي يضيئها القوس لآخر الشهر الثاني عشر من السنة. ولما كان الشهر
عندهم ثلاثين يومًا فهم يضيئون خمة أيام على آخر الشهر من السنة ليعطوها معادلة لبنة الشمس. وربما

كان الملاحظ يشير إلى حفلة خاصة بالقوس في ذلك اليوم بتقريب القربان].

(٤) كل هذه رسوم فارسية قلها الملاحظ عن آيهم، بغير ملاحظة لما أخذ السلطان أو تركوا منها.

(٥) هذا وما يليه يؤيد ما أشرنا إليه في الحاشية السابقة

أهدى عنبراً؛ وإن كان صاحب رزة وإيسة^(١)، أهدى كسوة وثياباً؛ وإن كان الرجل من الشجاء والفرسان، فالسنة أن يهدى قرساً أو ربحاً أو سيفاً؛ وإن كان رامياً، فالسنة أن يهدى ثياباً؛ وإن كان من أصحاب الأموال، فالسنة أن يهدى ذهباً أو فضة؛ وإن كان من عمال الملك، وكانت عليه موانيد للسنة الماضية، جمعها وجعلها في بدر حرير صفي^(٢) وشرحات فضة وخيوط إبريسم وخوايم عبرتهم وجعلها.

(١) صم: صاحب كسوة وثياب.

(٢) صم: "أصحاب البالد". [ولها أصحاب الأعمال].

(٣) وردت هذه الكلمة مهمة في صم، صم هكذا (موانيد)، فوجدناها في شفاء الظليل (بعد مراجعة غيره من كتب اللغة) هكذا: "موانيد" ولمرها بقوله "بقايا في شعر الفززدق". صم: "ص ٢٠٨) ولكن الناح أوالطاج جعلها بالناء المتناة القوية بدلاً من التون. وهي واردة على صحتها في كتاب "العرب من الكلام الأجمي" للإمام الجواليقي (طبع الخلاصة الألمانية معناه بمدينة ليك سنة ١٨٦٧ في صفحة ١٤٣) وقد استشهد عليها، بقول الفززدق.

"تراج موانيد عليهم كثيرة * تسدلها أيديهم بالعواقي".

وقد رأيت هذا البيت في نسخة طريفة في يد عمر بن حيرة الفزاري، ضمن ديوان الفززدق الذي طبعه بالنسخ العربية وترجمه إلى الفرنسية العلامة المستشرق المشهور بوشيه (R. Boucher) في باريس سنة ١٨٧٠. (أنظر صفحة ٢٣٨ من القسم العربي و ٧١٧ من القسم الفرنسي). وقد ظن هذا العالم أن الكلمة ربما كان الأرمع في كتابها الدال الهلثة بدلاً من المعجمة، وظن أنها تعريب كلمة "مانده" الفارسية. وأقول إن العرب يجعلون الدال ذالاً عند التعريب (مثل أستاذ، تلميذ، فالودج، فولاذ، بنداذ، كلواذ، مرالوزة الخ). وأما الأصل الفارسي فهو "مانده" من مصدر "مانيدن" بمعنى البقاء. وجعلوا الكلمة بعد تعريبها بل "موانيد" بجعل الدال ذالاً بدلاً من عادتهم في التعريب.

(٤) صم: يت.

وكذلك، إنما كان يفعل من العيال مَنْ أراد أن يترنّ بفضل نفعاته أو بفضل علمته أو أداء أمانته.

وكان يُهدى الشاعر الشعر، والخطيب الخطبة، والنديم الصُحفة والطرفة والباكورة من الخضرِ وأوات.

- ٥ وعلى خاصة نساء الملك وجواريه أن يهدين إلى الملك ما يُؤثره ويُضله كما قدما في الرجال. غير أنه يجب على المرأة من نساء الملك - إن كانت عندها جارية تُعَلِّم أن الملك يهواها ويُسرُّ بها - أن تُهديها إليه باكل حالاتها وأفضل زيتها وأحسن هياتها. فإذا فعلت ذلك، فمن حقها على الملك أن يُقدِّمها على نساته ويخصها بالترلة ويرددها في الكرامة، ويعلم أنها قد آثرتَه على نفسها وبذلت له ما لا تجود النفس به وخصته بما ليس في رُوع النساء - إلا القليل ممنه - الجود به.

١٠

ومن حق الطَّائفة والخاصة على الملك في هذه الهدايا أن تُعرض عليه وتقوم قيمة عدل.

١٥

فإذا كانت قيمة الهدية عشرة آلاف، أُتيَتْ في ديوان الخاصة، فإن كان صاحبها ممن يرغب في الفضل ويذهب إلى الرشح ثم ثابتة نائبة من مُصيبة يُصاب بها أو بناء يتخذها أو مادبة بأديها أو عرس^(٣) يكون من تزويج ابن أو إهداء ابنة إلى بعلها، يُنظر إلى ما له في الديوان (وقد وكل بذلك رجلٌ رعى هذا وما أشبهه ويتمهده)، فإذا كانت قيمة الهدية عشرة آلاف، أُضيِّفت له ليستعين بها على نائبته.

(١) صم: يؤثره وبفضله.

(٢) صم: يجلده.

(٣) في صم: يجلدها. وليست في صم.

(١١٦)

وإن كان الرجل من أهدى نُسابة أو درهما أو تُفاحة أو أُرْجحة، فإن تلك الهدية إنما قسمها ثلثت له في الديوان، ويُجبر الملك أن يابته نائبة. فعلى الملك إعانتته عليها، إذا كان من أساورته ويطائته أو محدثيه. فإذا رفع للوك أن له في الديوان نُسابة أو درهماً أو أُرْجحة أو تُفاحة، أمر الملك أن يخذ أُرْجحة فملاً دنائير منظومة ويوجه بها إليه. وكان لا يعطى صاحب التُّفاحة إلا كما يعطى صاحب الأُرْجحة. وأما صاحب النُسابة فكانت تخرج نُسابته من الخزانة وعليها اسمه، فتُصَبُّ ويوضع بإزائها من كسوة الملك ومن سائر الكساء. فإذا أَرْضعت حتى تُوازى فصل النُسابة، دُعِيَ صاحبها فدُفِئت إليه تلك الكسوة.

٥

وكان من تقدمت له هدية في التبروز والمهرجان (صَفَرَتْ أم كَبَرَتْ، كَثُرَتْ أم قَلَّتْ)، ثم لم يخرج له من الملك صلة عند نائبة توبه أو حق يلزمه، فعليه أن يأتى ديوان الملك ويذكر بنفسه، وأن لا يغفل عن إحياء السنة ولزوم الشريعة. وإن غفل عن أمره بعارض يَحْتُك، فإن ترك ذلك على عميد، فمن سنة الملك أن يجرمه أرزاقه لسنة أشهر، وأن يدفعها إلى علوه، إن كان له. إذا أتى شياً فيه شين على الملك موضحة في المملكة.

١٠

(١١٧)

وكان أردشير بن بابك وبهرام جود وأنوشروان يأمرون بإخراج ما في خزائهم في المهرجان والتبروز من الكمي فضوق كلها على بطانة الملك وخاصته، ثم على بطانة البطانة، ثم على سائر الناس، على مراتبهم.

١٥

وكانوا يقولون: إن الملك يستغنى عن كسوة الصيف في الشتاء، وعن كسوة الشتاء في الصيف؛ وليس من أخلاق الملوك أن تُحْبَأَ كسوتها في خزائنها، فتساوى العامة في فعلها.

٢٠

فكان يلبس في يوم المهرجَان الجليد من انطرز والونني والملمم. ثم غزق كسوة الصيف على ما ذكرنا.

فإذا كان يوم التيروز، لبس خفيف الثياب ورقيقها، وأمر بكسوة الشتاء كلها فقُرئت.

ولا نعلم أن أحداً بصلح أقتفى آثارهم، إلا عبد الله بن طاهر، فإنه سمعت من محمد بن الحسن بن مضمير يذكر أنه كان فعل ذلك في التيروز والمهرجَان، حتى لا يترك في خزائنه ثوباً واحداً إلا كساه. وهذا من أحسن ما حيي لنا من فضائله.

أبى مسلم التمدى
بالفرس في تفرق
سكوت



ومن أخلاق الملوك اللهُو.

غير أن أسعدهم من جعل للهو وقتاً واحداً، وأخذ نفسه بذلك. فإنه إذا فعل ذلك، استطاب اللهو والمزَل والمفاكهة. وإذا أذمن ذلك، خرج به انهو من به حتى يجعله جحداً لا هزل فيه، وحقاً لا باطل معه، وخُلُقاً لا يمكنه الانصراف عنه. وليس هذا صفة الملك السعيد.

هو الملوكة



ومن أذمن شيئاً من ملاذ الدنيا، لم يجد له من اللذة وجود القرم التهم المشتاق.

ترك الإيمان
في الملاذ

وهذا قد نراه عياناً. وذلك أن ألد الطعام وأطيبه ما كلف على جوع شديد؛ وألد الجماع وأطيبه، إذا اشتد الشبق وطالت العزبة؛ وألد النوم وأهناهُ ما كان يقبب التعب والسهر.

(١) صم: ثياب ساجور.

(٢) راجع حاشية ٢ من ص ٧٤ من هذا الكتاب وقد أورد أسم الأبي هنا فقط "الحسن" على صحت.

(٣) صم: اللذة وجودة العلم وجودة النوم.

(٤) صم: العزبة.

وعلى هذا جميع ملأ الدنيا.

فالملوك الماضية إنما جعلت للبلاد وقتاً واحداً من اليوم واللييلة، لهذه الفضيلة التي فيها.

فعلى الملك السعيد أن يقسم يومه أقساماً، فأوله لذكر الله تعالى وتعظيمه وتهليله،
وصدوره لرعاياه وإصلاح أمرها، ووسطه لأكله وشرابه، وطرقة للهواه وشغله.
وأن لا يتأخر على إدمان الشغل في كل يوم. وإن طالت هذه الأقسام بمواضعها،
فلا يبعد للهول لله، ولا للنعم موضعها الذي هو به.



سيرة الملوك
والخلفاء في الشرب

وكانت الملوك الماضية من الأكلمة تشرب في كل ثلاثة أيام يوماً، إلا
بهرام جور والأردوان الأحمر وسابور. فانهم كانوا يذمّنون الشرب في كل يوم.

وكان ملوك العرب (كالنعمان) وملوك الخيرة وملوك الطوائف، أكثرها يشرب في كل
يوم وليلة مرة.

وكان من ملوك الإسلام، من يذمّن على شربه، يزيد بن معاوية. وكلاب لا يمتسى
الأسكران، ولا يصبح إلا مخموراً.

وكلاب عبد الملك بن مروان يسكر في كل شهر مرة حتى لا يستقل في السماء هو

(١) ليل الصراب: الأصفر. (أنظر حاشية ٦ صفحة ٢٩، وصقعة ١١٨ من هذا الكتاب).

(٢) صم: في كل جمعة يوماً وليلة.

(٣) صم: جدا لله.

أو في المساء^(١) ويقول: "لنأقصد في هذا إلى إشراق العقل، وتقوية^(٢) منة الحفظ، وتصفية موضع الفكر^(٣)." غير أنه كان إذا بلغ آخر هذا السكر^(٤) أفرغ ما كان في بطنه حتى لا يبقى في أعضائه منه شيء، فيصيح خفيف البدن، ذكي العقل والدهن، نشيط النفس، قوى المنة.

وكان الوليد بن عبد الملك يشرب يوماً ويدع يوماً

وكان سليمان [بن عبد الملك] يشرب في كل ثلاث ليال ليلة.

ولم يشرب عمر بن عبد العزيز منذ أفضت إليه الخلافة إلى أن فارق الدنيا، ولا سمح غناه.

^(٥) وكان هشام يسكر في كل جمعة.

وكان يزيد بن الوليد والوليد بن يزيد يمتنان اللهو والشرب^(٦). فأما يزيد بن الوليد، فكان دهره بين حالين، بين سُكرٍ وتحرارٍ، ولا يوجد أبداً إلا وسعه إحدى هاتين.

وكان مروان بن محمد يشرب ليلة الثلاثاء وليلة السبت.

^(٧) وكان أبو العباس [السفاح] يشرب عشية الثلاثاء وحلها، دون السبت.

(١) صم: الأرض.

(٢) صم: تقوية وتصفية.

(٣) صم: آخرمة السكر.

(٤) هاتان الجملتان المحصورتان بين نجمين * مقولتان عن صم.

(٥) صم: وحدها في كل جمعة.

^(١) "وكان المهدي والهادي يشربان يوماً، ويدّخان يوماً.

وكان الرشيد يشرب في كل جمعة مرتين. وربما قدّم أيامه وأتجرها. على أنه لم يره أحد قط يشرب ظاهراً، إلا أنه كان يقعد هذين اليومين لنعمائه.^(٢)

وكان المأمون في أول أيامه يشرب الثلاثاء والجمعة. ثم أذن الشرب عند خروجه إلى الشام في سنة خمس عشرة [ومائتين] إلى أن توفّي.

وكان المعتصم لا يشرب يوم الخميس ولا يوم الجمعة.

وكان الواثق ربما أذن الشرب وتابعه. غير أنه لم يكن يشرب في ليلة الجمعة ولا يومها.



لبس الملوك

وأخلاق الملوك تختلف في اللبسة والطيب.

فمن الملوك من كان لا يلبس القميص إلا يوماً واحداً أو ساعة واحدة. فإذا نزع لم يعد إلى لبسه.

ومنهم من كان يلبس القميص والجلبّة أياماً، فإذا ذهب رتقه رمى به فلم يلبسه بعد.

فأما أردشير بن بابك وبزرجرد وبهرام وكسرى أبريز وكسرى أنوشروان

(١) هذه الفقرات الخمس المصورة بين قوسين * مقولة عن صمد.

(٢) وأتقر حاشية ص ٣٧ من هذا الكتاب.

(٣) صمد: رتقه. وبض ما تروى. [ولعله: وبض جهته رى]

وَقَبَازَ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَلْبَسُونَ الْقَمِيصَ وَيُسَلِّ لَمْ ثُمَّ يَلْبَسُونَهُ وَيُسَلِّ لَمْ . فَإِذَا غُصِلَ
ثَلَاثَ عَرَكَاتٍ لَمْ يُسَلِّ بَعْدَهَا، وَجُمِلَ فِي الْخَلْعِ الَّتِي تُقَطَّعُ عَلَى الْوَلَدِ وَالْقَرَابَاتِ وَالْعَمِّ
وَأَبْنِ الْعَمِّ وَالْأَخِ وَأَبْنِ الْأَخِ . وَلَمْ يَكُونُوا يَخْلَعُونَ مَا قَدْ لَبَسُوهُ إِلَّا عَلَى الْقَرَابَاتِ مِنْ
أَهْلِ بَيْتِ الْمَمْلَكَةِ خَاصَّةً، لَا يَخْلَعُونَهُمْ إِلَّا غَيْرَهُمْ . فَأَمَّا الْخَلْعُ الَّتِي تُقَطَّعُ وَيُتَّخَذُ
لِلطَّبَقَاتِ وَسَائِرِ النَّاسِ، فَهِيَ صِنْفٌ آخَرٌ .

وَكَانَ مَلُوكُ الْعَرَبِ مِنْهُمْ مَنْ يَلْبَسُ الْقَمِيصَ مَرَارًا وَيُسَلِّ لَهُ غَسَلَاتٍ : مَعَاوِيَةُ
وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَسُلَيْمَانُ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهَشَامُ وَمُرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَبُو الْعَبَّاسِ
وَأَبُو جَعْفَرٍ وَالْمَأْمُونُ .

فَأَمَّا يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ . وَالْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ وَيَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالْمُهَدَّبِيُّ وَالْمَهَادِي
وَالرَّشِيدُ وَالْمُعْتَصِمُ وَالْوَاتِقُ فَإِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَلْبَسُونَ الْقَمِيصَ إِلَّا لَبْسَةً وَاحِدَةً ،
إِلَّا أَنْ يَكُونَ الثَّوبُ نَادِرًا مُعْجَبًا غَرِيْبًا .

فَأَمَّا الْجَبَابِ وَالْأَرْدِيَّةُ، فَلَمْ يَزَلِ الْمُلُوكُ تَلْبَسُهَا السَّنَةَ أَوْ أَكْثَرَ أَيَّامِ السَّنَةِ . وَمِنْهُمْ
مَنْ كَانَ يَلْبَسُ الْجُبَّةَ وَالْمِطْرَفَ السَّيْنِ الْكَثِيَّةَ . وَلَبَسَ الْجَبَابِ وَالْأَرْدِيَّةَ كَالْقَمِيصِ
وَالسَّرَاوِيلِ . لِأَنَّ الْقَمِيصَ وَالسَّرَاوِيلَ هُمَا الشَّعَارُ، وَبِأَثَرِ الثَّيَابِ الدُّنَاثُ . وَلِذَا كَرِهَ
مَنْ كَرِهَ لِمَاةَ لُبْسِهَا

(١) أَيْ مَرَاتٍ . وَالْعَرَكَةُ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ . وَفِي صَدِّ : مَرَاتٍ .

(٢) هُوَ دَاءٌ مِنْ خِزْمَتَيْهِ لَهُ أَطْلَامٌ . وَلَمْ يَذْكُرْ دَوْنِي Dony فِي "مَعْمُ أَسْمَاءِ الثَّيَابِ عِنْدَ الْعَرَبِ" .

(٣) بِسْمَةِ : إِعَادَةٌ .



طبيب الملوك

وأخلاق الملوك في العطر ومس الطيب وتفلل النالية تختلف^(١).

فمن الملوك من إذا مس الطيب وتفلل بالنالية لم يعد إلى مس طيب ما دام عبثها في ثوبه.

ومن الملوك من كان إذا مس الطيب وتفلل بالنالية فتضوعت منه وعلفت ثيابه، أمر بصب ماء الورد على رأسه حتى يسيل^(٢). فإذا كان من غد، فعل مثل ذلك.

❦

فأما من كان لا يمس طيبا مادام يحسد عبث الطيب في ثيابه: فاردشير بن بابك وقباد [بن فيروز] بن زجرد وكسرى أبرويز وكسرى أنوشروان؛ ومن ملوك العرب: معاوية وعبد الله والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام ومروان [بن محمد]؛ ومن خلفاء العباس: أبو العباس وأبو جعفر والمأمون.

وكان المعتصم قلما يمس الطيب. وكان يذهب في ذلك إلى تقوية بدنه وإعطائه على شدة البطش والأيد. وأما في أيام حروبه، فكان من دنا منه وجد رائحة صندل السلاح والخليد من جيمة.

(١) في حاشية ص ٦٠: أبو نصر: سألت الأصمعي هل يجوز تفلل من النالية؟ قال: إن أردت أنك أدخلتها في لحيتك أو شاربك، فغائر. وكذلك غللت بها لحيتي؛ عُذد للكثرة. صحاح.

(٢) في تاج العروس: غل السمن في رأسه أدخله في أصول شعره، وقيل شعره بالطيب أدخله فيه. [انظر صفحة ٦٧ من هذا الكتاب والحاشية ٣ هنا].

(٣) ص ٦٠: الماوردي. [وقد استعمل الكتاب هذا التركيب المزدوج ونسبوا إليه فقالوا: الماوردي].



ومن أخلاق الملوك الزيارة لمن حُصَّ بالتركمة منهم وآثوه المترلة ورفع المرتبة.
وزيارة الملك على أربعة أقسام: فمنها الزيارة للطاعمة والمنادمة؛ ومنها الزيارة
للعيادة؛ ومنها الزيارة للتعزية في المصيبة^(١)؛ ومنها الزيارة للتعظيم فقط.
وأكبر هذه الأقسام وأرفعها ذكرًا الزيارة للتعظيم.

زيارة الملوك
تكرارها عليهم
وأفواجها

لأن هذه الأقسام الثلاثة أكثر ما تقع وتتفق بسؤال المذور الملك وتلطفه في ذلك.



(١) من هذا القليل ما يقتل به مولانا الخلدوي المعلم الحاج عباس حلمي الثاني على الأسوف طيه
بطرس خال باشا رئيس مجلس النظار وتأثر الخارجية سابقا، بعد أن أختاله بدائية في ١٠ صفر سنة ١٣٢٨
(٢٠ فبراير سنة ١٩١٠). قد يمّ المستثنى (حفظه الله) بموكبه الجليل في يوم إصابته، ثم تآزل بالترجيه إل
دار العقيد بالقبالة في القاهرة، عقب عاته في ١٢ صفر (٢٢ فبراير) وعاش بنفسه أولاد القليل وقرا به.
١٠ تخفف بذلك مصائب الجلل، وأعرب عن جميل عنايته بجميع صفوف رعيته.

ولقد أتفق مثل هذا الصنيع الجليل، في حادث من هذا القليل، لأحد السابقين من ملوك النيل، وهو السلطان
الملك الناصر حسن صاحب الجامع الأشهر القريب من القلعة. وذلك أنه في يوم الاثنين ١١ شعبان سنة ٥٧٨ هـ
حاول أحد الخاليك اختيال رئيس الحكومة وصاحب الحل والقدر في ديار مصر، وأعرضه الأتابكي سيف الدين
شيخو العسري (وهو أول من تخطب باسم أمير كبير، وفانتوظيفه إذ ذاك ضادل رياسة مجلس النظار في أيامنا
هذه)، فضر به وهو في الإيوان في يوم الموكب بالسيف في وجهه ثلاث ضربات، فوقع الأتابكي إلى الأرض
منشياً عليه، لحمله إلى يده وبه بعض ريق. وهناك ضدوا جراحاته. فزل السلطان من القلعة في اليوم التالي
ونذهب بموكبه إلى داره وترجل من فرسه وعاش رئيس حكومته. ولكن الأتابكي مات في يوم الجمعة ١٦
في القعدة من السنة المذكورة. فاحتفل السلطان بجنازته وحضرها بنفسه وصل عليه قبل دفنه. (راجع ابن

أباص ج ١ ص ٢٠٤ - ٢٠٥)

(٢) في رسمه، صوره، يتفظه.

وربما رفع الملك مرتبة الوزير وخصه وقمته على مائت طائفة، فيكون من حيل
الوزير أن يتعالي فيعوده الملك، فيظهر للعامة منزلته عنده وتكرمه إياه وإيثاره له.
وأيضاً، قتل ملك سأل وزيره أو صاحب جيشه أو أحد عظمائه زيارته إلا أجابه
إلى ذلك، ولا سيما إذا علم أنه غرضه في ذلك الزيادة في المرتبة والتتويج بالذكور.
فلذا كانت الزيارة من الملك على أحد هذه الأقسام الثلاثة، فهي منزلة كان
صاحبها يحاولها فيبلغها، وأمنية طلبها فأدركها.

فأما الزيارة للتعظيم، فلها لا تقع بسؤال ولا بإرادة المזור. إذ كان ليس من أخلاق
وزير ولا شريف أن يقول للوك: رُدني لتعظمي، ولترفع في الناس من ذكري
وقدري.

فلذا كان ذلك من الملك ابتداءً، فقد علمنا أن تلك أرفع مراتب الوزراء، وأفضل
درجات الأشراف.

(١) سم: ورتبه.

(٢) [أنظر الحاشية ٣ ص ٤٥ من هذا الكتاب].

(٣) صم: يأملها.

(٤) يدخل في هذا الباب ما تكرم به أيضاً اندليو المعلم الحاج عباس حلمي الثاني على عبده ومنجته،
وخرس نصته، وخادم دوله، محمد سيد باشا رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية الحالي. فقد زاره بمنزله في دول
الإسكندرية في ١٥ رمضان سنة ١٣٣٩ (٨ سبتمبر سنة ١٩١١). وقد جمعت هذه الزيارة مرتين في آن واحد:
مزية التكريم ومزية العبادة التي أشار إليها الجاحظ. ولقد كانت هذه الزيارة على غير انتظار البتة.

وكنت حاضراً لبيتها في دار الوزير، وهو لا يهل بذلك. لأنه قبل تشریف الملك ببنته، كان يلبس ثوبه.
فأهو إلا أن فاجأه الخبر بالظنون، مشيراً بهذه الزيارة الجلية. وقد كانت بعد ذلك بدقائق.

وذلك لمصر يشابه كثيراً من الأيادي البيضاء التي أسداها الخلفاء والسلاطين في مصر إلى رجال دولتهم.
أكنى بذلك مثال واحد بضارب هذه الأكرمة. وذلك أن السلطان قايقاي الشهير بما ثره الجلية في خدمة العلم
والأدب والفنون الجلية زل من نصرته بالقعة في شهر رمضان سنة ٨٧٣ هـ بزيارة الأمير يشك الدوادار الكبير،
بمناسبة الفوتق التي حصل في جسده. وكان هذا الأمير قد جمع في يده أكبر وظائف الدولة على ذلك العهد، وهي:
الاستادارية، والدوادارية، والوزارة، وكتوفية الكشاف. وقد عظم أمره بعد أن قال فيه ابن أبي راس: "ما أظن
أن هذه الوظائف قد جمعت لأحد من الأمراء قبله." [أنظر "بدائع الزهور في وقائع الدهور" ج ٢ ص ١٧-١٠٨-١]

وكان أردشير وأنوشروان إذا زارا وزيراً من وزرائهما أو عظيماً من عظمائهما
للتعظيم لانسيد، أترخت القوس تلك الزيارة، ونحيت بذلك التاريخ كُتبتهم إلى الآفاق
والأطراف .

وكانت سنة من زاره الملك للتعظيم أن تُورَّض ضياعه وتوسم خيله ودوابه لثلاث
شُعر، ولا يُمتحن^(٢) . ويأتيه خليفة صاحب الشرطة في كل يوم مع ثلاثمائة راكب ومائة
راجل، يكون يسابه إلى غروب الشمس . فإن ركب^(٣) كانت الرجال مشاة أمامه،
والركبان من خلفه، ولا يُلبس أحسن جامته وخاصسته لجناية جناها، ولا يُحكم على أحد^(٤)
من عبيده بحكم، وإن وجب على أحد من بطانته حد، وجَّه به إليه ليرى فيه رأيه،
ويؤثر عليه وظيفة ماعليه من نراج أرضه حتى يكون هو الحامل له، وتقدم هداياه
في الثيروز والمهرجات على كل هدبة وتعرض على الملك، ويكون أول من يأذن له
الحاجب، ويكون من الملك إذا ركب عن يمينه مقرباً، وتكون مرتبته إذا قصد
عن يمينه، وإذا خرج من دار المملكة، لم يقعد بعده أحد.

(١) في سمه : "تورم" منى صمه : "بورم" . يقال أوغر الملك الرجل الأرض : جعلها له من غير
نراج، أو عروان يورثى انخراج للسلطان الأمير فراراً من المال (تأمرس) . وهذا الحق الثاني هو الذي أرادته
الملاحظ، فقول به بذلك بمئة أسطر : "ويؤثر عليه وظيفة ماعليه من نراج أرضه حتى يكون هو الحامل له" .

(٢) صمه : ولا يُمتحن .

(٣) صمه : الرجال .

(٤) سمه : ومائة .

* وكانت ملوك آل ساسان لا تزور أحدًا لعلّة من هذه العلل التي قلّمنا ذكرها،
 فيصرف بخلعة أو طيّب أو تحفة أو هدية من جارية أو غلام. غير أنه كان إذا نزل
 الملك، وطأ لرجله فرسًا راحيًا بسرج مُلَهَّب وأداة ثأية، قُدّم إليه إذا أراد الانصراف.
 فكان الأمر كذلك، حتى ملك بهرام بن زُدجَرْد. فكان ينادم الأساورة من أبناء أهل
 الشرف، فيخلع عليهم في كلّ ساعة خُلعة مجلّدة، ويشتى الزامرة والمغنية والرقاصة
 فيأخذها. وكان أول من أطلق يده في ذلك، لعلّبة اللهو عليه وإيثاره هواه.
 فاما من كان من ملوكهم قبله، فعلى الأمر الذي ذكرنا والحكاية التي أدّينا،^(١)



استقبال الناس
 في الأعياد

ومن أخلاق الملك التعود للعامة يومًا في المهرجان، ويومًا في التبروز. ولا يُجَبِّبُ
 عنه أحدٌ في هذين اليومين من صغير ولا كبير، ولا جاهل ولا شريف.^(٢)

وكان الملك يأمر بالنداء قبل عهده بأيام، ليتأهبّ الناس لذلك. فيهيئ الرجلُ
 القِصّة، ويهيئ الآثر المجلّة في مظلمته، ويصالح الآثر صاحبه إذا علم أن خصمه



(١) لله: تصرف. وبقية الكلام يدلّ على أن الضمير هنا يرجع للوك ولعل الفاعل مقدّر ويكون
 المعنى: فيصرف الملك منهم.

(٢) أى: وطأ المزود لرجل الملك الوازر.

(٣) أى الأسوار المزود.

(٤) هذه الفقرة المحصورة بين نجمين * مقولة عن صه.

(٥) وهذا أيضًا من مقولات الملاحظ عن آيين القرس.

يَتَظَلَّمُ مِنْهُ إِلَى الْمَلِكِ . فَيَأْمُرُ الْمُوَبَّدُ أَنْ يُوَكَّلَ رَجُلَانِ مِنْ هَاتَا أَصْحَابِهِ يَقِفُونِ بِسَابِ
العامة ، فَلَا يَمْتَنِعُ أَحَدٌ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى الْمَلِكِ . وَيَنَادِي مُنَادِيهِ : ” مَنْ حَسَبَ رَجُلًا
عَنْ رَفْعِ مَظَالِمَتِهِ ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَخَالَفَ سُنَّةَ الْمَلِكِ ، وَمَنْ عَصَى اللَّهَ ، فَقَدْ أَذِنَ بِحَرْبٍ
مِنْهُ وَمِنْ الْمَلِكِ . “

التظلم من الملك
إلى القاضي

- ثُمَّ يُؤَدِّنُ لِلنَّاسِ وَوَعْدُ رِقَاعُهُمْ ، فَيَنْظُرُ فِيهَا . فَإِنْ كَانَ فِيهَا شَيْءٌ يَتَظَلَّمُ فِيهِ مِنَ الْمَلِكِ ،
يُدْىِ بِهِ أَوَّلًا ، وَقَدْ عَلِمَ عَلَى كُلِّ مَظَالِمَةٍ . وَيُحْضِرُ الْمَلِكُ الْمُوَبَّدَ الْكَبِيرَ وَالْدَّيْرِيذَ وَرَأْسَ سَدَنَتِهِ
بِیُوتِ النَّارِ ، ثُمَّ يَقُومُ الْمُتَادِي فَيُنَادِي : ” لِيَعْتَرِلْ كُلُّ مَنْ تَظَلَّمَ مِنَ الْمَلِكِ ! “ فَيَمْتَاوُونَ .
وَيَقُومُ الْمَلِكُ مَعَ خَصْمِهِ حَتَّى يَخْتَوِيَنَّ يَدَيِ الْمُوَبَّدِ فَيَقُولُ لَهُ : ” أَيُّهَا الْمُوَبَّدُ ، إِنَّهُ مَا مِنْ
ذَنْبٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ذَنْبِ الْمُلُوكِ ! وَإِنَّمَا خَوَّلَا اللَّهَ تَعَالَى رِعَايَاهَا لَتُدْفَعَ عَنْهَا
الظُّلْمُ وَيَتَّبَعَ عَنْ بِيضَةِ الْمُلُوكِ جَوْرَ الْجَائِرِينَ وَظُلْمَ الظَّالِمِينَ . فَإِذَا كَانَتْ هِيَ الظَّالِمَةُ
الْجَائِرَةُ ، فَحَقُّ لِمَنْ دُونَهَا هَدْمُ بِيُوتِ الْبِرِّانِ ، وَسُلْبُ مَا فِي النُّوَابِسِ مِنَ الْأَكْفَانِ .
وَيَجْلِسُ هَذَا مِنْكَ - وَأَنَا عَبْدٌ ذَلِيلٌ - يُشَبِّهُ مَجْلِسَكَ مِنَ اللَّهِ غَدًا . فَإِنْ آثَرْتَ اللَّهَ آثَرَكَ ،
وَإِنْ آثَرْتَ الْمَلِكَ عَذْبَكَ . “ فَيَقُولُ لَهُ الْمُوَبَّدُ : ” إِنْ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ سَعَادَةَ عِبَادِهِ ، أَخْتَارَ
لَهُمْ خَيْرَ أَهْلِ أَرْضِهِ . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَهُمْ قَنْدَرَهُ عِنْدَهُ ، أَجْرَى عَلَى لِسَانِهِ مَا أَجْرَى
عَلَى لِسَانِكَ . “ ثُمَّ يَنْظُرُ فِي أَمْرِهِ وَأَمْرَ خَصْمِهِ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ . فَإِنْ صَحَّ عَلَى الْمَلِكِ ،



(١) سر ، ص ٧٧ : الدرر . [رَأَيْتُ صَفْحَةَ ٧٧ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَحَاشِيَةَ ٢ مِنْهَا ، وَصَفْحَةَ ١٧٣

مِنْهُ أَيْضًا] .

(٢) فِي ” حَاسِنِ الْمَرْكِ “ أَنَّ النَّصْمَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ ذَلِكَ الْكَلَامَ الْقَاضِي ، لَا الْمَلِكُ . (ص ٣٩)

شيء أخذه به؛ وإلا جئنا من آذنى عليه بإطلاء، ونكّل به. وتؤدى عليه: "هذا جزاء

- (١) في تواريخ الإسلام غزوة كثيرة من هذا القبيل. فالخلفاء وآل بيتهم والحرك ووزرائهم كانوا يساوون أقل النصوص في مجلس القاضي ويجرى عليهم الحكم الشرعي كما يجري على سائر الناس. فقد نحاكم على بن أبي طالب أمام عمر بن الخطاب (مسلوف ج ١ ص ١١٨)، ثم نحاكم وهو خليفة مع ذي أمام القاضي شريح (ابن خلكان في ترجمة شريح) ونحاكم هشام الأموي مع صاحب حربه أمام القاضي في دار الخلافة (ابن عبد ربه ج ٢ ص ٢٣٩) وخادم رطل من حلوان مصر الخليفة عمر بن العزيز ونوحها أمام مجلس القاضي فسادي بينهما في كل شيء. وقضى لرجل عليه (الحاسن والمساوي ص ٥٢٥، وفيها وفيها وفيها وقائع أخرى من هذا القبيل لعمر بن الخطاب) ونحاكم المأمون بن أبي القاضي يحيى بن أكرم "محاضرات" الراغب ج ١ ص ١٢٤ و"الحاسن والمساوي" ص ٥٣٢ و"المسلوف" ج ١ ص ١١٩ ونحاكم إبراهيم بن المهدي مع يحيى بن الطيب عند القاضي أحمد بن أبي دؤاد "العقد القريذ" ج ١ ص ٣٣ ونحاكم الوزير ابن الزيات في مجلس القضاء، وفي دار الوزارة "محاضرات" الراغب ج ١ ص ١٢٣ و١٢٤ ونحاكم الأشت عند شريح القاضي "العقد القريذ" ج ١ ص ٣٤. والأمر أشهر من أن يذكر، والوقائع أكثر من أن تحصر.
- وأجد من ذلك كله ما جرى بالقاهرة في أيام الأيوبيين فقد روى السيوطي أنه في سنة ٦٣٩ للهجرة نزل عبد العزيز المعروف بزم الدين بن عبد السلام المشهور بسلطان العلماء قضاء مصر والوجه القليل. وكان قدم في هذه السنة من دمشق ببيان سلطانها الصالح إسماعيل أستان بالقريش وأعطاهم مدينة صيدا وقلعة الشقيف، فأذكر عليه الشيخ عز الدين ترك العلماء له في الخطبة، وساعده في ذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي. فغضب السلطان منهما، فخرجوا إلى الديار المصرية، فأرسل السلطان إلى الشيخ عز الدين (وهو في الطريق) قائدا يخلّف به في العودة إلى دمشق. فاجتمع به ولأيه، وقال له: ما زبد منك شيء إلا أن تنكر للسلطان وتقبل يده لا غير. فقال الشيخ له: يا سكين! "ما أرواه يقبل يدي فضلا عن أن أقبل يده! يا قوم، أتم في راي وأنا في راي! والحمد لله الذي حافظنا على أيتناكم!"
- فلما وصل إلى مصر، تلقاه سلطانها الصالح نجم الدين أيوب وأكرمه وولاه قضاء مصر. فأخفق أن أستاذ داره نجر الدين عيان بن شيخ الشيوخ (وهو الذي كان إليه أمر المملكة) عهد إلى مسجد بمصر، فقبل على ظهره =

مَنْ أَرَادَ شَيْئَ الْمَلِكِ، وَقَدَحَ فِي الْمَلِكَةِ! ^(١)

- بناءً على هذا، وقيت ضرب هناك. فلما ثبت هذا عند الشيخ من الدين، حكم بعدم ذلك البناء وأسقط
 غير الدين، ودول نفسه من القضاء. ولم تسقط بذلك منزلة الشيخ عند السلطان. وظن غير الدين وغيره أن هذا
 الحكم لا يتأثر به في الخارج. فآخى أن يجهز السلطان برسولاً من عنده إلى الخليفة المستعصم يستدأه. فلما وصل
 الرسول إلى الديوان، وقف بين يدي الخليفة وألقى الرسالة له، تخرج إليه رسالة: هل سمعت هذه الرسالة
 من السلطان؟ قال: لا، ولكن حملني عن السلطان غير الدين ابن شيخ الشيخ، أستاذ داره. فقال الخليفة:
 إن المذكور أسقط ابن عبد السلام، فمن لا أهمل روايته. فرجع الرسول إلى السلطان سئ شافهه بالرسالة،
 ثم عاد إلى بغداد وأخاها. ولما تولى الشيخ من الدين القضاء تولى بيع أمراء الدولة من الأتراك، وذكر
 أنه لم يثبت عنه أنهم أحرار، وأن حكم الرق يصعب عليهم ليت مال المسلمين. فبلغهم ذلك، فظم انقلب
 عنهم، واحتدم الأمر، والشيخ مصمم لا يصحح لهم بيعاً ولا شراءً ولا نكاحاً. وتسلط مصالحهم لذلك
 وكان من حيلهم نائب السلطة، فاستشاط غضباً. فأجسروا وأرسلوا إليه. فقال: نقد لكم مجلساً، وتنادى
 عليهم ليت مال المسلمين! فرفضوا الأمر إلى السلطان، فبعث إليه، فلم يرجع. فأرسل إليه نائب السلطة
 بالملطفة، فلم يقبله فيه. فأنزعج النائب، وقال: كيف يتأذى علينا هذا الشيخ، ويطعنا ونحن ملوك الأرض!
 وادع لأمره بسبب هذا! فركب بنفسه في جماعته، وجاء إلى بيت الشيخ، والسيّد سلوّل في يده. فطرق
 الباب. فخرج إليه الشيخ فرأى من نائب السلطة ما رأى، وشرح له الحال. فأكثرت لذلك. وقال: يا واهي
 أهلك الله من أن يقتل في سبيل الله! ثم خرج. فحين وقع بصره على النائب، يست يد النائب وسقط السيف
 منها، وأرعدت مفاصله. فبكى وسأل الشيخ أن يدعو له، وقال: يا سيدي، إني تفضل! قال: أأناى عليكم
 وأبيكم! قال: قدّم تصرفي ممثلاً؟ قال: في مصالح المسلمين! قال: من يقضيه؟ قال: أنا! قال: قدّم
 ما أريد وتنادى على الأمراء، واحداً واحداً، وقال في منهم ولم يسمعهم إلا بالتمن الواقي، وقبضه وصرقه وصرعه
 الثير. (حسن المحاضرة" ج ٢ ص ٩٨ و ٩٩ من النسخة المطبوعة على الحجر بالقاهرة). وقد روى
 السبكي هذه الحكاية بتفصيل في ترجمة الشيخ عبد العزيز "طبقات الشافعية" (ج ٥ ص ٨٠ - ١٠٧)
 (١) صمد: أراد شر الملكية والقبح فيها بالباطل. [انقلع صاحب "محاسن الملوك" هنا سياق الكلام،
 وأخاف حاشية نبيه على أنها ليست من الخبر، وهذا نصاً: "وذكر أن أحد خلفاء القرنين القاطنين فعل
 مثل فعل هذا وجلس بين يدي قاضي القضاء محامياً خلعهم ولم يفرّك له القاضي عند حركته فتقدم بين يديه
 وحكم القاضي بالحق بينهم وبين خصمه فلما ثبت الحكم ونقض به، وثب نقلاً للأرض، جالبا دون مجلس
 الخليفة. فقال: والله! لو تحركت لى أولاً نرج من حكم الحق، لفرضت عقه"]

فإذا فرغ الملك من مظلته في نفسه، قام فحمد الله وبجده طويلاً، ثم وضع التاج، على رأسه وجلس على سرر الملك، وألقت إلى قوابله وحامته وخاصته وقال: "إني لم أبدأ بنفسى فأُصِفُ منها إلا لئلا يطمع طامعٌ في حَيِّنى. فمن كان فيَّ له حقٌ فليخرجُ إلى خصمه منه، إتما بصلح وإتما بغيره."

فكان أقرب الناس إلى الملك [في الحق] كأبهم، وأقوام كاضعفهم.^(١)

فلم يزل الناس على هذا من عهد أردشير بن بابك ثم هلمَّ جرّا حتى ملكهم يزيد جرد الأثيم، وهو الحسن البارزكو^(٢) فقير سنن آل ساسان وعات في الأرض وظلم الرعايا وأظهر الجبرية والفساد، وقال: "ليس للرعية أن تتصف من الراعى، ولا للشوكة أن تتظلم من الملوك، ولا للوضيع أن يساوى الرفيع في حق ولا باطل."^(٣)

فذكرت الأعاجيم في كُتُبها وسيّر ملوكها أنه بينا هو قاعد في الإيوان - والناس على طبقاتهم ومراتبهم - إذ دخل من باب الإيوان فارسٌ مسرَّحٌ ملجُمٌ، لم يرقط شئ أحسن منه منظراً، ولا أكل أداة. فاهوى نحو يزيد جرد البارزكو. فقامت إليه الأساورة

(١) يرى صاحب "محاسن الملوك" هذه الآداب كلها في تظلم الناس من الملك إلى القاضي والمخوف الواحد تقريباً من الملاحظ. (ص ٣٩ - ٤١)

(٢) هكذا في سـ. والمشهور أنه يسى يزيد المليم الأثيم، ويزيد جرد الأثيم كما هو في صفحة ١١٨ من هذا الكتاب. (أنظر غرر أخبار الفرس وسيرهم التالي صفحة ٥٣٩ - ٥٤٩). ولم ترد هذه الكلمات الثلاث في سـ.

(٣) سـ: يستأدى.

(٤) صـ: يزيد جرد الأثيم.

لثدغه عنه . فجعل لا يدنو منه أحدٌ إلا رَمَحَهُ فأرداه . وهو في خلال ذلك يقصد إلى الملك . فقام إليه يزيدُ وقال للأساورة : دَعُوهُ ، فإنه إلى يقصد .

فدنا منه حتى أخذ بِمَعْرَقَتِهِ ^(٣) ، فَنَلَّ له الفرسُ وتطامنَ حتى ركبهُ . فلما جال في متنه ، حَطَّأ به حُطَّأً ، ثم رَدَّه إلى قرار جلسه ، فَنَزَلَ عنه وجعل يسعه بيده ، مُقْبِلًا ومُدْبِرًا . حتى إذا وجد الفرسُ منه مَمَكًا وغَفَلَةً ، رَمَحَهُ فأصاب حَبَّةً قلبه ، فقتله . وقالت الفرسُ : هذا مَلِكٌ من الملائكة ، جعله الله في صورة فرس ، فبعثه لقتل يزيد .

لما ظلم الرعية وطغى في الأرض .



وكان بهرام جُود بن يزيد في حِجْر الثمان بن المُنذر ، ملك الحيرة . وضعه أبوه عنده ليتأدب بِآداب العرب ويعرف أيامها ولُخباؤها ولغاتها . فبلغه خبر أبيه ، وأنَّ الفرسَ ملكَت عليها رجلاً ليس من أبناء ملوكها . فاستنصَّ الثمان بن المُنذر وأستنجده . وقال : **هَيْتَ لِي عَلَيْكَ حَقًّا** ، إذ كنتُ أحدَ أولادك . وإنَّ أبي قد مات وملكتُ

ماصته بهرام جود
لأخذ ملك أبيه

(١) أى رَفَسه برفله أو برجله . يقال ذلك لفرس والبغل والحمار وكل ذى حافر ، وربما استمير لذى خلف . (تاج العروس)

(٢) أى فأطعته . وفي صـ : فأداره .

(٣) صـ : بمرقه .

(٤) صـ : حال .

(٥) صـ : بثوبه .

(٦) قارن ذلك بما أورده التاليف (في غرر أخبار الفرس) عن هذه القضية وتفاصيلها مع اختلاف .

(صفحة ٥٥١ - ٥٥٣)

الْقُرْسُ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ بَيْتِ الْمَلِكِ . فَإِنْ أَنْتَ خَلَقْتَنِي ، ذَهَبُ مَلِكِ آلِ سَاسَانَ .
 قَالُوا لَهُ الثَّعْنَانُ : «مَا أَنَا وَآلُ سَاسَانَ ، وَهُمْ الْمُلُوكُ وَأَنَا رَعِيَّةٌ ؟ وَلَكِنِّي أَنْتَرُجُ مَعَكَ
 فِي جَيْشِي لَتَقْوِي نَيْتَكَ وَتَصِحَّ عَزَمَتُكَ . ثُمَّ أَنْتَ أَوْلَى بِقَوْمِكَ ، وَهُمْ أَوْلَى بِكَ .» قَالَ :
 فَهَذَا أُرِيدُ .

• نَفَرَ الثَّعْنَانُ مَعَ بَهْرَامٍ حَتَّى صَارَ بِالْمِدَائِنِ ، وَبَلَغَ الْقُرْسَ قَدُومَهُمَا . فَخَرَجُوا إِلَى
 بَهْرَامٍ ، قَالُوا : مَا تَرِيدُ ؟ قَالَ : مَلِكُ أَبِي وَارْتِ آلِ سَاسَانَ . قَالُوا : إِنْ أَبَاكَ سَامَنَا
 الْمَذَابُ أَيَّامَ مَدَنِهِ ، فَأَعْرَدَ اللَّهُ بَقْلَهُ . فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي أَحَدٍ مِنْ عَقِيدِهِ . قَالَ بَهْرَامُ :
 إِنْ جَوْرَ أَبِي وَظَلَمَهُ لَا يَزِمُنِي لَأَمَّةٌ ، وَلَا يُكْسِفُنِي ذِمَّا . وَأَنْتُمْ لَمْ تَحْبِرُونِي ، فَيَجِبُ عَلَيَّ
 حَذَرٌ أَوْ ذِمَّةٌ . قَالُوا : فَإِنَّا قَدْ أَقْنَا رَجُلًا نَرْضَاهُ . قَالَ : إِنْ هَذَا فَسَادٌ فِي صُلْبِ الْمَمْلَكَةِ أَنْ
 تَمْلِكُوا مِنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا . فَإِذَا فَعَلْتُمْ ، فَأَمْتَحِنُونِي وَهَذَا الرَّجُلَ مَحَنَةً تَوْجِبُ الْمَمْلَكَةَ .
 قَالُوا : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : تَمِيدُونَ إِلَى أَسَدَيْنِ ضَارِيَيْنِ فَتَجْمَعُونَهُمَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ،
 وَتَضَعُونَ تَاجَ الْمَمْلَكَةِ بَيْنَهُمَا ، وَتَقُولُونَ لِهَذَا الَّذِي مَلِكْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ يَأْخُذُهُ مِنْ بَيْنَهُمَا .
 فَإِنْ فَعَلَ فَهُوَ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ وَأَوْلَى . وَإِنْ أَبَى أَنْ يَفْعَلَ ، وَفَعَلْتُ أَنَا ذَلِكَ ، كُنْتُ أَحَقُّ
 بِالْمَلِكِ مِنْهُ . قَالُوا : نَرْضَى عَلَيْهِ هَذَا .

(١) صم : مَتَكَ .

(٢) روى الثعالي هذه القصة بزيادة أكثر اختصاراً من المباحث . (غرر أخبار القرس ص ٥٤٨) .

(٣) صم : لَا يَزِمُنِي لَأَمَّةٌ .

(٤) صم : طَلَبَهُ .

فقالوا ذلك له، فقال: ما أقدر على هذا، ولكن قولوا له فليفعل. فإن أخذ التاج من بين الأسدين فهو أحق بالملك وأولى.

- (١) فأخذوا التاج وعمدوا إلى أسدين فأجاعوهما ثم وضعوا التاج بينهما وقالوا ليهرام: شأئك! فقتل يهرام عن فرسه وأخذ الطبرزين ومضى نحوهما. ثم بدا له بفعل الطبرزين في منطقتيه. ودنا من الأسدين فأهوى نحوه، فأخذ برأس أحدهما فادناه من رأس الآخر ثم نطحه به حتى قتلهما جميعاً. وشد على التاج فأخذه من موضعه فجعله على رأسه.

١٢٨

فلما كنه القوس أمرهم، وأنصرف النهران إلى الحيرة. وسار يهرام سيرة حسنة

(١) صه: وفعلا.

- (٢) جمه طبرزيات [أنظر البيان والتبيين ج ٢ ص ٧٦]. وهذا القبط مأخوذ من كلمة فارسية (تبر، تبر) ومعناها القوس. وهي آلة القتال عبارة عن عمود له حذان، وكانوا يقفونها في السرج ليستعملها الفارس في وقت النزول والرياء. وقد مرّب المشارقة وأهل الأندلس هذا القبط الفارسي فيما بعد فجعلوه "طبرزين". قال في "المعجب في غنيمت أخبار المغرب" لراكني (ص ٩٠) ما صه "خرج المختل ويسده الطبرزين ... فلهذا بالطبرزين القى في يده ولم يزل يضربه به حتى برده". وقال في "المحاسن والمساوي" (ص ٥٩٣). "وكان مع طبرزين ضرب به كسرى ... ثم ضربه بالطبرزين حتى مات". (أنظر أيضاً تاج العروس، وريحان قاطع، وشفا، الغليل، ونكتة المعجيات العربية لمؤلفي).

- كذلك كان الشأن عند تاج المشارقة. ولكنهم نادوا فأقصروا على الصبر الطبر. قال في صبح الأعيان (ج ١ ص ٣٦٥) ما صه: "الطبر. وهو بالقية الفارسية القاس. ولذلك يسمى السكر القلوب بالطبرزة يعني الذي يكسر بالقاس. وإلى الطبر تصب الطبردارية. وهم الذين يحملون الاطبار حول السلطان ...". وقد بقيت هذه الآلة مستعملة إلى ما بعد اختراع المدافع ثم أُنشئت بالكلية. وكانت مستعملة بمصر إلى زمن القنق المماني. وقد رأيت منها رماح كثيرة محفوظة بدار التحف العسكرية بالقسطنطينية. وأشار إليها ابن الأثير في "بدائع الزهور" في وقائع الدهور مرات عديدة منها قوله: "وضربه بطبر كان معه على وجهه فسقط إلى الأرض مقتلاً عليه" (ج ١ ص ٢٤٧)؛ وقوله: "خرج عليهم التركان بالقسي والسواب والسيوف والاطبار" (ج ٢ ص ١١٠)؛ وقوله: "فلمّا خرجوا بهم قطعهم بالاطبار قطعاً قطعاً". (ج ٣ ص ٢٦٩).

وَعَدَلَ فِيهِمْ، حَتَّى كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ آلِ مَنَاسَانَ.^(١)

إِلَّا أَنَّ اللَّهَ وَاللَّهَبَ كَانَ أَغْلَبَ أَحْوَالِهِ عَلَيْهِ.



استقمه الملك
لأحوال رعيته

وَمِنْ أَخْلَاقِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ الْبَحْثُ عَنْ سَرَائِرِ خَاصَّتِهِ وَحَاطَتِهِ، وَإِذْكَاءُ الْعِيُونِ عَلَيْهِمْ خَاصَّةً وَعَلَى الرِّعْيَةِ عَامَّةً.

وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْمَلِكُ رَاعِيًا لِتَفْصُصِ عَنْ دَقَائِقِ أُمُورِ الرِّعْيَةِ وَخَفِيِّ نِيَّاتِهِمْ. وَمَتَى غَفَلَ الْمَلِكُ عَنْ فَحْصِ أَسْرَارِ رِعْيَتِهِ وَالْبَحْثِ عَنْ أَخْبَارِهَا، فَلَيْسَ لَهُ مِنْ أَسْمِ الرَّاعِي إِلَّا رَمْتُهُ، وَمِنْ الْمَلِكِ إِلَّا ذِكْرُهُ.

فَأَمَّا الْمَلِكُ السَّعِيدُ، فَمِنْ أَخْلَاقِهِ الْبَحْثُ عَنْ كُلِّ خَفِيٍّ وَدَفِينٍ حَتَّى يَعْرِفَهُ مَعْرِفَةً نَفْسِهِ عِنْدَ نَفْسِهِ، وَأَنْ لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَمُّ وَلَا أَكْبَرُ فِي سِيَاسَتِهِ وَنِظَامِ مُلْكِهِ غَنِ الْفَحْصِ غَمًّا قَدَمْنَا ذِكْرَهُ.

الملوك والخلفاء
الذين اشتهروا
بذلك

وَلَمْ يَرْمَلِكْ قَطُّ كَانَ أَعْجَبَ فِي هَذَا الْأَمْرِ مِنْ أَرْدَشِيرِ بْنِ بَابَك. وَيُقَالُ إِنَّهُ كَانَ يُصْبِحُ فَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ بَاتَ عَلَيْهِ مِنْ كَانَ فِي قَصَبَةِ دَارِ مُلْكِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَيُمْسِي فَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ أَصْبَحُوا عَلَيْهِ. فَكَانَ مَتَى شَاءَ قَالَ لِأَرْعِيهِمْ وَأَوْضَعِيهِمْ: كَانَ



(١) روى ابن خلدون الحكاية والى قبلها بطول كبير وتفصيل كثير. (أنظر "ملوك الطالع في عدادنا الأتباع" المطبوع على الجريدة بالقاهرة سنة ١٢٠٨ هـ من صفحة ١٠٠ إلى صفحة ١٠٤) وأظن ترجع إلى الإنكليزية للملازمة ميشال أماري الطلياني Michel Amari، طبع في لندن سنة ١٨٥٢ ج ٢ ص ١٥٤-١٦٥.

(٢) ص ٥٥: ودقيق.

(٣) ص ٥٥: معرفة تامة.

عندك في هذه الليلة كَيْتَ وَكَيْتَ^(١)، ثم يحدثه بكل ما كان فيه إلى أن أصبح.
فيقال إن بعضهم كان يقول إنه كان يأتيه ملك من السماء فيُخبره^(٢)، وما كان ذلك
إلا ليتقظه وكثرة تعهده لأُمُور رعيته^(٣).

ثم كان فيمن نأى من أهل مملكته على مثل هذه الحال .
فيقال إن الأمم كلها، أوطًا وأخرها، وقد يمتها وحديثها، لم تخف أحدًا من ملوكها .
خوفها أردشير بن بابك من ملوك الأعاجم ومن كان قبلهم، وعمر بن الخطاب من
خلفاء الإسلام^(٤).

فإن عمر كان علمه بمن نأى عنه من عماله ورعيته كذلك يميز بين من يهتدي
واحد، وعلى وساد واحد . فلم يكن له في قطير من الأقطار . ٧ . النواحي
حامل ولا أمير جيش إلا وعليه له عين لا يفارقه ما وجدته . فكانت ألفاظ من بالشرق
والغرب عنده في كل مسمى ومضجع . وأنت ترى ذلك في كُتبه إلى عماله وعمالمهم

(١) بفتح التاء، ويكسرهما أى كذا وكذا .

(٢) أنظر التفضيل الذي أورده الأبنسي في "المستطرف" (ج ١ ص ١٠٨) .

(٣) ورد هذا الخبر في "الحاسن والمساوي" ص ١٥٣ . وكان كسرى أو شروان أشد الناس تطلعا
في غفای الأمور وأعظم خلق الله تعالى في زمانه همسا وبحثا عن أسرار الصدور . وكان يث الميون على
الربايا ، والبحراسيس في البلاد ليقتل على حقائق الأحوال ويطلع على غوامض القضايا . فيطم المقسد فيقاربه
بالتأديب ، والمصلح فيجازيه بالإحسان . ويقول : متى غفل الملك من معرف ذلك ، طيس له من الملك إلا
أسمه وسقطت من القلوب هيبة . (مستطرف ج ٢ ص ١١٤)

(٤) يرى ذلك في "الحاسن والمساوي" ص ١٥٣ .



أردشير بن بابك في الفحص عن أسرارها خاصة.

ثم أقتنى معاويةً فعَلَهُ وَطَلَبَ أَثَرَهُ، فَانْتَضَمَ لَهُ أَمْرُهُ وَطَالَتْ لَهُ مُدَّتُهُ.

ولمّا كان زيادُ ابن أبيه يَتَحَدَّى فِعْلَ مُعَاوِيَةَ كاتِحِئَاءَ مُعَاوِيَةَ فَعَلَ عَمْرُ. وفيما يُحَكِّمُهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَلَّمَهُ فِي حَاجَةٍ لَهُ، فَتَعَرَّفَ إِلَيْهِ - وَهُوَ يُظَنُّ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ - قَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ! أَتُفْلَانُ بْنُ فُلَانٍ. فَتَبَسَّمَ زِيَادٌ وَقَالَ: تَتَعَرَّفُ إِلَيَّ، وَأَنَا أَعْرِفُ بِكَ مِنْكَ يَا بَيْتُ؟ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُكَ وَأَعْرِفُ أَبَاكَ وَجَدِّكَ وَأُمِّكَ وَجَدَّتِكَ، وَأَعْرِفُ هَذَا الْبُرْدَ الَّذِي عَلَيْكَ، وَهُوَ لِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ. فَهَبْتُ الرَّجُلَ وَأُرْعِبَ حَتَّى أُرْعِدَ^(٤) [وَكَادَ يُغْشَى عَلَيْهِ^(٥)].^(٢)

وَعَلَى هَذَا كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، وَالْحَاجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ.

١٠ ثم لم يكن بعد هؤلاء أحدٌ في مثل هذه السياسة حتى مَلَكَ المنصور. فكان أَسْمَرُ
الأُمُور عنده معرفة أحوال الناس، حتى عَرَفَ الوليُّ من العلوِّ والمُلجأى من المُسالمِ.^(٦٧)
فساس الرعيَّة وإيسأها، وهو من معرفتها على مثل وَصَح النهار.^(٦٨)

(١) وأظهر ما وقع له مع الضرفين كانوا يربون الزرغنية ومع المرأة التي جاءها الخاضع، (ق"البحر" ج ١ ص ١٠٨ وج ٢ ص ١١٤ و ١١٥)

١٥ (٢) روى ذلك في "المحاسن والثمار" ص ١٥٤ .

(٣) أنظر باجا، في المستطرف (ج ٢ ص ١١٥)

(٤) روی صاحب "المعترف" الحکایة التي أوردھا الجاحظ (ج ٢ ص ١١٥ و ج ١ ص ١٠٨)

(۵) "المسطف" (ج ۲ ص ۱۱۵)

(٦) روى ذلك في "الحاسن والمساوي" ص ١٥٤ .

(۷) لبسهای تمثیلی یا دهر اطویلا.

(٨) أقطر الضمير الذي أوردته في "المستطرف" (ج ٢ ص ١١٥-١١٧)

ثم دَرَسَتْ هذه السياسةُ حتى مَلَكَ الرَّشِيدُ. فكان أشدَّ الملوك بحثًا عن أسرار رعيته وأكثرهم بها عنايةً وأحزمهم فيها أمرًا.

وعلى نحو هذا كان المأمون أيامه. والدليل على ما قلنا فيه ما شاهدنا من رسالته إلى إسحاق بن إبراهيم في الفقهاء وأصحاب الحديث، وهو بالشَّام. ^(١) خبر فيها عن عيب واحد ^(٢) واحد، وعن حالته وأمره التي خفيت - أو أكثرها - عن القريب والبعيد.

ثم ما عَليَتْ أَنْ أَحَدًا مِنْ كان دون السلطان الأعظم في دهرنا هذا، كان أشدَّ على الأسرار بحثًا وأكثر لها غصبا حتى بلغ من هذا المجلس أقصى حدّه وأحرّ نهايته وأبعد مداه، وجَمَعَهُ أكثرُ شُغله في ليله ونهاره، إلّا إسحاق بن إبراهيم. فحدثني موسى بن صالح بن شيخ، قال: كُتِبَتْ في أمرائه من بعض أهلنا وسائله النظر لها.

- (١) ص ٥٠ : حصر.
- (٢) كان للمأمون ألف مجوز وسبائة. يتفقد بين أحوال الناس من الأشقياء ومن يُمِجُّه ويُغضِّه ومن يُفسد حرم المسلمين، وكان لا يجلس إلى دار الخلافة حتى تأتيه كلها. وكان يدور ليلا ونهارا مستترا. (محاضرات الأوائل)
- (٣) ص ٥١ : علنا. [وأهل هذه الكلمة في "الحاسن والمساوي" وأستعمل صيغة مطلقة فقال: ولم يكن أحد من كذا الخ. ولكنه نسي ذلك فناد وقال حدثني موسى بن صالح وهي من كلام الجاحظ كما تراه بعد كلمات.]
- (٤) هو المصممي أمير بغداد.
- (٥) روى ذلك في "الحاسن والمساوي" ص ١٥٥.
- (٦) هو موسى بن صالح بن شيخ (بالتين المسجبة والياء. المثناة التحتية وألفاء المسجبة) ابن عميرة الأسدي. كان من نداء الأمير إسحاق بن إبراهيم المصممي أمير بغداد.
- ٢٠ وأظفر أيضا القصة التي رواها صاحب "الأغانى" في ج ٥ ص ٨٤ و ٨٥ وفيها إشارة إليه؛ وكذلك الحكاية التي رواها المسعودي عن هذا التديم في "مروج الذهب" (ج ٧ ص ٢١١ و ٢١٢). وكانت وفاته في سنة ٢٥٧ في خلافة المعتز على الله، وقد نيف على التسعين. وقُبِضَ أبوه بعد أن عمر ٩٩ سنة.
- ("مروج الذهب" ج ٨ ص ٢١٠)

قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! مِنْ قِصَّةِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ وَمِنْ حَالِهَا وَمِنْ فِعْلِهَا. قَالَ: فَوَاللَّهِ لَمْ يَزَلْ يَصِفُهَا وَيَصِفُ أَجْوَالَهَا حَتَّى بَيَّتَ.^(١)

[وَحَدَّثَ أَبُو الْبَرْقِ الشَّاعِرُ قَالَ: كَانَ يُجْرِي عَلَى أَرْزَاقَا فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أُنْشِدْتَهُ: "كَمْ عِيَالُكَ؟" بَحْتَاجَ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِنَ الْبَقِيَّةِ إِلَى كَذَا وَمِنْ الْحَطَبِ إِلَى كَذَا." فَأَخْبَرَنِي بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ مَتْرَى تَمَا جَهَلْتُ بَعْضَهُ وَعِلْمُهُ كُلُّهُ.]

وَحَدَّثَنِي بَعْضُ مَنْ كَانَ فِي تَابِعِيهِ، قَالَ: رَفَعْتُ إِلَيْهِ رُقْعَةً أَسْأَلُهُ فِيهَا إِجْرَاءَ أَرْزَاقِي. فَقَالَ: كَمْ عِيَالُكَ؟ فَرَدَّدْتُ فِي الْعَدِّ. قَالَ: كَذَبْتُ! فَبَيَّتُ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: يَا نَفْسُ! مَنْ أَيْنَ عَلِمَ أَنِّي كَذَبْتُ! فَأَمَلْتُ سَنَةً لَا أَجْتَرِئُ عَلَى كَلَامِهِ، ثُمَّ رَفَعْتُ إِلَيْهِ رُقْعَةً أُخْرَى فِي إِجْرَاءِ أَرْزَاقِي. قَالَ: كَمْ عِيَالُكَ؟ فَقُلْتُ: أَرْبَعَةٌ. قَالَ: صَدَقْتَ. فَوَقَعَ فِي حَاشِيَةِ رُقْعَتِي: يُجْرِي عَلَى عِيَالِهِ كَذَا وَكَذَا.

وَلَوْلَا أَنَّ بَطُولَ كِتَابِنَا فِي إِسْحَاقَ وَذَكَرَهُ، لَحَكَيْتَانَعَهُ أَخْبَارًا كَثِيرَةً. وَهِيَ مِنْ هَذَا الْجَنْسِ، وَفِيهَا ذِكْرَانَا كِفَايَةً.

فَعَلِيَ الْمَلِكُ أَنْ يُبَيِّنَ أَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَائِهِ بِالْفَحْصِ عَنْ أَسْرَارِهِمْ وَدَقِيقِ أَخْبَارِهِمْ، حَتَّى إِنْ أَمَكَّنَهُ أَنْ يَعْرِفَ مَبِيتَ أَحَدِهِمْ وَمَقِيلَهُ وَمَا أَحْدَثَ فِيهِمَا، فَعَلَّ.

الْمُبَيِّنِينَ
الْأَوْلِيَاءَ وَالْأَعْدَاءَ.

(١) بَيَّنَّ: مِنْ قِصَّةِ كَيْتٍ وَكَيْتٍ. وَقَدْ تَرَكَ الْمُؤَلِّفُ الْخَبْرَ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ. وَهَذِهِ عَادَةٌ شَائِعَةٌ بَيْنَ أَكْبَارِ الْكُتَّابِ.
(٢) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مُضْبُوتَةٌ فِي سَبَبِ: بَيَّتَ. [وَهُوَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ مِنَ التَّأَخُّجِ. وَقَدْ رَوَى الْأَبَشِيُّ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَنَسَبَهَا لِأَمُونٍ. (الْمُسْتَرْفِجُ ج ١ ص ١٠٨)] رَوَى ذَلِكَ فِي "الْمُحَاسِنِ وَالْمَسَاوِي" ص ١٥٥.
(٣) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ "الْمُحَاسِنِ وَالْمَسَاوِي" ص ١٥٥.

(٤) رَجَعَ صَاحِبُ "الْمُحَاسِنِ وَالْمَسَاوِي" هُنَا إِلَى صِفَةِ الْمَطْلُوقِ فَقَالَ: حَدَّثَ بَعْضُ مَنْ كَانَ أَيْتَحَ. وَذَكَرَ الْقِصَّةَ بِتَمَامِهَا وَبِمَجْرُوعِهَا. (ص ١٥٥)

فإن الرعية لا تَسْكُنُ قلوبها جَلالةً مَلِكها - ولو عبدته الجن والإنس ودانت له
ملوك الأمم كلها - حتى يكون أشدَّ إشرافاً عليها وأكثر بحثاً عن سرّائها، من أمّ الفريد^(٢)
عن حركته وسكونه.



وأيضاً فإنه يُقال في بعض كُتب الأوائل^(٣) في مواضع الملوك وآدابها:

”إن الملك تطول مدته إذا كانت فيه أربع خصال:

أحداها، أنه لا يرضى لرعيته إلا ما يرضاه لنفسه؛

والأخرى، أن لا يسوّف عملاً يخاف عاقبته؛

والأخرى، أن يجعل وليّ عهده من ترضاه ويختاره رعاياه لا من تهواه نفسه؛

والرابعة أن يَحْصَنَ عن أسرار الرعية، يَحْصَنَ الموضع عن منام رضيعها.“

وقد نجد مصداق هذا القول ونشده به. وذلك أنا لم نرمّة طالت مَلِكٍ عربيٍّ
ولأعجميٍّ قط إلا أن يَحْصَنَ عن الأسرار، ويَحْتَنَ عن خفي الأخبار، حتى يكون
في أمر رعيته على مثلِ وَحْمِ النَّهَارِ.

(١) في رسمه: إشراف.

(٢) في رسمه: ”سرايتها في الفريد“. [واللم يكن لجملة سريّ أَرْضِيه قد صحبها على ما هو في المتن ليكون
اللفظ: ”أن الملك يجب أن تكون عنايته بهذه الأمور أكثر من عناية الأم بحركة ولدها الوحيد الفريد
وسكونه.“ وبذلك يستقيم المعنى ونسيم الكلام. [ويعمل هذا التخرج قول الجاحظ بعد ذلك يستطرد:
”والرابعة أن يَحْصَنَ عن أسرار الرعية لحسن الموضع عن منام رضيعها.“]
في رسمه: الكتب.



واجبات الملوك
عند الأحداث
الخطيرة

ومن أخلاق الملك، إذا دهمته أمرٌ جليلٌ من فتيٍّ قتلٍ أو قتلٍ صاحب جيشٍ
أو ظهورٍ عدوٍّ يدعو إلى خلاف الملة أو قوةٍ متاويٍّ، أن يترك الساعات التي فيها هو
ويضعها وسائر الساعات في تدبير مكايده عدوه وتجهيز جنوده وجيوشه، وأن يصرف
في ذلك شغله وفكره وفراغه (على مثل ما فعل من مضى من ملوك الأعاجم وغيرها)
ولا يعمل للتسويق والتمني وحسن الظن بالأيام نصيباً.

فإن هذا يحجز من الملك ويمنع يدخل على الملك.

سنة الأماجم
إذا دهمتهم
الكوارث والظواهر



وكانت ملوك الأعاجم، إذا حزبتهم مثل هذا، أصرحت بالموائد التي كانت توضع في كل
يوم أن ترتفع وظائفها، واقتصرت على مائدة لطيفة تقرب من الملك ويحضرها ثلاثة:
أحدهم مؤيدان مؤيد والدبيرد ورائس الأساورة. فلا يوضع عليها إلا الخبز والمالح^(١)
والخل والبقل، فيأخذ منه شيئاً هو ومن معه. ثم يأتيه الخباز بالزماورد في طبق، فيأكل^(٢)
كل

(١) في رسم: والدوبرد. وفي رسم: الربر. [وأظن الحاشية ٢ صفحة ٧٧ وصحة ١٦٠ من هذا الكتاب].

(٢) انباز (ها) في كتب المسعودي وفي كتاب الأغاني) سناء خادم المائدة، لا يعني القدي يصنع الخبز. وذلك هو الذي نسميه الآن بالسفرهجي.

(٣) قال طاهر افندي في ترجمة الضمير القاموسي "برهان قاطع" إلى اللغة التركية ما سناه "زماورد هو طعام يسمى لقمه القاضي، ونفذت، ولقمه الخليفة. وهو مصنوع من اللحم الخبز بالزبد والبيض. ويقال فيما بين زماورد بالراء المهمة". وقال الشهاب الخفاجي في "شفاء التليل" ما صه: "زماورد، والعامة تقول زماورد. كلمة فارسية استعملها العرب لرقائق الخبثون بالحم. كذا في حواشي الكشف. وفي القاموس: الزماورد بالضم طعام من البيض والحم. وفي كتب الأدب: طعام يقال له لقمه القاضي ولقمه الخليفة. ويسمى =

منه ثَمَّةٌ^(١)، ثم يَرْتَعُ المائدةَ ويشاغِلُ بتدبير حربه ويجهز عساكره^(٢)، ولا تزال هذه حاله حتى يأتيه عن ذلك الفتى ما يرقه، وعن ذلك العدو ما يُحِبُّ. فإذا أتاه، أَمَرَ أَنْ يُقَدَّ له طعامٌ مثلُ طعامه الأول، وأَمَرَ الخاصَّةَ والعامَّةَ بالحضور. وقامت الخطباءُ أولاً بالتهنئة له والصعيد لله تعالى بالفتح عليه والنصر له. ثم قام المؤبَّد فكلَّم، ثم الوزراء بنحو من كلام الخطباء. ثم مدَّ الناس أيديهم إلى الأطنمة على مراتبهم. فإذا فرغوا، بَسَطَ العامَّةُ في ظهر الإيوان، والخاصَّةُ في صحيفته بحضرة الملك. وقعد صاحبُ الشرطة للعائنة، كقعود الملك للخاصَّة، ثم دعا بالمغنيين وأصحاب الملاهي.

وكانوا يقولون: إنَّ حقَّ شكرِ النعمة أن يُرى أثرها.

- = بجراسان قوله: رئيسي رئيس المائدة ويسير معها. "والقى في شرح القاموس في مادة (ورد) يائل هذا الكلام، ولكنه قال في مادة (نرم) إن الزمارد دواء معروف، ويوجد بشره في مادة (ورد) ولم يقل. ويغنى عن هذا البيان أن الباء أصلية في بنية الكلمة كما يشهد به صاحب "برهان قاطع" وكما يدل عليه استعمال الجاهل. وربما رأى العرب التخفيف لخلوها بالباء من أول الكلمة. ولكن ذلك لا يجوز منه القول بأن زمارد من كلام العامة. ويكون هذا الطعام عبارة عما نسيه الآت (الكفة). وأما ثَمَّة القاضى فهو الآت في مصر عبارة عن صنف من الحلوى يُقَدُّ من الدقيق مبعوثاً بالنخس والسكر ثم يُجَلُّ ذلك المخلوط على أفراس مستديرة لها صوامة رُجماً تكون فوقها ثَمَّة من القشدة. ورأيت في "كتاب مبادئ الفقه" لابن الخطيب الإسكافي التوقُّع سنة ٤٢١ م أنه: "الزمارد هو المُنْمُ والمُسَر، وقال بعض المتأخرين:
- أَكَلُ الْمُسَرِّ من رأسين، يَسْكُرُ، * لا يُسْتَطَاع ولا سيفان في عهد.

وهذا ذكر صاحب "الأغانى" هذا الطعام. (ج ٤ ص ١٥٤)

(١) في رسم: ثَمَّة.

- ٢٠ (٢) روى ذلك صاحب "معائن الملوكة" باختصار ووقف عند هذا المكان، ثم زاد أن ملوك القوس كانوا يقولون: "أسعد الملوكة من قلب مدبره بالحيلة." (ص ١٠٥)

[وكانت الخلفاء والأمرأ إذا دهمهم أمرٌ - فزعوا إلى المنابر وحرضوا الناس على الطاعة ولزوم الجماعة.]^(١)

وفما يُذكر عن معاوية أنه قال: ما ذُفَّتْ أَيَّامٌ صَفِينَ لَحْمًا ولا ضَحْنَا ولا حُلُوا ولا حَامِضًا، ما كان إلا الخُبْزُ والجُبْنُ وَخَسْنُ المِلْحِ [إلى أن تم لي ما أردته].^(٢)

١١٥
ما فعله معاوية
أيام صفين

ما فعله عبد الملك
عند خروج ابن
الأسث

ويحكى عن عبد الملك بن مروان أنَّ صاحب إفريقية أهدى إليه جاريةً تامةً الحسن، شبيهةً المتأمل. قال: فلما أن دخلت على عبد الملك بن مروان، نظر إليها وفي يده قضيب خيزران. فصعد ببصره إليها وصوبه، ثم رعى بالقضيب. وقال: رُدِّيه عليّ. فوَلَّتْ. فنظر إليها مُقْبِلَةً ومُدْبِرَةً. قال: أَنْتِ والله أُمْنِيَّةُ الْمُتَحَنِّ. قالت: فما يَمْنُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذْ كَانَتْ هَذِهِ صَفَقِي عِنْدَكَ؟ قال: بَيْتٌ قَالَهُ الْأَخْطَلُ:
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا، شَدُّوا مَا زَرَعُمْ * دُونَ النِّسَاءِ، وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ.^(٣)

وكان هذا في خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأسث. ثم أمر بها أن تُصَانَ وتُحْتَمَ. فلما نُحِّصَ عليه، كانت أَوَّلَ جَارِيَةٍ دَعَا بِهَا.^(٤)

ما فعله مروان
ابن محمد عند ظهور
العباسيين

ويحكى عن مروان بن محمد أَنَّهُ أَعَادَ ثَلَاثِينَ شَهْرًا لَمْ يَطْلَأْ جَارِيَةً إِلَى أَنْ قُبِّلَ. وَكَانَ إِذَا اسْتَهْدَفَتْ إِلَيْهِ الْجَارِيَةُ قَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي! فَوَاقِهِ لَا دَنُوتُ مِنْ أَثَرِ.

(١) هذه الزيادة من "محاسن الملوك" (ص ١١٠).

(٢) أورد صاحب "محاسن الملوك" هذا الخبر بإختصار قليل وأضاف عليه الجملة التي زدها في المتن. (ص ١٠٥ - ١٠٦)

(٣) أورد هذا صاحب "محاسن الملوك" في صفحة ١٠٦

(٤) آخر خلفاء بني أمية [وأظهر حاشية ٣ صفحة ١٠٦ من هذا الكتاب].



وَلَا حَالَتْ لَهَا عَقْدَ حَبَوِيٍّ، وَتُرَاسَانُ تَرْجُفُ بَنَصِيرٍ، وَأَبُو جَرِيمٍ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخْتَقِ! ^(١)

(١) تَرْجُفُ بَنَصَرَى تَضْطَرِبُ بِهِ. وَهُوَ نَصِيرٌ سَيَّارُ الْقَبْرِ وَلَهُ هَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِقِيمَ تُرَاسَانَ فَمِنْ ذَلِكَ مَا لَيْدَ عَلَيْهِ حَتَّى وَقَعَتِ الْقِتَّةُ بَطْهَرِ الْبَاسِيْنَ وَطَلَبَهُمُ الْخِلَافَةُ عَلَى يَدِ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ أَبِي مُسْلِمٍ الْفَرَاسَانِيَّ. وَكَتَبَ نَصْرُ الْمَلِكِ مُرْوَانَ الْيَمْدُيَّ أَكْثَرَ الْخُلَفَاءِ الْأُمَوِيِّينَ يَسْتَعِجِدُ بِالْأَبْيَاتِ الْمَشْهُورَةِ، وَهِيَ:

- أَرَى خَلْسَ الزَّمَادِ وَمَيْضَ نَارٍ * وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامُ.
- فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تَذْكَى * وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا الْكَلَامُ.
- فَإِنْ لَمْ تَقْتُلْهُمَا، تَقْبِضُ حَرْبًا * شَمْرَةً يَنْشِبُ لَهَا الْفَلَاحُ.
- أَقُولُ مِنَ النَّصِيحِ: لَيْتَ شِعْرِي! * أَلَا يَهَاطُ أَمِينَةٌ أَمْ نِيَامُ؟
- فَإِنْ يَكُ قَوْمًا أَتَمَّوْا نِيَامًا، * قُلْ: قَوْمُوا، فَقَدْ حَانَ الْقِيَامُ!
- فَتَرَى عَنْ بَنَاتِكَ ثُمَّ قَوْلِي: * عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْعَرَبِ السَّلَامُ!

وَأُخْبِرُهُ مَعْرُوقَةً، تَزَاهَقُ "مَرْوَجَ الْقَهْبِ" وَ"مُحَارِفَ" أَبْنِ قَتِيبةَ وَ"رَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ" وَ"فَرَحَ الْبَدَانِ" وَأَبِي الْقَدَاءِ وَ"الْأَخْفَانِيَّ" وَأَبْنِ خَلْدُونَ وَ"مَعْمَ الْبَدَانِ".

- (٢) فِي سَهْ: "أَبُو جَرِيمٍ". وَهُوَ تَعْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ. وَالْإِشَارَةُ هُنَا إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْفَرَاسَانِيَّ الَّذِي كَانَ قَدْ ضَيَّقَ الْخُلَافَةُ عَلَى نَصْرِينَ سَيَّارِ الْمَذْكُورِ فِي الْحَاشِيَةِ السَّابِقَةِ. فَقَدْ لَقِبَهُ مُرْوَانُ بِأَبِي جَرِيمٍ بِدَلَالَةٍ مِنْ أَبِي مُسْلِمٍ بِمَنْ أَبِي الْقَتْبِ وَالْإِجْرَامِ. وَقَدْ بَقِيَ لَهُ هَذَا التَّيْزُ فِي الْقِدَالَةِ الْبَاسِيَةِ. فَإِنَّ الْمَبْصُورَ خَاطِبَهُ بِدَلَالَةٍ قَدْ قَوْلُهُ:

- زَعَمْتَ أَنَّ الْقَبْرَ لَا يَخْتَفِي؟ * فَأَسْوَفُ بِالْكَيْلِ، أَبَا جَرِيمٍ!
- أَشَرِبْتُ بِكَاسٍ كُنْتُ تَسْقِي نِيَاءً، * أَمَرٌ فِي الْحَقِّ مِنْ الْعَلَقَمِ!
- وَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ: مَا غَيَّرَ اللَّهُ نَعْمَةً * عَلَى عَبْدِهِ حَتَّى يَنْتَبِهَا الْعَبْدُ!
- أَفِي دُرَّةِ الْمَبْصُورِ حَالَتْ قَدْرَةٌ؟ * أَلَا إِنَّ أَهْلَ الْغَدْرِ أَتَاكَ الْكَرْدُ!
- أَبَا مُسْلِمٍ خَوَّفَنِي الْقَتْلَ فَأَطَعَنِي * عَلَيْكَ بِمَا خَوَّفَنِي الْأَسَدُ الْوَرْدُ!

وَأَنْظُرَ أَبْنِ خَلْدُونَ فِي تَرْجُمَتِهِ، وَ"شُرَاهَاتِ الْقَهْبِ" (ج ١ ص ١٩٨ و ١٩٩) [وَأَنْظُرْ ص ٨٢ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ]. وَأَنْظُرَ "الْيَانِ وَالْيَبِينِ" ج ٢ ص ١٥٥.

- (٤) نَحْنُ ذَلِكَ صَاحِبِ "مَحَاسِنِ الْمُلُوكِ" (ص ١٠٦). وَقَدْ أوردَ الْمَسْعُودِيَّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ، فَقَالَ:
- "وَأَقَامَ مُرْوَانُ أَكْثَرَ أَيَّامِهِ لَا يَدْخُلُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَى أَنْ تَقُلَّ. وَتَرَامَتْ لَهُ جَارِيَةٌ مِنْ جَوَارِيهِ، فَقَالَ لَهَا: وَاقِدِ لَأَتَوَتَّ مِنْكَ، وَلَا حَالَتْ لَكَ عَقْدَةٌ، وَتُرَاسَانُ تَرْجُفُ وَبَنَصِيرٌ بَنَصِيرٌ نِيَّارٌ، وَأَبُو جَرِيمٍ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخْتَقِ".
- "مَرْوَجُ الْقَهْبِ" ج ٦ ص ٦٣ و ٦٤ طبعُ أوردُ ج ٢ ص ١٥٩ طبعُ بولاق



ومن أخلاق الملوك المكيادة في حروبها .

مكايده الملوك
في الحروب

ولذلك كان يقال ينبغي للملك السعيد أن يعمل الحاربة آخِرَ حِيلِهِ . فإن الثقة في كل شيء إنما هي من الأموال ، والثقة في الحروب إنما هي من الأتْمَس . فإن كان للحيل محمود طاقية ، فذلك بسعادة الملك ، إذ رَجَحَ مَالَهُ وَحَقَّنَ دِمَاءَ جِيُوشِهِ . وإن أُجْبِتَ الحِيلُ والمكايِدُ ، كانت الحاربة من وراء ذلك .

فأسعدُ الملوك مَنْ قَلَبَ عَدُوَّهُ بِالْحِيلَةِ والمكر والخديعة .

وقد روينا عن نبينا (صلى الله عليه وسلم) ما يُحَقِّقُ هذا ويؤكدُه بقوله : «الحَرْبُ خُدْعَةٌ» .

وليس لأحد من الخدع ما للملوك الأعاجم . والأخبارُ في ذلك عنهم كثيرة ، ولكننا نتصغرُ من ذلك على حديث أو حديثين .

خدعة بهرام جور

فمن ذلك ما يذكر عن بهرام جور أنه لما ملك بعد أبيه يزدجرد ، بلغه أن ناجية من نواحي أطرافه قد أخذت ، وغلب عليها العدو . فاستخف بها وأظهر الاستهانة به حتى قوى أمرُ ذلك العدو واشتدت شوكتُه . فكان إذا أخبر بحاله ، استخف بأمره وصغر من شأنه ، حتى قيل إنه قد زحف إليك ووجه جيوشه إلى قرار دارك . فقال : دَعُوهُ فليس أمرُه بشيء . فلما رأى وزرأوه تهاوؤه وتراخيه عن أمرِ عدوه واستهانتَه به ، اجتمعوا إليه فقالوا : إن ترأى الملك عن عدوه ليس من سياسة الملك ولا تدبير الملكة ، وقد قرب هذا العدو من قرار دار الملك ، وأمرُه كلُّ يوم في علو . فقال بهرام : دعوه ، فانا أعلم بضغفه وصغر شأنه منكم . وأقبل على اللهو واللعب ، وترك



- (١) ما يَجِبُ عليه من الصَّمد لعدوه والقصد له . فلما دنا عدوه منه وأشرف عليه وخاف
الوزراء ورؤساء أهل المملكة أجتياحه ، أجمعوا فقاموا يلتمهم على توبيخ الملك وتعنيفه
وإعلامه ما قد أشرفوا عليه من البوار والهلكة . وبلغ الخبر . فأمر مائتي جارية من
جواريه ، فلبسن الثياب المصبغة المختلفة الألوان ، ووضعن على رؤوسهن أكاليل
الزَّيْتَان ، وركبن القصب . وفعل بهرام كما فعلن . فلبسن من ثيابهن المصبوغة ، وركبن
قصبته . وأذن للوزراء ، فدخلوا عليه . فلما رآهم ، صاح بالجواري . فرزن يخطرن ،
وبهراهم خفقن يغني ، وهن يفتن معه ، ويصحن ويلعن . فلما رأى ذلك وزرأوه
يسوا منه وأجمعوا على خلعه . وبلغ الخبر . فلما جارية من خاص جواريه ، وقال :
لك الويل إن علم أحد من أهل المملكة ما أريد أن أفعل ! ثم أمرها أن تخلق رأسه ،
فخلقته . ودعا بمئزرته صوف فتدوعها ، ونرج في جوف الليل ومعه قوسه ونشاب .
وتقدم إلى الجارية أن تخفي أمره وتظهر أنه طبل إلى رجوعه إليها . ومعنى وحده
حتى آتته إلى طلائع العدو . فكان في مغارة على ظهر الطريق . فجعل لا يمر به طائر
في السماء ولا وحش في البر ، إلا وضع سنمه منه . حيث أحب . وجعل يجمع كل
ما صاد من ذلك ، يجمعه بين يديه حتى صار كالشيء العظيم . قال : فتزبه صاحب
طلبة العدو ، فنظر إلى أمره بهت له . فأخذه وقال : ويلك ! ما أنت ومن أنت ومن أين
أنت ؟ قال : إن أعطيتي الأمان ، أخبرتك ! قال : فلك الأمان ! قال : أنا غلام سانس ،
وإسمي لا يغيث علي . وكان لي محبستان فأوجعني ضرباً وزرع ثيابي وحق رأسي
واليسني هذه المؤذنة وأجاعني . وإني طلبت غنثه ، فخرجت أطلب شيئاً أصيدُهُ

(١) السد هو القصد كانه الزلف بده براد الطف .

(٢) في سر " رفاق " وقد أخذت رواية صـ .

فَأَكَلَهُ ، فَلَمَّا أَعْيَبْنِي كَثْرَةَ مَا صَدْتُ ، أَرَدْتُ أَنْ أَرَى بِكُلِّ مَا مَعِيَ مِنْ هَذِهِ السِّبَامِ ، ثُمَّ أَنْصَرِفَ .

فَأَخَذَهُ حَمَلُهُ إِلَى الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : إِذِمَّ يَدَيَّ ! فَرَمَى بَيْنَ يَدَيْهِ . فَكَانَ لَا يَضِيعُ سَهْمُهُ فِي طَائِرٍ وَلَا غَيْرِهِ إِلَّا أَصَابَهُ حَيْثُ أَرَادَ . فَبَيَّتَ الْمَلِكُ ، وَطَالَ تَجَسُّبُهُ . فَقَالَ : وَيْلَكَ ! فِي هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ مَنْ يَرَى رِيَايَتَكَ ؟ فَضِصَّكَ بَهْرَامُ ، وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ! أَنَا أَخْسَهُمْ رِيَايَةً وَأَحْقَرُهُمْ قَدْرًا . وَعِنْدِي جَنْسٌ أَتَرُّ مِنَ التَّخَافَةِ . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : أَدْعُ لِي بِإِيرَ . فَقَالَ لَهُ بَهَا . فَأَخَذَ إِيرَةً فَرَمَى بِهَا عَلَى عَشْرَةِ أَذْرُعَ ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَشَكَّهَا ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَشَكَّهَا كَذَلِكَ ، حَتَّى جَعَلَهَا سِلْسَلَةً قَدْ تَعَالَى بَعْضُهَا بِبَعْضٍ .

فَبَيَّتَ الْمَلِكُ وَوَلَّى قَلْبَهُ رُغْبًا . فَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ ! مَلِكُكُمْ هَذَا جَاهِلٌ ! أَمَا يَعْلَمُ أَنِّي قَدْ قَرَبْتُ مِنْ قَرَارِ دَارِهِ ؟ فَضِصَّكَ بَهْرَامُ ، وَقَالَ : إِنَّ أَعْطَانِي الْمَلِكُ الْأَمَانَ ، نَصَحْتُهُ . قَالَ : قَدْ أَعْطَيْتُكَ الْأَمَانَ . قَالَ : إِنَّكَ مَلِكًا إِنَّمَا تَرُكُ اسْتِئْذَانَهُ بِأَمْرِكَ ، وَتَصَغِيرًا لِسَائِكَ ، وَعِلْمًا بِأَنَّكَ لَا تَخْرُجُ مِنْ قَبْضَتِهِ . وَذَلِكَ أَنِّي أَخَسُّ مَنْ فِي دَارِ مَمْلَكَتِهِ وَأَحْمَلُهُمْ ذِكْرًا . ❦ فَإِذَا كُنْتُ - وَأَنَا فِي هَذِهِ الْحَالِ - أَقْتُلُ بِأَلْفِ سَهْمٍ أَلْفَ رَجُلٍ ، فَمَا ظَنُّكَ بِالْمَلِكِ ، وَلَهُ مِائَةُ أَلْفِ عَبْدٍ فِي قَرَارِ دَارِهِ ، أَصْغَرُهُمْ شَأْنًا أَكْبَرُ مَنِيَّ ؟ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : صَدَّقْتَنِي فِيمَا قُلْتُ ! وَلَقَدْ خَبَّرْتُ عَنْ بَهْرَامِ مَنْ تَصَغِيرُهُ لِسَائِي وَأَسْتِخْفَافُهُ بِأَمْرِي مَا طَابَقَ خَبْرَكَ . وَمَا تَرَكْنِي أَبْلُغُ هَذَا الْمَوْضِعَ مِنْ مُلْكِكَ إِلَّا لِمَا ذَكَرْتَ .

فَأَمَرَ عَظِيمَ حَيْثِهِ أَنْ يَرْجُلَ مِنْ سَاعَتِهِ . وَنَادَى فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ . ثُمَّ خَرَجَ لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ ، وَأَطْلَقَ بَهْرَامُ . فَانْصَرَفَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ حَتَّى دَخَلَ دَارَهُ لَيْلًا . فَلَمَّا أَصْبَحَ ،

قَدْ لِلتَّاسِ وَدَخَلَ عَلَيْهِ الْوُزَرَاءُ وَالْعِظَاءُ. قَالَ: مَا عِنْدَكُمْ مِنْ خَبَرٍ عَلَيْنَا هَذَا؟ فَأَخْبَرُوهُ
بِانْصِرَافِهِ عَنْهُمْ. قَالَ: قَدْ كُنْتُ أَتَوَلَّى لَكُمْ أَنَّهُ صَغِيرُ الشَّانِ، ضَعِيفُ الْمَنَّةِ^(١).
وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَا كَانَتْ الْعِلَّةُ فِي انْصِرَافِهِ^(٢).

وَكَانَ كَسْرَى أَبْرِيز، بَعْدَ بَهْرَامِ جُور، صَاحِبَ مَكَايِدَ وَخَدَّجٍ فِي الْحُرُوبِ وَنِكَايَةِ
فِي الْعِلَقِ^(٣).

مكاييد ابريز

وَكَانَ قَدْ وَجَّهَ شَهْرَ بَرَّازٍ لِحَارِبَةِ مَلِكِ الرُّومِ، وَكَانَ مُقَدِّمًا عَنْدهُ فِي الرَّأْيِ وَالنَّجْدَةِ

(١٥١)

(١) أي القوة .

(٢) قُلْ هَذِهِ الْحِكَايَةُ بِالْخَرَفِ صَاحِبِ "تَنْبِيهِ الْمُلُوكِ" (ص ٣٤ - ٣٨)، وَلِنَصَبِهَا صَاحِبِ "مَحَاسِنِ
الْمُلُوكِ" (ص ١٠٧) .

(٣) الْحِكَايَةُ الْآتِيَةُ قَوْلُهَا أَيْضًا صَاحِبُ كِتَابِ "تَنْبِيهِ الْمُلُوكِ وَالْمَكَايِدِ" الْمُنَسُوبِ لِمُحَاطِظٍ، وَفِيهَا تَحْرِيفٌ
كَثِيرٌ وَسَقَطَ تَوَارِدُ اضْطِرَابٍ فِي التَّسْيِيرِ (ص ٢٢ - ٢٦) .

(٤) فِي سَمِّهِ: شَهْرِيزَادٌ. وَهُوَ تَصْغِيرُ مِنَ التَّاجِ، وَفِي صَمِّهِ: شَهْرِيَارٌ. وَقَدْ صَحَّفَ تَاخُو أَيْضًا الْأَثِيرَ
هَذَا الْأَسْمَ بِمُطَوِّعٍ شَهْرِيَارَ وَشَهْرِيَارَ، كَمَا صَحَّفُوهُ فِي نَسْخِ "مِزْوَجِ الْقَهْبِ" بِمُطَوِّعٍ مِثْلَ صَمِّهِ شَهْرِيَارَ
(وَقَدْ صَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ بَارِي بِيهِ دُومِيَارٌ فِي تَرْجُمَتِهِ بِمُطَوِّعٍ شَهْرِيَارَ لِيَكُونَ مُطَابِقًا لِأَسْمِ الْوَاقِعِ فِي تَوَارِيخِ الرُّومِ) .
وَأَمَّا الصَّحِيحُ فَهُوَ الَّذِي أَحْضَرْنَاهُ . (أَنْظُرْ جَمِيعَ الْمُؤَرِّثِينَ وَخُصُوصًا التَّالِيَّ فِي "غُرُورِ أَخْيَارِ مُلُوكِ الْفَرَسِ"
(ص ٧٠١) حَيْثُ أوردَ هَذِهِ الْقِصَّةَ) . وَأَنْظُرْ أَيْضًا الْأَثِيرَ . (ج ١ ص ٣٤٦ - ٣٤٩) وَقَدْ أوردَ نَصَّةَ
أُتْرُكِي فِي سَبَبِ انْتِقَاصِ شَهْرِيَارَ فِي الْقِدِيمَةِ الَّتِي اسْتَمْلَحَهَا أَبْرِيزُ لِنَصَّةِ مَلِكِ الرُّومِ عَنْهُ . (وَأَنْظُرْ "التَّنبِيهِ
بِالْإِصْرَافِ" ص ١٥٦ و ١٥٧) .

وَقَدْ أوردَ هَذِهِ الْقِصَّةَ بِرِوَايَاتٍ أُخْرَى فِي "الْمَحَاسِنِ وَالْمَسَاوِي" ص ١٣٦ - ١٣٧ . وَبِمِثْلِ الْقَائِدِ "شَهْرِيَارَ"
عَلَى التَّرْجُمَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي أَحْضَرْنَاهُ فِي الْقُرْنِ .

٢٠

(٥) فِي سَمِّهِ: ذِكَاكُ .

وَالسَّالَةِ وَبَيْنَ الْقَبِيَّةِ. فَكَانَ شَهْرُ بَرَزٍ قَدْ ضَيَّقَ عَلَى مَلِكِ [الرُّومِ] تَقَرَّارَ دَارِهِ وَأَخَذَ يُخَيِّقُهُ
حَتَّى هُمُ يَمُجِّدَانَتَهُ وَمَلَّ حَارِبَتَهُ وَطَلَبَ الْكَفَّ عَنْهُ. فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِ شَهْرُ بَرَزٍ.
وَأَسْتَعْدَدَ لَهُ مَلِكُ الرُّومِ بِأَفْضَلِ عُدَّةٍ وَأَتَمِّ آلَةٍ وَأَحَدَ شَوْكَةٍ. وَتَاهَبَ لِلْقَاهِ فِي الْبَحْرِ

بِفَاجَأَةٍ فِي جَمْعٍ لَا تُحْصَى عِدَّتُهُ. قَدْ أَمَدَّ فِي الْبَحْرِ كُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَالٍ وَسِلَاحٍ
وَكُرَاجٍ وَآلَةٍ وَطَعَامٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالسُّفُنُ مَشْحُونَةٌ مُوقَرَّةٌ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ عَصَفَتْ

رِيحٌ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي قَلَعَتْ أَوْتَادَ تِلْكَ السُّفُنِ كُلَّهَا وَحَمَلَتْهَا إِلَى جَانِبِ شَهْرِ بَرَزٍ،
فَصَارَتْ فِي مِلْكِهِ. وَأَصْبَحَ مَلِكُ الرُّومِ، قَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُ مَا كَانَ يَمْلِكُ مِنَ الْأَمْوَالِ
وَالْخَزَائِنِ وَالْعُدَدِ وَالسَّلَاحِ. فَوَجَّهَ شَهْرُ بَرَزٍ بِتِلْكَ الْخَزَائِنِ وَالْأَمْوَالِ إِلَى أَبْرُوزٍ. فَلَمَّا
رَأَى أَبْرُوزٌ مَا وَجَّهَ بِهِ شَهْرُ بَرَزٍ، كَبَّرَ فِي عَيْنِهِ وَعَظُمَ فِي قَلْبِهِ. وَقَالَ: مَا نَحْسُ أَحَقُّ بِطَيْبِ

النِّبَاءِ وَرَفِيعِ الدُّعَاءِ وَالشُّكْرِ عَلَى الْفِعْلِ الظَّاهِرِ مِنْ شَهْرِ بَرَزٍ! جَادَ لَنَا بِمَا لَا نَسْخُوبُ بِهِ

(١٨٢)

النَّفُوسَ وَلَا طَيْبَ بِهِ الْقُلُوبَ! جَمَعَ وَزَرَّاهُ وَأَمَرَ بِتِلْكَ الْأَمْوَالِ وَالْخَزَائِنِ فَوُضِعَتْ
نُصَبَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لوزَرَائِهِ: هَلْ تَعْلَمُونَ أَحَدًا أَعْلَمَ خَطَرًا وَأَمَانَةً، وَأَحْرَى بِالشُّكْرِ
مِنْ شَهْرِ بَرَزٍ؟ قَامَتِ الْوُزَرَاءُ فَتَكَلَّمُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، بَعْدَ أَنْ حَمْدَاقَهُ وَشَكَرَهُ وَبَجَّدهُ.

وَأَنْفَى عَلَى الْمَلِكِ وَهَيَّاهُ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ الْمَلِكُ مِنْ بَيْنِ قَبِيَّةِ شَهْرِ بَرَزٍ وَعَفَافِهِ
وَطَهَارَتِهِ وَبُيُوتِهِ وَعَظِيمِ عَنَابَتِهِ. حَتَّى إِذَا فَرَّغُوا، أَمَرَ بِإِحْصَاءِ تِلْكَ الْأَمْوَالِ وَالْخَزَائِنِ.

ثُمَّ قَامَ أَبْرُوزٌ فَدَخَلَ إِلَى نِسَائِهِ. وَكَانَ لِلَّكَ غُلَامٌ يُقَالُ لَهُ رُسْتَهْ، وَكَانَ سَيِّئَ الرَّأْيِ
فِي شَهْرِ بَرَزٍ. فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ! قَدْ مَلَأَ قَلْبُكَ قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ، وَصَغِيرٌ مِنْ كَبِيرٍ، وَتَافَهُ

مِنْ عَظِيمٍ، خَافَكَ فِيهِ شَهْرُ بَرَزٍ وَأَثَرُهُ نَفْسَهُ. وَلَئِنْ كَانَ الْمَلِكُ، مَعَ رَأْيِهِ الْتَائِبِ
وَحَزْمِهِ الْكَامِلِ، يَقُولُ أَنَّ شَهْرَ بَرَزٍ أَذَى الْأَمَانَةِ، لَمَقْدَ بَعْدُ ظَنُّهُ مِنَ الْجَنِّ وَخَسْ

(١٤٢) نصيبه . فوقع [في] نفس أبوز ما قال رُسْتَه ، فقال له : ما أُنْثُكَ إِلَّا صادقاً . فما الرأى عنك ؟ قال : تَكْتُبُ إليه بالقدم وتوهمه أن بك حاجة إلى مناظرته ومشاورته في أمر لم تجز الكتابة به . فإنه إذا قَدِمَ ، لم يُثَلِّفَ ما يملك وراءه ، إذ كان لا يدري أيرجع إلى ما هناك أم لا . فيكون كل ما يقدّم به تُصَبَّ عينيك .

فكتب أبوز إلى شهر راز يأمره بالقدم عليه لمناظرته ومشاورته في أمر يلق عن الكتاب والمراسلة .

فلما مضى الرسول ، أرفعه برسول آخر ، وكتب إليه : "إني قد كنتُ كتبتُ إليك أمرُك بالقدم لأناظرُك في مهم من أمرى . ثم جئتُ أن مقامك هناك أقدح في عدوك وأنكده وأصلحُ للك وأوفرُ على المملكة . فأقم وكُن من عدوك على حذر ، ومن غزوه على يقظ . فإنه من ذهب ماله ، حمل نفسه على التلف أو القلق (١) والسلام !"

وقال للرسول الثاني : إن قَدِمْتَ فرأيتَه قد تاهبَ للخروج إلى وظهر ذلك في عسكره ، فادفعْ إليه هذا الكتاب . وكتب : "أما بعد ، فإني كتبتُ إليك وقد استبطأتُ جوابَ قدموك وحركتك . وعليتُ أن ذلك لأمر يُصلحه من أمر نفسك أو مكيده عدوك . فإذا أتاك كتابي هذا غلظتُ أخاك على عملك وأغد السير ولا تُخرج على مهم ولا غيره . إن شاء الله " . وإن لم تره استعدتُ الخروج ولا تاهب له ، فادفع إليه الكتاب الأول .

(١) في نسخة : "فه" . ولعل الصواب : "نصيبه" . قال في القاموس : "عَسَّ نصيبه جعله غيباً دنيئاً حقيراً" . ولم ترد هذه الكلمة ولا إل قبلها في نسخة .

(٢) في نسخة : الفتح ، وفي نسخة : الحلف . وقد حُصِّتْ بما في المتن ليكون المعنى أن الذي يذهب ماله يركب أحسن المراكب بما أن يفتح وإمان يظفرو ويح . لأنه يكون في حالة يأمر بعمل المخاطرة به

فقدّم الرسول الثاني، وليس لشهر براز في الخروج هزم ولا خاطر، ولا هم به. فندفع إليه الكتاب الأول. فقال شهر براز: أَوَّلُ كُلِّ قَسْلَةٍ جِيَلَةٌ. وكان خليفة شهر براز بيباب الملك قد كتب إليه ما كان من قول رُسْتَه للملك وما كان من جواب الملك له. ثم نازعت أبرويز نفسه ودعاه شبرهه إلى إعادة الكتاب إلى شهر براز بالتقدم عليه.

فلما قرأ شهر براز كتابه الثالث قال: كان الأمر قبل اليوم باطلاً، فأما اليوم فقد ظهر. فلما علم أبرويز أنَّ نية شهر براز قد قَسَدَتْ وأنه لا يقدم عليه، كتب إلى أمي شهر براز: "إني قد وليتكَ أمرَ ذلك الجيش وعارية ملك الروم. فإن سَلِمَ لك شهر براز ما وليتكَ، وإلا فخاريته!"

فلما أتاه كتابه أظهره وبست إلى شهر براز يخبره أن الملك قد ولّاه موضعه، وأمره بخاريته إن أبي أن يُسَلِّمَ إليه ما ولّاه. فقال له شهر براز: أنا أعلم بأبرويز منك. هو صاحب جيل ومكايد، وقد قَسَدَتْ نيته لي ولك. فإن قتلتني اليوم، قتلتك غداً؛ وإن قتلك اليوم، كان على قتل غداً أقوى.^(١)

ثم إن شهر براز صاحَّ ملك الروم، لما خاف أبرويز. وتوتحي كل واحد منهما من صاحبه. واجتمعا على عارية أبرويز. فقال له شهر براز: دعني أتولي خاريته، فإني

(١) هذه رواية ص. وأما سر فروايتها: بقدر

(٢) رواية ابن الأثير في هذا الموضع أحسن وأتم. وبمصلها أن شهر براز لا أمتنع عن إجابة كسرى، بعد طلبه ثلاث مرّات، لهر الملك بيزه وبترية أخيه فرخان الذي كان معه، وأمره بقتله. فلما أراد فرخان أن يقتله، قال له شهر براز: أمهلني حتى أكتب وصيقي. ثم أحضر درجا وأخرج ثلاثة كتب من كسرى يأمره فيها بقتله، وأعطاه عليها، وقال له: أنا رأيت فيك أربع مرّات ولم أقتلك، وأنت تقتلني في مرة واحدة. فأعذر فرخان إليه وأعادته إلى الإمارة. وأخفا على موافقة ملك الروم على كسرى. (ج ٢ ص ٣٤٨)

أَبْصُرْ بِمَكَائِدِهِ وَعَوْرَاتِهِ^(١) . فَأَبَى عَلَيْهِ مَلِكُ الرُّومِ ، وَقَالَ : بَلْ أَقِمَّ فِي دَارِ عَمَلِكُنِي حَتَّى
أَتَوَلَّى أَنَا مَحَارِبَتَهُ بِنَفْسِي . فَقَالَ شَهْرَبَارُ : أَمَّا إِذَا آتَيْتَ عَلَى فُلَانٍ مَصُورٌ لَكَ صُورَةٌ ،
فَاعْمَلْ بِهَا فِيهَا وَأَمْتَلِهَا .

ثُمَّ صَوَّرَ لَهُ كُلَّ مَثَلٍ يَتَرَلَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبْرُويزَ فِي طَرِيقِهِ كُلِّهِ ، وَأَيَّ الْمَنَازِلِ يَنْبَغِي
لَهُ أَنْ يَقِيمَ فِيهِ ، وَأَيَّهَا يَجْعَلُهَا طَرِيقًا وَسِيرًا مَاضِيًا حَتَّى إِذَا أَقَامَهُ مِنْ طَرِيقِهِ كُلِّهِ عَلَى
مِثْلِ وَجْهِ النَّهَارِ ، قَالَ لَهُ : فَإِذَا صُرْتَ بِالنَّهْرَوَانِ ، فَأَقِمَّ دُونَهُ وَلَا تَقْطَعْهُ إِلَيْهِ ، وَاجْعَلْهُ
مَنْزِلَكَ وَجَهْزُ جِيُوشِكَ وَعَسَاكِرِكَ إِلَيْهِ .

فَعَضَى مَلِكُ الرُّومِ نَحْوَهُ . وَبَلَغَ أَبْرُويزَ الْخَبْرُ فَضَاقَ بِهِ ذَرْعَهُ ، وَأَرْجَحَ عَلَيْهِ
أَمْرَهُ . فَكَانَ أَكْثَرُ جُنُودِهِ قَدْ تَفَرَّقُوا لَطَلَبِ الْمَعَاشِ ، لِقَطْعِهِ عَنْهُمْ مَا كَانَ يَحِبُّ لَهُمْ
مِنْ إِقْطَاعَاتِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ . فَبَقِيَ فِي جُنْدٍ كَلِمَتٌ أَكْثَرُهُمْ هَزَلَى إِضْرَاءً^(٢) .

(١٨٣)

وَكَانَ مَلِكُ الرُّومِ يَعْمَلُ عَلَى مَا صَوَّرَهُ لَهُ شَهْرَبَارُ فِي طَرِيقِهِ كُلِّهِ ، حَتَّى إِذَا أَشْرَفَ
عَلَى النَّهْرَوَانِ ، عَسَكَرَ هُنَاكَ وَأَسْتَعَدَّ لِقَاءَ أَبْرُويزَ . وَقَدْ بَلَغَهُ قَلَّةُ جُمُوعِهِ وَتَفَرُّقُ جُنُودِهِ
وُسُوءُ حَالِ مَنْ بَقِيَ مَعَهُ ، وَكَانَ فِي أَرْبَعَةِ أَلْفٍ ، قَدْ ضَاقَتْ بِهِمُ التَّجَاعُجُ وَالْمَسَالِكُ ،
فَعَلِمَ فِي قَتْلِ أَبْرُويزَ وَلَمْ يَسْكُ فِي الظَّنِّ بِهِ .

فَدَعَا أَبْرُويزَ رَجُلًا مِنَ النَّصَارَى ، كَانَ جُلْدُهُ قَدْ أَنْقَمَ عَلَى جَدِّ النَّصْرَانِيِّ وَأَسْتَقْنَمَهُ
مِنْ الْقَتْلِ أَيَّامَ قَتْلِ مَائِي ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لَهُ . فَقَالَ لَهُ أَبْرُويزَ : قَدْ
عَلِمْتُ مَا تَقْدُمُ مِنْ أَيَادِينَا عَنْدَكُمْ ، أَهْلَ الْبَيْتِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا . قَالَ : أَجَلُ أَيُّهَا الْمَلِكُ !
وَإِنِّي لَشَاكِرٌ ذَلِكَ لَكَ وَلَا بَأْسَكَ . قَالَ : نَخْذُ هَذَا الْمَصَاوِمِضَ إِلَى شَهْرَبَارَ ، فَأَتِيهِ فِي تَرَوَازَ

(١) خصمه : وعدراته .

(٢) أى : اضطرب .

(٣) أى : مهزولون مرضى . [والذى فى رسمه : هزلا وضرا] .

ملك الروم، فأدفعها إليه من يده إلى يده . وحمد إلى عصا مقبوبة، فأدخَلَ فيها كتاباً صغيراً منه إلى شهر براز: "أما بعد فإني كتبتُ إليك كتابي هذا وأستودعته العصا. فإذا جاءك، فخرق دار مملكة الروم، وأقتل المُقاتلة، وأَسبِ الدَّرية، وأتَّهِبِ الأموال، ولا تتركْ عينا تُعْرِفُ ولا أذا تسمعُ ولا قلباً يبى، إلّا كان لك فيه حُكْمٌ. وأعلم أني واثبُ بملك الروم يوم كذا وكذا. فليكن هذا وقتك الذي تمبَلُ فيه ما أمركُ." ٥

قال: وأمر للنصرانيّ بمالٍ وجهزه، وقال: لا تُعَرِّجَنَّ على شيء ولا تُقَيِّمَنَّ يوماً واحداً. وإياك ثم إياك أن تدفع العصا إلّا إلى شهر براز، من يده إلى يده!

ثم ودعه ومضى النصرانيّ. فلما عبر النهر وان، اتفق أن كان عبوره مع وقت ضرب النواقيس. فسمع قرع عشرة آلاف ناقوس أو أكثر. فاهلعت عيناه وقال: ١٠
رأس الرجل أنا، إن أُنصِتُ على دين النصرانية وأطعْتُ أمرَ هذا الجبار الظالم!

فأتى باب ملك الروم، فاستأذن عليه، فأذن له. فآخبره بقصة أرويز حرقاً. ثم دفع إليه العصا، فأخذها ونظر فيها. ثم استخرج الكتاب منها فقرأ عليه. ففزع، وقال: خلصني شهر براز! ولئن وقعت عيني عليه، لا قُتِلْتُهُ!

وأمر قوّضت أبنيتُهُ من مساعده، ونادى في الناس بالرحيل. ونخرج ما يلوي على أحد. ١٥

١٢٨٨
ووجه أرويز عيناً له يحسه بخبره. فأنصرف إليه فآخبره أن الملك قد مضى ما يلتفت لفتة. فضحك أرويز وقال: إنك كلمة واحدة هزمت أربعمائة ألف بلليلٍ قدرها ورفيعٌ ذكرها! ١

الكتاب

وإذ قد آتينا إلى هذا الموضع من كتابنا هذا، وأخبرنا بأخلاق الملوك في أنفسها، وما يجب على رعاياها لها، بقدر وسع طاقتنا، فلتنضم كتابنا هذا بذكر من بشنا على نظمته، وكان مفتاحا لتأليفه بجمعه.

ولنقل أنا لم ترق صدر هذه النعمة المباركة الباسية ولا في تاريخها وآيامها إلى هذه الغاية فتي اجتمعت له فضائل الملوك وآدابها ومكارمها ومناقبها، فإز الولاية من هاشم والخليفة من خلفاء بني العباس الطيبين، والتقى من المعتمد بالله وإخوته الأبرار من أئمة المؤمنين وورثة خاتم النبيين، عدا الامير الفتح بن خاقان مولى أمير المؤمنين.

فلتنبه هذه النعمة المهداة! وبارك له وأحبها، وزاده إليها الدأب عليها حتى يبلغ به أرفع بقاعها وأسمى ذروتها وأعلى درجاتها، في طول من العمر وسلامة من عوادي الزمان وغيره ونكباته وعثراته! فإنه رحيم كريم!

في آخر النسخة الطائفة ما نفسه:

تم الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه. والحمد لله وحده!

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا!

حسبنا الله ونعم الوكيل!

تكميل الروايات

و

تصحیحات مطبوعة

تكميل

لبعض الروايات والملاحظات الاستقادية التي وضعتها في حواشي هذا الكتاب .
والقصد من هذا التكميل أن تزيد فوائده لمن يمتهم استيفاء بحث خاص أو التوسع
في مطلب مما جرى به قلم الملاحظ .

صفحة ١١ (حاشية ١)

١ - ورد أسم "ميسرة" في كتاب "الحويان" (ج ٧ ص ٢٨) ولكن الملاحظ أنه فيه بقلب
"التياس" ووصف مقدار الكه ، وماذا كانت يصنع إذا أجهته الكفة . كذلك أن أبي الحديد
(ج ٤ ص ٢٢٤ - ٣٢٦) تكلم عن هذا الأكل وأخطأ قلباً آخر وهو "الرأس" بدلا من
"التراس" أو "البراش" . ولا شك أن هذه الألفاظ كلها مترجمة عن قلب واحد من مادة واحدة . ولو أخرجنا
كتابها نجدها كلها متقاربة في الشكل والصورة . وهذه التغيرات مصدرها إهمال النساخين المأخوذين .

٢ - أوقع الملاحظ ذكر "قام القمار" ويمدحه والبيت به في كتبه . وقد وصفه بطول البيت ،
وأشار إلى بعض نواته وأحواله ، هو وأبيه ، الذي كان شرثيه بأبيه .
ويستفاد من كلام الملاحظ أنه كان معاصرا له .

أنظر كتاب "التربيع والتدوير" (ص ٨٩ و ١٠١) ؛ وكتاب "البيان والبيان" (ج ٢ ص ٣
وبخصوص ص ١٦١) ؛ وكتاب "الحويان" (ج ٥ ص ٩١) ؛ وكتاب "البطلان" (ص ٢١٥ و ٢١٦ .
بألفهما) ؛ و"الحسان والأضداد" (ص ٩ حيث سماه : القاسم القار) .

٣ - ذكر الملاحظ "أبا همام السنوط" في كتاب "البطلان" (ص ٢٢٨) ، وسماه السنوط ،
ورصفه بالأفكال . وقد ذكره أيضا في كتاب "الحويان" (ج ١ ص ٥٥) .

٤ - مما يجب بيانه في موضع المشهورين بكثرة الأكل في الإسلام أن ابن أبي الحديد نص (في شرح نهج البلاغة، ج ٤ ص ٣٢٤ - ٣٢٦) على أن الذي منهم هو "أبو الحسن بن أبي بكر الحسن بن علي ابن العلاف" أي ابن الشاعر الشهير بابن العلاف . وقد ورد ذكر هذا الابن قرناً في "وفيات الأعيان" لأن خلكان فقال عنه : "وهو الأشول القلم في الأكل ، في مجالس الرؤساء والملوك" . ثم قال عنه في موضع آخر : "وهو المشهور بكثرة الأكل" (ج ١ ص ١٩٤ ، ٥٣١ طبعة بولاق سنة ١٢٧٥ أي في ترجمة أبيه الحسن بن العلاف ، ثم في ترجمة علي بن الفرات) .

٥ - ذكر ابن أبي الحديد أيضاً "هلال بن أشعر" وهو نفس الذي سميته "هلال بن الأسمر" . لأن صفة اسمه بالعين المهمة . (أنظر "تاج العروس" في مادة - س ع ر - وفي مادة - رزم - وأنظر ترجمته في "الوفيات") . وهو هو الذي سميته في حاشية صفحة ١١ من التاج : "هلال ابن مسر" واللفظ عن الكتب التي نقلنا عنها وأشرنا إليها في تلك الحاشية .

٦ - أضاف ابن أبي الحديد لنا اسماً جليداً يجب ضمه إلى إخوانه وهو "عبسة بن زياد" إن لم يكن هو "عبد الله بن زياد بن أبيه" ويلاً واحداً . فإن تحريف "عبد" إلى "عبسة" ليس يبعد .

٧ - أضاف ابن أبي الحديد لنا اسماً جديداً آخر ، وهو "أبو خازجة" الذي روي لنا الجاسقظ أعياده وقال عنه إنه يضرب به المثل . (أنظر "الحيزان" ج ٥ ص ١٤٧) .

٨ - هذا وأنا اعتقد أن "مزددا" الذي ذكرته في ضمن أسماء الأئمة في تلك الحاشية إنما هو "مزد" وهو لقب ضرار بن الشاخ . والتعريف راجع إلى تلك الكتب التي نقلت اسمه عنها . وأنظر "تاج العروس" في مادة - زود - وإن كان لم يصرح بأنه من الأئمة .

٩ - وقد نقل ابن أبي الحديد عن كتاب "الأئمة" للذاني - الذي ذكرناه في آخر تلك الحاشية - أحوالاً وأعياداً تراها في الجزء الرابع من "شرح نهج البلاغة" (ص ٣٢٤ - ٣٢٦) .

صفحة ١٢ (حاشية ١)

عرفنا الملاحظ إبراهيم بن السني بن شامك ، قال في رسالة "مناقب الترك وجماعة جند الخلافة" إنه "كان عالما بالهجرة شديدا لحب لأبناء الدعوة ... وكان نظم المعاني ، نظم الألقاظ . لو ظننت : لسانه كان أرد على هذا الملك من عشرة آلاف سيف شير وستان طرير ، لكان ذلك قولاً وعلماً" .

وعرف به الملاحظ أيضاً في "اليان والتبيين" (ج ١ ص ١٢٩) بقوله :

كان رجلاً لا نظير له ، وكان خطيباً ، وكان ناسياً ، وكان قتيلاً ، وكان عروصياً وحافظاً لمحدث ، وأدوية الشعر ، شاعراً . وكان نظم الألقاظ ، شريف المعاني . وكان كاتب القلم ، كاتب العمل . وكان يتكلم بكلام مؤثرة ، ويعمل في الخراج بعمل زاذان فروخ الأعرور . وكان منجماً ، طلياً . وكان من رؤساء المتكسين ، وطالماً بالدولة وبرجال الدعوة . وكان أحفظ الناس لما سمع ، وأظلم قوماً ، وأصبرم على السهر .

صفحة ١٦ (حاشية ١)

أضف على البيانات التي أوردتها فيما عن استعمال لفظة "الاستكفاء" بمعنى التولية وتقليد المناصب قول الملاحظ نفسه :

قال يزيد بن معاوية لسلم بن زياد حين ولاء على خراسان : إن أباك كفى أخاك علياً ، وقد استكفيتك صغيراً . فلا تشككن على عذر مني لك ، فقد أتكملت على كفاية منك . وإياك مني ، قبل أن أقول : إياي منك . فإن الفطن إذا أخلف منك ، أخلف مني فبك . وأنت في أدنى خطك ، فأطلب أخصاء . وقد أصعبك أبوك ، فلا تريحن هسك . وكن لنفسك ، تكن لك . وأذكر في يومك أحاديث غلك ، تسعد . إن شاء الله ! (اليان والتبيين ج ١ ص ١٤٩ ثم ص ٢٠٤)

صفحة ١٦ (حاشية ٢)

أخف من هذه الحاشية أن أين أبي الحديد روى في "شرح نهج البلاغة" (ج ١ ص ٢٨٠) قصة الرجل الذي أراد سبورا أن يمنعه قبل أن يرويه فنهض القضاة .

صفحة ١٩ (حاشية ٢)

أخف من ماوردته من البيانات بخصوص الآين أن الملاحظ نفسه قد أسعمل هذا اللفظ ثلاث مرات في كتاب "البخل" طبع ليدن فقال :

١ - الآين فباعتن فيه أن تكون إذا كنت أنا بالمالس وأنت المار أن تبدأ أنت تسلم فأقول أنا حينئذ عينا لك ؛ عليكم السلام . (ص ٢٧) .

٢ - وإن كنت أكل ، فهما آين أكثر . وهو أن أبدأ أنا فأقول علم ! ونجيب أنت فقول : حينئذ ! يكون كلام بكلام . فأنا كلام بقال ، وقول بأكل ، فهذا ليس من الإصاف . (ص ٢٨) .

٣ - إسناد الجدي إنما هو من آين الموائد الزينة . وإنما جعل كالعامة والخاصة ، كالعامة ليس والفرخ ، وإنه لم يتصرف في التزيين والتخريب . (ص ١٠٣) .

هنا وقد ذكرنا في الجزء الثاني من معجم الأدباء (ص ٩٥) قلنا من القهرست أن أحد بن محمد أين نصر الجبائي ألف "كتاب آين" و"كتاب الزادات في كتاب آين في المقالات" .

صفحة ٢٠

الحكاية الواردة في متن هذه الصفحة قد أوردتها الملاحظ بنصها ونصها مع زيادة كلمتين فقط في "اليان واليبين" (ج ١ ص ٢٣٢) . ثم أوردتها أيضا في كتاب "البخل" (ص ١٩٣) :

ومع قلها أين عبد في "الشد القريد" . بدليل قبله أيضا الكلام الذي عقب به الملاحظ في موضوع آخر من باب الأسطراد .

صفحة ٢٠ (حاشية ١)

أضيق إلى ما كتبه عن بلال بن أبي ردة ما ذكره لنا المباحث من أنه خطب بالبصرة يوماً، فرأى الناس
 قد استحسنوا كلامه، فقال لهم: "لا يتشكروا ما فعلوا من أن قبلوا أحسن ما سمعوا منا".
 (البيان والتبيين ج ١ ص ٢٠٨)

وقد ذكره المباحث في مواضع كثيرة من كتاب "الخلاصة" (ص ٧٥ و ١٦٣ و خصوصاً ص ١٦٩)
 حيث أورد له كلمة ضافية في المقارنة بين البخل والكرم، وتفضيل الكرم.

صفحة ٢٠ (حاشية ٢)

كان الجارود بن أبي سبرة - ويكنى أبا مفضل - من أئمة الناس وأحسنهم حديثاً - وكان رابعية علامة،
 شاعراً مقلداً - وكان من رجال الشيعة - ولما استنطقه الهجاج قال: ما ظننت أن بالعراق مثل هذا.
 وكان يقول: ما أكنى وأل من أذه إلا ظيت عليه، ما خلا هذا اليهودي (يعني بلال بن أبي ردة).
 وكان عليه متحابلاً - فلما بلغه أنه (أي الهجاج) رقه (أي بخلًا) حتى رقت ساقه وجعل الوزر في عصبه
 أننا يقول:

لقد قرعني أن ساقه رقت * وأن قوى الأوتار في اليأس
 بعتت وراحت الخيانة وانفك * فيرك الله القتل للسر
 فما جزع سوء نوب الدوس جوفه * بما يلبسه التجار يرى كاتسرى
 وإنما ذكر الخفية اليسرى، لأن العامة تقول إن الولد منها يكون.

(البيان والتبيين ج ١ ص ١٢٦ و ١٢٧)

صفحة ٢٤ (حاشية ١)

الشائع عند العرب استعمالهم "الأساورة" صيغة الجمع . ولكنهم كانوا ينتصلون المفرد أيضا . والامثلة كثيرة ، نختار منها ما أورده الجاسط في كتاب "الحيوان" (ج ٦ ص ١١٤) حيث قال "بصرت بفهد على قاذ غزوة ، فسعت إليه ، وأنا أسواركا تملون . فواقه ! ما أعطأت حاقق ليزيد حتى رزق الله عليه القدر" .

صفحة ٤٣ (سطر ٨)

ما يجب تليقه على ما رواه الجاسط بخصوص تهاون الأمين بأن محاصرة الجيوش له في بغداد ، أن صاحب "بدايع البداهة" روى القصة الآتية (في صفحة ٦٨) وهي :

خرج كوتز ، خادم الأمين ، ليظهر الحرب أيام محاصرة طاهر بن الحسين وهرثة بن أمية لبغداد ، فأصابهم سهم قارب ، فدخل على الأمين يسأل لآلم الجراحة . فلم يملك الأمين أن يجعل يده على السهم ويقول :

ضربوا قرعة عيسى ، * ومن أجل ضربوه !
أخذ الله قللي ، * من أناس أوجعوه ...

ثم أورد على طه . فاستدعى الفضل بن الربيع وأمره بإحضار شاعر يمجيد البيتين . فاستدعى لذلك عبد الله بن محمد بن أيوب التميمي . فأنشدها له فقال :

ما لئن أخوى شيه ، * فيه الدنيا تيه !
وصه حلو ، ولكن * مجره مر حكره !
من رأى الناس له الفضل عليهم ، حسده !
مثل ما قد حسد القا * ثم بالملك أخوه .

فأمر الأمين له بقرعة ثلاثة أعدل دراهم .

صفحة ٤٣ (حاشية ٣)

أضف على ما أورده في هذه الحاشية شرحاً لقظة "بَار" ما أورده بالمحافظ في "اليان واليتين"
(ج ٢ ص ٣٧) وهو :

قال بسطة بن هيرة :

أبي من بني مخزوم، إن كنت سائلاً، * ومن هاشم أبي، تيسير قيل !
فن ذا الذي "يأتى" على بحاله، * وخالي على، ذوالشئ، ومفيل ؟

صفحة ٤٤ (حاشية ١)

الشجرة المروفة عند العرب باسم "السرحة" تكلم عنها علماء النبات من الإنرج مثل العلامة "فوسكال"
قديماً، والأستاذ "شوينفُرت" الموجد الآن .

قال الأول :
CADAHA farinosa ; foliis ovatis, oblongis, farinosis.
Descr. Folia alterna, semipollicaria, farinosa-tomentosa, plana, integra,
obtus, alterna. Pedunculi racemi ramorum terminales. Rami recentes
tomentoso-farinosi. Nectarium album, parvum lingua tubo angustiore
revoluta. Petala 4, undulata. Stamina inserta pedicello germinis in fra
medium.

Arab. Asal. alHis Korrah vel Saerah سرح Usus antitoxicus : dum rami
recentes & minores masticantur ; vel pulveris forma eduntur.

(P. Forskal, *Descriptiones plantarum flora Egyptiaco-Arabica* : pp. 68)

Saerahh. Saerah سرح 140 Cadaba o) farinosa Forak. رقال النبات مانحه :
(Schweinfürth G., *Arabische Pflanzennamen aus Egypten, Algerien
und Jemen* : p.p. 117)

ولكن شرح هذين المالمين يتعلق على نحم أى شجيرة، مع أن المفهوم من كتب اللغة العربية أنها شجرة كبيرة .

صفحة ٤٧ (حاشية ٤)

أضف على ما بما من المعلومات أنت الملاحظ أورد البيانات الخاصة بأبي أحيحة وعصامته (في "اليان والبيّن" ج ٢ ص ٧٧) قال ماضيه: "وكان أبو أحيحة سعيد بن العاص إذا أعمى بمكة لم يتمّ معه أحد. هكذا في الشعر. ولعل ذلك أن يكون مقصوداً في بني عبد شمس. وقال أبو قيس بن الأست:

وكان أبو أحيحة، قد علمتم، * بمكة غير مهتمّ ذمهم.
إذا شئت العصابة ذات يوم * وقام إلى المجالس والنجوم،
قد سرت على من كان يمشي * بمكة غير مدخل سقيم.
وكان البهسريّ غداة جمع * يدافعهم يلقان الحكم.
هو البيت الذي بُنيت عليه * قرين للسر في الزين القديم.
وسطت ذائب القرعين منهم، * فانت لباب سرهم الصميم!"

صفحة ٤٨ (حاشية ٦)

أضف ما أفادناه صاحب كتاب "الفهرست" عن أبي حسان الوياضي أنه. كان "فاضياً فاضلاً، أدبياً ناسياً، جواداً كريماً يعمل الكتب ويُسَلِّمُ له، وكانت له نزاهة حسنة كثيرة... ومات... سنة ٢٤٣، وله سبع وثمانون سنة وأشهر... وله من الكتب: كتاب منازي هرة بن الزبير، كتاب طبقات الشعراء، كتاب ألقاب الشعراء، كتاب الآباء والأهماء." (عن كتاب "الفهرست" ص ١١٠).

(*) ينظر كثير من ناضح الكتب وطابعها فيقولون "الماضي" في هذا الرجل وفي عمرو بن العاص وغيرهما من أبناء هذا البيت. والحقيقة أنه من "الموسى" لا من "العصيان". ولذلك يقال لهم "الأعياص" (راجع "الأشتقاق" لأبْنِ دُرَيْدٍ و"لسان العرب" وغيرهما من كتب الأنساب واللغة والأدب).

(١) البَحْرِيُّ الحسن المشي والجسم. (أنظر اللسان ج ه مادة - ب خ ت ر-).

(٢) أي تَوَسَّلْتَ فَكُنْتَ أَنْتَ الْوَاسِطَةُ بَيْنَ الْقُرَعَيْنِ.

هذا ، وقد أومضت عبارة أبي المحاسن عند كلامه على السنة الثانية من ولاية عيسى بن إسحاق على مصر
أن المتوكل قد أبا حسان الزيادي هذا قضاء الشرقية ، أن المقصود هو إقليم الشرقية بدار مصر . ذلك خاطر
سبق إلى ومضى ، وأنا أبرأ إلى الله من . لأن الشرقية التي تولى قضاها أبو حسان الزيادي هي أحد شق
بنداد . وقد وصفها اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن داود الكاتب) فقال : "وإما سميت الشرقية
لأنها قد رثت مدينة المهدي قبل أن يزم [أبرجسفر المتصور] على أن يكون نزول المهدي في الجانب الشرقي
من دجلة . فسُميت الشرقية ؛ وبها المسجد الكبير ، وكان يُجمع فيه يوم الجمعة ، وفيه منبر . وهو المسجد
الذي يجلس فيه قاضي الشرقية" . (أظهر كتاب البلدان لليعقوبي طبع لندن سنة ١٨٦٠ صفحة ١٧) .

صفحة ٥٢ (حاشية ٢)

أضف على هذه الحاشية أن الملاحظ قد شرح لنا "التابع" بقوله : فالتابع ، لا يشبه زجر وليس له غاية
دون التلف . (كتاب "البخله" ص ١٨٣) .

صفحة ٥٣ (سطر ١٤)

أورد الملاحظ "في البيان والتبيين" أيضا (ج ١ ص ١٦٦) .

صفحة ٥٤ (سطر ١ - ٢ من المتن)

روى الملاحظ مقولة النبي في "البيان والتبيين" (ج ١ ص ١٦٦) ولكن طابعه أورد "تأنيذا"
بدلا من "تأنيذا" التي في طبعتا قلاعن مصر . والظاهر أن هذه الثانية أفضل ، لأن السياق يدل عليها .

صفحة ٥٤ (سطر ٣ - ٧ من المتن)

روى الجاحظ أيضاً في "اليان والتبين" الحديث الذي كان بين المأمون وبين سعيه من حلم بشأن استعسان الخليفة له فيما يديه من "حسن الإنعام وحسن الفهم". (أنظر "اليان والتبين" ج ١ ص ١٦٦، وفيما اختلاف طفيف في بعض الألفاظ مما لا يحوز به).

صفحة ٥٤ (حاشية ١)

أضف إلى الرواية التي أشرنا إليها أن الجاحظ روى كلمة عمرو بن العاص أيضاً في "اليان والتبين" برواية ثانية فيها اختلاف في اللفظ لا المعنى، وفي مغايرة لرواية المبرد التي أشرنا إليها في تلك الحاشية. (أنظر "اليان والتبين" ج ١ ص ١٦٦).

صفحة ٥٦ (حاشية ٤)

في "المخصص" لأبي سبيته شرح "السهم العائز، والسهم القريب". (ج ٦ ص ٧٦). [وأطرح عن "السهم القريب" ما أورده في صفحة ١٩٤ من تكلمي صفحة ٤٣ ص ١٠].

صفحة ٥٨ (حاشية ١)

أضف على الخلاصة التي كتبها علي أي ذكرنا في مقالته الجاحظ أنه في "اليان والتبين" (ج ١ ص ١٣٦) أنه كان قاسماً وعالمياً بيناً وعالمياً بالأخبار والآثار، وقد سجله (ج ٢ ص ١٢٠) "علي" ونقل عنه هذه الكلمة: "إذا جمع العلم أربعاً، فقد كل، إذا كان حلالاً، وكثرت عليه الأيدي، وصي الله على آثره، جدد على آخره". أضف على ذلك ما قاله الجاحظ في ذلك الكتاب أيضاً (ج ١ ص ١٣٦) من أنه كان خطيباً قاسماً وعالمياً بالأخبار والآثار، وأنه لما فاضل أهل الكوفة قال: "لنا الساج والساج

والدياج وانخراج والقرع الجاج . وقد روى المباحث هذه الكلمة في كتاب "الحيران" (ج ٧ ص ٧٢) على هذا المثال : "نحن أكثر منكم طاجا وساجا ودياجا ونراجا" . ونسبها للأحرف بن نيس فيا نخر به على أهل الكوفة ، ثم قال المباحث : ويقال إنها من كلام خالد بن صفوان أو من كلام أبي بكر الخليل . وقد أورد المباحث هذه الكلمة في كتاب "اليان والتبيين" (ج ١ ص ١٨٤) ولكنه اكتصر على نسبتها لهذا ، دون غيره .

صفحة ٩٠ (حاشية ١)

أضف على الخلاصة التي كتبنا عن رُوح بن زُبَاع ما رواه المباحث من أن معاوية مَرَّ به فقال له رُوح : "لَأَنْشِيتَ بِي عَقْرًا أَنْتَ وَقَعْتَهُ" ، وَلَا تُسْرَأَنَّ بِي صَدِيقًا أَنْتَ مَرَرْتَهُ ، وَلَا تَهْلِسَنَّ بِي رِثَاءً أَنْتَ فِيهِ ! هَلَّا أَنْتَى حَلِكْ عَلَى جَهْلٍ وَإِسَاءَةٍ ؟" (اليان والتبيين ج ١ ص ١٣٧) التي استعمل بها الناس لمبايعة مروان بن الحكم بالخلافة (في الكتاب المذكور ص ١٤٧) "التبيين" (ج ١ ص ١٨٠) كلمة عبد الملك بن مروان التي قلناها عن "العقد الفريد" في تلك الحاشية . فلا بد أن يكون ابن عبد ربه قد أخذها عن المباحث .

صفحة ٩٠ (حاشية ٢)

أضف على ما ذكرته عن أسماء بن خازية الفزاري أن الخليل بن يوسف التقى لما بلغه موته ، قال : "هل سمعت بالذي طالع طلعاه ثم ماتت حين شاد ؟" (اليان والتبيين ج ١ ص ١٠٢ ، ١٧٧) .

(٢) وقته أي ممره وأدركه . [حاشية عن طالع "اليان والتبيين" ج ١ ص ١٧٧] .

صفحة ٦١ (حاشية ١)

أضف عليها ما أورده الملاحظ في كتاب "الحيوان" حيث قال :

- ١ - المقرب جمع في يد السورء، فيلب بها ساحة من الليل، وهو في ذلك مسترخية "مستغذية" لا تضربه (ج ٤ ص ٧٢) .
- ٢ - ولولا أن الأبهث [هو البتات] على حال يعلم أن الصقر... قد أبلى في سلاحه وكفّه فضل قوة، لما "استغنى" له ولما أطمعه فيه بهربه (ج ٦ ص ١٠٣) .
- ٣ - ولولا أن الحرّمين في الحرب غاية الإنسان ثم لحقه [المرء]، لقطعه وهو "مستغذ" (ج ٧ ص ٤٧) .

صفحة ٦٢ - ٦٥

أورد في كتاب "المحاسن والأضداد" المنسوب إلى الملاحظ ما رواه الملاحظ عن أستاذنا أنوشروان ابن خاتمه في حريمه . والبارتان يكاد لفظهما يكون واحدا . على أن النص الوارد في روايتنا قد استوفى نصيبه من التصحيح والتصديق (أنظر كتاب المحاسن والأضداد طبع البعثة فانظر ص ٢٧٧ - ٢٨٠) .

صفحة ٦٥ (حاشية ٣)

أولا - ورد اسم خاتمه بن يزيد في أثناء الكلام . وقد رأيت من الواجب زيادة التعريف به لأنه من السابقين إلى إدخال علوم الفلسفة في اللغة العربية . فقد روي لنا عن صاحب "كتاب القهرست" بعض الشيء ووصفه بأنه "حكيم بن أمية" . ولكن المعلومات التي أوردها عنه تدل على أنه كان منقطعا إلى الكيمياء . أما الملاحظ فقد أظهر لنا فضله الكبير في خدمة الأدب والعلم ، فقال : إنه "كان خليقا شاعرا ، وقصيجا جامعا ، جيد الرأي كثير الأدب . وكان أول من تريم كتب النجوم والطب والكيمياء . " (اليان والتبيين ج ١ ص ١٢٦) .

وأنا أزيد على ذلك أن هذا الأمير كان مرثعاً مختلعة ، فلما حُرِّمَها أقطع لخدمة العلم والأدب ، فأبى نفسه
تغرياً باتقياً على مدى الأبد .

وليت اصراء الشرق في هذا العصر يقتدون به ، لينفعوا أنفسهم ووطنهم وأمتهم !!!
ثانياً - أنظر أيضاً مكاتبات عبد الملك بن مروان وعمر بن مسعود الأشدق (في "البيان والبيان"
ج ٢ ص ١٨٥) ، وتقيب سيد بلطيم الشيطان (ج ١ ص ١٥٢ و ١٨٤) ، وأسباباً لطيفة في نسب
بالأشدق (ج ١ ص ١٩١) .

ثالثاً - ذكرتُ في هذه الحاشية قولَ ابن الزبير "إن أبا ذبيان قتل لعلم الشيطان" . وأعلم أن
"أبا ذبيان" هو كافي "لسان العرب" (لقبُ ظب على عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ، لتساوي
كان في له . والعرب تكفي الأجر "أبا ذباب" وبضمهم يكتبه "أبا ذبيان" . قال الشاعر مشيراً إلى هشام
ابن عبد الملك بن مروان :

لَعَلَّ لَيْتَ مَالِي فِي الرَّجْحِ مِثْلَهُ * عَلَى ابْنِ أَبِي الذَّبَّانِ ، أَنْ يَنْتَدِمَ .

وقال الجاحظ في كتاب "الحيوان" (ج ٣ ص ١١٨) : "يقال لكل أجير : أبو ذبيان . وكانت -
فيما زعموا - كنية عبد الملك بن مروان . وأنته قوله : ^(١)أبى ذربة :

أَسَى أَبُو ذَبَّانَ مَخْلُوقَ الرَّسَنِ * خَلَعَ عَنَّا قَارِعَ مِنَ الرَّسَنِ ،
وقد صفت بيتنا لأبى الحسن .

هذا ، وقد أورد الجاحظ في كتاب الحيوان معلومات عن "لعلم الشيطان" (ج ٦ ص ٥٥) ، كما أن باقوت
ذكر في "معجم الأدباء" أن لوط بن مخنف له كتاب في مقتل عمرو بن سعيد بن العاص ، المعروف بالأشدق
وبلطيم الشيطان . (ج ٦ ص ٢٢١) .

(١) هكذا بالنسخة المطبوعة ، والتعريف فيها كثير . وصحة أسم هذا الشاعر هو "أبو ذربة"
(بالهاء المهملة ثم الزاي المعجمة) فإنه من الذين خرجوا مع ابن الأئمة على الخليفة عبد الملك بن مروان
(أنظر "الأغانى" ج ١٩ ص ١٥٢ ؛ وأنظر "المنتبه" لذهبي طبع ليدن ، ص ١٦٠) .

وقد روى الجاحظ في كتاب "الحيوان" (ج ٦ ص ١٠٣) أن بعض بني مروان قال في قتل عبد الملك عمرو بن سعيد :

كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ إِذَا يَنْسَلُونَهُ * بَنَاتٍ مِنَ الطَّيْرِ أَجْسَمْنَ عَلَى صَفَرٍ !
[أى إن هذا من العجب] .

صفحة ٦٧ (حاشية ٣)

أضف على البيانات التي أوردتها عن "البان" أن أحد الشعراء المتأخرين قد وصفه بما يدلنا على هيئته وشكله ، فقال :

لَقَدْ بَنَانٌ حَلَلْنَا دَوْحَهُ * فِي جَنَّةٍ قَدْ فَتَحَتْ أَبْوَابَهَا !
وَالْبَانُ تَحْسِبُهُ بَنَاتِيًّا رَأَتْ * قَاضِيَ الْقَضَاءِ ، فَفُتَّتْ أَذُنَاهَا !
(بدائع الزهور لابن الجاس ج ١ ص ١٢٩)

صفحة ٧٥ (حاشية ٢)

أضف على الشواهد التي أوردتها ما قاله صاحب "لسان العرب" في مادة - رهن - وهذا فيه :
الرهيبة الرهن ، والمهاء البالغة ، كالتثنية والثم ، ثم استملا بمعنى المرهون .

صفحة ٧٨ (حاشية ١)

أضف على هذه الحاشية أن الجاحظ قد تكفل بشرح "تخصن القرس" ، فقال في كتاب "الحيوان" (ج ٢ ص ٥٠) ما نصه : "فما تقول في فرس تخصن تحت صاحبه - وهو في وسط مركبه - وغبار المركب قد حال بين استبانة بعضهم لبعض ، وليس في المركب يجزوا ولا رمتك ، فليفت صاحب الحصان فيرى يجزوا أو رمتك على قاب عرض أو عرضين أو غلوة أو غلوتين ؟ حدثني : كيف شتم هذا القرس تلك القرس الأثني ؟" .
ففي ذلك تأكيد تام لما توهمته بطريق التعمين عند شرح كلمته هناك . وكأنني كنت أنظر بنوراهه إلى هذا الشرح حينما أوردت حكاية قاتيل أبي ، سلطان مصر .

صفحة ٨١ (حاشية ٤)

وروى الجاحظ أيضا مسaire سعيد بن سلم الخليفة الهادي بنفس ألقاها التي أوردنا في "التاج" وقال : إن الخليفة نفسه بـ "الحائن" (اليان والتبيين ج ٢ ص ١٥٠) .
فأنت ترى أن جميع الروايات قد تطابقت على هذا النمط ، دون غيره .

صفحة ٨٩ (حاشية ١)

أورد الجاحظ في كتاب "الحبوان" أيضا ما قاله طوئس المنفى لبعض ولد عثمان بن عفان (أعني هو سعيد ابن عثمان بن عفان) ثم عتب عليه بقوله : ولوقال شهدت زفاف أمك الطيبة إلى أبيك المبارك ، لم يحسن ذلك . [وأظن مقدمة هذا الكلام في الجزء الرابع ص ١٩] .

صفحة ٩٥ - ٩٧

أورد في كتاب "المحاسن والأضداد" المنسوب إلى الجاحظ ما رواه الجاحظ عن أمّ عثمان أبريز لرجاله في حفظ الحرم . والبيان تكادان تكونان فقط واحد ، غير أن التي عندنا قد أخذت خطها من العناية في التصحيح .
(أنظر "المحاسن والأضداد" طبع العلامة فان فلورن بمدينة ليدن صفحة ٢٧٧ - ٢٨٠) .

صفحة ٩٩ (حاشية ١)

أحلت القارئ على بعض المواضع التي يرى فيها تفاصيل شافية عن بيت التاجر المعروف باسم "التوبار" .
وأزيد على ذلك أن ابن فضل الله العمري تكلم عنه في "ممالك الأبحار في ممالك الأمصار" (ج ١ ص ١٦٦ ، ج ٢ ص ١٥٥ و ١٥٦ من النسخة المحفوظة بدار الكتب الحديوية التي قلّتها بالقنطرة الغربية عن نسخة السلطان الويد شيخ ، الموجودة الآن بمخزن طوب قنطرة القنطرة) .

صفحة ١٠٢ (سطر ٨) وصفحة ١٠٣ (سطر ٦)

لمحاظ شرح لطيف على قولهم : " المغبون لا محمود ولا مأجور " . (أنظره في كتاب " البلاء " ص ٢٧ و ٢٠٢) .

صفحة ١٠٧ (حاشية ٤)

أوردت في آخر هذه الحاشية التي اتصلت بصفحة ١٠٨ معلومات عن الجعد بن درهم بحسب ما وصل إليه أجهادي بعد مراجعة كثير من الكتب ، وذكرت المصنفات التي عرفت فيها على شيء من هذا القليل . ثم رأيت ترجمته في " شرح العمون " لابن نباتة (ص ١٥٩) فأحييت ^{بالحاشية} النظر إلى ذلك ، وإن كان في الحقيقة لا يحتوى على شيء يذكر أكثر مما أتت عليه .

صفحة ١٠٨ (حاشية ٢)

أوردت في المتن اسم " مسلم بن مجاهد " اعتماداً على رواية مختلفة ، وأشرت في الحاشية إلى أن صاحب " المحاسن والمساوي " قد أورد القصة . ولكن قاتني أن أقول إنه سماه " سليمان بن مجاهد " . وأنا أضيف الآن أن ابن أبي الحديد رأى هذه القصة أيضاً في " شرح نهج البلاغة " وسماه مثل صاحب " المحاسن والمساوي " أي " سليمان " وقال إنه " مولى بن زهرة وكانت له من السقاح منزلة عظيمة " (وأورد تفصيلات أخرى . أنظرها في ج ٢ ص ٢٠٧) .

وقد أوردته في النسخة الحالية لكتاب " التاج " صحيحاً : " سليمان بن مجاهد " .

صفحة ١٠٩ (حاشية ١)

أضف على هذه الحاشية أن الجاحظ قبله رأى بعض المكاتبات التي دارت بين معاوية وبين قيس ابن سعد بن عباد أمير مصر من قبل على بن أبي طالب (في " البيان والتبيين " ج ١ ص ٨٢) ، وكذلك ابن أبي الحديد (في " شرح نهج البلاغة " ج ٢ ص ٢٣ ح ٢٤) .

صفحة ١٠٩ (حاشية ٣)

أضف على هذه الحاشية: "ومن خطبة أبي حمزة الخارجي: وأما بترواية، قرة ضلالة، ويشبههم بطش جبرية. يأخذون بالقلع، ويقضون بالهوى، ويقتلون على النضب، ويمكنون بالشفاعة، وأخذون الفريضة من غير موضعها ويضعونها في غير أهلها." (عن "اليان والتبيين" ج ١ ص ١٩٥).
وقال أيضا: آثر الإمامة على ملك الجبرية. (من كتاب فضائل الترك، ص ٤١)

صفحة ١١٠ (حاشية ٣)

أضف على الخلاصة التي أوردتها عن صباح بن خاقان رأى الجاحظ فيه أنه "كان ذا علم وبيان، ومعرفة وشدة طارئة، وكثرة رواية مع صفاء وأحتمال وصبر على الحق نصرة للصديق وقيام بمن الجار." ("اليان والتبيين" ج ١ ص ٣٦).

صفحة ١١٦ (حاشية ١)

أضف على الملاحظات التي أوردتها عن "آين داب" ما رواه الجاحظ في "اليان والتبيين" (ج ١ ص ١٢٤، ١٢٥).

صفحة ١١٨ - ١٢٠

أضف إلى الحواشي التي كتبتها عن علامات الأنصاف ما أوردته الجاحظ في "اليان والتبيين" (ج ٢ ص ٦٠).

صفحة ١١٩ (حاشية ٤)

أضف إلى شرح الكلمة "محصرة" قول ابن سيده: "المحصرة ما يشربه الملك إذا خطب" (عن المخصص ج ١١ ص ١٨) . وأما الجاحظ نفسه فقد وفي هذا الموضوع حقه في "كتاب البصا" الذي أدمجه في كتاب "اليان والنبين" وقال فيه (ج ١ ص ١٣٩) مانعه : "كانت المناصر لا تهارق أيدي الملوك في مجالسها ، ولذلك قال الشاعر :

فِي كَفِّهِ خَيْرُ دَانٍ رِيحُهَا عَيْقٌ * يَكْفُ أَرْوَعُ فِي حِرْنِيهِ تَيْمٌ^(١).

وأنظر بقية الأبيات هناك . وقد أورد الجاحظ هذا البيت في "الحيوان" (ج ٣ ص ١٥٢) وعلق عليه بقوله : لأن الملك لا يختصر إلا بمرور قديم نعيم .

وأنظر أيضا كتاب "البصا" لأسامة بن منقذ ، وقد طبعا العلامة هرتويغ درنبرغ Hartwig Derenbourg في ضمن كتابه على أسامة بن منقذ Ousama Ibn Mounkidh, *un émir syrien aux premières siècles des croisades*.

صفحة ١٢١ (حاشية ٢)

ذكرت في هذه الحاشية شاعر قريش "مرورة بن أذينة" . وما يجب التنبيه إليه أن هناك رجلا آخر اسمه "مرورة بن أذينة" . وقد غلط صاحب القاموس بوصفه بأنه "شاعر" . وترتب على ذلك أن الشارح وقع في التعليل مع أن شبيهه عرف الصواب فنص على (أن الصحيح أنه "ابن أذينة" تصغير أذن) . ولكن الشارح رد على ذلك بأن الصاغاني نسب هذا القول إلى العامة . (أنظر "تاج العروس" ج ١٠ ص ٣) . والحق أن "مرورة بن أذينة" منسوب إلى جدته "أذينة" . وأما أبوه فهو حذير أحد بن ربيعة بن حنظلة . وقد قلته زياد بن أبيه في أيام معاوية (أنظر "الكامل" للبرذبة طبعه ليسك ص ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣) .

أما "مرورة بن أذينة الشاعر" ، شاعر قريش ، فقد عاش إلى أيام الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان . ونسبه وأخباره وأشعاره كثيرة جدا تراها في "الأغاني" خصوصا في الجزء ٢١ - ١٦٢ - ١٧١ (وأنظر فهرسه أيضا) .

(١) الأروغ : الذي يروك ويصحبك لحسه أو شجاعته .

صفحة ١٢٣ (حاشية ١)

أضف على ما أوردته عن استعمال "الكَيْت" أن صاحب بدائع البداهة (ص ٢٢٧) قد أشد لأبن قلاص الإسكندري من محلا :

أَنَا الْفَقِيهَ يَطْبِخِيَّة * وَسِكِّيَّة قَدْ أُجِيدَتْ حَقَالًا ،
قَطَعَ بِالْبَرْقِ بَدْرُ الدُّجْنِ * وَتَاوَلَ كُلُّ حَلَالٍ حَلَالًا .

صفحة ١٢٤ (س ١ من المتن، ثم ح ١)

إتفقت النسخ على التعبير بلفظ "الحوى" من المكان الذى قد يتام فيه الملك . وكنت أشرت استعمال "الحاوى" لأنه من اصطلاحات الفلاسفة . والآن أرى أن الرجوع إلى النسخ الأزل أفضل . لأنه وارد في جميع النسخ الثلاث ، ولأن اللغة لا تمنع من ذلك .

صفحة ١٢٩ (س ٢) .

شرح الملاحظ الملل وشهوة الاستبدال في كتاب "اليان والتبيين" . (ج ٢ ص ١٥٨) .

صفحة ١٣١ (حاشية ٥)

ترى تعريفًا لطيفًا عن أين أبى عتيق في الجزء الثانى من كتاب "الحيوان" (ص ٢٨) .

صفحة ١٤٣ (سطر ٦ وما يليه)

فإن ما كتبه الملاحظ في "التاج" عن رأى الناس في المشهور المتداول بما أورد في كتاب "الحيوان" (ج ٢ ص ٣٦) مما يدخل تحت هذه البابية ويندرج في ذلك المعنى .

صفحة ١٥٥ (حاشية ١ و ٢)

أخف على هاتين الحاشيتين أن الجاسط يقول إن الموصوفين للحادث "كان يتلف" ويظن أصحابه
بالغالب، نُسِي "نقاء" بذلك "البيان والبيان" (ج ٢ ص ١٦١).
قال في الصحاح "وتلف الرجل بالغالبية وتلف بها لحية ظفبا، ومديكوب بن الحسرت بن عمرو
أخبر شريح بن الحارث يُلقَّب بالنقاء لأنه أول من قُلف بالمسك، زعموا". ونحوه في "السان"
(ج ١١ مادة غ ل ف).

صفحة ١٦١ (حاشية ١).

يضاف على السطر الثالث منها أن أبن أبي الحديد رأى محاكاة على بن أبي طالب مع خصمه أمام عمر بن
الخطاب "فشرع نهب البلاء" (ج ٤ ص ١٢٣).
هذا، وقد صنف أبو هلال الحسن بن عبادته السكري كتابا خاصا في هذا الموضوع سماه "كتاب من أحكم
من اختلاف إلى القضاة". [ذكره ياقوت الحموي في ص ١٣٧ من القسم الأول من الجزء الثالث
من "معجم الأدباء".]

وقد سمعت عن ذكر شي، مما وقع من هذا التجيل بالأندلس، مع علم الخاص والعالم بفرأى بهذا القطر ومن
كانوا فيه. فرأيت أن أتلقي الآن ذلك الإجمال بالإحالة على ما حصل من قاضي قضاة قرطبة محمد بن بشير
(المصري الأصل) مع الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل مع عمه ووزيره (وأنتظر التفصيل الوافي
في فتح الطيب، ج ١ ص ٣٩٥ طبعة بولاق، ج ١ ص ٥٥٥ طبعة لندن، وفي كتاب نبذة المتتبعين
لنصري طبع مدريد، ص ٥١، وفي كتاب التكملة لكتاب المسئلة لأبن الأثير، طبع مدريد، ص ٩٠،
وفي كتاب المدارك للقاضي عياض، الذي أشاد به صاحب تنقيح الطيب). ومثل ذلك ما وقع أيضا لمنعبرين
سعيد البلوطي مع الخليفة الأكبر عبد الرحمن الناصر (وأخبار هذا القاضي مشهورة بحب المحبة والطرب منها
في الكتب المذكورة - براجعة فهاهنا) وأنتظر على الخصوص فتح الطيب طبع أوروبا (ج ١ ص ٤٧٠)
وما يليها.

صفحة ١٦٦ (سطر ٣ - ٧)

أظهر ما رواه الجاسق في كتاب "الحيوان" عن مهارة هيرام وفروسيه في صيد الخمار الوحشي .
(ج ١ ص ٩٤) .

صفحة ١٦٦ (حاشية ٢)

أضف على المعلومات التي أوردتها عن "الطير" و "الطيورين" :

١ - أن ابن جرير الطبري الشيعي ذهب إلى أن حاتم الجسثاني لما خذه حديثاً في القياس . فأقاده إبراهيم ، ثم سأله عن بده ، فقال : طيرستان . ولما سأله عن سبب هذه التسمية ، قال : لا أدري . فقال إبراهيم : إن المسلمين بعد أن فتحوا هذا الإقليم شرعوا في بناء المدينة ، وكانت أرضاً ذات شجر ، فأتهموا ما يقطعون به الشجر . فأتهموا بهذا الطير الذي يقطع به الشجر ، فسموا الموضع به . (أنظر "معجم الأدباء" لياقوت ج ٦ ص ٤٢٨) . وقد ذكر الجاسق "الطيورين" و "الطيوريات" في كتاب "البيان والبيان" (ج ٢ ص ٧٦) وفي كتاب "الحيوان" (ج ٧ ص ٥٣) .

٢ - أن أهل مصر توسعوا في التسمية فسموا بالهجرة فأطلقوا لفظة "طير" على السلاح جملة . يدل على ذلك قول تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي في كتاب "معبد التمس وميد التمس" (ص ٥٠ من طبعة لوندرة سنة ١٩٠٨) : الطيردار وهو الذي يحمل السلاح بين يدي السلطان لأجل حفظ قبه .

صفحة ١٧٣ (حاشية ٢)

يظهر من كلام الجاسق أنه أن التبايز بينهم كان هو العاطف والعاطف ، وأنه هو الذي كان يقدم الطعام لخدمته .

فإن ما ذكره في صفحة ١٧٣ من كتاب "التاج" بما ذكره قبل ذلك في صفحة ٢٠ ، وأعتبر كلامه في "الحيوان" (ج ٤ ص ٢٦) حيث قال : إن "العرب يقول للرجل الصانع ... غنَّازاً ، إذا كان يطيع ويعين" . وقد قال في الجزء الخامس منه (ص ١٣٦) : "ولذلك صار الخبازون الخدَّاق قد تركوا

الضأن ، لأن المزريق شحمه ولحمه فيصلح أن يسمن مرآت ، فيكون أريج لأصحاب الرُس . - وأتلف في الجزء السادس من (ص ١٦٦ - ١٦٧) قصة الطباخ السدي الذي اشتراه ثمانية [بن أشرس] ثم قال عنه للملاحظ : "إنه أحسن الناس خبزا وأطيبهم قدرا" .

وردد في كتاب "البخلاء" للملاحظ :

١ - لماك لتعال بالخجاز والطباخ والشواء والتباص [أى الذى يصنع الخبيصة] (ص ٧٠) .

٢ - فرب خباز أسد بن عداقة - وهو على خراسان - شواء قد نضجه نضجا ، وكان يحبه ما رطب من الشواء ، فقال لخبازه : أظن أن صنيعك يفضى على ؟ (ص ١٦٠) .

٣ - جاء الخبازون فرفضوا الطعام (ص ١٦٤) .

فكل هذه النصوص تؤيد ما قلناه من أن الخباز عندهم كان هو القائم بخدمة الأكابر ، وأنه كان فوق ذلك قد يصنع بعض ألوان الطعام .

صفحة ١٧٣ (حاشية ٣)

ذكر الملاحظ الزمرد في كتاب "الحيوان" فقال : والدجاج أكثر اللحوم تحرفا ، لأنها تطيب شواء ، ثم حارًا وباردًا ، ثم طيب في الزمرد (ج ١ ص ٩١) . ثم قال في موضع آخر : إن "أهل خراسان يصحبون بأخذ الزمرد من فراخ الزناير ، ويأفون أذئاب الجراد الأعرابي السمين" . (ج ٤ ص ١٥) . ثم أورد في الجزء السادس من (ص ٢٨) أن الفضل بن يحيى استظرف زمرد الزناير حينما كان واليا على خراسان . فلما عاد إلى بغداد كان يشتهيها ، فطلب له من كل مكان . وحكى حكاية رجل بدوى تناول الطعام على مائدة الأمير ، وقد عيره النساء بأكل الجراد الأعرابي . ثم مالبث الرجل أن رأى القوم أحضروا على المائدة صحفة ملاءة من فراخ الزناير ليأخذوا منها زمردا لا مزيد . ففرج البدوى وجهه بآيات ، تراها هناك .

صفحة ١٧٦ (حاشية ٣)

أُنظر أيضاً التضميل الذي أورده الجاحظ عن قتل المصور لأبي مسم الخراساني في "اليان واليدين"
(ج ٢ ص ٥٥) .

صفحة ١٨٤ (سطر ١٥)

ماني الثنوي هو القائل بالنور والظلام . والطالب يرى ترجمته في "شرح العيون" (ص ١٥٥) .
والقائلون بمذهبه يسمون "مانينة" و"مانوية" . وأسمه عند الفرنسيين Maniché, Manès
وأسم أصحابه Manichéens . وكان مولده باليمن حينما كانت تابعة للفرس .

تصحیحات

لأغلاط مطبعية طليقة وردت في المتن وبعض الحواشي، رأيت وجوب استبدالها ليكون الكتاب آية في الكمال بقدر الإمكان.

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	١٤	أبو الحسن بن بكر	أبو الحسن بن أبي بكر
٢٠	٨	ويُتبع ، ويقتصر ويجهتد	ويُتبع ، ويقتصر ويجهتد
٢٤	١٠	بخطأية ...	على خطأية
٣٣	١٤	بهرام جور	بهرام جور
٤٠	١١	وبجافا ...	وبجافا
٤٧	٨	حتى ...	حين
٤٧	١٩	ص ٢٠ من طبعتا	ص ٢٥ من طبعتا
٤٨	٢١	قضاء مديرية الشرقية بمصر	قضاء الشرقية ببغداد
٧٠	١٤	حالات ...	حالات
٧٨	١٤	تلب ... تكون ...	تلب ... يكون
٧٨	١٥	لقدامها ...	لقدامه
٩٨	١١	خلوا ، تذكروا	خلوا ، تذكروا
٩٩	١٥	الأطلاع	الأطلاع
١٠٢	٩	السفة ...	السفة
١١١	١	الرويدة	الزيدية (١)
١١٦	١٢	يقرؤن ...	يقرؤن
١٢١	٩	بمخرج ...	بمخرج
١٢٥	١٢	أراد مرد	آزاد مرد (٢)
١٢٦	٣٢١		
١٣١	٣	غزل ...	غزل (٣)

- (١) هذا الصحيح عن النسخة الحلية . ولعله قريب من الصواب . ويكون الواجب تصحيح رواية
سره ، صره بمقتضاه ، أي نجعل بدل "الرويدة" لفظة "الزيدية" بطريق التفسير والتخفيف لكلمة
"الزيدية" (كما فعل في صفحة ١٣٥ ص ٣) .
- (٢) هذا الصحيح عن الحلية أيضا . والقوس يسمون بهذا الاسم ، ومعناه "الرجل المرفوع"
(٣) هذا الصحيح عن الحلية أيضا . وهو وجه جدا وشتم يقضي به السياق .

استدراك^(١)

لهم من الاختلافات في رواية النسخة الحلية ، وخصوصا للزيادات
التي انفردت بها دون نسختي س ، ص .

(الكلمات الزائدة في الحلية أجمعناها في الرواية بحرف كبير ، تميزا لها وتبنيها على موقعها)

ص ٢ س ٩ "هو الذي جعلكم خلائف في الأرض ووضعتكم فوق بعض درجات" [والآية التي
في آخر سورة "الأحلام" (آية ١٦٥ سورة ٦ من مصحف الم حافظ عثمان) ليس فيها
لفظ "في" والقي أوجب الخلط على ناسخ الحلية قوله تعالى في سورة "فاطر" :
"هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره" . (آية ٣٩ سورة ٣٥)
وهي غير الآية التي يريد بها الجاحظ ، وليس فيها محل الشاهد الذي توخاه .
ص ٤ س ٤ "أى ليأه" بدلا من "قال كنيأه" . [وما أحسنه هو الصواب كما تراء في تفسير
الرازي وغيره] .

ص ٥ جمع الواردة في هذه الصفحة ناقص في س وهو موجود في الحلية مثل ما هو في ص ،
مع بعض اختلاف وقع من النسخ الحلية .

ص ٧ س ١ إقتصار صاحب الحلية على ترجمة الباب بقوله "في الاستغول على الملوك" ثم ابتداء الكلام
بقوله : "قال رحمه الله : مما يجب لك إن كان الرجل من الأشراف والطبقة العالية أن
يقف" . [ومعنى أن ذلك الترتيب أفضل من روايتنا بلفظك أعظمته في تلكه المضامين] .

ص ١٣ س ١ "عبد الرحيم" [مثل س] بدلا من "عبد الرحمن" [التي أعده نداء عن ص] .

ص ١٣ س ١ "الملك" بدلا من "إسحاق" . [فكان ناسخ الحلية أخفق مع ناسخ س إلا في وضه لفظة
"الملك" في موضع اليأض الذي تركه صاحب س ، وأظن حاشية ٣ من ص ١٣] .

- [illegible]

- ص ٤٥ س ٧ "و[لا]سيا" قد تواقنا مع الحلية في إضاعة أداة التي . ولكن الحلية عادت فأملت أداة التي في موضع آخر . فأوردت "سيا" في الموضع الذي أشرنا إليه في صفحة ١٥٧ من طبعتنا . وهذا المرض قد أخفقت فيه النسخ الثلاث على إحمال أداة التي [وأتظر الحاشية رقم ٣ ص ٤٥ والحاشية ، ثم س ٤ ص ١٥٧] .
- ص ٤٦ س ٨ لا يمسا عليها يتطبيب به الملك دونهم ... [وهذه الزيادة في الحلية جملة لتخصيصها فرع العليب الذي يستعمله الملك] .
- ص ٤٧ س ٢ "منه وإلا لم يكن بين الملوك والسوقة فرق" .
- ص ٤٨ س ٢١ "وإبراهيم بن المهديّ وقد دخل عليه ابن أبي دؤاد" بدلا من "وهذا إبراهيم بن المهديّ بالأس دخل على ابن أبي دؤاد" . [فأتفق معه وصحبه على أن الداخل هو إبراهيم ابن المهديّ بخلاف ما جاء في الحلية . ومعنى أن روايتهما هي أقرب إلى الصواب لأن إبراهيم من بيت الخلافة ، بل إنه أتى عليه حين من الدهر تبرا فيه مقطعا وقام بأمرها . ولا شك أنه تخوف دسيسة من ابن أبي دؤاد حينما أنتهذه عليه لبسة هي خاصة بالتليفة] .
- ص ٤٩ س ٩ "في الشرب إذا كان الملك يسكر وأن"
- ص ٤٩ س ١١ "تجاوز حدّ العدل على الخاصة" بدلا من "تجاوز حقّ العدل على الخاصة" [ورواية الحلية أحسن وأتم] .
- ص ٥٠ س ١٠ "هذه انخصاله" بدلا من "هاتان منه" [ومعنى أن رواية الحلية أكثر حسنا وأتم بيانا] .
- ص ٥٠ س ١٣ "ولايه اللهم إلا أن" [ومعنى أن هذه الزيادة في الحلية في غاية الجمال] .
- ص ٥١ س ٩ "ومن أخلاق الملك السعيد الكامل العقل والأدب أن لا يعاقب" ...
- ص ٥١ س ١١ "الأمة" بدلا من "المة" . [ومعنى أن كلمة "الأمة" مصدقة عن "الأئمة" الواردة في سورة . وقد أسفست "المة" الواردة في صدر من أجل المجانسة مع الشريعة الواردة في جميع النسخ] .

- ص ٥٢ س ١ "نخبة" بدلا من "السوة" ... "العالم" بدلا من "الحاكم". [وهاتان الروايتان أحسن مما أخذناه من سره وصده].
- ص ٥٣ س ١٣ و ١٤ "والحديث هنا أقوم منهم إلى فوائد" بدلا من "والحديث عنهم أقوم وأشبه منها إلى فوائد". [ولا شك أن رواية الخليفة محمزة وصوابها "أقوم وأنهم إلى فوائد". وأنظر الحاشية رقم ٢].
- ص ٥٨ س ٣ "فارتاع من حضر" بدلا من "فارتاع ومن حضره".
- ص ٦١ س ٩ "يق" بدلا من "يق".
- ص ٦٤ س ١٠ "الجوايس" بدلا من "الجوايس". [ومثل هذه الصفات كثيرة في الخليفة].
- ص ٧٢ س ١٠ "باب في الخلل التي تساوي النداء فيها الملوك : قال صاحب الكتاب رحمه الله تعالى : ينبغي أن يكون لنداء الملك وطلابه". [وهو يقسم وجهه لطيف ، ويجب اعتاده في طبقتا].
- ص ٨١ س ٧ "عبد الله بن حسين" بدلا من "عبد الله بن حسن".
- ص ٨٧ س ٢ "باسم غير اسمه أراسم أيه" بدلا من "باسم أيه". [ورواية الخليفة أكل].
- ص ٩٥ س ٢ "أن لا" بدلا من "أن لا". [فكانت زيادة تملح الطرف التي مواقة لا في الخليفة].
- ص ٩٥ س ١٥ "البهاء" بدلا من "البهاء". [وهذا التصحيح فيه تباين من النسخ].
- ص ٩٦ س ٣ "فأحسن بعض الملوك" ... [وهذه الزيادة سخيفة ، وهي توجد في سره أيضا. والرواية المحيطة هي الواردة في صده ، وهي التي أخذناها في الطبع].
- ص ٩٦ س ١٧ "إلى نساء الرقاق" بدلا من "إلى بسطة الله".
- ص ٩٨ س ٢ "البهاء" بدلا من "البهاء" ... [وهو تباين ثان من نسخ الخليفة].
- ص ٩٩ س ٩ "وجه لعله صلح بخلافها ومن فسدلت نيته لتبرطه" ... [ورواية الخليفة وجهية جدا راجية. فينبغي اعتمادها في طبقتا].

- ص ١٠١ س ١٢ "دراهم" بدلا من "دنانير".
- ص ١٠٣ س ١ "أكثرنا التافل" بدلا من "السُرُ التافل". [ورويته هي الصحيحة].
- ص ١٠٤ س ٢ ولا كرامة لك
- ص ١٠٦ س ٥ ثم قال : نعم هذا
- ص ١٠٦ س ٥ "وجاءوا بالراس فوضع بين يديه . فقال لمن حضره : فيكم من يعرف هذا الراس ؟ قام ... " [وهذه الزيادة يقتضيا السياق . فلتتمد في طبعنا].
- ص ١٠٧ س ١ رحمه الله : وعاد إلى مجلسه فقمعد فوثب ... [> > > >].
- ص ١٠٨ س ٧ "قال : أما والله"
- ص ١٢٠ س ١٠ "والخطرة والسلطان" بدلا من "والخطرة عند السلطان". [وإدخال رواية الخلية أفضل . ويكون السلطان فيها بمعنى السلطة ، وأما في رواية سره ، صر صر فتناه الملك الأعظم].
- ص ١٢٢ س ١٥ "فيتراطآن على كذب" بدلا من "فيتراطآن".
- ص ١٢٤ س ٧ "ليس منها فراش إلا ومن وراءه من يبد على الأفراد لا يشك أنه" بدلا من "ليس منها فراش إلا ومن واه من يبد على الأفراد لا يشك أنه" ...
- ص ١٣٠ س ٧ "أما ترى" بدلا من "ألا ترى". [ورواية الخلية حسنة جدا].
- ص ١٣٤ س ٦ "حلال الممذاني" بدلا من "مهلهل الممذاني". [ورويته هي الصواب].
- ص ١٣٤ س ١٠ "وقد" بدلا من "و[قد]". [فصحيحا جاء موافقا لما في الخلية].
- ص ١٣٥ س ٣ "كردى" بدلا من "كرمجي". [ورواية الخلية أقرب للصواب وإنما يتقصبا التصغير والتحقيق].
- ص ١٣٥ س ١١ "ولعله لا يجده" ... [وزيادة أداة النفي هنا وجبة ومنحمة].
- ص ١٣٦ س ١٠ "كل من قرب من قس الملك" بدلا من "كل من أقسر الملك". [ورواية الخلية جيدة والاصح أعادها . ويكون المعنى : كل من جعله الملك قريبا عنه .]

- ص ١٤١ س ٥ "عيسى بن برمك" بدلا من "عيسى بن نبيك" - [ورواية الخلية مغلوطة في هذا المقام
ولكنها صحيحة في بقية الكلام لأنها عادت فسمته عيسى بن نبيك].
- ص ١٤٣ س ٩ "لثى. هوفيه لم تدر" بدلا من "لثى. آترولا تدرى"
- ص ١٤٤ س ١٤ "مشاهدة أو مشافهة" بدلا من "مشاهدة أو مساناة" . [وسخطة الخلية ظاهرة].
- ص ١٤٥ س ١٠ "حوادث الدهر والموت" بدلا من "حوادث الخون".
- ص ١٤٧ س ٤ "موأيد" بدلا من "موأيد".
- ص ١٤٨ س ١٥ "يُجَدِّدْه يَجِدِّدْهَا" بدلا من "يُجَدِّدْه يَأْدِجْه".
- ص ١٥٠ س ١٤ "ويجود أنهم المشاق" بدلا من "ويجود القرم النهم المشتاق".
- ص ١٥٠ س ١٥ "لقة الطعام وطيته" بدلا من "لقة الطعام وأطيه" . [ورواية الخلية أطيب].
- ص ١٥١ س ١٢ "جمعة يوما ولية" بدلا من "يوم ولية مرة" . [ورواية الخلية أحسن].
- ص ١٥٣ س ٦ "الجمعة وربما لم يشرب في بعض البواقي من أيام الجمعة . فأما هذان
اليومان فلم يكن ليشرب فيهما بنة" [ورواية الخلية أجود وأكمل].
- ص ١٥٣ س ١٣ "فإذا ذهب روثه وبعض ما به رى" [وإل الصواب "وبعض مائه"
كما في نسخة مصر . والماء هنا بمعنى الرقيق والبهاء كما يقال في الجواهر الكريمة
والأحجار الثمينة . وحينئذ فلا يكون هناك وجه لما أوردناه في حاشية تلك الصفحة
من اللحن باحتمال أن "مائه" محرفة عن "بيائه"].
- ص ١٥٤ س ١١ نادرا معجزا معجبا غريبا [ولا معنى لوضع "معجزا" في هذا المقام بل هي
زيادة من التامع تدل على تعجزه].
- ص ١٥٥ س ٢ "أختلاف الملوك" بدلا من "أخلاق الملوك".
- ص ١٥٥ س ٣ "فمن الملوك من كان إذا" [وزيادة "كان" واجبة].
- ص ١٥٩ س ٤ "من أبناء الملوك وأهل الشرف"

- ص ١٥٩ س ٧ "من ملوكهم فيه وبعده"
- ص ١٦٢ س ١ في الملكة بالباطل
- ص ١٦٣ س ٧ "النفس الكبر" بدلا من "النفس الباركة". [ورواية الحلية ربما لاترى الإيham].
- ص ١٦٥ س ٣ "تقوى منك" بدلا من "تقوى نيك".
- ص ١٦٦ س ٣ "فاخذ التاج" بدلا من "فاخذوا التاج".
- ص ١٧١ س ٢ "وحدثني أبو الترب الشاعر : كان يُجْرى على أرزاقا فدخلت عليه"
- "يوما. فقال، بعد أن أنشدته وسألني عن عيالي: تحتاج عيالك في كل"
- "شهر من الفيق إلى كذا ومن الحطب إلى كذا ومن كذا إلى كذا".
- "فأخبرني بشيء من أسر منزلي جهلت بعضه وعلمت كله".
- [وقد وضعت هذه الزيادة في طبعي قلا عن "الحسان والمساوي" البيهق . وليس
- بين رواية الحلية وبين رواية البيهق خلاف كبير إلا في أسم الشاعر ولست أدري صحة
- أمر أبو البرق أم أبو الترب ؟ وأما العبارة التي أوردتها في طبعي فهي أصح وأدعى .
- ص ١٧١ س ١٢ "وفيا ذكرناه كناية والله أعلم بالصواب". [وهنا وقعت الحلية مبتورة].

التعريف بكتاب
 "تنبيه الملوك والمكاييد"

المنسوب للجاحظ

~~~~~

ذكرتُ هذا الكتاب في "التصدير" وأكثرُ من الإشارة إليه في الحواشي التي  
 حليت بها "التاج".

فلا بد أن يكون القارئ قد تشوف إلى الإلمام بشيء عنه . فلذلك رأيت  
 أن التعريف به قد تكون فيه فائدة .

عثرُ على النسخة الأصلية - وهي الوحيدة فيما أعلم - بمخزاة الكوبرلي  
 بالقسطنطينية تحت رقم <sup>(١)</sup> ١٠١٥ .

وقد وضع بعضهم فوق حرف الباء من لفظة "كتاب" عبارة بخط حادث هذا  
 نصها . "تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ" ، ثم جاء رجل آخر فأيد هذه الرواية  
 إذ كتب تحت العنوان سطرا ثالثا بخط جديد أيضا يفاير خط النسخة من أوّلها إلى  
 آخرها ، وهي "لِجَاظِ رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ" .

ظننتُ أنني ظفرتُ بدرة يتيمة من تلك الدرر التي تفرد بها الجاحظ . فأنشأتُ  
 أنصفح الكتاب ، ولكنني ماقرأتُ منه سطرين حتى نقضتُ الحكم ورجعتُ عن  
 الضلال الذي أوقعني فيه ذاك الجاهلان المجهولان .

(١) قلت بالصور الشمسى نسخة من هذا الكتاب ، هي الآن محفوظة بدار الكتب الخديوية بالقاهرة .

بل هذه مقدمة الكتاب بنصها ونقصها :

”بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذي أفتح بالحمد كتابا ، وضعه العبد إذا رآني إليه بابا ،  
قسم بين خليقته فطُوروا أطوارا وتحزبوا أحزابا . أقد فهم منته ، وأمضى فهم حكمه ، وجعل لكل شئ  
أسبابا . فهم دائرون في دائرة إرادته لا يستطيعون عنها انقلابا . داهشون في بدائع حكمه ، ومشيته  
وإرادته . يميز من يشاء ، ويذل من يشاء ، ويرزق من يشاء ، ولم يزل كريما ورعابا . نحمده على ما أولى وأنعم ،  
ونصل على نبيه المبعوث إلى العرب والعجم ، صلى الله عليه وعلى آله وشرفه وكرم ! ( أما بعد ) فهذا كتاب  
يشتمل على ذكر تنبيه الملوك والمكاييد ، ليحصل عند مطالعة الأحرار من كل صديق ورفيق وما تحت ثيابه  
من البض والناقد . فنعوذ بالله من ذلك ، ونسئب بالله ، ونوكل على الله ، ومن يتوكل على الله  
فَوَحَّيْهُ إِنَّ اللَّهَ يُلَاحِظُ أَمْرَهُ ، قد جعل الله لكل شئ قدرا “ .

فهذه المقدمة وحدها تنادى بلسان الحال أن الجاحظ لا يمكن أن يكون هو  
المؤلف لهذا الكتاب .

تعالى الجاحظ أن يمرى قلبه بمثل هذا السجع المرصع أو بمثل هذه العبارات  
المنمقة ! فهو أعلى كعبا وأرفع قدما من أن يتنازل لأقتتاح أحد كتبه بمثل هذا  
الكلام . هذا الحكم يؤيده الكتاب نفسه . ففى تضاعيفه أحوال كثيرة عن خلفاء  
وملوك ورجال لم يخلقهم الله إلا بعد وفاة الجاحظ بستين وأعوام . مات الجاحظ  
فى سنة ٢٥٥ للهجرة ، فكيف يصح فى الأذهان أنه يسرد فى صفحة ٣٠٥ بعض  
الحوادث التى وقعت فى سنة ٢٦٨ ؟ ثم كيف يعود فى صفحة ٤٣٠ فيفصل الوقائع  
التي حصلت فى سنة ٣٥٨ ؟ وبأبعد ما بين آبن طولون وكانور الأخشيدي والمتنبى  
وبين الجاحظ ! ومع ذلك فقد تضمن الكتاب لمعًا من أخبار هؤلاء الرجال !!!

حيث لم يبق لدينا أدنى شبهة في أن المؤلف كان متأخرا عن الملاحظ بزمان مديد .  
وكيف لا وقد أفاض في شرح المكاييد والحوادث التي وقعت بعد وفاة الملاحظ ،  
شرعا يدل على أن المؤلف كان محيطا بأحوال عصره ، واقفا على ما جرى من دهره ؟  
نعم إن المؤلف سطا على كثير من الحوادث التي رواها الملاحظ في كتاب "التاج"  
فأوردتها في النصف الأول من كتابه ، وقد وضعنا جدولاً للسرقات تراه في غير هذا  
المكان .

ولكن هذا السطو الجزئي هل يكون مبررا للسطو الكلي ، فيجعل لبعض المتأخرين  
المتأخرين مسافا في نسبة الكتاب برونه إلى الملاحظ ؟ كلا لعمري !

هذا . والكتاب في حد نفسه وفي باب مفيد ، وجامع للفرض الذي توخاه المؤلف ،  
وجدير بأن يظهر في عالم المطبوعات العربية . وهو يقع في ٤٣٨ صفحة في كل صفحة  
١٥ سطرا . ولكنه يحتاج العناية في التصحيح والتذهيب .

أما موضوعات هذا المؤلف فتتضمن في أربعة أقسام :

(١) مكاييد القُرْس وملوكهم (من صفحة ٣ - ٤٩) .

(٢) » الهند » ( ٤٩ - ٥٤ ) .

(٣) » الروم » ( ٥٥ - ٦٣ ) .

وما بقي من الكتاب ، قَصَرَهُ على أخبار العرب في مكاييدها سواء كان في أيام الجاهلية  
أم في صدر الإسلام أم بعده . وأسهب الكلام في المكاييد التي وقعت من خلفاء

(١) أنظر جدول السرقات في صفحة ٦٩ من التصدير الذي وضعناه في أول هذا الكتاب .

الإسلام أومن رجالائهم في أيام الخلفاء الراشدين وبنى أُمَيَّةَ والمبَّاسين، ثم في زمن أحمد بن طولون وكافور الأخشيدى . وقد ختم كتابه بقوله في صفحة ٤٣٠ :

” فهذا ما قصد إيداعه في هذا الكتاب ! ولعل أن كل ما يصنع من هذه المكاييد نصراً لكلمة الدين وإقامة لعمود الملك فهو حسنٌ عقلاً وشرعاً : لأن في المكاييد سلامة الأولياء من المخاطرة بالمهيج ، ولهذا صار أئمة الفتنح ما بلغ بالمكاييد فيه الغرض المقصود . فإن قصي بين كلاب إنما غلبت على أهل مكة حيث أترعت بها بالمكيدة التي استعملها . وكذلك أردشير مؤسس ملك آيين ساسان المرجح له من أيدي الذين أقتسموه من ملوك الطوائف ، إنما وصل إلى ما وصل إليه من جمع المملكة كلها له بما استعمله من المكاييد . قال النبي صلى الله عليه وعلى آله أجمعين ” الحربُ خدعة “ . وقد أكد عليه السلام من ذلك بأفعاله التي كان يستعملها في محاربة أعداء الدين من الفورية عن مقصده عند سيره في غزواته ، ونصوصاً ما استعمله في فتح مكة “ .

ثم قال في صفحة ٤٣٨ :

فقد بان أن الشرع والعقل يحدان المكاييد إذا صرفت على الوجه الذي يمز به الدين ويضعفه الملوك . وأرفع بهذا وجه الهم في جميع هذه المكاييد في هذا الكتاب .  
نجز الكتاب ” تنبيه الملوكة “ .

واحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، في ” ملخ ربيع الآخر سنة أربعين وسفاته “ .

أما المؤلف في ذاته فلم أتوصل إلى معرفته مع إتمام النظر في كتابه . وغاية ما توقفنا إليه أنه عرفنا بنفسه عن نفسه تعريفاً مبهماً مجهولاً نستنتج منه أنه من الشيعة ، كما أنه اكتفى بتسمية نفسه مرتين بأسم ” جامع الأخبار “ .

روى ” جامع الأخبار “<sup>(١)</sup> أنه سيرة ليلة عاشوراء بتخندق الموالى الفخرية وأطال التفكير فيما عرض لأهل النبوة ومعدن الرسالة والإمامة من استيلاء أعدائهم عليهم

حتى تلاعبت به الفنون في وجه الحكمة والعدل في ذلك . فاستولى عليه النوم ورأى الإمام علياً في صفة الساخط عليه لا اعتراضه . وما زال المؤلف يستعطفه حتى حَفِيَ بنعمة الرضوان . ثم استيقظ وكان بجانبه قاضى " الناحية المذكورة " فاستعلم منه عن سبب أزواجه وقلقه فشرح له الأمر . فقَبِلَ القاضى يده ، لأنها لمست يدَ الإمام " دلى " . ففى ذلك دليل على أن المؤلف كان موجوداً بالقاهرة في أيام الفاطميين ، وأنه كان من الشيعة .

ثم عاد المؤلف ( في صفحة ٣٥١ ) إلى تسمية نفسه بجامع الأخبار فقال :

" هذا الكتاب يبين فضل المجلس العالى السيدى الصالحى خُذ الله ملكه الذى يزه بأن يمدح بمنزل هذه المحاولات ولهذا يقول في بعض قصائده .

ولا خَلَقْنَا مِنْهُ قُلُوباً مَلَامَ \* تُسَلِّى بِمَنَافِئِ الْحَالِ وَتُطَمِّمُ  
فَأَسْفُهَا مَا كَانَتْ فِيهِ رَايَةً \* وَأَسْقَمَهَا لِحُطِّ الَّذِي هُوَ أَقْدَمُ "

فهذا القول ، أعنى " المجلس العالى السيدى " لا ينصرف بحسب الاصطلاح الرسمى المقررى ديوان الإنشاء إلا لصاحب الوزارة الكبرى في أيام المماليك أمراً أو يمين أو القواطم ، كما يشهد بذلك آبن فضل الله في " التعريف بالمصطلح الشريف " والقلقشندى في " صبح الأعشى " .

أما المماليك ، فلا شأن لهم هنا . لأن دولتهم إنما كان مبدؤها في سنة ٦٥٥ أى بعد ١٥ سنة من تاريخ نسخ هذا المخطوط في سنة ٦٤٠ .

وأما الأيوبيون ، فقد قضوا قبضاً مبرماً على مذهب الشيعة بديار مصر . فلا يمكن أن يكتب أحد المؤلفين في أيامهم شيئاً مثل العبارة الأولى التى قلناها عن وجود



صاحبنا بين القصرين . وفضلا عن ذلك ، فإن صلاح الدين هم القصرين ،  
وعبارة مؤلفنا تدلنا على تمام العمران بهذه الحلقة حيث كان لها قاض خاص بها  
في أيامه .

فلم يبق لدينا أدنى شبهة في أن التأليف إنما ظهر في أيام الفواطم باسم أحد  
وزرائهم الأكابر .

فلننظر من هو هذا الوزير حتى نتأكد من تعيين تاريخ التأليف بغاية ما يمكن من  
التقريب والتحقق .

أشار المؤلف إلى هذا الرجل باسم "الصالحي" وأنشد له شعرا . فهذا النم  
لا ينصرف إلا إلى الصالح طلائع بن رزيك ، خصوصا وقد شهد ابن خلكان بأنه  
من كانوا ينظمون الشعر الجيد ، وأورد لنا غرضاً من أقواله ، وعرفنا بأنه رأى  
ديوانه في جزائين .

فهذا الوزير تولى الأحكام على عهد الفاطمى الفاطمى ، وأستقل بالأمور وتدير  
أحوال الدولة ، وكانت ولايته في ١٩ ربيع الأول سنة ٥٤٩ . وبعد وفاة الفاتر ،  
استقر الصالح على وزارته وزادت حرمته وتزوج العاضد الفاطمى أخته . ثم دس  
العاضد عليه من قتله . فكانت وفاته في ١٩ رمضان سنة ٥٥٦ .<sup>(١)</sup>

وحيث يتعين القول بأن مؤلف كتاب "تنبيه الملوك والمكاييد" قد أخرج  
كتابنا للناس في أنحرىات الدولة الفاطمية بمصر ، وأن تأليفه كان في أواخر النصف  
الثاني من القرن السادس للهجرة .

(١) أنظر ترجمته في ابن خلكان ، في حرف الطاء .

## التعريف بكتاب ”محاسن الملوك“ لبعض الفضلاء

هذا تعريفٌ وجيزٌ عن ذلك الكتاب الذي أشرتُ إليه كثيراً في ”التصدير“ وفي الحواشي . كنهه ليكون القارئ عيطاً بجميع العيون والمستندات التي لها علاقة بكتاب ”الناسج“ .

شرتُ على النسخة الأصلية لكتاب ”محاسن الملوك“ في خزانة طوب قيو بالقسطنطينية ، تحت رقم ٣٠٥٢ . وهو عبارة عن القسم الأول من مجموعة تشتمل أيضاً على كتاب آخر يتعلق برسل الملوك وسفرائهم<sup>(١)</sup> .

فأما ”محاسن الملوك“ فيقع في ١٢١ صفحة ، وفي كل صفحة منها ١٥ سطراً . وعلى طرزه أنه ”جمعه بعض الفضلاء“ . وقد ابتدأه مؤلفه بعد البسملة بقوله :

”الحمد لله المخلوق بالعارف ، الميز بالماهر ، وجعل الملوك قامين في الأرض بالوظائف التي على الخلافة ، الأمر بإحاطام السلطان لقيامه بأعباء الإيالة ، وانتضائه للخلق بالكتابة ، وتقلده ما تنظم به أحوال العالم في المعاش التي موروثة سادهم ، وسبب إرازم لأسل الخيروأزدياده . أحده على نفسه . . . .“

ثم توه بالملك الذي ألف له هذا الكتاب وسماه ”مولانا السلطان الملك العزيز“ . وقد نعت المؤلف نفسه ”بالمملوك“ . ثم ختم الكتاب بالدعوات لهذا السلطان ، وكثرت في غضونها التنويه به إذ قال : ”ولا زال مولانا العزيز“ .

---

(١) وقد قلت نسخة من كل من هذين الكتابين بالتصوير الشمسي وأخضرتهما إلى دار الكتب الخديوية بالقاهرة .

وقد تصفحتنا الكتاب فلم نجد أثرًا آخر يدلنا على المؤلف أو عصره . فبحثنا عن  
هو "السلطان الملك العزيز" هذا .

فرأينا أن هذا الاسم لم يكن إلا ثلاثة من ملوك الإسلام : إثنان منهما من بني  
أيوب ، والثالث من سلاطين المالكي .

فهذا الثالث هو الملك العزيز بن برسبى . تولى سلطنة مصر في سنة ٨٤١ هجرية ،  
ولكنه لم يحبس على سريره سوى ٣ شهور فقط . فلا يكون حيثلة هو المعنى بالتفخيم  
والتعظيم الذى أورده المؤلف ، خصوصا أن الكتاب منسوخ في سنة ٧٩٥ هجرية ،  
أى قبل أن يأتى هذا السلطان إلى الوجود بنصف قرن تقريبا .

أما السلطان الثانى المسمى "بالمملك العزيز" فهو ابن الملك الظاهر غياث الدين  
غازى الأيوبي . تملك حلب في سنة ٦١٣ ، بعد وفاة أبيه غياث الدين .

وكان هذا السلطان صغيرا فأتزع عمه الأفضل المملك منه في سنة ٦٣٤ . ثم صارت  
حلب لعمه العادل . وتولى الملك العزيز هذا في سنة خلعه ، أى ٦٣٤ . فتكون مدة  
حكمه ٢١ سنة . وقد كان يكون القول بأن الكتاب مؤلف له وباسمه وجبا ومحيجا ،  
لولا شهادة التاريخ بأنه تولى الملك وهو فى سن الطولة مما جعل عمه يتزع العرش  
منه . ونوق ذلك فإن الأوصاف الملوكاية والتعوت السلطانية الواردة فى أول الكتاب  
وأخره لا تطلق مطلقا على صاحب حلب ، ولا يمكن أن تنطبق على غير سلطان مصر ،  
فإنه هو الذى كان متغزبا بقب "السلطان الملك" . وأما من عدا من أولياء الأمر  
فى الأصقاع الأخرى مثل حلب وحماة وغيرهما فإنما كان لفهم الوحيد هو "الملك فلان"  
أو "فلان صاحب حلب أو صاحب حماة" لا غير ، دون إضافة لقب "السلطان"

على أسمهم مهما كانت الأحوال . تشهد بذلك الكتب المؤلفة لم والتاريخ يؤيد هذه الشهادة التي تستفاد بالضراعة وبالبداهة من اصطلاح القوم في تلك الأيام ، على ما تراه في ” التعريف بالمصطلح الشريف “ لأبى فضل الله العمرى ، وفي ” صبح الأعشى “ للقلقشندي .

لذلك لم يبق لنا سوى القول بأن الكتاب مؤلف بأمر ثالث الملوك المعروفين ” بالملك العزيز “ وهو الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي . ذلك الذي جلس على عرش مصر بالنيابة عن أبيه في حياته ، ثم أستقل بملكها من سنة ٥٨٩ إلى سنة وفاته وهي سنة ٥٩٥ ، أي إن مدة حكمه كانت ست سنين .

وقد جرت عادة المؤلفين في الأيام المتقدمة أن يُسمي الواحدُ منهم نفسه ” المملوك “ إذا خدم بتأليفه أحد الأكابر وخصوصا أحد الملوك أو السلاطين . وهذا الاصطلاح كان متفشيا بمصر خصوصا في عصر المماليك ، وعلى الأخص في أيام الأيوبيين من قبلهم .

والتصنف لهذا الكتاب يرى من أسلوبه ومن عباراته أنه مصوغ على الطريقة المألوفة في أيام الأيوبيين بمصر . ولا يمكن القول - كما قد يستفاد من عبارة الختام - بأن تأليف هذا الكتاب كان في ” شهر المحرم . أقل سنة ٧٩٥ “ . لأن هذه السنة لم يكن فيها رجل من الملوك في العالم الإسلامي يسمى ” بالملك العزيز “ . فوجب حينئذ الجزم بأن هذه السنة هي سنة أنساخ الكتاب ، لاسنة تأليفه . ويكون قد مضى قرنان بين وقت تأليفه وبين وقت أنساخه .

أما الكأب ، فهذه موضوعاته :

|                                            |                                        |
|--------------------------------------------|----------------------------------------|
| أأب الرفوف على باب السلطان .               | أأب الرقوف على باب السلطان .           |
| أأب من أسدى إله الملك بذا .                | أأب الءاأل على السلطان .               |
| أأب من رفع الملك قءره .                    | الأأب فى ٱٱٱٱروء السلطان .             |
| الأأب فى عازة الملك .                      | الأأب فى عهد السلطان عآمه .            |
| أأب الصلاء مع السلطان .                    | أأب من ٱٱال السلطان .                  |
| الأأب فى مسارة السلطان .                   | الأأب فى الأصراف عن ٱٱلس السلطان .     |
| أأب ٱٱاب الملك وٱٱابه .                    | أأب من ٱٱاطر السلطان .                 |
| الأأب فى الرسول .                          | أأب من سأله السلطان عن اسمه .          |
| أأب الملك فى مناه .                        | أأب مؤاكة السلطان .                    |
| الأأب فى أٱٱاأ الكأب .                     | أأب السلطان فى إقامة الحدود والٱٱزىر . |
| الأأب فى استعمال الملك الأناة وٱٱك العلة . | الأأب فى عزاء الملك .                  |
| سقاء الملوك .                              | أأب الٱزىة بالملوك .                   |
| أأب الملوك إذا ءمهم أهر .                  | الأأب فى مسامرة الملوك .               |
|                                            | أأب ماةمة السلطان .                    |

وفى كل هذه الأبواب استطرادات ٱٱلق بالموضوع ، ٱٱلقا قريبا أو بعبءا .

وقد سطا المؤلف على كتاب "التاج" فأخذ منه كل ما يتعلق بهذه الموضوعات تقريباً واختصر بعض فصوله اختصاراً كلياً أو جزئياً، وأضاف إليه بعض معلومات ليحلل سرقة أولاً ، وليجمل لنفسه ثانياً حقاً في إسناد التأليف إليه وفي خدمة سلطان مصر به .

---

(١) أنظر جدول السرقات في صفحة ٦٩ من "التصدير" التي وضمناه في أول هذا الكتاب .

فهارس أبجدية

لكتاب "التاج"

الفهرس الأبيجدي الأول<sup>(١)</sup>

بأسماء الكتب التي أستخدمتها للمراجعة وتحرير الحواشي

الأصنام لأبن الكلبي (نسخة مخطوطة

بخرانة كتي وجار طبعها بتحقيق في مطبعة  
بولاق في هذا العام)

إنجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاقي،

طبع القاهرة سنة ١٣١٥

الأعلاق النفيسة لأحمد بن عمر بن رسته،

طبع الصلّامة ده جويه بمدينة لندن

سنة ١٨٩١ [وهو الساج من المكتبة

الجغرافية العربية]

الحاسن والأضداد لملاحظ طبع العلامة

فان طوزن بمدينة لندن سنة ١٨٩٨

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، في ٢٠

جزءا طبع بولاق سنة ١٢٨٥هـ، وبالجزء

الحادي والعشرون مع طبع الأستاذ

رودلف برنر بمدينة لندن سنة ١٣٠٥هـ

فهارس الأغاني للعلامة جويدي وزملائه، طبع

لندن سنة ١٨٩٥ - ١٩٠٠

الأمالي (وذهب) لأبي عليّ القالي، طبع

بولاق سنة ١٣٢٤هـ

الأنساب للسمطاني، طبع الصلّامة

مرجوليوت بمدينة لوندن سنة ١٩١٣



الآثار الباقية من القرون الخالية لأبي

الريحان اليريفي، طبع الصلّامة بخار

المشرق الألماني بمدينة ليبسيك

سنة ١٨٧٨

آثار البلاد وأخبار العباد للقريري، طبع

العلامة وستفيلد بمدينة جوتنجن سنة ١٨٤٨

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للقدسي

المعروف بالنصاري، طبع العلامة

ده جويه بمدينة لندن سنة ١٨٧٧

[وهو الثالث من المكتبة الجغرافية العربية]

إرشاد الألباء إلى طبقات الأدباء =

معجم الأدباء

أساس البلاغة للقريري، طبع القاهرة

سنة ١٢٩٩

أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبن الأثير

طبع القاهرة سنة ١٢٨٠

الاشتقاق لأبن دُرَيْد، طبع العلامة وستفيلد

بمدينة جوتنجن سنة ١٨٥٤

(١) هذه الفهارس الأبيجديّة كلها لم يرد فيها شيء من المسميات الواردة في الصدر . فتنبه لذلك .



تاريخ الطبى = تاريخ الرسل والملوك  
تاريخ أبى القباء = المختصر فى أخبار  
البشر

التسجيل (كتاب فى الشعر) طبع القاهرة،  
مرآة

شرح التسجيل (كتاب فى الشعر) طبع القاهرة،  
مرآة

تقريب التهذيب لمناظر المسقلاط طبع  
الهند سنة ١٢٩٠ هـ

تكملة المعجمات العربية للعلامة دوى، طبع  
لندن سنة ١٨٨١

التنبيه والإشراف السعودى، طبع العلامة  
ده جوى بمدينه لندن سنة ١٨٩٢ [دوى  
الشان من المكتبة العربية الجغرافية]

تنبيه الملوك والمكاييد، منسوب لمجاط.  
[وفسته محفوظه بدار الكتب الخديوية،  
منقولة بالقتوغرافيا عن مكتبة الكوبرى  
بالقسطنطينية]

### ح

حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة  
للبريل، طبع حجر بالقاهرة بدون تاريخ  
سنة الطبع

الحامسة (شرح للتبريزى)، طبع اللائقة فريتاج  
بمدينة بون سنة ١٨٢٨

الحويان لمجاط، طبع القاهرة سنة ١٣٣٢ هـ

### ب

كتاب  
البخلاء لمجاط طبع العلامة فان فلون  
بمدينة لندن سنة ١٩٠٠

بدائع الزهور فى وقائع الدهور لأبن  
لمياس، طبع بولاق سنة ١٣١١ هـ

برهان قاطع (مسم قارى قله عاصم  
افتدى إلى اللغة التركية)، وأسمه  
تيان نافع فى ترجمة برهان قاطع،  
طبع بولاق سنة ١٢٥١ هـ

مختصر كتاب البلدان المسمى المعروف بأبن الفقيه،

طبع العلامة ده جوى بمدينه لندن  
سنة ١٣٠٢ هـ وسنة ١٨٨٥ م  
[وهو الجزء الخامس من المكتبة  
الجغرافية العربية]

كتاب  
البلدان المسمى، طبع العلامة جوبنول  
بمدينة لندن سنة ١٨٦٠

البيان والتبيين لمجاط، طبع القاهرة  
سنة ١٣١٣ هـ

### ت

تاج العروس فى شرح القاموس، طبع  
القاهرة سنة ١٣٠٧ هـ

تاريخ ابن خلدون = كتاب  
المبرأط

تاريخ الرسل والملوك لأبن جعفر  
محمد بن جبر الطبرى، طبع العلامة  
ده جوى ومسلطه بمدينه لندن  
سنة ١٨٧٩ - ١٩٠١

سيرة ابن هشام ، طبع المرحوم الزير  
رحمت باشا بولاق سنة ١٢٩٥ ، وطبع  
المسألة وستة بمدينة جوتجين سنة  
١٨٥٦ - ١٨٦٠ م

### ﴿ ش ﴾

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي  
الفلاح عبد الحى بن أحمد بن محمد السكري  
المعروف بأبي الهادي الحنبلي [ مخطوط  
بدار الكتب الخديوية نمرة ١١١٢ تاريخ ]

شرح القاموس = تاج العروس  
شرح نهج البلاغة = نهج البلاغة  
شفاء اللغليل للنفاجي ، طبع القاهرة  
سنة ١٢٨٢ هـ

### ﴿ ص ﴾

صبح الأعشى للفتوشى (الجزء الأول) ، طبع  
بولاق سنة ١٩٠٥  
الصباح لجمورى ، طبع بولاق سنة ١٢٨٢  
صبح البخارى ، طبع السلطان عبد الحميد الثانى  
بولاق سنة ١٣١١ - ١٣ سنة أجزا.

### ﴿ ط ﴾

طبقات الشافعية الكبرى ، طبع القاهرة  
سنة ١٣٢٤  
الطبقات الكبرى لأبي سعد ، طبع الدلافة  
مطبعة وزملاء مدينة لندن سنة ١٣٢١ هـ  
[ ولا يزال العمل فيه جاريا إلى الآن ]

### ﴿ خ ﴾

خاتمة الأثموتى (كتاب في النحو) طبع  
القاهرة ، مرارا

نزهة الأدب للبغدادى طبع بولاق سنة ١٢٩٩ هـ

الخطوط القرظى ، طبع بولاق سنة ١٢٧٠ هـ  
وطبع فيث بالقاهرة سنة ١٩١١

### ﴿ د ﴾

ديوان حسان بن ثابت طبع تونس  
سنة ١٢٨١ هـ ، طبع القاهرة سنة ١٣٢١  
ديوان الفرزدق ، طبع الدلافة بوشيروسه  
ترجمته له إلى اللغة الفرنسية في باريس  
سنة ١٨٧٢ - ٧٥

### ﴿ ذ ﴾

ذيل الأمالى للقال = الأمالى

### ﴿ ز ﴾

زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والممالك  
لتخليل بن شامين الظاهرى ، طبع بولس  
راديس بمدينة باريس سنة ١٨٩٤

### ﴿ س ﴾

سلوان المطاع في عدوات الأتباع  
لأبي ظفر السقلى طبع الجفر فى القاهرة  
سنة ١٢٠٨ هـ [ وترجمه إلى إنكليزية  
بمعرفة العلامة ميشل أمارى الطليانى ، طبع  
لوندرة سنة ١٨٥٢ ]

الفصل فى المال والعمل لأين-زم الأندلس

طبع القاهرة سنة ١٣١٧ - ١٣٢١

مكتب الفهرست لأين القديم، طبع العلامة طوبجل

بمدينة ليسيك سنة ١٨٧٠

فوات الوفيات لأين شاكركتي، طبع يولاى

سنة ١٢٨٣ هـ

### ﴿ ق ﴾

القاموس لقيرو زابادى، طبع القاهرة

سنة ١٣١٩ هـ

قاموس الثياب = معجم الثياب عند

العرب

### ﴿ ك ﴾

الكامل فى الأدب العربى، طبع العلامة تريت

المستشرق الإنكليزى بمدينة ليسيك من

سنة ١٨٦٤ - ١٨٨١

الكامل فى التاريخ لأين الأثير طبع العلامة

تودنرج بمدينة ليدن سنة ١٨٥١ - ١٨٧١

الكلمات الطليانية المأخوذة عن اللغة

العربية للدكتور دنانلى طبع مدينة

نايول سنة ١٩٠٦ م

كليلة ودمنة، طبع العلامة ده ساسى بمدينة

باريس سنة ١٨١٦

كليلة ودمنة، طبع يولاى سنة ١٢٨٥ هـ

كليلة ودمنة، طبع العلامة الأب لويس

شيوخر بمدينة بيروت سنة ١٩٠٥

طرانز المجالس : "مناجى"، طبع القاهرة

سنة ١٢٨٤ هـ

### ﴿ ح ﴾

كتاب العروديان المبتدا والخبر فى أيام العرب

والصم والبربر ومن حاصرهم من ذوى

السلطان الأكبر لأين خلدون، طبع يولاى

سنة ١٢٨٤ هـ

عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات

للزوين، طبع العلامة وستفيلد بمدينة

جوتنجن سنة ١٨٤٩

كتاب العصا لأسامه بن مقف، طبع باريس

كتاب العصا لملاحظ (فمن كتاب البيان والتبيين)

العقد الفريد لأين عبد ربه، طبع يولاى

سنة ١٢٩٣

عيون الأنبياء فى طبقات الأطباء لأين

أبو أصيبه، طبع العلامة أغسطس مكر

فى القاهرة سنة ١٣٠٠ هـ

### ﴿ خ ﴾

خرد أخبار الفرس ومنعهم للمالى، طبع

العلامة زوتنرج مع ترجمته له إلى الفرنسية،

باريس سنة ١٩٠٠

### ﴿ ف ﴾

فتوح البلدان للأندلس، طبع العلامة ده بويه

بمدينة ليدن سنة ١٨٦٦

الفرق بين الفرق لمباقتاها البندادى، طبع

القاهرة سنة ١٩١٠

ل

لسان العرب لأبن المكرم المعروف أيضا  
بأبن منظور، طبع ببولاق سنة ١٣٠٠ -  
١٣٠٨ هـ

لقب القباط في تصحيح ما تصفه السادة من  
الحرب والفتنة والموت والأفراط، للسيد  
حسن مديني خان صاحب مملكة سيويال  
بأمت (عليه هوامش السيد نور الحسن)  
طبع، جبرأمت سنة ١٢٩٩

م

مبادئ اللغة لأبن الخطيب الإسكافي طبع  
القاهرة حديثا سنة ١٣٢٥ هـ  
الحاسن والأضداد، المنسوب للمحافظ،  
طبع العلامة فانت فورتن بمدينة لندن  
سنة ١٨٩٨

محاسن الملوك لبعض الفضلاء، نسخة محفوظة  
بدار الكتب الخديوية قلا بالقاهرة  
عن الأصل المخطوط بمزاة طوبقور  
بالقطيعين

الحاسن والمسافر لإبراهيم بن محمد الدين،  
طبع العلامة فريد بك شوال بمدينة جيس  
سنة ١٣٢٠ هـ - ١٩٠٢ م

محاضرات الأدباء الراغب الإفهان، طبع  
محمد طوف باشا رئيس جمعية المعارف  
بالقاهرة سنة ١٢٨٧ هـ

محاضرة الأوائل وسامرة الأرائير  
دده، طبع القاهرة سنة ١٣٠٠  
المخصص لأبن سيده، طبع ببولاق سنة ١٣١٦  
- ١٣٢١

مسالك الممالك لإبراهيم الإسطرعي المعروف  
بأقارص، طبع العلامة ده جويه بمدينة  
لندن سنة ١٨٧٠ [وهو الأول من المكتبة  
الجغرافية العربية]

مخابر المسالك والممالك لأبن حوقل، طبع العلامة  
ده جويه بمدينة لندن سنة ١٨٧٣. [وهو  
الثاني من المكتبة الجغرافية العربية]

المسالك والممالك عن أبن خرداذبه،  
طبع العلامة ده جويه بمدينة لندن  
سنة ١٣٠٦ هـ - ١٨٨٩ م [وهو  
السادس من المكتبة الجغرافية العربية]

المشتبه في الأسماء للشمس، طبع العلامة  
ده جويج بمدينة لندن سنة ١٨٨١

مطالع البلور في منازل السواد لعلاء الدين  
عل الهادي السزولي، طبع القاهرة  
سنة ١٢٩٩ - ١٣٠٠

المعارف لأبن حنيفة، طبع العلامة وسنغده بمدينة  
جوتجين سنة ١٢٦٧ هـ - ١٨٥٠ م

المعجب في تفتيس أخبار المغرب، للسيد  
الواحد المراكشي طبع العلامة دوزي  
بمدينة لندن سنة ١٨٨١

معجم الأدباء لباقوت الحموي طبع العلامة  
مربوليوت بالقاهرة، من سنة ١٩٠٧  
[ولا يزال العمل جاريا الآن]

﴿ ن ﴾

تفاضل جرير والفرزدق طبع العلامة يمين  
مدينة لندن سنة ١٩٠٥

التجويد الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،  
لأبي الحسن تقي يدي، طبع العلامة  
جونيور بمدينة لندن سنة ١٨٥١ م  
١٨٦١

النهاية في غرب الحديث لأبي الأمير، طبع  
القاهرة سنة ١٣١١

نهاية الأرب في فنون الأدب للورى،  
[ عن النسخ المقتولة بالقتورافيا المحفوظة  
بدار الكتب الخديوية ]

نيج البلاغة (فرس لأن ابن الحديد، طبع  
القاهرة سنة ١٣٢٩)

﴿ و ﴾

الوسيط في تاريخ أدباء شريط لرحوم الشيخ  
أحمد الأمين الشنيطي، طبع القاهرة  
سنة ١٣٢٩ م (١٩١١ م)

وفيات الأعيان لابن خلكان، طبع بولاق  
سنة ١٢٧٥ م

معجم الثياب عند العرب للعلامة دوزي

طبع مدينة أمستردام سنة ١٨٤٥

المعجم الفارسي العربي الانكليزي  
لرشاردسن، طبع لوندرة سنة ١٨٢٩

المعزب من الكلام الأبحي للجواليق طبع  
العلامة سطور بمدينة ليسيكس سنة ١٨٦٧

معيد النعم ومبيد النقم لـسكي، طبع لوندرة

مفاتيح العلوم لخوارزمي، طبع العلامة فان  
فوتن بمدينة لندن سنة ١٨٩٠

مفردات آبن البيطار [ الترجمة الفرنسية

للعلامة لوسيان لوكير ] طبع باريس  
سنة ١٨٧٧ - ١٨٨٣ م

المفضليات، طبع القاهرة سنة ١٣٢٤

مقدمة آبن خلدون، طبع بولاق سنة ١٢٨٤ م

الملاهي لـسني [ نسخة مخطوطة بدار الكتب  
الخديوية قلا بالقتورافيا عن الأصل  
المحفوظ بمخازن طوب قيو بالقسططنية ]

مناقب الشافعي لأبي عبد الله محمد بن عمر

الرائي، طبع حجر بالقاهرة في ١٧ شوال  
سنة ١٢٧٩

## الفهرس الأبيجدي الثاني

بأسماء المصنفات المذكورة في متن الكتاب أو في حواشيه وتكميله

|                                                                                                                                                                                                       |                                                                               |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------|
| الأغاني (كتاب إسحاق بن إبراهيم الموصلي -<br>وأصله فيما يقال لأبيه وأبن جامع وأبن<br>العرواء ، هذبه إسحاق بأمر الخليفة<br>الراقي . وقال أبو الفرج إنه ليس له ،<br>بل هو صظم عليه . ونسبه المسعودي له ) | كتاب الآباء والأمهات لأبي حسان الزبائدي                                       |
| ألقاب الشعراء لأبي حسان الزبائدي                                                                                                                                                                      | كتاب آيين لأحمد بن محمد بن نصر الجلباني (واقظ<br>كتاب الزيادات في هذا الفهرس) |
| كتاب البخلاء [يشير إليه الجاسط<br>في صفحة ١٤٠ وهو غير الذي ألفه هو]                                                                                                                                   | آيين الأكرسة                                                                  |
| بدائع البدائه لأبن ظافر                                                                                                                                                                               | آيين القوس                                                                    |
| الجمهرة لأبن دريد                                                                                                                                                                                     | آيين ابن المقفع                                                               |
| درة القواص محرري ، طبع الجواث<br>بالقسططينة سنة ١٢٩٩ م ، وطبع<br>ليسيك سنة ١٨٧١ م                                                                                                                     | كتاب أخبار الأكلة للدايز                                                      |
| الزيادات في كتاب آيين في المقالات                                                                                                                                                                     | كتاب أخبار زياد بن أبيه للهمز بن عدي                                          |
| لاحد بن محمد بن نصر الجلباني (واقظ<br>كتاب آيين له)                                                                                                                                                   | أخبار زياد بن أبيه للدايز                                                     |
| سرح العيون لأبن نباته طبع بولاق                                                                                                                                                                       | أخبار ولد زياد بن أبيه ودعوته للدايز                                          |
| طبقات الشعراء لأبي حسان الزبائدي                                                                                                                                                                      | أخلاق الفتيان وفضائل أهل البطالة<br>[من كتب الجاسط]                           |
| الكتشاف [وحواشيه] تفسير القرآن<br>للزنجشري ، طبع مراداً بالقاهرة                                                                                                                                      | الأدب الكبير (لأبن المقفع ، طبع<br>الأدب الصغير) أحد ذكره بإشأ                |
| مسالك الأبصار لأبن فضل الله العمري                                                                                                                                                                    | الأغاني (كتاب يشير إليه الجاسط ، هو غير<br>الذي لأبن الفرج الاصهاني)          |
| معجم الشعراء للزبائدي [توجد نسخة<br>مخطوطة منه بمكتبة باديس الأهلية]                                                                                                                                  | الأغاني (كتاب ذكره المسعودي ، وهو<br>خلاف الذي لأبن الفرج)                    |
| مغازي عروة بن الزبير لأبي حسان الزبائدي                                                                                                                                                               | الأغاني (كتاب إبراهيم بن المهدي)                                              |
| مقتل عمرو بن سعيد بن العاص                                                                                                                                                                            | الأغاني (كتاب إبراهيم الموصلي وإسماعيل<br>أبن جامع وطيح بن العرواء)           |
| من أحكم من الخلفاء إلى القضاة العسكري                                                                                                                                                                 |                                                                               |







﴿ ب ﴾

|                                                          |                                                      |
|----------------------------------------------------------|------------------------------------------------------|
| بَابُكَ الْخُرَيجِي ۱۲۷                                  | بَقِيلَة = ثعلبة بن سنين                             |
| بَابِلُ بْنُ قَيْسِ الْجُدَامِيِّ ٦٠                     | أَبُو بَكْرِ الصَّبْدِيُّ (الخليفة الراشد) ٨٦        |
| أَبُو بَحْرٍ الضَّحَّاكُ = الْأَحْنَفُ                   | أَبُو بَكْرِ الْهَلْبَلِيُّ ۱۹۹ ۱۹۸ ۱۱۴ ۱۵۸          |
| ابْنُ بَحْتِيشُوعَ (هو جبريل الطيب) ۱۶۱ ۴۳۷              | بَلالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ [من مشاهير الأئمة ۱۱]     |
| بَرْصُومَا الزَّاهِرُ (تاسع إسماعيل) ۴۳۹ ۴۳۸             | تَم ۱۹۳ ۴۲۰ ۴۲۰                                      |
| ۴۱۶ ۳۹                                                   | بَنْدَارُ بْنُ خَوْشِيدٍ ٥٥                          |
| أَبُو الْبَرْقِ النَّاصِرُ ۱۷۱                           | بَهْرَامُ جَوْدُ بْنُ يَزِيدَ جَرْدَ (ملك القرس) ۴۲۸ |
| بِسْرَةُ الْأَحْوَلُ [من مشاهير الأئمة] ۱۱               | ۴۳۰ ۴۳۳ ۱۱۹ ۱۱۸ ۴۱۰ ۰ ۰ ۰                            |
| بِسْطَارُ بْنُ بُرْدِ الْأَحْمَرِ (الناصر) ٨٦            | ۱۲۰ ۱۲۴ ۱۲۵ ۱۴۹ ۱۴۹                                  |
| بِشْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ٦٠           | ۱۵۱ ۱۵۳ ۱۵۹ ۱۶۴ ۱۶۴                                  |
| بِطْرُسُ خَالِي بَاشَا رُؤَسَ عِلَاسِ النَّظَارِ نَاطِرِ | ۱۶۵ ۱۶۶ ۱۷۷ ۱۷۸ ۱۷۸                                  |
| الْخَارِجِيَّةُ كَانَ ۱٥٦                                | ۱۷۹ ۱۸۰ ۲۰۹ ۲۰۹                                      |

﴿ ث ﴾

|                                                           |                                      |
|-----------------------------------------------------------|--------------------------------------|
| ثَابِتُ بْنُ وَقْشِ الْأَنْصَارِيِّ ۱۰۸                   | ثُمَّامَةُ بْنُ أَشْرَسَ ۲۱۰ ۱۹۰ ۱۹۰ |
| ثَعْلَبَةُ بْنُ مَسِينِ الْمَشْهُورِيَّةِ (وَيْسُ أَيْضًا |                                      |
| الْحَارِثُ) ٨٢.                                           |                                      |

﴿ ج ﴾

|                                                              |                                                           |
|--------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------|
| الْجَاهِظُ (في مواضع متفرقة من حواشي الكتاب وتكميل الروايات) | جَبْرِيلُ (الملك) ٢٤                                      |
| الْجَارُودُ بْنُ أَبِي سَبْرَةَ (ويكتب بأبي مفضل)            | جَبْرِيلُ بْنُ بَحْتِيشُوعَ (الطيب) ٣٧                    |
| ۱۹۳ ۴۲۰                                                      | جَبْرِيرُ بْنُ الْخَلْفِيِّ (الناصر) ۱۱۰ ۸۶ ۱۱۰           |
| ابْنُ جَانِعٍ (إسماعيل أبو القاسم) ۴۳۹ ۴۳۸ ۴۳۸               | ۱۳۳ ۱۳۲                                                   |
| ۴۱۶ ۳۹ ۴۳۹ ۴۳۸                                               | ابْنُ جَبْرِيرِ الطَّبْرِيِّ ٢٠٩                          |
|                                                              | جَبْرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِ الصَّحَابِيُّ ۱۳۴ |

|                                                    |                                       |
|----------------------------------------------------|---------------------------------------|
| أبو جعفر = المنصور (الخليفة العباسي)               | أبو الجعد بن دهم ولد سويد بن قفلة ١٠٧ |
|                                                    | ٢٠٤                                   |
| جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكى = ابن الحاجب | جعدة بن هيرة ١٩٥                      |
| م جنذب (أم محبوبية) ٣٨                             | ابن جعدة ١٠٦ = سعيد بن عمرو           |
| ابن الجنهم = محمد بن الجنهم                        | ابن جعدة بن هيرة الخزوعي              |
|                                                    | جعفر بن سليمان بن علي ١٠٤             |
| أبو الجنهم العدوي ٨٩                               | جعفر بن يحيى البرمكي ٦٦٦٦٦٦٤٨         |
|                                                    | ١٤٣١٤٤١                               |

(c)

|                                                       |                                                               |
|-------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------|
| أبو                                                   | حاتم السجستاني ٢٠٩                                            |
| حسن بن أبي بكر الملاف [من<br>شاهير الأئمة] ١١         | حاتم الطائي ٤٣                                                |
| الحسن بن سهل ٥١                                       | حاتم الكيال [له حصص الكيال - وهو من<br>شاهير الأئمة]          |
| حسن صديق خان (ملك يهودا)<br>بالهند ١٩                 | إبراهيم الحاجب المالكي ١٦١                                    |
| الحسن بن علي بن أبي طالب<br>١٠٣٤-١٤٤١                 | الحارث = ثعلبة بن مسكين                                       |
| الحسن بن قريش (من أصحاب المؤمنين)<br>٤٩٦-٤٩           | الجماجع بن يوسف الثقفي [من شاهير<br>الأئمة ١١] ثم ٤٧٨٩٤٦-١٣٢٢ |
| الحسين بن أبي سعيد (من مجاب<br>المؤمن) ٤٩             | ١٦٩٤١٣٣٠-١٩٩٤                                                 |
| الحسين الكلي (هو الظاهر)، والد<br>الشرق بن الظاهر ١١٥ | أبو حذيفة بن اليمان الصعابي ١٠٨                               |
|                                                       | أبو حزابة (وهو الصواب بدلًا من ابن حزابة) ٢٠١                 |
|                                                       | حزرة (بن جريد الشاعر) ١٣٤                                     |
|                                                       | أم حزرة (زوجة جريد الشاعر) ١٣٤                                |
|                                                       | حسن بن ثابت (الصحابي الشاعر) ٨٦                               |

|                                           |     |                                       |
|-------------------------------------------|-----|---------------------------------------|
| الحكم بن هشام بن عبد الرحمن<br>الداخل ٢٠٨ | أبو | الخطيئة (الشاعر) ٢٠                   |
| حمزة (الخارجي) ٢٠٥                        |     | حفص الكيال لله حاتم - [من مشاهير      |
| حميد بن ثور (الشاعر) ٤٤                   |     | الأشعة] ١١٦١١                         |
| حُتَيْن (الغني البغدادي) ٨٤               |     | حفص بن المغيرة (أحد أزواج أمّ الخليفة |
| حَوْشَب (إسم رجل بني بَنَات) ٨٢           |     | معاوية) ٨٩                            |

﴿ خ ﴾

|                                |     |                                     |
|--------------------------------|-----|-------------------------------------|
| خرابة ٢٠١ [وصوابه : أبو خراطة] | ابن | أبو خراطة [من مشاهير الأشعة] ١٩٠    |
| الخَطَفِيّ                     |     | خالد بن صفوان ١٩٩                   |
| والخطيئة                       |     | خالد القسريّ (أمير العراق) ١٠٧      |
| خَلْف الأحمر ١١٧               |     | خالد بن الوليد (الصحابي) ٨٢         |
| الخيزران (أمّ الرشيد) ٨٥       |     | خالد بن يزيد (المشهور بحكم بن أمية) |
|                                |     | ٢٠٠٦٥٠                              |

﴿ د ﴾

|                                   |     |                         |
|-----------------------------------|-----|-------------------------|
| درواس [من مشاهير الأشعة] ١١       | ابن | دأب ١٧٦٠ ١١٦٦ ١١٧٠ ٢٠٥٦ |
| درواس [من مشاهير الأشعة] ١١       |     | داود (النبي) ٨٨         |
| دورق القصاب [من مشاهير الأشعة] ١١ |     | داود بن أبي داود ٥١     |

﴿ ذ ﴾

أبو ذبّان = عبد الملك بن مروان

﴿ ر ﴾

|                                |  |                                       |
|--------------------------------|--|---------------------------------------|
| رُسْتَه (غلام كسرى أبرويز) ١٨١ |  | الربيع بن خيثم ٨٩                     |
| ١٨٣٠ ١٨٢                       |  | الربيع (حاجب الخليفة المنصور) ١٤١٦ ١٢ |

|                                           |                                  |
|-------------------------------------------|----------------------------------|
| الروح الأمين = جبريل                      | الرشيد (العلقة الباسم) ٤٢٧٤٣٧٤٢٣ |
| روح بن زباج بن روح بن سلامة الهذلى        | ٤٤٣٤٤٢٤١٤٤٠٤٣٩٤٣٨                |
| (وكنيته أبو زربة) ٤٦٠ ٤٦٠ ٤٦٠ ٤٦٠ ٤٦٠ ٤٦٠ | ٤٨٠ ٤٦٦ ٤٦٦ ٤٦٦ ٤٦٦ ٤٦٦          |
| ١١٣ ٤٦٠ ٤٦٠ ٤٦٠ ٤٦٠ ٤٦٠                   | ٤٩٤ ٤٩٣ ٤٩٣ ٤٨٧ ٤٨٥ ٤٨١          |
| ١٩٩ ١٣١ ١٣٠ ١٣٠ ١١٧                       | ٤١٤ ٤١٤ ٤١٤ ٤١٤ ٤١٤              |
| روح بن القاسم (من الهذليين) ٦٠            | ١٧٠ ٤١٥ ٤١٥ ٤١٥ ٤١٥              |
| ذو الراسين = الفضل بن سهل                 | ذو الرمة (الشاعر) ٢٦٤٢٠          |
| رسول الله = محمد                          | زوبة بن العجاج ١٩١٤١٠٦           |

﴿ ز ﴾

|                                                 |                                          |
|-------------------------------------------------|------------------------------------------|
| زهير بن أبى سلمى (الشاعر) ٣٨                    | زاذان فروخ الأعور ١٩١                    |
| ابن الزيات (الوزير الباسم) ١٦١                  | ابن الزبير = عبد الله بن الزبير          |
| زياد بن أبيه ١٥٤ ١٥٤ ١٥٤ ١٥٤ ١٥٤ ١٥٤            | الزجاج (النحوى القوى) ٨٦                 |
| ٢٠٦ ١٦٩ ١٦٩ ١٦٩ ١٦٩ ١٦٩                         | زوزر (المتى) ٤٤٤ ٤٤٤ ٤٤٤ ٤٤٤ ٤٤٤         |
| أبو زيد البلخى ٨٩                               | ززل (مصور الفايه بالثرد من آلات الملاهى) |
| زيد (مولد عيسى بن نبيك) ١٤٠ ١٤٠ ١٤٠ ١٤٠ ١٤٠ ١٤٠ | ٤١٤ ٤١٤ ٤١٤ ٤١٤ ٤١٤ ٤١٤                  |
| زيد مائة ٣٩                                     | زهران [من مشاهير الأتكة] ١١              |

﴿ س ﴾

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| سعيد بن العاص = أبو أجيعة     | سابور ذو الأسخاف (ملك فارس) ٤١٥ |
| سعيد بن عثمان بن عفان ٢٠٣ ٤٨٩ | ١٩٢ ١٥١ ١٤١ ١١٨ ٧٣ ٤١٦          |
| سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة | سطيح (الكاهن) ٨٢                |
| المخزومى ١٠٦                  | سعيد بن سلم (بن قتيبة بن مسلم)  |
| سعيد بن مرة الكندى ٨٨ ٤٨٧     | الباهلى ٤٥٤ ٤٨٠ ٤٨٠ ٤٨٠ ٤٨٠ ٤٨٠ |
|                               | ٢٠٣ ٤١٩ ٨                       |



﴿ ص ﴾

|                                     |                                           |
|-------------------------------------|-------------------------------------------|
| صباح بن خافان المتقري ١١٠، ١١٠، ٢٠٥ | الصالح نجم الدين أيوب = نجم الدين الأيوبي |
|-------------------------------------|-------------------------------------------|

﴿ ض ﴾

|                                |                                                    |
|--------------------------------|----------------------------------------------------|
| ضرار بن عمرو (من سادة ضبة) ١١١ | الضبتك = الأحنف<br>ضرار بن الشياح (و يقبب بزد) ١٩٠ |
|--------------------------------|----------------------------------------------------|

﴿ ط ﴾

|                       |                                               |
|-----------------------|-----------------------------------------------|
| طويس (المنفى) ٢٠٣، ٨٩ | طاهر بن الحسين ١٩٤، ٢١<br>طاهر ذو اليمينين ٧٤ |
|-----------------------|-----------------------------------------------|

﴿ ع ﴾

|                                                       |                                                                             |
|-------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------|
| عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كزير القوشى ٢٠      | عائكة بنت عبد الرحمن ١٣٠<br>المادل الأيوبي [سلطان مصر، من مشاهير الأئمة] ١١ |
| عبد الجبار بن عبد الرحمن (مال نمرسان) ٥٩              | أبو العالية [من مشاهير الأئمة] ١١١                                          |
| عبد الحميد الثاني (سلطان آل عثمان) ٤٢                 | عائشة أم المؤمنين ٦١                                                        |
| عبد الرحمن الخزانى ١٣                                 | الحاج عباس حلمى الثانى خديو مصر ١٥٦، ١٥٧                                    |
| عبد الرحمن بن علي الهاشمى (م الخليفة المنصور) ٥٩      | الدياس بن عبد المطلب (م رسول الله) ٨٨                                       |
| عبد الرحمن بن محمد (الأعشى) ١٧٥، ٥٩                   | أبو الدياس = السفاح                                                         |
| عبد الرحمن الناصر، كبير خلفاء الأندلس ٢٠٨             | أبو الدياس = عبد الله بن طاهر ٧٥، ٧٤                                        |
| أبو عبد الرحمن = عبد الله بن عمرو بن الخطاب           | أبو الدياس ٩٢ = عبد الله بن مالك الخزاعي                                    |
| عبد الظاهر (صاحب كتاب الخطوط التى روى عنه المقرئى) ٦٤ | أبو الدياس (كنية فرعون موسى) ٤                                              |

عبد الملك بن مهمل الهذلي ١٣٤

عبد الملك بن يزيد الخراساني الأدي

٣٥٣٤

عبد الملك = مروان بن محمد

الجعدى

عبد (القرى) ٢٤

عبد الله بن زياد بن أبيه [من شامي

الأمة] ١١ (ناظر ١٩٠)

عبد بن غزوان ١٠٩

عبد بن عتيق ١٣٠ ١٣٠ ١٣٠ ١٣٠ ٢٠٧

عثمان بن شيخ الشيوخ (نظر العين)

وهو أستاذ دار السلطان نجم الدين

الأيوبي وكان إليه أمر الملك ١٦١

عثمان بن عثمان (الخليفة الراشد) ٥٠٩

٢٠٢ ١١٩ ٨٦ ٦٧٩

عثمان بن نيك ١٤١ ١٤١ ١٤١

عدي بن زيد (الشاعر الباهلي من أهل

الحيرة) ٨٤

عروة بن أدية (وهو عروة بن حدير

أحد بني ربيعة بن حنظلة) ٢٠٦

عروة بن أقيسة (شاعر قرشي) ١٢١

عز الدين (وهو عبدالعزير بن عبدالسلام

المشهور بطان الطائي) ١٢٢ ١٦١

العزى (من آله العرب) ١

عقيل ١٩٥

عقيل ١٣٣

عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب

٨١ ٨١

عبد الله بن الزبير ١٩٨ ٦٥ ٦٠ ٥٩

٢٠١

عبد الله بن طاهر (وكتبه أبو العباس) ٧٤

١٥٠

عبد الله بن أبي عتيق بن عبدالرحمن بن

أبي بكر الصديق = ابن أبي عتيق

عبد الله بن علي الهاشمي (أم الخليفة المنصور

العباسي) ١٤٣ ٥٩

عبد الله بن عمر بن الخطاب ١٣٠ ٦٦٠

١٣١ ٦١٣

عبد الله بن مالك الخزازي ٨١ ٨٠

٩٣ ٩٢

عبد الله بن محمد بن أيوب التيمي

(شاعر الأيمن) ١٩٤

عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن قبيلة

الغسان ٨٢

عبد الملك = مروان بن محمد الجعدى

عبد الملك بن صالح الهاشمي ٨٥ ٤٤٨

عبد الملك بن مروان (الخليفة الأموي)

٦٠ ٥٩ ٥٠ ٤٧ ٣٦ ٣٢

١١٧ ٩١ ٩١ ٦٥ ٦٥

١٣٠ ١٢٠ ١١٩ ١١٩

١٣٣ ١٣٣ ١٣٣ ١٣١

١٦٩ ١٥٥ ١٥٤ ١٥١

٢٠٢ ٢٠١ ٢٠٠ ١٩٩

عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق

٢٠٢٤٢٠١٤٦٥٦٥٦٥٩

عمرو بن العاص ١٩٨٤٧٩٤٥٣

عمرو بن معد يكرب [من مشاهير الأئمة]

١١

عتبة بن إصحاق (وال نصر) ١٩٧

عتبة بن زياد (له مصنف من عباد الله)

أبن زياد. ١٩٠ (راظر ١١)

أبر عون = عبد الملك بن يزيد الخراساني

الأزدى

إبن عياش ١١٤٤٥٩٤٥٩٤٥٨

عيسى بن موسى بن محمد بن علي الهاشمي

٨٣٤٨٢٤٨٢

عيسى بن بيك ١٤٢٤١٤١

عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب = إبن

دأب

المكي ١٤٣٤١٤٣

طويه الأعصر (وهو أبو الحسن علي بن

عبد الله بن سيف) ٤٤٤٤٣

علي بن الخليل (الشاعر الذي يقال له الزنديق)

٨٨٠

علي بن أبي طالب ٤٧٩٤٥٩٤٥٥

١٠٩ ١٢٤ ١٦١ ١٦١ ٢٠٤ ٢٠٨

ذر العامة = أبو أحيدة سعيد بن العاص

عمر بن الخطاب (الخليفة الراشد) ٨٦٤٤٤

٨٨٤ ١١٩ ١٦١ ١٦١ ١٦٨ ٢٠٨

عمر بن عبد العزيز (الخليفة الأموي) ٣٣

١٦١ ١٥٥ ١٥٤ ١٥٢ ٩١٤

عمر بن هيرة الفزاري ١٤٧

إبن عمر = عبد الله بن عمر بن الخطاب

عمر بن الغزال ٣٩

خ

خلفاء بن الحارث = الموسس معد يكرب بن الحارث بن عمرو، أخو شر حيل بن الحارث.

ف

الفراء ١٢٣

أبر الفرج الأمصهاني (صاحب كتاب الأغاني)

٢٣٤٢٢

فرخان (أخو شهر باز) ١٨٢

الوزير الفتح بن خاقان (الوزير الباسني الذي ألقب

بالمحافظ هذا الكتاب باسمه) ١٨٦٤٤

نذر الدين = عثمان بن شيخ الشيوخ



|                                |                                                       |
|--------------------------------|-------------------------------------------------------|
| الفضل بن يحيى (مال خراسان) ٢١٠ | الفرزدق (الشاعر) ١٤٧٤١٣٢١١٠                           |
| فُطَيْح بن العوزاء (الغنى) ٢٢  | فُزْعُون (ملك مصر) ٣                                  |
| فورسكال (مال باقى سويى) ١٩٥٠   | الفضل بن الربيع (من رجالات الرشيد<br>والأوين) ١٩٤٤١٤٢ |
| فيروز الأصغر (ملك القرس) ١٢٠   | الفضل بن سهل (ذوالياسين) ٤٨٠٤٩                        |

﴿ق﴾

|                                 |     |                                                                                          |
|---------------------------------|-----|------------------------------------------------------------------------------------------|
| القرنين = الإسكندر              | ذو  | قاسم القمار (من مشاهير الأئمة) ١٨٩٤١١                                                    |
| القُطَامَى = الحصين الكلى       |     | القاسم (بن هارون الرشيد) ٤٩٤٤٩                                                           |
| قف الملقم [من مشاهير الأئمة] ١١ |     | أبو القاسم الكلبى ٥٨                                                                     |
| قلافس الإسكندرى ٢٠٧             | ابن | قايى (سلطان مصر الشهير بآثره الجليلة<br>في خدمة العلم والأدب والفنون الجليلة) ٧٨٠٢٠٢٤١٥٧ |
| قيس بن الأسلت (الشاعر) ١٩٦      | أبو | قُبَيْد (ملك القرن) ٧٨٠٧٨٠١٠٥٤٧٨                                                         |
| قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى    |     | ١١٨٤١٠٧٤١٠٦                                                                              |
| ٢٠٤٤١٠٩                         |     | قُبَاذ بن فيروز بن يزدجرد ١٥٥                                                            |
|                                 |     | قُشَم بن جعفر بن سليمان بن علي بن<br>عبدالله بن عباس ٦٦٤٦٦                               |

﴿ك﴾

|                                 |                                 |
|---------------------------------|---------------------------------|
| كيشاف (ملك بنيفس ملك القرس) ١١٩ | كُذَيْر (الشاعر، صاحب مَزة) ١٠٨ |
| كيومرث ١٨                       | كسرى ١٦٦ = كسرى أبروز           |
|                                 | كوثر (خادم الخليفة الأمين) ١٩٤  |

﴿ل﴾

|                       |                                                 |
|-----------------------|-------------------------------------------------|
| لقمان الحكيم ١٩٦      | اللات (من آله العرب) ١                          |
| لوط بن غنم ٢٠١        | لعليم الشيطان = عمرو بن سعيد بن<br>الماص الأشدق |
| لويس شيخو اليسوعى ١٣٨ | الاب                                            |





موسى بن صالح بن شيخ بن عمير

الأسدى ١٧٠٤١٧٠

أبو موسى الأشعرى ٧٩

ميسرة [الراش أو القراس أو القار أو القياس

أو الرأس من مشاعر الأتكة] ١١٤١١

١٨٩

ميمون بن مهران ١٠٧

المهدى (الخليفة العباسى) ٢٣٢ ٤٣٤ ٣٤٤ ٢٥٤

٦١١٥٦ ١١١٦٨ ١٦٣٨٤ ٣٧

٦١٥٣ ٦١٤٢ ٦١٣٦ ٦١١٦

١٩٧٤١٩١

المهلب ٨٩

مهياب الديلمى (الشاعر) ١٩

الموسوس خلفاء بن الحارث ٢٠٨

موسى (النبي) ١٠٧٤٣

موسى ٨١ = الهادى (الخليفة العباسى)

### ن

نعم بن خازم ٥١

نفس الزكية = محمد بن عبد الله

ابن الحسن آتخ

نخطويه (النحوى) ٣٨

نبيك (من رجال المهدى العباسى) ١٤١

(راظر ص٢٨٨ روى، وما آخره)

نور الحسن ١٩

أبو نوفل = الجارود

الناقدى ١٣

الناقص = يزيد بن الوليد الخليفة

الاموى

النبي، نبتنا = محمد

نجم الدين الأيوبنى (سلطان مصر) ١٦١

ابن أبي نجيج (من رواة الحديث) ٤٤٤

نصر بن سيار (صاحب خراسان) ١٧٦٤ ١٧٣٩

النعمان بن المنذر (ملك الحيرة) ٤١٦٤

١٦٦٤ ١٦٥

### ه

هارون = الرشيد

هاشم (ابن أمى الأبد) ١٣

أبو هاشم = مسرور خاتم الرشيد

هروغ درنبرغ ٢٠٦

الهادى (الخليفة العباسى، وأسمه موسى) ٤٣٧

٦٨١٦٨٠ ٦٣٨٤ ٣٦٦ ٣٥٤ ٣١

٦١١٩ ٦١١٧ ٦١١٦ ٦١١٤ ٦١١٢

٢٠٣٦ ١٥٤٤ ١٥٣٦ ١٣٤٤ ١٣١٦

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>هشام بن عبد الملك بن مروان (تليفة<br/>الاموي) ٦٣ ١٠٦ ١٠٧ ٦<br/>١١٢ ١٤٠ ١٥٢ ٦<br/>١٥٤ ١٥٥ ١٦١ ١٧٦ ١٩٨ ٦<br/>٢٠١ ٢٠٦</p> <p>هلال بن الأسعر (أو ابن أشعر أو ابن<br/>مسعر) [من شاعري الأئمة] ١٩٠ ١١١ ١٤١ ١٥١ ١٦١ ١٧١ ١٨١ ١٩١ ٢٠١ ٢١١ ٢٢١ ٢٣١ ٢٤١ ٢٥١ ٢٦١ ٢٧١ ٢٨١ ٢٩١ ٣٠١ ٣١١ ٣٢١ ٣٣١ ٣٤١ ٣٥١ ٣٦١ ٣٧١ ٣٨١ ٣٩١ ٤٠١ ٤١١ ٤٢١ ٤٣١ ٤٤١ ٤٥١ ٤٦١ ٤٧١ ٤٨١ ٤٩١ ٥٠١ ٥١١ ٥٢١ ٥٣١ ٥٤١ ٥٥١ ٥٦١ ٥٧١ ٥٨١ ٥٩١ ٦٠١ ٦١١ ٦٢١ ٦٣١ ٦٤١ ٦٥١ ٦٦١ ٦٧١ ٦٨١ ٦٩١ ٧٠١ ٧١١ ٧٢١ ٧٣١ ٧٤١ ٧٥١ ٧٦١ ٧٧١ ٧٨١ ٧٩١ ٨٠١ ٨١١ ٨٢١ ٨٣١ ٨٤١ ٨٥١ ٨٦١ ٨٧١ ٨٨١ ٨٩١ ٩٠١ ٩١١ ٩٢١ ٩٣١ ٩٤١ ٩٥١ ٩٦١ ٩٧١ ٩٨١ ٩٩١ ١٠٠١ ١٠١١ ١٠٢١ ١٠٣١ ١٠٤١ ١٠٥١ ١٠٦١ ١٠٧١ ١٠٨١ ١٠٩١ ١١٠١ ١١١١ ١١٢١ ١١٣١ ١١٤١ ١١٥١ ١١٦١ ١١٧١ ١١٨١ ١١٩١ ١٢٠١ ١٢١١ ١٢٢١ ١٢٣١ ١٢٤١ ١٢٥١ ١٢٦١ ١٢٧١ ١٢٨١ ١٢٩١ ١٣٠١ ١٣١١ ١٣٢١ ١٣٣١ ١٣٤١ ١٣٥١ ١٣٦١ ١٣٧١ ١٣٨١ ١٣٩١ ١٤٠١ ١٤١١ ١٤٢١ ١٤٣١ ١٤٤١ ١٤٥١ ١٤٦١ ١٤٧١ ١٤٨١ ١٤٩١ ١٥٠١ ١٥١١ ١٥٢١ ١٥٣١ ١٥٤١ ١٥٥١ ١٥٦١ ١٥٧١ ١٥٨١ ١٥٩١ ١٦٠١ ١٦١١ ١٦٢١ ١٦٣١ ١٦٤١ ١٦٥١ ١٦٦١ ١٦٧١ ١٦٨١ ١٦٩١ ١٧٠١ ١٧١١ ١٧٢١ ١٧٣١ ١٧٤١ ١٧٥١ ١٧٦١ ١٧٧١ ١٧٨١ ١٧٩١ ١٨٠١ ١٨١١ ١٨٢١ ١٨٣١ ١٨٤١ ١٨٥١ ١٨٦١ ١٨٧١ ١٨٨١ ١٨٩١ ١٩٠١ ١٩١١ ١٩٢١ ١٩٣١ ١٩٤١ ١٩٥١ ١٩٦١ ١٩٧١ ١٩٨١ ١٩٩١ ٢٠٠١ ٢٠١١ ٢٠٢١ ٢٠٣١ ٢٠٤١ ٢٠٥١ ٢٠٦١ ٢٠٧١ ٢٠٨١ ٢٠٩١ ٢١٠١ ٢١١١ ٢١٢١ ٢١٣١ ٢١٤١ ٢١٥١ ٢١٦١ ٢١٧١ ٢١٨١ ٢١٩١ ٢٢٠١ ٢٢١١ ٢٢٢١ ٢٢٣١ ٢٢٤١ ٢٢٥١ ٢٢٦١ ٢٢٧١ ٢٢٨١ ٢٢٩١ ٢٣٠١ ٢٣١١ ٢٣٢١ ٢٣٣١ ٢٣٤١ ٢٣٥١ ٢٣٦١ ٢٣٧١ ٢٣٨١ ٢٣٩١ ٢٤٠١ ٢٤١١ ٢٤٢١ ٢٤٣١ ٢٤٤١ ٢٤٥١ ٢٤٦١ ٢٤٧١ ٢٤٨١ ٢٤٩١ ٢٥٠١ ٢٥١١ ٢٥٢١ ٢٥٣١ ٢٥٤١ ٢٥٥١ ٢٥٦١ ٢٥٧١ ٢٥٨١ ٢٥٩١ ٢٦٠١ ٢٦١١ ٢٦٢١ ٢٦٣١ ٢٦٤١ ٢٦٥١ ٢٦٦١ ٢٦٧١ ٢٦٨١ ٢٦٩١ ٢٧٠١ ٢٧١١ ٢٧٢١ ٢٧٣١ ٢٧٤١ ٢٧٥١ ٢٧٦١ ٢٧٧١ ٢٧٨١ ٢٧٩١ ٢٨٠١ ٢٨١١ ٢٨٢١ ٢٨٣١ ٢٨٤١ ٢٨٥١ ٢٨٦١ ٢٨٧١ ٢٨٨١ ٢٨٩١ ٢٩٠١ ٢٩١١ ٢٩٢١ ٢٩٣١ ٢٩٤١ ٢٩٥١ ٢٩٦١ ٢٩٧١ ٢٩٨١ ٢٩٩١ ٣٠٠١ ٣٠١١ ٣٠٢١ ٣٠٣١ ٣٠٤١ ٣٠٥١ ٣٠٦١ ٣٠٧١ ٣٠٨١ ٣٠٩١ ٣١٠١ ٣١١١ ٣١٢١ ٣١٣١ ٣١٤١ ٣١٥١ ٣١٦١ ٣١٧١ ٣١٨١ ٣١٩١ ٣٢٠١ ٣٢١١ ٣٢٢١ ٣٢٣١ ٣٢٤١ ٣٢٥١ ٣٢٦١ ٣٢٧١ ٣٢٨١ ٣٢٩١ ٣٣٠١ ٣٣١١ ٣٣٢١ ٣٣٣١ ٣٣٤١ ٣٣٥١ ٣٣٦١ ٣٣٧١ ٣٣٨١ ٣٣٩١ ٣٤٠١ ٣٤١١ ٣٤٢١ ٣٤٣١ ٣٤٤١ ٣٤٥١ ٣٤٦١ ٣٤٧١ ٣٤٨١ ٣٤٩١ ٣٥٠١ ٣٥١١ ٣٥٢١ ٣٥٣١ ٣٥٤١ ٣٥٥١ ٣٥٦١ ٣٥٧١ ٣٥٨١ ٣٥٩١ ٣٦٠١ ٣٦١١ ٣٦٢١ ٣٦٣١ ٣٦٤١ ٣٦٥١ ٣٦٦١ ٣٦٧١ ٣٦٨١ ٣٦٩١ ٣٧٠١ ٣٧١١ ٣٧٢١ ٣٧٣١ ٣٧٤١ ٣٧٥١ ٣٧٦١ ٣٧٧١ ٣٧٨١ ٣٧٩١ ٣٨٠١ ٣٨١١ ٣٨٢١ ٣٨٣١ ٣٨٤١ ٣٨٥١ ٣٨٦١ ٣٨٧١ ٣٨٨١ ٣٨٩١ ٣٩٠١ ٣٩١١ ٣٩٢١ ٣٩٣١ ٣٩٤١ ٣٩٥١ ٣٩٦١ ٣٩٧١ ٣٩٨١ ٣٩٩١ ٤٠٠١ ٤٠١١ ٤٠٢١ ٤٠٣١ ٤٠٤١ ٤٠٥١ ٤٠٦١ ٤٠٧١ ٤٠٨١ ٤٠٩١ ٤١٠١ ٤١١١ ٤١٢١ ٤١٣١ ٤١٤١ ٤١٥١ ٤١٦١ ٤١٧١ ٤١٨١ ٤١٩١ ٤٢٠١ ٤٢١١ ٤٢٢١ ٤٢٣١ ٤٢٤١ ٤٢٥١ ٤٢٦١ ٤٢٧١ ٤٢٨١ ٤٢٩١ ٤٣٠١ ٤٣١١ ٤٣٢١ ٤٣٣١ ٤٣٤١ ٤٣٥١ ٤٣٦١ ٤٣٧١ ٤٣٨١ ٤٣٩١ ٤٤٠١ ٤٤١١ ٤٤٢١ ٤٤٣١ ٤٤٤١ ٤٤٥١ ٤٤٦١ ٤٤٧١ ٤٤٨١ ٤٤٩١ ٤٥٠١ ٤٥١١ ٤٥٢١ ٤٥٣١ ٤٥٤١ ٤٥٥١ ٤٥٦١ ٤٥٧١ ٤٥٨١ ٤٥٩١ ٤٦٠١ ٤٦١١ ٤٦٢١ ٤٦٣١ ٤٦٤١ ٤٦٥١ ٤٦٦١ ٤٦٧١ ٤</p> |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

(و)

الواثق الخليفة الباسي [من مشاهير الأئمة] ١١  
 الوليد بن عبد الملك (الخليفة الأموي) ٣٣  
 ٤١٣٠٠٤٨٤٣١٤٢٣٠١٣ ثم ١٥٤٠١٥٣٠١٢٧  
 الوليد بن يزيد بن عبد الملك (الخليفة  
 الأموي) ١٥٤٠١٥٢٣٣٩١  
 أبو الوليد (كنية فرعون موسى) ٤  
 أبو الوليد = ابن دأب  
 ورقاء (من رواة الحديث) ٤  
 الوليد بن الحَصِين الكَلْبِي = الشرق  
 ابن القطامي

﴿ ٥ ﴾

|                                           |                                       |
|-------------------------------------------|---------------------------------------|
| يحيى بن أكرم ١٦١                          | يزيد بن (آل الملوك النسانية) ٢٨       |
| يحيى بن خالد البرمكي ٨١                   | يزيد بن شجرة الرهاوى (وكنيه أبو حمزة) |
| يزيد بن (أبرهه) وهو المعروف بالأمم والممم | ٥٧٠٦٠٥٠٥٥٥                            |
| ١١٨ ١١٩ ١٢٤ ١٦٣ ١٧٧                       | يزيد بن عبد الملك (الخليفة الأموى)    |
| ١٦٣ ١٦٤ ١٧٧                               | ٣٢٣٠                                  |

|                                          |                                     |
|------------------------------------------|-------------------------------------|
| أبر . يزبد ١٤٢ = عيسى بن نهبك            | يزبد بن معاوية (الكلفة الأموى) ٩١   |
| يستاسف ١١٨                               | ١٩١٤١٥٤٤١٥١٤١٣٦٤١١٩                 |
| الأمير يسبك الدوادار (الأستادار، الوزير، | يزبد بن الوليد بن عبد الملك (الكلفة |
| كانف الكشاف بمصر) ١٥٧                    | الأموى) ١٠٦٤١٠٥٣٤١٥٤٤١٩١٤           |
| ذو اليميتين = طاهر                       | أبر يزبد = شرحبيل بن السمط          |







بنو مروان ٢٠٢

المشاركة ١٦٦

المضربة ١٣٣

بنو معاوية ٧٩

الماليك (بصر) ١٥٦٤١٤٢

المناوية = المناوية

المهاجرون ٥٧

﴿ن﴾

النبط ٢٩

﴿ه﴾

بنو هاشم ١٩٥٦١٧٤٤٨

المولنديون ١٠١

﴿ق﴾

قرش ٤١٣٠٦١٢١٦٨٤٤٥٦٦٥٩

٢٠٦٤١٩٦

أهل القصر (أهل بيت الملك في أيام الفاطميين)

بالقاهرة ٦٤

قيس ١١٥

﴿ك﴾

كَلْب ١٣٤

الكرد ١٧٦

بنو كليب ١٣٣

﴿م﴾

المناوية ٢١٠

المجوس ٧٧٤١٥

مخزوم ١٩٥٦٧٥٦٧٤٤٥٦٦٥٩

الفهرس الأيجدى الخامس والأخير  
بأسماء البلاد والمدن والمواضع والأماكن ونحوها

بركة زلزل (بغداد) ٣٨

البصرة ٦٨٤٦٧٨٦٦٦٥٨٦٢٤٦٢٠

١٩٣٦١١٧

بطحاء ذى قار = ذو قار

بغداد ٦٨٤٦٧٨٦٦٦٥٨٦٢٤٦٢٠

٦٨٤٦٧٨٦٦٦٥٨٦٢٤٦٢٠

٢٠٩٦١٩٧٦١٩٤٦١٧٠

بلغ ٩٩

بوشنج ٧٥٦٣١

البيت الحرام وبيت المقدس الحرام = الكعبة

بيسان ٧٩

(ت)

تهامة ١٢٧

(ج)

جامع آبن طولون (بالقاهرة) ٣٥

جامع العسكر (بالقاهرة) ٣٥

جامع الفاكهاني (بالقاهرة) ٦٤

(١)

آسيا الصغرى ٥٥

أجنادين ٧٩

أحد (جبل) ١١٤٦١٠٨

أذربيجان ١٠٦٦٨١

أرمينية ١٠٦٦٨١٦٨٠

الأزبكية (عنة بالقاهرة) ٧٨

إصطخر ١٥

إفريقية (تونس الآن) ١٧٥

الأنبار ٨٢

الأندلس ٢٠٨٦٢٦

إفرائيل = ذو النرجس

الإيوان (قبة القاهرة) ١٥٦

الإيوان (إوان كبرى) ١٧٤٦١٦٣

(ب)

بندر ١١٤

برقة ٣٥

|                                           |                                         |
|-------------------------------------------|-----------------------------------------|
| دائرة جَطْبُل ٤٥                          | الجبايات = ذوقار                        |
| دجلة ١٩٧                                  | الجزيرة (أى ماين التهرين) ١٠٧٤١٠٦٤٨٠    |
| الدُّخُول ٣٨                              | ﴿ح﴾                                     |
| دِمَشْق ١٦١٤٣٤                            | الحجاز ١٢٧٤١١٦٤٦٠                       |
| الديار المصرية = مصر                      | حُلوان (مدينة المراق العجى) ٧٨          |
| ﴿ر﴾                                       | حُلوان (مدينة بالقرب من القاهرة) ١٦١٤٧٨ |
| رمل الإسكندرية ١٥٧                        | حِمْص ٧٩                                |
| الرَّها (على الآن أدرة) ٥٥                | الحنو = ذوقار                           |
| الرَّوْضَة الشَّرِيفَة (الحرم المذنى) ١٣١ | حِنَوْذَى قار = ذوقار                   |
| الرى ١١٦                                  | حِنَوْ القراقِر = ذوقار                 |
| بلاد الروم ٦٢                             | حَوْمَل ٣٨                              |
| ﴿ز﴾                                       | الحيرة ٦١٦٤٤١٥١٤٤٤٨٣٤٨٦٤٨٢              |
| الزَّاب (أرض الموصل) ١٠٦                  | ١٦٦                                     |
| ﴿س﴾                                       | ﴿خ﴾                                     |
| ذَر السَّرْح (موضع بُشْتِيق) ٤٤           | خُرَّاسَان ٤٥٨٤٤٩٤٣٥٤٣٣٤٣١              |
| ذَر السَّرْح (موضع يِلَاد العرب) ٤٤       | ٤١٧٤٤١١١٤٨٢٤٧٥٠٤٧٤٤٥٩                   |
| ذَات السَّرْح (موضع يِلَاد العرب) ٤٤      | ٢١٠٤١٩١٤١٧٦٤١٧٦                         |
| السَّرْحَة (موضع يِلَاد العرب) ٤٤         | ﴿د﴾                                     |
| سَرَحْس ٤٩                                | دار السلام = بغداد                      |
| سَرَمَنْ رَأَى (مدينة بالعراق) ٨٤٤٧٨      | دار التحف العسكرية بالقسطنطينية ١٦٦     |

﴿ش﴾

الشم ١٤١٤٨٢٤٦٠٤١٥

شبين القناطر = شبين القناطر

الشرقية (أحد شقي بغداد) ١٩٧

الشرقية (مديرية بصر) ٤٨ (وأنظر ١٩٧)

الشقيف (قلعة بالنام) ١٦١

شحيط ٤٤

شبين القناطر (مدينة بمديرية القلوية من

بصر وأسمها الآن شبين القناطر) ٧٨

﴿ص﴾

صحين ١٧٥٤٥٧

صية ١٦١

﴿ط﴾

طبرستان ٢٠٩

﴿ع﴾

ذات السجروم = ذوقار

الخرق ١٤٢٤٨٤٤٧٨٤٦٠٤١٥

بلاد العرب ٦٧٤٤٤

بادية العرب ٢٦

الحسكر (موضع كان بصر القاهرة) ٢٥

﴿غ﴾

بلاد الغرب ٢٦

الغريان ١١٦

﴿ف﴾

فارس ٤٩٧٤٦٤٤٠٤٢٩٤١٣٤٩

١٠٩

الفضالة (بالقاهرة) ١٥٦

فلسطين ٦٠٤٣٥

﴿ق﴾

القادسية ٧٩

ذر قار ١١٥٤١١٤٤١١٤

القاهرة ١٦١٤٧٨

قراقر = ذوقار

قروطة ٢٠٨

قنطريل ٣٩

القلعة (بالقاهرة) ١٥٧٤١٥٦

قلعة الشقيف = الشقيف

﴿ك﴾

كازرون (مدينة بفارس) ٧٨

الكعبة ٩٩٤٩٣٤٦٦٤٦٦

كلواذ ١٤٧

الكوفة ٤٨٣٤٧٨٤٦٠٤٥٨٤٢٤

١٩٩٤١٩٨٤١١٧٤١٠٦٤٨٤

باب كيسان (بدمشق) ٣٤



pour ce merveilleux artiste dont il reproduit d'ailleurs plusieurs passages. Il aurait voulu ainsi, en écrivant ses *Mœurs des rois*, enrichir la littérature arabe d'un *Kutâb el Tâdj*, qui ferait en quelque sorte le pendant du monument des Sassanides.

Voilà la raison qui m'a déterminé à donner les deux titres à mon édition, imitant en cela l'exemple du Codex de Sainte Sophie.



A la présente édition, j'ai ajouté des index alphabétiques, aussi soigneusement faits que possible; afin de provoquer chez les orientaux l'habitude de recourir à cet instrument de travail d'une importance capitale, toutes les fois qu'ils essayeront d'éditer un ouvrage arabe d'une certaine valeur.

AHMED ZÉKI PACHA.

Le Caire, Avril 1914.

*P.S. — Je dois renvoyer les lecteurs arabisants à mes protégés arabes placés d'autre part en tête de la présente édition.*

*On y trouvera des renseignements détaillés et des notes critiques sur le livre et son auteur, sur les deux manuscrits conservés à Stamboul et sur celui d'Alep, ainsi qu'une dissertation documentée sur les deux titres de cet ouvrage.*

*Je crois avoir réussi à prouver que Djâhîz est incontestablement l'auteur du livre que je présente aux érudits de l'Orient et de l'orientalisme.*

A. Z.

le copiste indiquait son nom, la bibliothèque pour laquelle il l'avait exécuté, dans la ville d'Alep, en l'an 885 de l'Hégire.

Si le texte, d'Alep nous renseigne sur sa date, en revanche il ne porte aucun titre.

On verra dans mes prolégomènes arabes tout le parti que j'ai tiré, quoique tardivement, de ce manuscrit qui venait de tomber entre mes mains d'une façon si inattendue.

Qu'il me suffise ici de remercier M. Sherman qui a eu l'amabilité de mettre son manuscrit à mon entière disposition. J'ai pris les *fac-similés* de la première et de la dernière page, et je les ai ajoutés à ceux que je m'étais déjà procurés d'après les deux manuscrits de Stamboul, les deux seuls connus et dont l'un a été découvert par moi à Top-Kapou.

\*  
\* \*

Les nombreux renseignements que nous trouvons dans le présent volume sont, à n'en pas douter, reproduits par Djâhiz d'après des traités persans consacrés à l'étiquette et au protocole royal. Quelquefois même, comme nous l'avons fait ressortir, Djâhiz nous induit simplement en erreur en reproduisant, comme existant à son époque, un cérémonial qui était à coup sûr tombé en désuétude. Il fait souvent allusion au آیین "Ayin" des Persans, au "Ayin" des Cosroés, à leur "Ayin" au "Ayin" tout court, livre de l'étiquette sassanide que l'auteur arabe met à contribution.

Nous savons d'autre part qu'il y avait chez les Persans un *Kutâb el Tâdj* qui a été traduit en arabe par Ibn el Moqaffa'. Il est très vraisemblable de supposer que cette version a été mise à profit par Djâhiz qui avait une véritable admiration

que le livre de Top-Kapou n'est pas mentionné dans le soi-disant *catalogue* et que le texte de Djâhiz se trouve dans un volume contenant tout d'abord deux traités d'Ibn el Moqaffa'. Il est encore à remarquer que ce titre d'*El Tâdj* n'est donné par aucun des auteurs qui ont parlé des œuvres de Djâhiz. Tous, comme lui-même d'ailleurs, font mention seulement d'un livre intitulé : "*Mœurs des rois*."

Par un hasard heureux, il m'a été donné d'utiliser encore une troisième copie, mais seulement à la dernière minute.

Depuis assez longtemps déjà, le texte de Djâhiz avait été imprimé, et lorsque dans les premiers jours de décembre 1913 mes prolégomènes arabes et les additions et index étaient enfin presque sous presse, j'eus la bonne fortune de recevoir au Caire la visite de M. Sherman. Il venait d'acquérir à Constantinople la belle collection des manuscrits orientaux de Khâlis Bey, un des favoris de l'ex-Sultan Abdul-Hamid II. Il me pria d'examiner cette collection et de lui faire le catalogue de la partie arabe. Quelle ne fut pas ma surprise et surtout ma satisfaction lorsque j'y rencontrai une nouvelle copie insoupçonnée de *Kûûb el Tâdj* !

Dépourvu de la moindre indication au sujet du titre même de l'ouvrage, rempli d'autre part d'une foule d'erreurs, souvent grossières, présentant enfin plus d'une lacune, et amputé pour ainsi dire vers sa fin, par le copiste, qui a sauté une quinzaine de feuilles environ, le manuscrit que j'avais sous les yeux présentait cependant pour moi, un intérêt tout particulier.

À l'encontre des codex que j'ai mis à contribution pour ma présente édition le manuscrit contenait un colophon où





J'ai pris pour base de cette édition le manuscrit conservé à la Bibliothèque de Top-Kapou, que je désigne par la lettre *س*; il porte le titre de *Kiûb el Tâdj* (كتاب التاج).

La seconde copie de cette œuvre, conservée à la Bibliothèque de Sainte Sophie, a pour titre *أخلاق الملوك* "*Mœurs des rois*." J'en ai obtenu dans la suite une copie photographique qui a servi à la révision de mon édition, où elle est indiquée par la lettre *ص*. Les deux textes, malgré leurs nombreux défauts, se sont complétés, grâce surtout à des recherches patientes et laborieuses que j'ai entreprises dans une foule de documents imprimés et manuscrits.

Le texte de Top-Kapou portait uniquement le titre de *Kiûb el Tâdj*; celui de Sainte Sophie portait écrit de la main originale le titre de *كتاب أخلاق الملوك* *Mœurs des rois*, avec le mot *التاج* ajouté par une main moderne sur la lettre *ب* du titre. Nul renseignement sur la provenance ou sur la date, de l'une ou de l'autre copie, ni au commencement ni à la fin. Sauf pourtant que le copiste de Sainte Sophie a ajouté à la fin de son manuscrit cette mention: *كان بالأصل ساقطاً* "L'original qui a servi à cette reproduction était en mauvais état."

La copie de Top-Kapou portait donc formellement le titre *Kiûb el Tâdj* qui était reproduit incidemment en tête de la seconde. Dans quelles conditions cette suscription, évidemment moderne, a-t-elle été écrite sur le manuscrit de Sainte Sophie? Mystère. L'auteur de cette indication l'aurait-il prise dans le manuscrit de Top-Kapou? Rien n'autorise cette hypothèse, puisque nous ne possédons aucun indice à cet égard. D'ailleurs cela est peu probable, étant donné

les Abbassides et nous dépeint les stratagèmes qu'ils employaient pour reconquérir la faveur du monarque ou des grands dignitaires de l'Empire. Il nous décrit le protocole qui régit les rapports des Princes avec le Souverain. Une légende est accréditée en Orient qui dépeint le khalife El Mansour sous les traits d'un avare. Djâhiz combat cette légende avec énergie et produit pour soutenir sa thèse des preuves qu'emploieront ensuite Tabari et d'autres.

Cérémonial employé lorsque le khalife est malade ; façon dont les persans et arabes se comportent avant et après l'Islam, dans les festivals et les réunions intimes ; visites des souverains aux grands dignitaires ; attitude des khalifes pendant les grandes crises qui ébranlent leurs trônes, etc., etc., tout cela est passé en revue par notre auteur.

Le *Livre de la Couronne* est peut-être l'ouvrage où il y a le plus d'ordre relatif, parmi les productions que nous devons à la plume féconde de Djâhiz. Le souci constant qu'il a de ne pas lasser le lecteur l'entraîne ordinairement en effet à traiter, à tout propos et quelquefois hors de propos, les sujets les plus disparates, les plus variés, comme les plus opposés et même les plus contradictoires.

Il explique d'ailleurs lui-même sa méthode dans son grand traité littéraire et indique les moyens de fixer l'attention du lecteur. "Si le livre, dit-il, est de longue haleine, l'auteur, pour captiver et tenir en éveil l'attention du lecteur, doit recourir à divers subterfuges, pour être toujours en faveur auprès de lui. Il est, par exemple, nécessaire de varier les sujets, sans toutefois dépasser les limites du cadre qu'il s'est imposé. Il faut en un mot le renseigner et l'instruire." (1)

(1) Cf. entre autres, BAYÂN, t. II, p. 154, et HAYAWÂN, t. V, pp. 50, 51, 61 et 65.

orientaux, les Abbassides suivaient les règles établies par les Sassanides. Cela s'explique d'ailleurs par la contribution armée que les Persans apportèrent pour mettre les Abbassides sur le trône. Les plus grands personnages de l'Empire, du reste, étaient d'origine persane. Mais Djâhiz n'oublie pas néanmoins de nous renseigner sur l'étiquette purement arabe.

Je me permets d'attirer l'attention du lecteur sur l'*interview* (dans le sens actuel du mot) que Djâhiz prit à l'un de ses plus illustres contemporains, Ishâq Ibn Ibrâhîm el Mawâilî. Cette *interview* rappelle les informations de nos plus grands *reporters* modernes. Elle nous initie à la vie intime des khalifes omayyades et abbassides. Nous assistons à leurs divertissements, alors qu'ils boivent en écoutant des chansons. Djâhiz mélange à sa narration ses appréciations personnelles ; il y ajoute des notes complémentaires, d'où résulte une confusion avec les paroles mêmes de l'interviewé que le système de ponctuation nous a permis de dégager et de rendre claires (voir pages 31 à 43 du texte arabe).

Djâhiz nous rapporte tranquillement quelques-unes des particularités de l'étiquette sassanide, alors que ces particularités étaient devenues incompatibles avec l'Islam. Entraîné par son sujet, il oublie même d'attirer le moins du monde l'attention du lecteur sur ce fait.

Il nous renseigne sur la toilette et le costume des souverains ainsi que sur l'usage des parfums qui leur étaient exclusivement réservés. Il nous raconte plusieurs anecdotes et cite des mots historiques. Il nous apprend qu'il ne faut jamais appeler le souverain par son nom, sauf dans la poésie. Il nous donne les raisons de la disgrâce dont furent frappés quelques courtisans sous

bution une foule d'auteurs pour arrêter le texte de façon aussi rigoureuse que possible. Partout où il était nécessaire, pour obvier au défaut de lecture, provoqué par le système graphique de l'alphabet arabe, j'ai mis les points-voyelles pour fixer la prononciation de tel ou tel mot qui présentait une difficulté quelconque. De même pour l'intelligence du texte, j'ai utilisé le nouveau système de ponctuation, adapté par moi à la grammaire arabe, ce qui facilite la lecture en la simplifiant.

Les divisions en paragraphes, destinées à éviter les confusions, ainsi que les manchettes qui jouent un rôle utile pour indiquer les changements de sujet, feront de mon édition, un travail à peu près complet et soigneusement présenté.

Les notes critiques et documentaires, auxquelles s'ajoutent souvent de nombreuses références, permettront au lecteur de trouver facilement tous les détails complémentaires qu'il pourrait souhaiter.



J'avais pensé faire une analyse en français du présent ouvrage, mais cela pourrait être un excellent exercice pour un jeune orientaliste qui se trouvera parfaitement en mesure de le faire, grâce aux indications bibliographiques et aux notes explicatives que j'ai semées à profusion à travers tout l'ouvrage.

Je me contenterai donc de dire un mot sur le sujet traité par Djâhiz.

Dans ce livre, l'auteur a voulu nous faire un tableau complet de l'étiquette en usage à la Cour de Bagdad sous les Abbassides, ainsi que du cérémonial adopté par les Omayyades à Damas.

De même que nous voyons aujourd'hui employer l'étiquette européenne, française ou anglaise, à la Cour des Souverains

plus ou moins honnêtes qui lui ont été faits, depuis Tabari lui-même qui ne le nomme pas une seule fois dans sa vaste compilation historique.

Mass'oudî reproduit souvent des passages entiers du Kitâb El Tâdj, sans indiquer l'auteur ni l'ouvrage. Lorsqu'il est amené à citer une appréciation personnelle de Djâhiz, l'auteur des "Prairies d'Or" se contente d'écrire : *des personnes érudites qui s'occupent de littérature ont dit....*

Cependant Mass'oudî consacre à Djâhiz un article élogieux où il rend hommage à sa profonde érudition et à son talent encyclopédique.

Je ne crois pas utile de citer tous les auteurs postérieurs qui sont dans le même cas, car ils sont légion. Je me suis efforcé d'ailleurs, dans les annotations du présent ouvrage, de relever, dans la mesure du possible, tous les emprunts qui lui ont été faits. Du reste, un tableau de ces emprunts a été ajouté à mes prolégomènes arabes, en tête du présent volume.

La fécondité de Djâhiz est connue de tous ceux qui ont étudié la littérature arabe. L'orientaliste hollandais Van Vloten avait annoncé son intention de dresser la liste des œuvres de Djâhiz, lorsqu'il fut surpris par la mort. Je me suis donné la tâche ardue et délicate de consacrer à ce sujet une monographie détaillée et documentée, qui paraîtra bientôt, je l'espère.



Quant au livre même que je publie aujourd'hui, étant donné qu'il fait partie des ouvrages qui inaugurent la série de l'œuvre de la Renaissance des Lettres Arabes, j'ai essayé d'en faire une véritable édition nationale. J'ai mis à contri-

sentés, ces ouvrages, fussent-ils médiocres à son sens, étaient cependant accueillis avec enthousiasme.

Notre subtil auteur n'ignorait pas les avantages de ce que nous appelons la vogue. Djâhiz mettait à profit cette pensée juste et que devait exprimer malicieusement La Bruyère en écrivant: "Il n'est pas si aisé de se faire un nom par un ouvrage parfait, que d'en faire valoir un médiocre par le nom qu'on s'est déjà acquis."

Djâhiz se plaint d'ailleurs — et cela ne manque pas de piquant — d'avoir été obligé de recourir à cette supercherie. Il déplore que ses ouvrages les plus soignés n'aient eu vis-à-vis des jaloux et des détracteurs d'autre tort que *d'être signés d'un auteur contemporain.*

Le même subterfuge fut employé par des auteurs postérieurs qui voulurent à leur tour exploiter la célébrité que Djâhiz s'était acquise, mais la ruse eut alors moins de succès.

Djâhiz est, d'autre part, le littérateur qui a été le plus pillé par ses successeurs.

De nombreux plagiaires se font un devoir de s'approprier non seulement ses idées mais encore ses expressions et les formules qui caractérisent son style d'une manière si typique. Leur seule préoccupation en cette occurrence, c'est d'éviter soigneusement de le nommer, sauf à de très rares exceptions. C'est à la faveur d'une inadvertance heureuse qu'ils nomment parfois Djâhiz. Quand ils rapportent ses paroles, au lieu de citer son nom, ils écrivent d'habitude: *on a vu, on a rapporté, on a assisté.* Ils ont organisé à son endroit une véritable conspiration du silence.

Je me suis attaché pour le cadre restreint du livre que je présente aujourd'hui au public à faire ressortir les emprunts

ou par qui que ce soit. Ils se recommandent d'eux-mêmes. Réunissant avec un scrupule parfait tous les arguments qui peuvent être invoqués pour soutenir telle ou telle théorie, ils se distinguent en dehors de la solidité du fond par la noblesse du style et par la clarté et la simplicité de l'exposition. Ils sont aussi bien à la portée du vulgaire que de l'aristocratie ; les intelligences les plus simples peuvent en profiter comme les esprits les plus cultivés." (1)

On peut se renseigner complètement sur la doctrine de Djâhiz en consultant le vaste traité littéraire de son disciple, Ibn Abi el Hadîd qui le désigne chaque fois qu'il parle de lui, et il en parle souvent, sous le nom de "Notre maître Abou Osman (شيخنا أبرهمن)".

La méthode littéraire de Djâhiz, adoptée par plusieurs littérateurs arabes, a pour caractère essentiel le souci constant de tenir en éveil l'attention du lecteur, de ne jamais laisser languir l'intérêt de l'ouvrage. C'est de ses disciples qui l'admirait le plus, au point qu'on peut dire qu'il avait pour Djâhiz un véritable culte, Abou Hayyân Tawhîdî, a, selon moi, réussi à l'égaliser et même à le surpasser quelquefois. Je suis heureux de posséder de ces deux grands ouvrages (2), photographiés d'après les originaux conservés à Stamboul.

Comme on l'a remarqué (entre autres Mr. Van Vloten), Djâhiz, pour répandre ses idées et pour s'assurer l'accueil bienveillant du public a eu recours à un ingénieux subterfuge : il nous avoue franchement qu'il avait publié quelques traités sous le nom du grand écrivain Ibn el Moqaffa'. Ainsi pré-

(1) Cf. BAYÂN, t. II, p. 137.

(2) Le Kitâb الإمتاع والمؤانسة de la Bibliothèque de Topkapou, et le Kitâb البصائر والبراهين de la Bibliothèque de Mithâ.

ou de l'autre cause, Djâhiz sait mettre en valeur et en évidence les mérites des deux tribus concurrentes.

Aussi, ses contemporains n'ont-ils pas manqué de lui reprocher cette dualité d'opinion. Mais ces attaques ne l'effrayaient nullement et il trouve la réponse judicieuse à ces critiques en déclarant "qu'il se borne à exposer les arguments de deux camps opposés, les faisant parler par sa bouche, en *reporter* fidèle, qui rapporte consciencieusement les opinions les plus diverses pour mieux les faire connaître au grand public. Quant à ses idées personnelles, ajoute-t-il, elles sont notoirement connues."<sup>(1)</sup>

Et nous savons qu'il les défend avec tout le talent dont il peut disposer.

Le brillant khalife El Mâmoun, qui n'était pas un esprit médiocre, se fit apporter les livres de Djâhiz sur *l'Imamat* (pouvoir spirituel souverain) et les donna à un de ses hommes de confiance, Yazîdî, dont il appréciait le sain jugement, pour qu'il lui en fît un compte-rendu succinct mais exact. Vivement intéressé par ce que lui en dit ce critique éclairé, El Mâmoun voulut les lire lui-même et convoqua Djâhiz qu'il félicita en ces termes : "Des personnes dont l'esprit judicieux nous est connu et en qui nous avons la plus grande confiance, nous ont informé que vos livres étaient des ouvrages de valeur. Nous avons pensé néanmoins que la critique pouvait en être trop élogieuse, aussi avons-nous voulu les lire nous-mêmes. Nous avons constaté avec plaisir que vos œuvres méritaient ces éloges et que l'appréciation flatteuse qu'on nous en avait donnée n'était pas exagérée. Examinant ces livres avec le soin le plus méticuleux, nous avons reconnu leur grand intérêt. Ils n'ont pas besoin d'être prônés ou défendus par leur auteur

---

(1) Voir l'introduction de son grand ouvrage, *Kitâb al Hayarân*.



convaincre ses contradicteurs les images les plus vives et les termes les plus osés, selon ses habitudes littéraires.

Quelqu'un lui demandait un jour comment le Coran avait pu être *créé*, et Djâhiz de répondre: "Comme un homme, comme une femme, comme une vache, en un mot comme tout être quelconque mâle ou femelle."

Cette réponse, qui traduit sa pensée de la manière la plus claire, la plus crue, fut interprétée par ses adversaires de façon malveillante et leur parti-pris en dénatura le sens.

N'imaginèrent-ils pas en effet d'en conclure et de répandre *urbi et orbi* que Djâhiz professait que le Coran pouvait devenir tantôt un homme, tantôt une femme, etc. ?

L'école motazilite de Bassora, dont Djâhiz était un des plus grands représentants, consacrait la préséance d'Abou Bakr, le premier khalife rachidite, à l'encontre notamment de l'école chéite qui soutenait et soutient encore que la succession de Mahomet au pouvoir pontifical devait être dévolue à son gendre, Aly, le quatrième khalife rachidite. Malgré sa conviction, Djâhiz écrivit cependant un livre à l'intention de cette dernière école, livre dans lequel notre auteur réussit peut-être mieux que les partisans les plus déterminés de Aly à mettre en lumière les mérites de ce khalife et à faire ressortir les titres qui le désignaient en première ligne pour recueillir directement la succession du Prophète.

Quand éclata la grande querelle entre Omayyades et Abbasides, Djâhiz, en brillant avocat, sut exposer avec une égale éloquence et même avec une égale désinvolture, les titres des uns et des autres dans deux traités différents.

S'agit-il de faire ressortir les titres nobiliaires de telle ou telle tribu ? Mieux que n'importe quel partisan convaincu de l'une

ainsi à tout ce que lui inspire sa verve parfois outrancière, et même son extravagance.

Sa plume se complait à nous retracer des tableaux de mœurs, des scènes de la vie publique ou privée, des incidents, des anecdotes, et il sait, à l'exclusion de la plupart des classiques arabes, trouver la formule la mieux appropriée, le mot juste, l'expression typique. Son amour de la couleur exacte est si vif qu'il ne recule pas au besoin devant l'emploi de termes crus ou grossiers et d'expressions réalistes ou même triviales. Il est en effet le seul parmi les littérateurs arabes, qui sacrifie sans hésiter la noblesse du style à la précision. C'est un réaliste épris de descriptions, et dont la verve inépuisable sait user avec hardiesse de tout ce qui peut servir à donner la note vraie à ses relations. Presque tous les autres classiques s'ingénient au contraire à éviter la moindre vulgarité dans leurs récits même les plus osés, et dans les gauloiseries arabes, s'il est possible de s'exprimer ainsi. En un mot, Djâhiz n'a jamais sacrifié, comme tant d'autres, le fond pour la forme convenue.

\*  
\* \*

L'influence de Djâhiz s'est manifestée spécialement à deux points de vue différents. Il a fait double école : une école doctrinale de la secte motazilite et une école purement littéraire ; l'une et l'autre portent son nom.

Nombreux sont les adeptes de sa doctrine religieuse très hardie et qui confine à la libre pensée.

Il professait que le Coran est un objet *créé* (مخلوق), combattant ainsi la théorie qui a prévalu par la suite dans l'Islam orthodoxe, et qui soutient que le texte sacré est *incréé* (غير مخلوق = *عالم*).

Il défend très vigoureusement ses idées et emploie pour

## PRÉFACE

Djâhiz n'a pas besoin d'être présenté au public. C'est un des rares auteurs parmi les classiques arabes dont les œuvres très populaires en Orient, jouissent d'une faveur particulière auprès des orientalistes européens, qui y trouvent le même intérêt que les Arabes.

Il est dans la littérature arabe, ce que sont dans la littérature française Voltaire et Renan. Qu'il traite les sujets les plus arides, qu'il aborde les questions les plus ardues, il réussit toujours à captiver le lecteur et à retenir son attention. Il parle de toutes choses avec un égal bonheur et sait dire chaque fois tout ce qu'il a à dire. Le lecteur le suit avec plaisir partout où sa fantaisie l'entraîne, sans éprouver en sa compagnie le moindre ennui, la moindre lassitude. L'intérêt ne languit pas un moment dans ses écrits ; c'est un penseur doublé d'un artiste charmant. Son esprit léger, et souvent ironique, lui inspire les boutades malicieuses qui émaillent ses productions.

Il traite avec un rare talent d'exposition les questions les plus délicates et les plus subtiles qui ont divisé les musulmans aux premières heures de l'Islam, touchant le pouvoir spirituel suprême, le Khalifat. Il plaide avec succès une cause et soutient l'opinion contraire avec la même force de persuasion.

Ces tours de force sont, pourrait-on dire, la spécialité de Djâhiz, qui presque dans toutes ses œuvres s'ingénie à vanter les mérites d'un personnage ou d'une idée pour employer, immédiatement après, toute son érudition à en peindre les défauts. Quoiqu'il en soit, il sait toujours charmer le lecteur et l'intéresse

DJÂHIZ.

---

# LE LIVRE DE LA COURONNE.

(KITAB EL TADJ.)

---

TEXTE ARABE

PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS D'APRÈS LES TROIS MANUSCRITS CONNUS,  
ACCOMPAGNÉ D'UNE PRÉFACE EN FRANÇAIS  
ET ENRICHIE DE NOTES CRITIQUES ET DOCUMENTAIRES

PAR

AHMED ZEKI PACHA

SECRÉTAIRE DU CONSEIL DES MINISTRES,  
VICE-PRÉSIDENT DE LA SOCIÉTÉ KHÉDIVIALE DE GÉOGRAPHIE,  
MEMBRE DE L'INSTITUT ÉGYPTIEN.



LE CAIRE.

IMPRIMERIE NATIONALE.

1914.



**RENAISSANCE DES LETTRES ARABES**

**SOUS LE PATRONAGE DE**

**S. A. LE KHÉDIVE ABBAS II.**



**LE LIVRE DE LA COURONNE.**

**(Kitâb el Tadj.)**









